٥٣٥٦

٥٣٥٦

مجموع فيه ٤ كتب

56 [redacted]

أفضل مجموع مشتمل على ما يأتي

شرح العلامة سيدي محمد بن عمر
بن ابراهيم المالكي التلمساني على متن
العلامة الجليل السنوسي رحم الله الجميع
وهو هذا الشرح نسخه الأولى بحرية
وشرح سيدي محمد بن حسين على
المقدمات

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٥٢٥٦ ف ١٢١/١/٢
العنوان: شرح مقدمة كبرى الأولى شرح السنوسية
المؤلف: محمد بن عمر التلمساني
تاريخ النسخ:
اسم الناسخ:
عدد الأوراق:
ملاحظات:

فصل في بيع ما لا يوكل وما لا يشترى

وما سوى العبيد وما فيه يوكل ؞ مثلا باشترا جزا لا تجهل
لا تشتر فاجزا او ان تبينا ؞ فصل في بيع اجل كوفقنا
فصل فيما لا يجوز ان يبيع اصلا ابدا
نهى رسول الله عن بيع الثمر ؞ قبل بدو صلاحها ذلك غرر
والزرع ان يباع قبل ان يستغني ؞ عن سقيه وبيع ما في البطن
بيع الجنين كله لا تقربا ؞ وثمن الكلب حرام او ربا
كذلك البقول لا تبتاع ؞ الا اذا بلغت الاقلاع
والحب بالنجم من الصنف حرم ؞ وكل ما فيه اربع صنف نصام
والطير صنف الجراد فيلعا ؞ وكل ما في الماء صنف البحار
بيع لحم ذا باللحم غيره ؞ تفضلا نقدا يجوز بازره
وثمه يحيى غير الجنس ؞ يجوز مطلقا نقلا هم واصب
ان اللحم

والحكم إن يمنع بلا أنبار ∴ يجوز بالنقد بلا إنكار
من صنعه أو غيره بلا خلا ∴ نعم وإن أخر ما بيعه فما تبطل

فصل فيما يجوز في السلف

وكل ما كان يجوز في السلف ∴ عينا وغيره كما به اعتبره
وجاز أن يؤدى قبل الأجل ∴ أو بعده بلا حكم بهذا نعدل
وإن أردت الأخذ في غير البلد ∴ كمثل عرض أو طعام أو أزد
فالعين جوز مطلقا كالبيع ∴ بلا قبض مما خلا تعين بالشرع
وإن أخذ بالعرض بعض تشركه ∴ أخذه إلا بالذي قد تركه

فصل فيما لا يجوز في السلف

ولا يجوز سلف وبيع ∴ كما أتى في جمع دين السمع
أو تسلف الطعام ثم تشترط ∴ أخذه بغير الذي فيه اشترط
أو فضلا منه ومعطي رطبا ∴ ليأخذ اليبس فلا فيه ربا
أو سلف يجر أيضا منفعة ∴ أو أرض معدن تراب بل منفعة

فصل في كراء الأرض

والأرض لا تكرى بشيء أنبتت ∴ أو غيره والطعم هكذا انبتت
وكلما استهلكه الثمر وفد ∴ لزمه الغرم كما به ورد
إن كان مثليا فمثله وإن ∴ كان مقوما فقيمته بينا

فصل في الشركة في الزرع تشريكه

شريكة في الزرع بين رجلين ∴ جائزة مع التساوي بينا
وإن كانت الأرض تقابل العمل ∴ والبذر بين الكل إذ ذاك اعتدل
أو عمل بينهما والبذر إن ∴ أكثرية الأرض أجرة لا تهن
أو لهما العمل والأرض منه ∴ جزء كراء أن يطا بينهم بالعنا
ولا يجوز البذر أن يقابل ∴ بالأرض والعمل بلا دخل السابل
أو بينهما البذر وكان الأرض له ∴ بينهما العمل أيضا مثل
كذا لك العمل والبذر معا ∴ يقابلان الأرض بلا عذر منعا
والبذر إن كان لواحد فقد ∴ أكثرية الأرض تحقق ما ورد
أو لهما الأرض وكان العمل ∴ لواحد يجوز فيها مثل

لابن حبيب وسحنون إذا :. تفاضل الفعل فلا يجد ا
والمنع فيه لابن نافع نفذا :. تفاضل الفعل أو لا مطلقا
وقال بعضهم إذا تساويا :. في القدر لا تبال إن تراضيا
كذا إذا تساويا في الأرض :. فلا تبال وبقع أن قضي
وإن تساويا فقول بالجواز :. في القدر والأرض وكلهم أجاز
أبو سليمان سعيد قاله :. وهو الكرمة من الرسالة
كمل ما وجدته منثورا :. ونظمه للقاسم الفقير
بن جوابه تونسيه المغربي :. من ربه مع ثواب الأخرى
وصل يا رب على الجيد الوري :. محمد الخير لكل من قرا
نعم وما أمنا بالله :. واصلح ما فسد مختصر وفيه سماهع

كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو القاسم بن محمد الا منغون ... حكام بعض البيوع رحمه الله ورضي عنه آمين

الحمد لله العظيم الخالق :. الواحد الرب الكريم الرازق
ثم صلاته على خير الورى :. محمد تشفع فيمن جرا
ثم الرضى على الصحابة ومن :. تلاهم إلى الطريق المؤتمن
وبعد فهذا الذي سألتنيه :. من رجز سهل وقول فقهيه
بسائل أردت نقل من البيوع :. مقيدا كي تنتفع بها في الفروع
فيسر الله بفضله الوسع :. هذا الذي أردته أن يكملا

فصل فيما لا يجوز التفاضل بعضه ببعض

بذهب بذهب وفضة :. بفضة وفي البيع كل بفضة
والقمح والشعير صنف واحد :. والسلت لا يجوز فيه زائد
والبلد بالبلاد فلا تفارق :. كذا أتى عن النبي الصادق

و/ا/خ

1

وإن في اختلاف الأجناس جاز التفاضل وإذ نسا ليس
يكن لأجزاء ما ذكرنا عن النبي العربي أتانا
أتبعه يدا بيد كل معملا كمثل الذي أردته أو تعملا
وكل ما يكل أو ما يشترى فبيعه ببعضه لا يقرب
إلا يدا ولا يجوز الأجل والماء وحده يجوز الأجل
ولا يجوز انتظار فيه ولو واحد من كل صنف مطلقا فبادر
وجزاف البيع والفناء وما يكون كالأجناس كن معلما
إذ هو لا يباع رطب بدخر من الحديد أبدا كما لا ينكر
والعلم بعضه ببعضه فلا يجوز إلا بالتساوي معتدلا
وإن بغير ما ذكرنا بعتنا بغير أو عرض يجد ملتبسا
قد يحرز الطعام والطعم إذا افترقا فلا نعم بلا حد
ولا تبع ما اشتريت من طعام إلا إذا استوفيته على التمام

فصل في بيع

ومن نقش على باب بيته أو داره بعظم [illegible] لم يدخله
سارق وهي هذه أهيا أهيا أهيا أهيا ومن توكل على الله فهو
حسبه إن الله بالغ أمره والمدد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

هذا دعاء الاستخارة المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو به
بعد ركعتين من غير الفريضة وسورتين كما أتي عليه خير واحد اللهم
إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك
العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب
اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة
أمري ومعاشي ومعادي وعاجله وآجله فاقدره لي
وبارك لي فيه وإن كنت تعلم أن فيه شر لي في ديني ودنياي
وعاقبة أمري ومعاشي ومعادي عاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني
به إنك على كل شيء قدير انتهى

ما يكتب للحمى في سبع حبات من التمر فيعطى منه سبعة أيام
يكتب في الأولى قال رب اشرح لي صدري وفي الثانية فلا [illegible]
وفي الثالثة سنقرئك فلا تنسى وفي الرابعة الرحمن علم القرآن وفي الخامسة
علم الإنسان ما لم يعلم وفي السادسة وعلمناه من لدنا علما
وفي السابعة قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا
مجرب صحيح

وفي الحديث أن في المغرب جبلا يقال له [illegible]
يوم القيامة [illegible] بأهله إلى [illegible] كما [illegible]
[illegible] في [illegible]

الحمد لله هذا السعوط منفعة مثل الذي تاخوذ شي من العلم
سواء يطبخ في اناء صغير من فخار حتى يخرج لعدته ويعز عن
النار ويصفى بخرقة نقية ثم يؤخذ من الصوف ويدخل في
الصمغ ويد رش البخور ويجعل فيه ويطبخ ساعة حتى
يخرج الطيب فوته ويوضع على النار ويجعل فيه على
الغرج والا اضفت اليه يسير من الشب الطيب الموصوف
بعد سحقه فان عدم الشب جعلت فيه شيئا من الصمغ
المسحوق وقدر الحاجة فانه يكسبه ويلاصقها
ويليق على المراة وصلى الله على محمد من اراد الذهبه تاخذ من
الوشف ستة دراهم فينقعه في الماء يوم وليلة ثم
تاخذه من العطر بمكيلة اصبعك حتى يحل فتلقيه عليهم
دراهم وعقار بالسكر الذهب فاذا اخضر
فيها تاخذ اكثر الاخضر للطيب درهم ونية والف
عليه زنة حبتين زعفران طيبا واسحقه واعمل الله
بخير ويا ايك حسن واعقد صمغ العربي فاذا انحل ماء
تفيد ان نجار الكتبة تاخذ من اكثر بجار الطيب ما احببت
ثم اغسلها بالماء ثلاث مرات ثم اسحقه وطليه حتى يصير
مثل الكحل ثم اجعله في ماء من جيد نخرها ودع تلك
عليه الوقية درهمين من صمغ العربي وثمن درهم زعفران
بادر وطيبه ان شاء الله صفة مداد ازرق واحد من النيل
من البياض واكتب به ما ايكون حسن ان شاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله
قال عبد الله [illegible] محمد بن عمر بن ابراهيم [illegible]
بمعمود [illegible]

الحمد لله المنفرد بوجوب الوحدانية في الذات والصفات والافعال
الذي تنزه عن الشريك والشبيه والنظير والمثال وصلى الله وسلم
على سيد الانبياء والارسال وعلى اله واصحابه اكرم صحب وافضل ال صلاة
وسلاما دائمين بدوام الرب الكبير المتعال **وبعد** فقد سالني بعض
المحبين اشرح الله قلبي وقلبه بانوار اليقين وجعلني واياه من العلماء
العاملين المخلصين ان اضع له شرحا مختصرا مفيدا يستعين به هو
وغيره من المبتدئين على فهم عقيدة الشيخ الامام حامل لواء شريعة
الاسلام الزاهد السالك الناسك الولي الصالح الورع الناصح الفقيه
العارف الغوث المكاشف امام الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة
سيدي ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني
رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به **فاجبته** الى ذلك قاصدا
به نفع نفسي ولمن شاء الله من ابناء جنسي جعله الله خالصا
لوجهه الكريم ونفع به وبهما العلم من له فيه رغبة يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم بجاه سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
افضل الصلاة وازكى التسليم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قوله رحمه الله ورضي عنه الحمد
لله الحمد ابتدا تكتبه لو جنين ذكر البسملة وهما من حط واحد في السكوت
والاخرج الغدرية [illegible] السماء ملء الارض قوله فيمكث في الارض والثاني تبارك
[illegible] العلمين فتبارك الله احسن الخالقين تبارك الذي نزل الفرقان تبارك الذي
جعل في السماء بروجا [illegible] **فان شاء جعل** لك خيرا من ذلك [illegible]
[illegible] العلمين الى قوله الحكيم [illegible] العلمين وتبارك الذي له ملك
[illegible] ولا [illegible] الملك وهو [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

يقول عبيد الله تعالى محمد بن عمر بن ابراهيم الملالي
ثم التلمساني لطف الله به وبكل المسلمين بمنه وفضله
الحمد لله المنفرد بوجوب الوحدانية في الذات والصفات والافعال الذي
تنزه عن الشريك والشبيه والنظير والمثال وصلى الله وسلم على سيدنا
ومولانا محمد سيد الانبياء والارسال وعلى آله واصحابه اكرم صحب وافضل آل صلاة وسلاما
دائمين بدوام الرب الكبير المتعال وبعد فقد سالني بعض
المحبين ان اضع له شرحا مختصرا فيما يستعين به هو وغيره من المبتدئين
على فهم عقيدة الشيخ الامام حامل لواء شريعة الاسلام
العابد الزاهد الناسك الولي الصالح الورع الناصح الفقيه
العارف الغوث المكاشف امام الطريقة الجامع بين
الشريعة والحقيقة سيدي ابو عبد الله
محمد بن يوسف السنوسي الحسني رحمه الله تعالى ورضي
عنه ونفعنا به فاجبته الى ذلك قاصدا به نفع
نفسي ولمن شاء الله من ابناء جنسي جعله الله تعالى خالصا
لوجهه الكريم ونفع بهذا العلم من له فيه رغبة يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم بجاه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم عليه افضل الصلاة
وازكى التسليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قوله رحمه الله تعالى ورضي عنه
ونفعنا به

والسلام

قوله رحمه الله الحمد لله والصلاة على رسول الله
...الثناء على الله بكل كمال يستحقه سواء كان ذلك الكمال وصفا واجبا
ثابتا له في القديم هو وصفه الحادث وفعله بالكمال ولا يستحق الحمد
على الحقيقة سواه ما انعم الله من ولجوما كان معه من آله ولهذا
انقسم الحمد الى اربعة اقسام قسمان قديمان وقسمان حادثان فالقسم
الاول حمده تعالى لنفسه القديم كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين وكقوله
تعالى نعم المولى ونعم النصير والقسم الثاني حمده تعالى بكلامه القديم لمن
شاء من عباده كقوله تعالى نعم العبد انه اواب والقسم الثالث حمدنا
لله تعالى والقسم الرابع حمد الحادث للحادث ثم ان الحمد يقع على السراء
والضراء بخلاف الشكر فلا يقع الا على السراء غير ان الحمد الحادث خاص
باللسان والشكر يكون باللسان والقلب وغيره وحكم هذا الحمد الوجوب
مرة في العمر ككلمتي الشهادة وبالله التوفيق قوله لله الله هو اسم جامع
لذاته تعالى وصفاته وافعاله ولهذا اسمي سلطان الاسماء قيل انه ماخوذ من التوله
لان العقول تتوله وتتحير في جلاله وعظمته بان الوالد في لغة العرب هو التحير
فيكون من اسماء التنزيه عن الاحاطة به جل وعز وقيل معناه العلي ماخوذ من قول
العرب لاهت الشمس اذا ارتفعت فيكون من اسماء التنزيه ايضا لان علوه تعالى
على خلقه لا بعلو المكان وقيل معناه انه لا يتغير ولا يتبدل ماخوذ من
قول العرب اله فلان عن حاله معناه اقام عليه فيكون من اسماء التنزيه عن التبدل
والتغير واما الصلاة فمعناها الرحمة والرحمة هي النعمة والسلام هو
الامان وليس المطلوب من الله حصول الرحمة واصل الامان لانهما حاصلان
ويليق به صلى الله عليه وسلم الذي هو عين الرحمة وانما المطلوب زيادتهما
فاذا قلت اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد فمعناه اللهم زد له
نعمة واما نا ثم ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة من كل مومن
بدليل ما روي ان جبريل عليه السلام قال للرسول صلى الله عليه وسلم ان في الاعمال

مقبولة او مردودة ولا الانفصال عليك فانها مقبولة **وقد** روي ان الدعاء موقوف بين السماء والارض حتى يختم الداعي ويختمه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفضلها لا تحصى فمنه قوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يلقى الله وهو عنه راض فليكثر من الصلاة علي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة علي امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام علي افضل من عتق الرقاب والله تعالى الموفق **قوله** اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام حقيقة الحكم العقلي هو اثبات امر او نفيه وكل ما حكم العقل بثبوته ولم يصح في العقل نفيه فهو الواجب وكل ما حكم العقل بنفيه ولم يصح في العقل ثبوته فهو المستحيل وكل ما صح في العقل وجوده وعدمه فهو الجائز ويقال فيه الممكن مثال الواجب اتصاف الجرم بالحركة او السكون لان الجرم واجب ان يتصف باحدهما لا بعينه ومثال المستحيل خلو الجرم عن الحركة والسكون لانه لا يعقل جرم ليس بمتحرك ولا ساكن ومثال الجائز اتصاف الجرم بواحد معين وهو الحركة او السكون فانه يصح في العقل ان يكون الجرم متحركا من غير سكون او يكون ساكنا دائما من غير حركة فقد انحصر الحكم العقلي في ثلاثة اقسام لا رابع لها **ولهذا قال الشيخ** ينحصر ولم يقل ينقسم لان الانحصار يفهم منه ان ~~التقسيم~~ محصور في ثلاثة بخلاف ما لو قال ينقسم فانه لا يفهم منه انحصار الاقسام في ثلاثة ثم ان كل واحد من هذه الثلاثة ينقسم الى قسمين ضروري بديهي ونظري فالواجب الضروري هو ما لا يحتاج الى التامل بل يعرف على البديهة مثاله كون الواحد نصف الاثنين **والواجب** النظري كل ما لا يعرف الا بالنظر والتامل مثاله كون الواحد نصف سدس الاثني عشر فان هذا لا يعرف على البديهة وانما يعرف بعد التامل **و**مثال المستحيل الضروري كون الواحد نصف الاربعة **ومثال النظري** كون الواحد سبع الاثني عشر **ومثال الجائز** الضروري كون الجسم ابيض مثلا **ومثال النظري** تمني الانسان الموت فان هذا لا يعرف الا بعد التامل وهذا في حق اهل العافية الذين لم ينزل بهم المصايب التي هي اشد من الموت ولا عرفوا العجز بالفكرة والتوهم فهم يتوهمون

على

الى البديهية انه محال ان يتمنى العاقل الموت لنفسه فاذا فكر في العجز عما هو اشد من الموت حينئذ يجوز ان يتمنى العاقل الموت لنفسه ليس بواجب ولا مستحيل بل يصح وجوده ان خاف من المصايب ما هو اشد منه او اشتاق الى رجاء شيء اعظم لا يحصل الا به واما غير اهل العافية من اهل الخوف والرجاء فان تمني الموت عنده جائز على البديهة لا يحتاج الى تامل ثم ان معرفة هذه الثلاثة بحول الله وحسن عونه واجبة على النبي كلفنا الله بها **قال الشيخ** الاشعري امام اهل السنة رضي الله عنه الايمان الذي كلفنا به هو حديث النفس التابع لمعرفة هذه الثلاثة وهذا القول هو المختار ومعرفة هذه الثلاثة هي العقل بنفسه **وقيل** من لم يعرفها فليس بعاقل **وقال امام الحرمين** رضي الله عنه ان الشارع اوجب على المكلف والحمد لله التوفيق **قوله** ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف بالشيء الموافق لما عند الله تعالى بشرط ان يستند الى الجزم دليل او برهان فليس وما نعرف ان التقليد في علم التوحيد لا يصح على مذهب كثير من العلماء **وحقيقة المعرفة الجزم** من غير دليل ولا برهان لا يسمى معرفة سواء كان موافقا لما عنده ابدا ولا دون هذا هو الجزم بقول الغير من غير دليل والمقلد لا يعرفون عنده وانما عنده الجزم بقول الغير **وحقيقة** التقليد خاصة **وقد اختلف** في صحة ايمان المقلد وكفره وعصيانه على اقوال والمختار عند بعض المحققين وجوب المعرفة الحاصلة عن دليل او برهان **وقد قال** تعالى فاعلم انه لا اله الا هو فامرنا تعالى بالعلم وهو القطع بالشيء بالدليل البرهان والمقلد لا علم عنده **وقال صلى الله عليه** وسلم ان الله تعالى امر عباده بما امر به المرسلين وعلم قطعا ان المرسلين لم يومروا بالتقليد وانما امروا بالمعرفة والله تعالى الموفق **قوله** فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة **اعلم** ان الذي يجب له تعالى من الكمالات لا نهاية له لكنها لم يكلفنا الشرع بمعرفتها ولم يكلفنا بها لكان من تكليف ما لا يطاق وهو منفي عنا بفضل الله تعالى **قال جل من قائل** لا يكلف الله نفسا الا وسعها معناه الا ما في طاقتها بحسب العادة وانما كلفنا ببعض ما يجب له تعالى ولهذا قال المولف فمما يجب لمولانا اي من بعض

بعض ادلة

بعضها ... والصفة هي النعت ولا شك انه تعالى متصف بنعوت الجلال
والجمال والكمال التي لا نهاية له **قوله** وهو الوجود لا شك ان الوجود نوع صفة
به الذات العلية فتقول ان الله موجود والوجود هو عين الموجود وان شئت
قلت هو نفس الموجود فاذا قلت وجود فلان معناه ذاته وعينه ونفسه والذات
والعين والنفس واحد وليس الوجود صفة زائدة على الذات كالقدرة بل هو
صفة من حيث ان الذات موصوفة به هذا **مذهب** الشيخ الاشعري **وقال**
الامام الرازي الوجود صفة زائدة وسيأتي بقية الكلام عليه ان شاء الله تعالى
قوله والقدم والبقاء حقيقة قدمه تعالى هو نفي العدم السابق على
الوجود وليس هو صفة موجودة كالقدرة وليس قدمه تعالى مسبوقا بزمان لان الزمان
حادث وقد كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وقال تعالى هو الاول
والآخر واوليته تعالى لم يسبقها عدم وكذا آخريته لا انقضاء لها وهذا هو
معنى البقاء وهو نفي العدم اللاحق للوجود وليس هو صفة موجودة **قو**
له ومخالفته تعالى للحوادث معناه نفي المثال انه تعالى في الذات والصفات والا
فعال فانه تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **قوله** وقيامه تعالى بنفسه
اي لا يفتقر الى محل ولا مخصص المراد بالمحل الذات والمراد بالمخصص الفا
عل فمعنى القيام بالنفس نفي احتياجه تعالى الى ذات يقوم بها كما يقوم
العرض بالجرم ونفي احتياجه تعالى الى فاعل ولو افتقر تعالى الى محل يقوم بها
لزم ان يكون عرضا وهو محال كما سيأتي بيانه ان شاء الله فوجب ان يكون تعالى
في ذاته موصوفة بصفات الكمال غنية عن الاحتياج الى شيء وغيره من الخلق
مفتقر اليه **قال تعالى** يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد والصمد هو الذي يحتاج اليه غيره
ولا شك ان كل مخلوق مفتقر الى الله تعالى ابتداء ودواما فلا غنى لاحد عن
مولانا جل وعز واذا عرف العاقل انه مفتقر الى مولاه تعالى وان النفع والضر بيد
ه قطع النظر والالتفات الى غيره واعتمد في جميع اموره عليه واسلم وجهه
الى الله ولا يتوكل الا عليه لان من توكل عليه كفاه كل شيء وكان الله حسبه قال تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه **وفي** قال صلى الله عليه وسلم لو انكم توكلتم على

الله

وتروح بطانا

الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطيور تغدو خماصا وتروح بطانا
وبالله تعالى التوفيق **قوله** والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفا
ته ولا في افعاله ومعنى الوحدانية نفي التركيب في ذاته تعالى ونفي
المثل له في الذات والصفات والافعال فهو تعالى واحد لا يمكن تبعيضه
لانه لا ينقسم الا الجرم والجسم وهو تعالى ليس بجرم ولا جسم ولا جو
هر ولا عرض وليس هو جنس ما ينقسم بل هو تعالى ذات موصوفة بصفات
الجلال ولهذا قيل في حقيقة التوحيد انه اثبات ذات غير مشبهة
للذوات ولا معطلة عن الصفات ليس كذات الله سبحانه ذات ولا كاسمه
جل وعز اسم ولا كصفته تعالى صفة الا من جهة موافقة اللفظ وبا
لله التوفيق **قوله** فهذه ست صفات الاولى نفسية وهي الوجود
والخمسة بعدها سلبية يعني ان الصفة الاولى وهي الوجود وهي
صفة نفسية بمعنى ان الوجود هو نفس الذات وعين الذات كما تقدم
وذات الشيء حقيقته **وحاصله** ان الوجود يرجع معناه الى الذا
ت الموجودة هذا مذهب الشيخ الاشعري خلافا للرازي ويمكن الجمع بين
القولين بان يحمل مذهب الاشعري على ما في الخارج لانه لا معنى للوجود في
الخارج والعيان الا الذات الموجودة وما قاله الرازي يحمل على ما في الذهن دون
ما في الخارج لان العقل يتصور الوجود ولا يتعقل من يتصف به فينفك
القول وان اما الصفات الخمس بعد الوجود فهي صفات سلبية اي كل وا
حدة سلبت امرا لا يليق به جل وعز فالقدم نفي العدم السابق والبقاء نفي
العدم اللاحق والمخالفة نفي المماثلة والقيام بالنفس نفي الاحتياج الى الذا
ت والفاعل والوحدانية سلب الشريك له تعالى متصلا كان او منفصلا
وبالله تعالى التوفيق **قوله** ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني
اعلم ان كل صفة موجودة في نفسها قائمة بذاته تعالى فانها تسمى صفة

معنى قوله وهما القدرة والإرادة المتعلقتان بجميع الممكنات . القدرة
هي صفة موجودة قديمة بقدم الذات قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد الممكن
وإعدامه على وفق الإرادة . والإرادة القديمة هي صفة موجودة قديمة قائمة بذاته
تعالى يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الطول والقصر والبياض
والسواد وغير ذلك من الجائزات وتتعلق القدرة والإرادة بكل ممكن أي بكل جائز ولا
يعقل تعلقهما بغيره لأن القدرة من صفتها الإيجاد والإعدام وذلك لا يمكن إلا في
الجائزات وكذلك الإرادة من صفتها تخصيص الممكن بالزمان والمكان والجهات
وغير ذلك مما يجوز على الممكن وذلك التخصيص لا يجري في غير الجائز فوجب
تعلقهما بكل جائز دون غيره والله تعالى الموفق . قوله والعلم المتعلق
بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات علمه تعالى هو صفة موجودة قائمة
بذاته تعالى ينكشف به أي يتضح به كل معلوم من كل واجب وجائز ومستحيل وهو
تعالى يعلم جميع أقسام الحكم العقلي بعلم قديم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة ويعلم
ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون ولا يخفى عليه معلوم قال تعالى
ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد أي في
علم الأقرب المسافة . والوريد قيل هو عرق في داخل العنق وقيل عرق معلق بالقلب
إذا انقطع مات صاحبه وفي الآية ردع للخلق لأنهم إذا كانوا يعلمون
أن الله يعلم ما تحدث به أنفسهم وإنما يصدر منهم من القول والفعل فيجب على العاقل
أن يراقب مولاه ويؤثره على هواه ودنياه لأنه بمرأى منه تعالى ويعلم وليس العلم من
الصفات المؤثرة بل هو صفة كشف ولهذا وجب تعلقه بكل واجب وجائز
ومستحيل . قوله والحياة وهي لا تتعلق بشيء يعني أن الحياة لا تطلب
أمرا زائدا تتعلق بها بل هي شرط في جميع الصفات بخلاف صفات المعاني فإنها
تطلب ما تتعلق به والقدرة تطلب أمرا زائدا على الذات وهو تعلقها بالممكنات كما في غيرها من صفات المعاني إلا الحياة فإنها صفة موجودة
قائمة بالذات والله تعالى الموفق . قوله والسمع والبصر المتعلقان بجميع
الموجودات يعني أن سمعه وبصره تعالى ينكشف بهما كل موجود سواء كان ذلك

الموجود

الموجود قديما أو حادثا ذاتا كان أو صفة هو تعالى أو غيره فهو تعالى يسمع
ويرى الذوات والألوان والأكوان والطعوم والروائح والحب والبغض وجميع
النفس وسائر الأعراض الوجودية . فإن قلت كيف يتعلق السمع بغير الأصوات
من سائر الموجودات . فالجواب أن يقال الدليل على وجوب تعلق السمع بكل
موجود النقل والعقل أما النقل فقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما في الآية فهو في
سماع موسى عليه السلام لكلامه القديم وكلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت فلو كان
السمع مختصا بالأصوات لزم أن لا يسمع موسى عليه السلام كلامه تعالى فيبطل اختصاص
تعلق السمع بالأصوات ووجب تعلقه بكل موجود وهو المطلوب هذا في السمع
الحادث فكيف بالسمع القديم وأما العقل فلأنه لو اختص السمع بالأصوات ولم
يتعلق بغيرها من الموجودات لزم الافتقار إلى المخصص والمفتقر لا يكون إلا
حادثا وهو محال فوجب تعلقه بكل موجود كالبصر وهو المطلوب والسمع والبصر
سمعه تعالى وبصره بغير جارحة كما في حق المخلوق لاستحالة مماثلته للحوادث وبالله
تعالى التوفيق . قوله والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق
به العلم من المتعلقات . يعني أن كلامه تعالى القديم يستحيل أن يكون بالحروف والأصوات
وما لا يتعلق بها من التقديم والتأخير والسكوت والتجدد واللحن والإعراب والجهر
والسر فهذا كله من خواص الحوادث بل كلامه تعالى هو صفة تعلق موجودة قائمة بذاته
العلية ويعبر عنه بالعبارات المختلفات كالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان ولكن
هذه العبارات هي عين كلامه تعالى لأنها بالحروف والأصوات بل هذه الحروف دالة على كلام
الله القديم ولم يحل كلامه تعالى في شيء من الكتب بل هو قائم بذاته العلية لا يفارقه ولا ينتقل
به غيره لأن لما كانت حروف القرآن مثلا دالة على كلامه تعالى أطلق على القرآن أنه كلام الله
تعالى لقول عائشة رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله ولهذا أجمع أهل
السنة رضي الله عنهم على أن كلام الله مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في
الصدور وبأن الحدوث إنما وقع فيما دل على كلام الله تعالى وأما كلامه تعالى فليس فيه

غيره

فيه اختلاف ولا تبعيض بل ولا تعيين بل هو واحد لا يتعدد وسبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير وسأضرب لك مثلا يستبين لك ما ذكرناه كما قال والله أعلم انزل الله كلام الله في المثل ولله
المثل الأعلى كأنه رجل حفظ ذكر الرجل بلسانك فيكون ذكر الرجل حالا على لسانك والرجل بنفسه
غير حال على لسانك وهذا معنى مقروء باللسان ويحفظ في قلبك أمر الرجل أو أمرك بشيء
أو نهاك عن شيء أو شوقك في شيء يحفظه الذي في قلبك والرجل الذي أمرك ونهاك غير حال
في صدرك وهذا معنى المحفوظ في الصدر وكتب اسم الرجل في كتابك فيكون اسم الرجل حالا
في الكتاب والرجل بنفسه غير حال في الكتاب وهذا معنى مكتوب في المصاحف ولا تحسبن
القراءة والتلاوة هما كلام الله القديم وليس كذلك ... وانهما دالان على كلام الله سبحانه
ولو كانت التلاوة والقراءة كلام الله القديم لحل كلام الله على اللسان بحلول التلاوة والقراءة
عليه ولو حل كلام الله عز وجل لحل الله حيث حل لأن كلام الله عز وجل مقرون بذات الله
لا يفترقان وقد أجمع أهل السنة رضي الله عنهم على أن كلام الله لا يكون قائما بذات غيره ولا
يتكلم به متكلم ... بكلام الله أحد إلا الله سبحانه واعلم أن نسبة التلاوة والقراءة هما كلام
الله القديم هو كرجل ... صورة هذا الكل هي الصورة بعينها واعلم أنك إذا
سمعت كلام الله تعالى من البشر سمعته متلوا ومقروءا وإن سمعته من الله تعالى في الآخرة
سمعته لا متلوا ولا مقروءا لأن المقروء راجع في حق البشر إلى التلاوة والقراءة وهو
في حق الربوبية منزه عن التلاوة والقراءة والحروف والأصوات واللغات فإن الله عز و
جل إنما تكلم لا يلحقه ولا ينطق وكلام الله تعالى شيء واحد يعبر عنه بالأمر والنهي والتر
هيب والترغيب وليس بعربي ولو كان عربيا لكان لغة من اللغات وإنما التلاوة عندكم عربية
فقط ونسب كلام الله تعالى ... الإلهية لا نسميه اصطلاح فإن قيل إذا كانت
التلاوة حادثة فما معنى قوله عز وجل ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم فالجواب
أنه يحتمل أن يكون جبريل عليه السلام هو التالي ويضيف الله ذلك إلى نفسه كما قال
تعالى ثم شققنا الأرض شقا وهم الحراثون يشقون الأرض وأضافه الله سبحانه ذلك إلى
نفسه ومن زعم أن الله عز وجل قارئ وتال فقد خرج عن مذهب المسلمين لأن معنى القراءة
والتلاوة عند أهل السنة رضي الله عنهم صوت القارئ ونغمته تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ومن هنا توهم بعض ... الله تعالى قوله عز وجل قل نزله روح القدس هو جبريل عليه السلام
فما معنى ... أن جبريل كان في جهة الفوق فسمع كلام الله من الله أو بوحي أو تلقاه من اللوح
المحفوظ وأداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعبارة عربية والمعبر عنه وهو كلام الله

والله عز وجل ليس في جهة يعبر جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم
بنفسه ... عن ... من كلام الله تعالى ... من اللوح المحفوظ وأداه

غير عربي وهذا معنى النزول وتعلقه ... لأنه تعلق بكل واجب ... جائز ومستحيل في العلم ومعنى
... مثال الدلالة على الواجب قوله عز وجل قل هو الله أحد الله الصمد ومعنى أنه
... واجبة والصمد هو الذي يلجأ إليه غيره قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء
إلى الله ولا شك في وجوب افتقار كل ما سواه إليه ومثال الدلالة على المستحيل قوله تعالى
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومثال الدلالة على الجائز قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء و
يختار لأن المخلوقات جائزات وهذا معنى تعلق الكلام والله تعالى الموفق **فائدة** سماع
موسى عليه السلام لكلام ربه ليس المراد منه أنه تعالى ابتدأ وتكلم ولا انقطع كلامه بعد
السماع وإنما المراد أنه تعالى أزال المانع عنه وقواه حتى سمع كلامه ورد المانع فلم يسمع
قوله ثم سبع تسمى صفة معنوية إلى آخرها هذه الصفات مشتقة أي مأخوذة من صفات
المعاني ولهذا سميت صفات معنوية وهي منسوبة إلى المعاني **والفرق** بينهما أن صفات
المعاني هي صفات واجبة الوجود قائمة بذاته كما تقدم وأما الصفات المعنوية فهي
صفات توصف بها الذات وليست هي بموجودة بل الموجود صفات المعاني فقط
دون المعنوية فكونه تعالى قادرا عبارة عن قيام القدرة ... بذاته جل وعز وكونه تعالى
عالما عبارة عن قيام العلم به تعالى **وكونه** تعالى حيا عبارة عن قيام الحياة بذاته
جل وعز **وكونه** تعالى سميعا عبارة عن قيام السمع له تعالى **وكونه** تعالى بصيرا عبارة
عن قيام البصر بذاته تعالى **وكونه** تعالى متكلما عبارة عن قيام الكلام بذاته العلية **و
الحاصل** أن معنى الصفات المعنوية راجعة إلى صفات المعاني ولم يقع بالذات سوى المعاني
وبالله تعالى التوفيق **قوله** ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي أضداد العشر
ين الأولى وهي العدم والحدوث وطرو العدم لما فرغ الشيخ رحمه الله من العشرين
الواجبة شرع في عد العشرين المستحيلة ورتبها على حسب ترتيب أضدادها
الواجبة فالعدم ضد الوجود والحدوث ضد القدم وطرو العدم أي لحوقه ضد
البقاء **قوله** والمماثلة للحوادث بأن يكون جرما أي تأخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ
هذا تفسير لمعنى المماثلة المستحيلة التي هي ضد المخالفة فذكر أن المماثلة على
أنواع منها أن يكون جرما وحقيقته هو كل ما يقوم بنفسه ويشغل فراغا
كالإنسان وغيره من ذوات المخلوقات كل ذلك يسمى جرما ويجمع على أجرام أي مقادير
تشغل فراغا **قوله** أو يكون عرضا يقوم بالجرم هذا أيضا من أنواع المماثلة المستحيلة

وهي كونه تعالى عرضا وحقيقة العرض هو المعنى القائم بالجرم ولا يصح ان يقوم بنفسه
وذلك كالالوان والطعوم والروائح والاصوات والحركات والسكون فهذه كلها اعراض
يستحيل قيامها بنفسها وانما تفتقر الى جرم تقوم به :: وبهذا تعرف ان كل مخلوق
منحصر في الاجرام والاعراض وان الموجودات بالنسبة الى المحل والمخصص على اربعة اقسام
قسم غني عن المحل والفاعل وهي ذات مولانا جل وعز **وقسم** مفتقر الى المحل والى
الفاعل وهي الاعراض والصفات القائمة بالاجرام لاستحالة استغنائها عنها **وقسم**
مفتقر الى الفاعل ولا يحتاج الى ذات يقوم بها وهي الاجرام **وقسم** موجود في ذات
ولا يحتاج الى فاعل وهي صفاته جل وعلا **قوله** او يكون في جهة للجرم هذا
ايضا من انواع المماثلة المستحيلة وهي كونه تعالى في جهة للجرم فلا يقال الا ان الله
تعالى فوق العرش او تحته او عن يمينه او عن شماله او امامه او خلفه لان ذلك كله من صفة
الاجرام وهو تعالى منزه عن ذلك فسبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **قوله**
او له هو جهة هذا ايضا من انواع المماثلة المستحيلة عليه ثبات الجهة له
لان الجهة من خواص الجرم الذي يلازمه الفوق والتحت واليمين والشمال ونحو ذلك من
صفات الاجرام وهو تعالى ليس بجسم وليس له جهة جل وعلا ومن اعتقد
الجهة في حقه تعالى **فقيل** يكفر **وقيل** لا يكفر بل هو فاسق مبتدع وبالله
تعالى التوفيق **قوله** او يتقيد بمكان او زمان يعني انه يستحيل استقراره تعالى
على المكان كالعرش مثلا لان الامكنة محدثة لا يستقر عليها الا مفتقر فهو تعالى
لا يحل في مخلوق ولا يجاوره ولا يقابله ولا يمسه ولا يلاصقه ولو حل ربنا في مكان لكان
محتاجا الى المكان ولعجز عن تكوين المكان وغيره وكل كائن في مكان لا يخلو من ثلاثة اوجه اما
ان يكون اصغر من المكان او مقدرا بقدر المكان او اكبر منه ومن كانت هذه صفاته جاز
عليه التجزي بالجرميات وكان وجوده وجودا على التقييد لا وجودا على الاطلاق فيلزم
ان يكون حسيا **وبهذا** تعرف استحالة تقييد وجوده للزمان لان وجوده تعالى
مطلق ازلي والزمان حادث لانه عبارة عن حركة الفلك او عن اقتران حادث بحادث وقد كان الله ولا
شيء معه وهو الان على ما كان عليه فسبحان الغني عن المكان والزمان **قوله** او تتصف ذاته
العلية بالحوادث او يتصف بالصغر او الكبر او يتصف بالاغراض في الافعال والاحكام يعني
انه يستحيل قيام الحوادث بذاته تعالى واتصافه بالصغر والكبر وما في معنى ذلك من الالوان

والاكوان

الاكوان لان ذلك كله من خواص الاجرام **وكذا** اتصافه تعالى بالغرض
في فعله وحكمه مستحيل اذ لا غرض له في فعل شيء ولا في ترك شيء او تحريمه فلو كان
له تعالى غرض في شيء للزم ان يحتاج الى تحصيل غرضه والاحتياج نقص والنقص عليه تعالى
محال والله الغني وانتم الفقراء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **قوله** وكذا
يستحيل ان لا يكون تعالى قائما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج الى مخصص
فذكر هنا نقيضي ما سبق في قيامه تعالى بنفسه وهو استغناؤه عن الذات والفاعل
وضد ذلك احتياجه اليهما وهو محال كما سبق بيانه ان شاء الله تعالى **قوله**
وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون واحدا بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل
في ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال فقد تقدم ان معنى
الوحدانية هو نفي التركيب في ذاته تعالى ونفي مثل له في ذاته وصفاته وافعاله وضد
ذلك وهو عدم الوحدة في الثلاثة محال وهو المطلوب **قوله** وكذا يستحيل
عليه تعالى العجز عن ممكن ما :: هذه ضد القدرة لان قدرته تتصرف في كل ممكن فلو
عجز عن ممكن واحد للزم احتياجه الى مخصص فيكون حادثا فعجزه تعالى محال فالله
تعالى وهو على كل شيء قدير **قوله** وايجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده
اي عدم ارادته له او مع الذهول او الغفلة او بالتعليل او بالطبع
هذا ضد الارادة :: فيستحيل ان يخلق الله تعالى شيئا من
غير ارادة منه تعالى ان يكون في ملكه ما لا يريد وفسر المؤلف الكراهة بنفي الارادة
لانها هي التي يستحيل خلو شيء معها واحترز به من الكراهة الشرعية وهي نهيه
تعالى عن فعل شيء مع خلقه له وهذه الكراهة يصح ايجاد الفعل معها فقد خلق
الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الفعل وكذا يستحيل ان يوجد الله
تعالى شيئا وهو ذاهل عنه او غافل عنه وكذا يستحيل ان تكون ذاته العلية علة في
ايجاد شيء او ايجاد شيء بالطبع فلا يقال ان الله تعالى اوجد الاشياء بطبعه او
ان ذاته هي العلة في الايجاد فذلك محال فلو كان تعالى يخلق الاشياء بالعلة
او بالطبيعة لكان المخلوق قديما بنفسه لان العلة لا تكون الا مع معلولها من غير تأخير
ومثال ذلك تحرك الاصبع مع تحرك الخاتم فتحرك الاصبع هو العلة وتحرك الخاتم هو
معلول فهما تحرك الاصبع وتحرك الخاتم معها في زمان واحد من غير تاخير وكذا لو كان

والذهول الغيبة عن الشيء بعد الشعور بسبقيته
والغفلة الغيبة عن الشيء بعد الشعور بسبقيته ام لا

الذات علة في حلول الاشياء ... الاشياء معلولة لزم ان يكون العالم قديما لقدم علته
هي الذات **وكذا** الايجاد بطريق الطبع فيلزم منه قدم العالم لقدم الا الله عز و
جل فمبطل الايجاد بطريق العلة والطبيعة وتعين الايجاد بطريق الاختيار وبالله تعلى التوفيق
قوله وكذا يستحيل عليه ايضا الجهل وما في معناه بمعلوم ما ش هذا ايضا ضد
العلم فيستحيل عليه تعلى الجهل وكل ما هو في معناه كالظن والشك والوهم والنوم
والنسيان عليه تعلى والتفكر في الاشياء هذا كله مستحيل بل هو تعالى عالم بكل ما
كان وما يكون وما لا يكون من غير شك ولا ظن ولا تفكر ولا دليل ولا برهان فسبحان
الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة **قوله** والموت والصمم والعمى والبكم هذه
اضداد ما تقدم فالموت ضد الحياة والصمم ضد السمع والعمى ضد البصر والبكم
ضد الكلام وفي معنى البكم كون كلامه بالحروف والاصوات والسكوت لان ذلك كله
من خواص الحوادث ولا يقال لاي شيء نبه المؤلف رحمه الله على ستة التي الموت وما بعد
ها مع ان هذه نقايص بالنسبة الى المخلوق وكيف بالخالق جل وعلا فلا يتوهم
اتصاف الباري بها لانا نقول ايضا نفي النقايص عنه تعلى ولو لم يتوهم اتصافه تعلى
بها في دليل **قوله** صلى الله عليه وسلم في الدجال انه اعور وان ربكم ليس باعور فقوله
صلى الله عليه وسلم ان ربكم ليس باعور أصح الحديث وفي الحديث تنبيه على ان النقص نفي
النقص عنه تعلى ولو لم يتوهم **قوله** واضداد الصفات المعنوية واضحة من هذه
يعني انك اذا عرفت اضداد المعنوية منها فضد كونه قادرا كونه عاجزا وضد كونه
مريدا كونه ليس بمريد وضد كونه عالما كونه جاهلا وضد كونه حيا كونه ميتا الى
اخرها وبالله تعلى التوفيق **قوله** واما الجائز في حقه تعلى ففعل كل ممكن او تركه فمثال
الجائزات الثواب والعقاب وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام **ورؤية المولى**
الكريم في الجنة وغير ذلك من الممكنات فلا يجب عليه تعلى فعل كل ممكن ولا تركه
وانما يفعل ذلك تفضلا منه تعلى على عبده لانه لا حق عليه في استحقاق الثواب على الكل
لانه لا ينفع له نفع بطاعة احد وايضا فالطاعة خلق الله تعلى وليس للعبد فيها الا الا
سباب ولا اثر له فيها وكل ما اتى به الشارع واخبر به من ثواب وعقاب فانما هو جائز
في العقل يصح وجوده وعدمه قبل مجيء الشرع واما بعده فهو واجب بالشرع لا بالعقل
وبالله تعلى التوفيق **قوله** اما برهان وجوده تعلى فحدوث العالم البرهان هو الدليل القاطع

والحدوث

والحدوث هو الوجود بعد العدم وكل ما سوى الله حادث والعالم يطلق على
كل ما وجد من المخلوقات وهو دليل على وجود الباري تعلى **قوله** لانه لو لم يكن له
محدث بل حدث لنفسه الى قوله بلا سبب وهو محال لما عرفت ان حدوث العالم
وهو ما سوى الله دليل على وجود الباري جل وعز وكان هذا الدليل لا يتم الا
بابطال احداث العالم نفسه ذكر المؤلف استحالة وجود العالم لنفسه فقال لو
حدث لنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين وهما الوجود والعدم مساويا لصاحبه
ومعنى ذلك ان الوجود والعدم هما على حد السواء يعني ان العالم يصح وجوده و
يصح عدمه على حد السواء من غير ترجيح فلو صح ان يحدث العالم نفسه لزم ان يكون
الشيء مساويا راجحا بلا سبب وهو محال فوجب ان يكون المحدث للعالم غيره وذلك
الغير هو الله تعلى فظهر لك استحالة وجود العالم لنفسه بل هو مفتقر الى غيره
تخصيصه بالوجود دون العدم المساوي له وفي تخصيصه بالمكان المخصوص دون
ساير الامكنة وفي تخصيصه بالزمان المخصوص دون ساير الازمنة وفي تخصيصه با
لمقدار المخصوص دون ساير المقادير وفي تخصيصه بالصفة المخصوصة دون سا
ير الصفات فهذه الاشياء كلها متساوية لان وجوده مساو لعدمه ومقداره المخصو
ص مساو لساير المقادير واختصاصها وترجيحها يدل على ان المرجح غيرها وهو
الله عز وجل مثال ذلك كفتا الميزان المعتدل لكن لا تميل احدهما بالاخرى الا بثقل يزاد
في المايلة دون الاخرى او ينقص من الاخرى دون المايلة فالرجحان فيهما متضاد كتضاد
وجود الشيء وعدمه لو كان مشاهد الكفتين على بعد واحد منهما نازلة والاخرى مرتفعة
ثم علمنا انهما قد تبدل حالهما فارتفعت النازلة ونزلت المرتفعة ولم نر هل زيد في التي
نزلت ثقل او نقص ذلك من الاخرى لجزمنا بذلك لاجل البعد لكنا نعلم قطعا ان
ذلك ما حدث بلا سبب ثقل زيد في التي نزلت او نقص من التي ارتفعت ولو عرضنا على
عقولنا ان ذلك كان بلا سبب حدث لوجدنا عقولنا تنكر ذلك اشد انكار فو
جود العالم وعدمه كالكفتين فاذا علمنا ان العالم كان معدوما وعلمنا ان عدمه ترجح
بوجوده علمنا قطعا ان ذلك كان بسبب حادث ترجح به الوجود الطارئ على العدم
السابق فبان لك ان ما حدث لا بد لحدوثه من سبب وذلك السبب هو الله المنفرد
بايجاد الكاينات كلها وبالله التوفيق **قوله** ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض

الحادثة الى قوله ومن وجد الى عدمه لما ذكر المؤلف ان حدوث العالم دليل على وجوده
تعالى بين دليل حدوثه اجرام العالم ودليله ملازمته للاعراض الحادثة لان اجرام العا
لم يستحيل انفكاكها من الاعراض كالحركة والسكون وهذه الاعراض حادثة
بدليل مشاهدة تغيرها بان كانت قديمة لزم ان لا تنعدم لان ما ثبت قدمه استحال
عدمه واذا ثبت حدوثها وملازمتها الاجرام لزم حدوث الاجرام قطعا لانه
يستحيل خلو الجرم منها وملازم الحادث حادث **قوله** واما برهان وجوب القدم
له الى اخره اعلم ان كل موجود لا يخلو اما ان يكون قديما او يكون حادثا ولا قديم الا
الله عز وجل وصفاته وكل ما سواه حادث مفتقر اليه ويستحيل حدوثه تعالى
فلو كان حادثا لزم ان يفتقر الى محدث قبله وذلك المحدث يحتاج الى محدث
اخر قبله فاذا وقف العدد فهو دور والدور مستحيل لانه يلزم عليه ان يكون
خالق مخلوقا وان لم يقف العدد وكان قبل حادث حادث الى غير نهاية فهو
تسلسل وهو محال فوجب ان يكون قديما وهو المطلوب **قوله** واما برهان
وجوب البقاء الى اخره يعني انه تعالى لو صح ان يطرا عليه العدم لزم ان يكون
وجوده جائزا لان حقيقة الجائز ما يصح وجوده وعدمه واذا كان جائزا لزم
ان يفتقر الى المخصص الذي خصصه بالوجود بدل العدم لما عرفت من تساوي
الوجود والعدم واذا افتقر لزم ان يكون حادثا وهو محال لوجوب قدمه تعالى
بالبرهان القاطع فوجب استحالة عدمه ووجوب بقائه وهو المطلوب
قوله واما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث الى اخره يعني انه لو
ثبت التشبيه بينه تعالى وبين شيء من مخلوقاته لزم حدوثه تعالى لانه
كل واحد منها يجب ان يعجز ولا يقدر على خلق شيء لان ما جاز على المثل
يجوز على المماثل وذلك مستحيل لما علمت من وجوب قدمه تعالى وبقائه
وايضا لو ماثل تعالى شيئا من الحوادث لزم حدوثه لاجل مماثلته ولزم
قدمه لاجل الوهيته وكون الشيء قديما حادثا محال **قوله**
واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه الى اخره يعني تقدم معنى قيامه
تعالى بنفسه انه عبارة عن استغنائه تعالى عن ذات يقوم بها وعن الفاعل

وذكر

ذكر المؤلف هنا دليل الاستغناء عن الذات والفاعل ... انه لو احتاج الى ذات يقوم
بها لزم ان يكون صفة وكونه تعالى صفة محال لان الصفة يستحيل ان تقوم بها
صفة المعاني والمعنوية فلو قامت بها لزم التسلسل لانه اذا قامت صفة ثبوتية
بصفة اخرى لزم ان تقوم بها صفة اخرى وتلك الصفة تقبل ان تقوم بها صفة اخرى
وهكذا الى غير نهاية فيدخل في الوجود ما لا نهاية له من الصفات الثبوتية وذلك
محال وقبل ذلك استحالة كون الصفة محلا لقيام صفات المعاني والمعنوية والبر
هان القاطع دل على وجوب اتصافه تعالى بهما فوجب ان يكون ذاتا وتلك الذات
غنية عن الفاعل اذ لو احتاج الى فاعل لزم الحدوث وهو باطل لما تقدم من برهان
القدم والبقاء **قوله** واما برهان وجوب الوحدانية له تعالى الى اخره يعني انه لو
كان له تعالى مماثل في الوهيته لزم ان لا يوجد حادث للزوم عجزهما حينئذ وبيانه انه لو
فرضنا اتفاق الالهين على ايجاد ممكن واحد في زمن واحد لزم ان لا يوجد ذلك
الممكن لانه يستحيل وقوع الفعل الواحد من الفاعلين بيانه ان الجوهر الفرد
وهو الشيء الذي لا يقبل القسمة ليس له في الخارج الا وجود واحد فلو اثرت فيه
قدرتان لزم ان يكون الموجد الواحد وجودين وهو محال لان نفس الوجود لا يتجزأ ولا
يقبل تاثير القدرتين معا فلابد من عجز احدهما ويلزم منه عجز الاخر لان ما جاز على
المثل يجوز على المماثل فلا يوجد شيء من الحوادث فيبطل تعلق القدرتين بالممكن
الواحد هذا مع اتفاقهما واما مع اختلافهما فهو الظاهر في البطلان مثاله
لو اراد احدهما احياء جسم واراد الاخر اماتته او اراد تحريك جسم واراد الاخر
تسكينه فمحال ان تنفذ ارادتهما معا لانه جمع بين الضدين فيكون الجسم
الواحد حيا ميتا متحركا ساكنا وهو محال فتعين وجوب وحدانية مو
لانا جل وعز وهو المطلوب **قوله** واما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقد
رة والارادة والعلم والحياة الى اخره لا شك ان وجود العالم متوقف على قد
رته تعالى وقدرته تعالى على وفق الارادة وارادته على وفق علمه ولا يخلو تعالى الا ان
علم والكل مشروط بالحياة فلو انتفى شيء من هذه الصفات لزم ان لا يو
جد مخلوق وهو باطل بالمشاهدة وقوعه فوجب ان يكون وجوده دليلا على وجوب
هذه الصفات وهو المطلوب **قوله** واما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر

والكلام بالكتاب والسنة والاجماع الى اخره حاصله ان النقل والعقل يدلان على
وجوب ما ذكر اما النقل فقوله تعالى وهو السميع البصير وقوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما وقوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي واما العقل
فلمنفي هذه الصفات يدل على اتصافه بضدها وهو نقص والنقص عليه محال
فوجب اتصافه بصفات الكمال وهو المطلوب **قوله** واما برهان كون فعل
الممكنات او تركها الى اخره هذا دليل جواز فعل الممكن وتركه وانه ليس بواجب
ولا مستحيل فلو وجب فعل الممكن لزم ان يكون الجائز واجبا وهو محال لاجل
قلب حقيقة الجائز فوجب ان يكون فعل الممكن جائزا وهو المطلوب **قوله**
واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق والامانة و
تبليغ ما امروا بابلاغه الرسل جمع رسول وحقيقة الرسول هو انسان
بعثه الله للخلق ليبلغهم ما اوحى الله اليه وبعث الرسل عليهم الصلاة وا
لسلام من الجائزات ودليله ان البعث فعل من افعال الله وقد عرفنا انه لا
يجب عليه تعالى فعل كل ممكن ولا تركه **قوله** فيجب في حقهم الصدق
حقيقة الصدق وهو موافقة الخبر لما في نفس الامر اي لما عند الله تعالى سواء
وافق اعتقاد المخبر او لا فكل من اخبر بشيء لا يوافق ما عند الله تعالى فلا
يسمى موافقا **قوله** وتبليغ ما امروا بابلاغه التبليغ الواجب في حقهم عليهم
الصلاة والسلام هو تبليغ ما امرهم الله بتبليغه لا كل ما اطلعهم الله عليه
ولهذا قال المؤلف وتبليغ ما امروا بابلاغه والحاصل ان الواجبات
في حقهم عليهم الصلاة والسلام ثلاثة الاول الصدق والامانة والتبليغ وضد
الصدق الكذب وهو محال وضد الامانة الخيانة بفعل ما نهى الله عنه نهي
تحريم او كراهة وضد التبليغ كتمان شيء مما امرهم الله تعالى بتبليغه كما هو
ظاهر من كلام المؤلف رحمه الله **قوله** ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام
ما هو من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه
يعني ان كل صفة بشرية ليس فيها نقص عند الله تعالى بانها لا تستحيل في حقهم
بل هي جائزة كالنوم والمرض والجرح والقتل والاكل والشرب والبيع والشراء وغير ذلك

من الاعراض

الاعراض التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية **قوله** اما برهان وجوب
صدقهم عليهم الصلاة والسلام الى اخره حقيقة المعجزة هو امر خارق للعا
دة يظهر على يد مدعي الرسالة دليلا على صدقه وتلك المعجزة تتنزل منزلة قوله تعالى
صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب في حق الرسول لزم جواز الكذب في خبره تعالى
لانه تعالى صدقه ورسوله بتلك المعجزة وتصديق الكاذب كذب والكذب في حقه
تعالى محال فوجب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في كل ما اخبروا به عن الله
تعالى من ثواب وعقاب وغير ذلك **قوله** واما برهان وجوب الامانة لهم
عليهم الصلاة والسلام من فعل ما نهى الله عنه انهم لو وقعت منهم خيانة
في فعل محرم او مكروه لزم ان يكون ذلك الفعل طاعة لانه تعالى امرنا باتبا
عهم في افعالهم واقوالهم ولا يامر تعالى بمحرم ولا مكروه ولو علم الله منهم
خيانة ما امرنا باتباعهم لكن لما علم سبحانه انه لا يقع منهم فعل ما نهي عنه
امرنا تعالى باتباعهم وما ذاك الا لاجل عصمتهم من المحرمات والمكروهات ولا
يقع منهم الا ما هو واجب او مندوب او مباح هذا اذا نظرت الى حقيقة المباح
وهو كل ما ليس في فعله ثواب ولا في تركه عقاب كالبيع والشراء والاكل و
الشرب والنكاح واما اذا نظرت الى نسبتهم في فعل ذلك المباح فتعلم ان
احوالهم محصورة في الواجب والمندوب دون المباح لان المباح لا يقع
منهم على وجه الشهوة كما هو في حقنا وانما يقع منهم بنية يصير بها
ذلك المباح طاعة واقل ذلك ان يقصدوا به التعليم لغيرهم وتعليم الغير
فيه اجر عظيم واذا كان الاولياء لا يفعلون مباحا حتى يصيروه طاعة
بسبب نيتهم فما بالك بالانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وما بالك
باشرف الخلق سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** وهذا
بعينه هو برهان وجوب الثالث مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة
والسلام ما امروا بتبليغه ولا شك انهم لو وقع منهم خلاف ذلك لكنا مامورين ان
نقتدي بهم في ذلك فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله تبليغه من العلم
النافع لمن اضطر اليه لذلك وهو محرم ملعون فاعله قال الله تعالى ان الذين

يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك منهم ومولانا جل وعز يقول لرسوله سيدنا
ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته اي ان لم تفعل شيئا منها فلا يا نكرهة التخويف العظيم لكتمان شيء
خلقه واعلمهم معرفة به فكان خوفه صلى الله عليه وسلم على قدر معرفته وقولهم كان صلى الله
عليه وسلم يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل من خوف الله تعالى وقد شهد مولانا
جل وعز لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا **قوله** واما دليل
جواز الاعراض البشرية الى آخره يعني ان الاعراض البشرية التي لا تنقص مراتبهم
شاهد الناس وقوعها بهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كالاعراض واذاية
الخلق لهم بالفعل والقول والجوع والعطش والنسيان والنوم بحال يومرا بتبليغه
كل ذلك دليل على جوازها من غير استحالة لانه لا ينقص من مراتبهم العلية ولا ينزل الكمال واما وقوعها بهم عليهم الصلاة
عنه بسببها بل في ذلك العرض كلها فوائد لهم تعلق بها في كل الحكمة بلا ترتيب
والسلام وما فيهم من الانوار الالاهية التي اتحفهم الله تعالى بها
فلو بهم الانوار على نور وفي وقوع هذه الاعراض بهم فوائد منها تعظيم اجرهم
كما قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومن فوائدها
التشريع ومعناها التعليم للخلق كما عرفنا احكام السهو من سهوه صلى الله عليه
وسلم وكيف تصلى الصلاة حال المرض وكيف كان ياكل صلى الله عليه وسلم ويشرب كل
ذلك ما علمناه الا من فعله صلى الله عليه وسلم ومن فوائد وقوع تلك الاعراض التسلي
عن الدنيا معناه الزهد في الدنيا والتصبر عنها والراحة بعدها والتنبيه
لخسة قدرها عند الله تعالى بما يراه العاقل من مقاسات انبيائه ورسله واشرف
خلقه عليهم الصلاة والسلام لشدائد الدنيا فيعلم العاقل انها خسيسة
قال صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وبالله تعالى التوفيق ولا رب غيره
قوله ويجمع معاني هذه العقائد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ معنى الالوهية استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما
سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل
ما عداه الا الله اي ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله تعالى يعني ان كل ما تقدم
من عقائد الايمان هي داخلة تحت كلمتي الشهادة لان معنى لا اله الا الله هو
المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وبهذا التفسير يكمل

دخول

دخول جميع عقائد الايمان تحت هذه الكلمة المشرفة التي هي مفتاح الجنة
قوله اما استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود
والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن النقائص لما ذكر
الشيخ رضي الله تعالى عنه معنى الالوهية على معنيين احدهما استغناؤه تعالى عن
كل ما سواه والثاني افتقار كل ما عداه اليه اخذ يذكر ما يدخل من عقائد الا
يمان تحت الاستغناء واذا فرغ من ذلك يذكر ما يدخل من العقائد تحت الافتقار
قوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني يدخل في
التنزه عن النقائص وجوب هذه الصفات الثلاث له تعالى لان ضدها نقص
هو محال في حقه تعالى **قوله** اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى
المحدث مراده بهذه الصفات الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث
ثم اخذ جزءا من معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المخصص ولا شك
انه لو لم يجب له تعالى هذه الصفات الخمس لكان تعالى محتاجا الى المحدث ولا يكون
جل وعز مستغنيا عن كل ما سواه وتعالى عن ذلك المولى الكريم الغني عن كل ما
سواه **قوله** او المحل هذا دليل على وجوب الجزء الثاني من معنى القيام
بالنفس وهو الاستغناء عن المحل يعني انه لو لم يجب له الاستغناء عن المحل
لكان محتاجا الى القيام بالمحل فلا يكون تعالى مستغنيا عن كل ما سواه وكيف
وهو تعالى غني عن كل ما سواه فوجب استغناؤه عن المحل كما وجب استغنا
ؤه عن المخصص **قوله** او من يدفع عنه النقائص هذا دليل على وجوب التنزه
عن النقائص الذي يدخل فيه وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني لو لم يتنزه
عن النقائص لكان عز وجل محتاجا الى من يدفع عنه النقائص ولا يكون مستغنيا
عن غيره وهو تعالى الغني عن كل ما سواه وبالله التوفيق **قوله** ويؤخذ
منه تنزهه تعالى عن الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره تعالى
الى ما يحصل غرضه كيف وهو الغني عن كل ما سواه يعني ان الاستغنا
ء يؤخذ منه تنزيه الباري عن الغرض فلا غرض له تعالى يحمله على ايجاد فعل ما
او على حكم من الاحكام الشرعية فلو كان له غرض في ذلك لزم ان يكون

محتاجا الى تحصيل غرضه فيتكمل بخلقه وذلك نقص والنقص عليه محال لا
وجوب استغنائه تعالى يمنع من ذلك كله **قوله** وكذا يوخذ منه انه لا
يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه الى اخره يعني ان الاستغناء
يمنع وجوب فعل شيء من الممكنات او تركها عليه تعالى ولو وجب بالعقل على
الله فعل شيء او تركه لكان محتاجا الى دفع النقص عنه بفعل تلك المصلحة
لخلقه تعالى ودفع النقص كما لا يكون تعالى مفتقرا الى مخلوق هو تلك المصلحة
التي يوجد لخلقه كالثواب ونحوه تعالى الله عن افتقاره الى خلقه وكيف يفتقر
الى شيء وهو تعالى الغني عن كل ما سواه ولا غرض له في طاعة احد وانما الثواب
فضل منه تعالى اذ لا حق لاحد عليه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
قوله واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز الى اخره فرغ الشيخ من ذكر
ما دخل من العقائد تحت الاستغناء وشرع في ذكر ما يدخل تحت الافتقار
الذي هو المعنى الثاني من معنى الالوهية ولا شك ان وجوب الافتقار اليه
تعالى يوجب له تعالى القدرة على ايجاد من افتقر اليه ويلزم من وجوب القدرة
وجوب الارادة والعلم لانه تعالى لا يوجد شيئا بقدرته الا على وفق ارا
دته وعلمه تعالى ان يكون في ملكه ما لا يريده والحياة شرط في ذلك كله فلو
انتفى شيء من هذه الصفات ما وجد حادث واذا لم يوجد حادث فلا يفتقر
اليه شيء جل وعز وكيف وهو تعالى الذي يفتقر اليه كل ما سواه فلزم انتفا
ء وجوبه بما ذكر وبالله تعالى التوفيق **قوله** ويوجب ايضا له تعالى الوحدانية
الى اخره يعني ان الافتقار اليه تعالى يوجب ان يكون تعالى واحدا لانه لو كان معه ثان
لزم ان لا يوجد شيء من العالم لاجل لزوم عجزهما سواء اتفقا او اختلفا كما
تقدم في برهان الوحدانية فلا يفتقر اليه شيء كيف وهو تعالى الذي يفتقر اليه
كل ما سواه فلزم من ذلك وجوب الوحدانية **قوله** ويوخذ منه ايضا
حدوث العالم باسره الى اخره اعلم ان كل ما ثبت قدمه استحال عدمه
فلو صح عدم القديم لزم ان يكون وجوده جائزا واذا كان جائزا افتقر الى
مخصص فيكون حادثا فكيف يكون قديما وهو محال كما تقدم في برهان وجوب
البقاء وايضا لو صح عدم القديم لم يصح وجوده بعد عدمه ووجوده بعد

العدم

العدم يفتقر الى موجد فيكون حادثا فيكون قديما وهو محال وجب ان القديم لا يقبل
العدم ولا قديم الا الله تعالى وصفات ذاته العلية واما سواه فهو حادث يجب
افتقاره ابتداء ودواما الى الله عز وجل ويستحيل ان يكون شيء من العالم قديما
لانه لو كان قديما لكان غنيا عن افتقاره الى الله تعالى كيف وهو تعالى يجب
افتقار كل ما سواه اليه فلزم من ذلك حدوث العالم وهو المطلوب **قوله**
ويوخذ منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات في اثر ما الى اخره يعني انه يوخذ
من الافتقار ان لا تاثير لشيء من المخلوقات في شيء ما وانما التاثير للقدرة
القديمة خاصة ولو ثبت التاثير لغيرها من القدرة الحادثة لزم ان ذلك
الفعل لا يفتقر اليه تعالى وانما يفتقر لمن اثر فيه كيف وكل ما سواه جل وعز
مفتقر اليه فبطل التاثير لغير قدرته تعالى وبهذا تعرف بطلان مذهب
القدرية القائلين بتاثير القدرة في الافعال وتعرف بطلان مذهب الطبائعيين
القائلين بتاثير الطبائع والامزجة ونحوها ككون الطعام
يشبع والماء يروي وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب يستر
ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا يحصى فمن اعتقد ان تلك الامور
تؤثر في تلك الاشياء التي تقارنها بطبعها وحقيقتها فلا نزاع في كفره
بلا خلاف ومن اعتقد ان تلك الامور لا تؤثر بطبعها بل بقوة اودعها
الله فيها ولو شاء لنزعها منها لم تؤثر فلا خلاف في بدعة من يعتقد
هذا وفي كفره قولان وكثير من عامة المومنين يعتقد هذا والمومن
العاقل لا يمكن ان يعتقد ان التاثير لها لا بطبعها ولا بقوة فيها
وانما مولانا سبحانه اجرى العادة ان يخلق تلك الاشياء عندها لا
بها وبفعلها بفضل الله ينجوا من مهالك الاخرة وبالله تعالى التوفيق
قوله فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله الى اخره يعني فقد ظهر
لك ان لا اله الا الله ومرجوع الارض حتى الحيتان في جوف الماء وان العلماء
ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
فمن اخذه اخذ بحظ وافر وقد بان لك الفرق بين النبي والرسول وان النبي
تابع العالم في تقرير شريعة من قبله كيوشع عليه السلام وانه اتى معجزات

بشريعة موسى عليه الصلاة والسلام وانما الكتب المنزلة فاعلم ان الله انزل
مائة كتاب واربعة كتب انزل خمسين صحيفة على شيث عليه السلام
وانزل على خنوخ وهو ادريس عليه السلام ثلاثين صحيفة وانزل على ابرا
هيم عشرين صحائف وانزل على موسى قبل التوراة عشرة صحائف وا
نزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال صلى الله عليه وسلم كانت
صحف ابراهيم امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم
ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة
المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وكان فيها امثال على
العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان تكون له ساعات يناجي ربه
فيها عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها
في صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب
وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنا الا لثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة
في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا
للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال صلى الله عليه
وسلم كانت صحف موسى عليه السلام عبرا كلها عجبت لمن ايقن با
لموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالنار وهو يضحك عجبت لمن ايقن
بالقدر وهو ينصب عجبت لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها ثم اطمان اليها
عجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وهذا كله من اخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بعض الكتب المنزلة فيجب علينا الايمان بجميع ما
اخبر به من ثواب وعقاب وغير ذلك من الامور المغيبة وكل ذلك داخل في
قوله صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم جاء بتصديق جميع ذلك وبا
لله تعالى التوفيق **قوله** ويوخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم
الصلاة والسلام الى اخره **قال الشيخ** رحمه الله لا شك ان اضافة الرسول
الى الله تقتضي انه جل وعز اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين لذلك
وقد علمنا ان علمه تعالى محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه مستحيل
عليه فلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق لما علمه تعالى منهم من الصدق والامانة

ويستحيل

ويستحيل ان يكون في تصديقهم الامر على خلاف ما علم الله منهم وقد امر سبحا
نه بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم عليهم الصلاة والسلام
فيلزم ان يكون جميعها على ما يرضاه مولانا جل وعز وهو المطلوب
قوله ويوخذ منه جواز الاعراض البشرية الى اخره لا شك انه لا يمتنع في
حقهم الا ما هو نقص في مرتبتهم ولا خفاء ان تلك الاعراض البشرية
من الامراض ونحوها لا تخل بشيء من مراتب الانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام بل هي مما تزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم
من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره وفيها اعظم دليل على
صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله تعالى وان تلك الخوارق التي ظهرت
على ايديهم هي بمحض خلق الله تعالى لها تصديقا لهم اذ لو كانت
قدرتهم على اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما هو ايسر منها من الامرا
ض والجوع والم الحر والبرد ونحو ذلك مما سلم منه كثير ممن لم
يتصف بالنبوة وفيها ايضا رفق بضعفاء العقول لئلا يعتقدوا
الالوهية فيهم لما يرون لهم عليهم الصلاة والسلام من الخوارق والخو
ض **قوله** فقد اتضح اي ظهر وبان في الكلام حوشيا هذه معه
انتهى كلام الشيخ رضي الله عنه ونفع به **قوله** ولعلها لاختصا
رها مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب
من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها **اعلم** ان الشيخ رضي
الله تعالى عنه لما علم ما دخل من عقائد الايمان تحت هذه الكلمة المشر
فة لاح له بقوة الظن ان حكمة جعل الشارع هذه الكلمة علما
على الايمان لاجل ما احتوت عليه من عقائد الايمان كلها اذ قال ولعلها
ولم يقطع بذلك لانه لو قطع لكان في ذلك تحكما على مراد الله ومراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم ان هذه الشريعة الاسلامية
سمحة ليسر فيها كما قال صلى الله عليه وسلم ان دين الله يسر وقال
تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج فاختار صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة

رحمة لا مقته دنيا والاخرى وبالله تعالى التوفيق **فان قلت** كيف جعل
الشيخ رضي الله تعالى عنه الاسلام من اعمال الجوارح الظاهرة وقد تقرر ان الاسلام
من اعمال الجوارح الظاهرة كما هو مفيد في الحديث في قوله صلى الله عليه
وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم ا
لصلوة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت سبيلا
فالجواب ان يقال ليس المراد بالاسلام في كلام الشيخ الاسلام الشرعي
بل مراده بالاسلام اللغوي الذي هو الاستسلام وهو الانقياد من الايمان
بالقلب لامتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وبالله تعالى التوفيق
قوله فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه
من عقائد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الا
سرار والعجائب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وبالله تعالى التو
فيق لا رب غيره نسله سبحانه ان يجعلنا واحبابنا عند الموت
ناطقين بكلمة الشهادة عالمين بها وصلى الله وسلم على سيدنا ومو
لانا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله
تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم
الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اعلم انه يجب على كل
مكلف ان ينطق بهذه الكلمة مرة في عمره وينوي بها الوجوب
وما زاد على المرة فهو مستحب لاجل ما ورد في فضلها من الاحاديث
فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من
قبلي لا اله الا الله وقوله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر لا اله
الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها وقوله صلى الله عليه وسلم لقنوا
موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول
الله فان قالها في حياته قال هي اهدم واهدم ونص العلماء ان ملازمة
ذكرها عند دخول المنزل ينفي الفقر والاحاديث في فضلها كثيرة
وقد ذكر الشيخ منها في شرحه جملة فلا نحتاج ان نكرره ولهذا

القلوب وقد تقرر ان الا سلام من ... الجوارح

18
71

ولهذا حرض الشيخ رحمه الله على الاكثار من ذكرها وليس المقصود
ذكرها باللسان خاصة مع غفلة القلوب لان هذا قليل المنفعة
وانما المقصود ذكر اللسان بشرط حضور القلب لفهم معناها
ولهذا قال الشيخ مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الا
يمان حتى تمتزج مع معناها اي تختلط بلحمه ودمه فهذا الذي يرى
بركاتها وسرها وعجائبها كما راها الشيخ رضي الله عنه
وامثاله وكل واحد يحصل له من بركتها على قدر هيبته وحضور قلبه
مع ربه عز وجل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل دعاء من
قلب غافل ويستعين العاقل على ذلك كله بالله تعالى ادمنه
التوفيق والتسديد ولهذا قال الشيخ رحمه الله وبالله تعالى التو
فيق لا رب غيره ولا يخفى عليك حسن مناسبة الشيخ لنفسه
ولاحبته بالختم على اكمل الحالات وذلك بالنطق بالشهادتين واستحضا
ر التفهم بها وليكن هذا اخر ما قصدته من هذا الشرح المبارك
الصحيح فنسله سبحانه ان ينفع به دنيا واخرى وكل من اعتنا
به من اخواننا المؤمنين وان يجعلنا بفضله مع الشيخ ومع سا
ير الاحبة في اعلى عليين بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد
الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ما يكتب لبنت حبار ... شكور ... خبير ...
... الفتاح العليم ... الكريم الرزاق ...
في الارض ... والله ...
... الله ... وهو ...
في ... ثلاثة ...
في جمعة ...
عند الوضع ...

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم

في عقائد الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

فصل ابـ تـ ثـ [illegible] كل [illegible] اذا ظهر علة في البدن
مثل الرمد في العين او صداع او وجع او سائر العلل فخذ اول
حرف من البدن الذي ظهر فيه الوجع بعد كل حرف منها فمثاله
العين فاول حرف منها ع [illegible]
[illegible] ثم تركيب الاسماء والكتبه وعلق على
صاحب الرمد يبرأ باذن الله مثال تركيب الاسماء [illegible]
[illegible] لعلاج [illegible] ولسائر الاعضاء فقال هذا
القياس فصل في شرب البصل العجيب الذي [illegible] يقوي الجماع
وينعظ انعاظا شديدا ويغزر المني وينفع لبرد المزاج جدا
يؤخذ من البصل الابيض رطلين ويقطع قليلا قليلا ويطبخ في قدر
مع ستة ارطال من ماء حتى يذهب ثلثين من الماء ويبقى ثلث
ويصفيه ويجعل فيه رطل من عسل ويأكل عند الرقاد وعلى
الريق [illegible] فصل ما يكتب للسارق والطارق
والسبع والخنزير وما يخاف شره لا اله الا الله دارت واستدارت
لا اله الا الله دارت واستدارت لا اله الا الله حول العرش
دائرة لا اله الا الله في علم الغيب غارت غارت غارت [illegible]
[illegible] فارجع البصر هل ترى
من فطور الله هو حسبي لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم يكتب في اربعة الشقاف غير مطبوخة وتركن في
الدار والجنان والدار وما خاف عليه من جميع الاشياء

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم .:. صلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد
الورع أبو عبد الله بن يوسف السنوسي
رضي الله عنه ونفعنا به وبأمثاله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد
خاتم النبيين وإمام المرسلين ورضي الله تعالى عن آله وأصحابه أجمعين وعن التابعين
وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد فقد سألني صاحبنا الفقيه النبيل النبيه
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي [illegible] حفظه الله تعالى وإيانا
من شر الدارين وختم لنا أجمعين بفضله بحسن الخاتمة وما بعدها على ما فيه
سرور النبيين وقرة العين أن أضع تقييدا مختصرا على أرجوزة الشيخ الفقيه [illegible]
[illegible] فأجبته إلى ذلك رجاء المشاركة
في الثواب والفوز في الدارين برضى مولانا الكريم الوهاب

الحمد لله الذي دل علينا .. إيجادنا ثم افتقارنا إليه
الأول القديم بلا بداية .. والآخر الباقي بلا نهاية

بدأ بالحمد اقتداء بكتاب الله تعالى وامتثالا لما حض عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم
ويروى أبتر ويروى أقطع [illegible] من التشبيه البليغ بالأجذم والأبتر
والأقطع في النقص وعدم التمام وفي رواية لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم

الرحيم والجمع بين الروايتين انه يندب ان يبدأ الكلام بالبسملة والحمد لله
تعالى وحاذ الجميع في البدء بينهما هو الذي تمالا عليه اكثر الناس قديما
وحديثا لهذا ان كانت الرواية فالحمد لله بالرفع على الحكاية فنكرة هذه
الجملة بعينها حينئذ مقصود لا وأما رواية الخفض في الحمد فالمقصود
حينئذ الندب الى بدء الكلام بكلام الثناء على الله تعالى بلفظ الحمد
او غيره فمن بدأ كلامه على هذا ببسم الله الرحمن الرحيم فقد بدأ بالحمد
لله تعالى ويحتمل ايضا على رواية الخفض ان يكون البدأة بلفظ الحمد
مقصود الا انه لا يتعين حينئذ ان يكون بالجملة الاسمية بل يصح بما عم
منها ومن الجملة الفعلية فقط وحقيقة الحمد على المشهور الثناء
بالكلام على المحمود لاجل كماله او احسان منه وقولنا بالكلام احترز
من قول غيرنا الثناء بالمقال لانه لا يثبت وحينئذ لا الحمد الذي يقع من
الخلق ويخرج منه الحمد الذي يتصف به مولانا جل وعز بالمعنى الذي
البساط في حقه تعالى بخلاف الكلام فانه متصف به على ما يليق بجلاله
تبارك وتعالى وما تعلق من الحمد بالاحسان كما يسمى حمدا يسمى
ايضا شكرا بخلاف الحمد المتعلق بكمال المحمود في نفسه فانه
يسمى حمدا فقط كما ان ما تعلق بالاحسان من خدمة المحسن
بالاركان ومحبته وتعظيمه له بجنانه منه بالجنان يسمى شكرا فقط
ولهذا معنى قولهم بين الحمد والشكر عموم وخصوص من وجه
واما الحمد اعم من جهة المتعلق واخص من جهة الحمد والشكر بالعكس
قوله الذي دل علينا بحادثات افتقارنا اليه اثباتا لهذا الوصف

٢٠

للمدح او للايضاح بذكر خاصية من خواص المولى تبارك وتعالى
تقديمه الاجالم على الافتقار من باب تقديم المدلول على الدليل لانه لما قام
البرهان القطعي على وجوب افتقار جميع الحوادث الى المولى تبارك
وتعالى من جهة حدوثها المحوج الى المحدث ومن جهة امكانها
وجوازها المحوج الى المخصص لزم انه جل وعلا هو الموجد لجميعها
بعد ان كانت عدما المخصص لها بمقاديرها وصفاتها وازمنتها
وامكنتها وجهاتها اذ ترجح لهذه الجائزات المختلفة على مقابلا
تها المساوية لها في القبول والجواز وغلبتها لها حتى اندفعت هي
وجاءت هذه بدلا عنها من غير مرجح ولا مغلب محال لا يتصور
في العقل وجوده فقد عرفت من هذا وجه ذلك لان افتقارنا معشر
الحوادث الى مولانا تبارك وتعالى على ايجاده لنا ولا شك ان
ايجاده جل وعلا لنا يدل على وجوده تعالى اذ العدم لا يمكن ان يوجد
شيئا ويدل ايضا على وجوب قدمه تبارك وتعالى اذ الحادث مفتقر
الى غيره عاجز عن الايجاد مثلنا ويدل ايضا على وجوب البقاء له
تعالى اذ من يقبل العدم والفناء يفتقر الى من يبقيه ويرجح
وجوده على عدمه فيكون هو عاجزا عن الايجاد كسائر الحوادث
المفتقرات ويدل ايضا على وجوب مخالفته تعالى للحوادث اذ لو ماثل
شيئا لكان حادثا مثلها عاجزا كعجزها ويدل ايضا على وجوب
قيامه تعالى بنفسه اي كونه تعالى ذاتا لا صفة وغنيا عن المخصص
وكونه جل وعلا غنيا لا يفتقر والزماته العلية الجوازية بوجه من الوجوه

ثم الموجد

اذ لو كان تعالى صفة لتعذر منه الايجاد لان الصفة لا تكون فاعلة لامر
بدونه عالمة حية ولو تطرق اليه اي الجواز بوجه لزم افتقاره الى المخصص
فيلزم ان يكون حادثا عاجزا عن الايجاد كسائر المفتقرات ويدل
ايضا على وجوب وحدانيته تبارك وتعالى اذ لو كان معه ثان في الالو
هية لزم التمانع بينهما في كل فعل فيتعذر الايجاد ويدل ايضا على
وجوب كونه تعالى فاعلا بالاختيار مريدا عالما حيا لتوقف الايجاد على
وجوب الاتصاف بهذه الصفات اذ لا يمكن الايجاد من عاجز
ولا غافل ولا جاهل ولا ميت ويدل ايضا على وجوب اتصافه تعالى با
لسمع والبصر والكلام على الوجه اللائق بكماله الذي لا مثل له
بان الاصم والاعمى والابكم كل واحد منهم ناقص محتاج الى من يكمله
فيكون عاجزا عن الايجاد والانقياد بمقام الالوهية الذي يقتضي الغناء المطلق
واذا علمت دلالة الايجاد على وجوب اتصافه تبارك وتعالى بصفات
الكمال التي علمت وجوب تنزيهه جل وعلا عن اضدادها من النقائص هما صح
المستحيلات فقد دل الايجاد اذن على ما يجب في حقه تعالى وما ~~جوب~~
يستحيل ولما اشتمل الايجاد على ما فيه مصلحة لبعض الخلق
كايجاد الايمان للمومنين وعلى ما فيه مفسدة لبعضهم كايجاد
الكفر للكافرين عرفنا من الايجاد انه يجوز في حقه تعالى ايجاد كل ممكن
وتركه كان صالحا او فاسدا اذ لا وجوب عليه ولا باعث
له ولا غرض ولا حاجة ولا حجر في فعل من الافعال فتبارك الله رب العالمين
فقد استبان لك من هذا ان الايجاد له تعالى الذي عرفنا منه
جوب افتقارنا

21
ووجوب افتقارنا اليه قد دل لنا عليه تبارك وتعالى فعرفنا ما يجب
في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز وفي الحمد لله دلالة على ان الحمد لا
يستحقه الا مولانا تبارك وتعالى لان الكمال المحمود عليه اما
قديم واما حادث فالقديم وصفه جل وعلا والحادث فعله تبا
رك وتعالى وقد دل عليهما معا الايجاد فقد تناسبت الجملتان
البينتان واخذ بعضهما بحجزة بعض فالحمد مدح لمولانا جل وعلا بكل
على كمال قديم وحادث ودل على ذلك ايجاده ودل على ايجاده لنا افتقارنا
اليه فالضمير المجرور في قوله دل عليه يحتمل عوده للمولى او على
حمده سبحانه وقوله الاول الذي بلا بداية الاول بالاطلاق
هو السابق وجوده على وجود كل ما سواه وذلك ملزوم للقدم
جوب لانه لو اتصف بالحدوث تعالى عن ذلك لما كان اولا لتاخره
حينئذ عن وجود محدثه فلم يكن اذن اولا على الاطلاق ولما
كان الخصم من التقديم لانه قد يطلق على معناه من قدمه تعالى وزاد
بالذي لا انتهاء على حدوث شكل ما سواه تبارك وتعالى والفرد
هنا بمعنى المنفرد اي بالاولية وبالالوهية وهما متلازمان
وانما هذا الوصف دليلا على الوصف الذي قبله وهو الوصف
بالاولية لانه لما وجبت له تبارك وتعالى الوحدانية والانفراد
في ذاته وفي صفاته وفي افعاله لزم ان يتصف بالاولية اذ لو كان
وجوده مسبوقا بوجود غيره لكان حادثا وكان محدثه متصفا
بالالوهية مثله فيلزم نفي الانفراد بالالوهية قوله بلا بداية
عدم

تصريح لما دل عليه بعضه الاول من القدم بدلالة الالتزام على ما بيانه
فيما سبق لتشاركهما في ان دلالة الالتزام بدلالة المطابقة وفي ءالعوايق
رفع لما يتوهم من احتمال ان الالوهية الموصوف لها قابلا لان تعلق
مفيدة بالاضافة الى بعض الموجودات دون بعض قوله والاخر
الباقي بلا نهاية والاخر مقابل الاول وهو الباقي بعد وجود كل
ما سواه ومن لازم ذلك ايضا الباقي الى غير نهاية ان لا يلحقه
الفناء والعدم تعالى عن ذلك لاحتياج الى معدم يكون موجودا
باقيا بعد عدمه فلا يكون حينئذ وجوده اخرا باطلا ولو لم
يعدمه بعد عدمه قوله الباقي بلا نهاية هو كالاول فيها
بالمطابقة لما دل عليه الاخر بالالتزام وفيه ايضا دفع الاحتمال
اخذ الاخرية بالاضافة الى بعض الموجودات الى بعض وقدم الو
صف بالاخر لترتبهما كذلك في الوجود الخارجي وانما قال
وليته لا يستلزم اتصافها بالبقاء القدم تدل على وجوب الاخرية المستـ
المستلزمة للبقاء وامتناع لحوق العدم اذ كل من يمكن لحقه
العدم فوجوده جائز لا واجب لوجوب افتقاره الى مرجح يرجح
وجوده على عدمه فلا يكون حينئذ اولا ولا قديما فالقدم
اخو البقاء مثلا زمان يلزم من وجوب احدهما وجوب الاخر
ص احمده شكرا مدة الازمان على الهداية الى الايمان
ش اتى في هذا البيت بالحمد صيغة الفعلية بعد ما حمد اولا بالجملة
الاسمية لانه هنا قصد اتماما وجب عليه من شكر نعمة الله
تعالى عليه

تعالى عليه بالهداية الى الايمان فصرح باسناد الحمد الى نفسه لانه
اخص من الجملة الاسمية على ما قال التفسير في ربقة العبودية وادل
على كون هذا الحمد من الفروض العينية وقوله شكرا منصوب على
المفعول المطلق وهو مصدر نوعي على حذف مضاف اي حمد شكر
ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال اي احمده حمدا شكرا او شاكرا ومدة
الازمان غايتها احمده في غاية الازمان الى انقراض الدنيا وخراب
هذا العالم بخراب الافلاك وانقطاع حركتها التي هي او مقاديرها
الازمان فان اراد بالزمان ما يطلق عليه في عرف المتكلمين وهو
اقتران متجدد بمتجدد فهذا الانقطاع له اخذ وكانه يقول
احمده حمدا لا غاية له كما ان الزمان لا غاية وقوله على
الهداية الى الايمان اي على ما انعم له بخلقه في القلب اذ لا اثر
للبرهان فيه عند اهل الحق الا بطريق التعليل كما يقول الفلاسفة
ولا بطريق التولد كما يقول المعتزلة وانما هو عند اهل الحق
موهبة من المولى الكريم يتفضل به على من يشاء وحصوله عند
البرهان اما بالتلازم العادي كالشبع عند الاكل وهو مذهب
الشيخ الاشعري واما باللزوم العقلي لزوم العرض الاجرام وهو
مذهب امام الحرمين وخص هذه النعمة العظمى بالشكر المنعم
بها العظيم شرعها لانها تغني عن غيرها من سائر النعم ولا
يغني غيرها عنها ولانها جميع النعم الدينية اذ لا يصح
عمل صالح الا بعد الايمان واساس لجميع النعم الاخروية لتنو
فيها

فجعلها على الموت على الايمان حقيقة او حكما. واختلف في النعم
الدنيوية هل يتوقف الحلاوة والانتفاع بها على حصول حسن الخا
تمة بالايمان ام لا والخلاف في ذلك خلاف في حال فمن نظر الى العاجل
الحلو على الكافر انه منعم عليه ومن نظر الى الآجل منع من ذلك والله
تعالى اعلم ص ثم الصلاة والسلام السرمدا على النبي المصطفى محمد
وآله الغر الكرام الشرفا وصحبه اهل التقى والخلفا
ش ثنى المؤلف بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد حمد المولى تبا
رك وتعالى لان الله تعالى قد قرن ذكره بذكره وطاعته بطاعته ومعصيته
بمعصيته في غير موضع وافتتح سبحانه الايمان به على الايمان به
وجعل الكفر به عليه الصلاة والسلام كفرا به جل وعلا قال
تعالى ومن يطع الله ورسوله وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وقال جل وعلا ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله وقال تعالى وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله وقال جل من قائل
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول الى آخر الآية وايضا فالصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم من باب شكر الله تعالى على الهداية اذ على يده الكريمة
وبطلعته السعيدة عليه الصلاة والسلام اخرج الله سبحانه
هذه النعمة البالغة المنيفة لهذه الامة المفضلة الشر
يفة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله فلذا جمع ما في الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم من التبرك بذكره واستمطار الرحمة بذلك والموا
هب من المولى تبارك وتعالى ولتعرض لنفحاته وجزيل ثوابه بذكر ما
اصطفاه وحبيبه وعروس مملكته وامتثال امره المؤكد في تنزيله
بالصلاة والتسليم عليه فقال تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقد جاء
في الحديث ان الله تعالى قال يا محمد اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد
من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك الا سلمت عليه عشرا
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم
قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وعن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى
علي مرة صلى الله عليه عشرا وعن انس ايضا انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات وفي رواية ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب
له عشر حسنات وعن زيد ابن الحارث قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب
عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود ر
ضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس
بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وفي بعض الاخبار

ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة الصلاة علي وفي اخر ان
انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب وقد ذم الرسول عليه الصلاة والسلام
من لم يصل عليه فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال
واظنه قال او احدهما وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن جعفر بن محمد عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما جلس
قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم الا تفرقوا على انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
على النبي الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
قال ابو الفضل عياض رحمه الله تعالى والصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدود بوقت لامر الله تعالى

بالصلاة عليه

بالصلاة عليه وحمل الاية عند العلماء والايمة على الوجوب واجمعوا عليه
وحكى ابو جعفر البصري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه الا
جماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب الذي يسقط به الحرج ومأثم
ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن
القصار المشهور عن مالك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه
ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي
ابو بكر ابن بكير افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم
يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها
وقوله السرمد المتتابع المتصل بلا انقطاع ماخوذ من السرمد
وهو التتابع وقوله الغر جمع اغر والمشهور به علو النسب
الكرام وفعال الخير فانتسبتهم التي سبقت للاولين والاخرين صلى الله
عليه وسلم وقوله وصحبه هو اسم جمع وقيل جمع لصاحب بمعنى
الصحابي وهو في اصطلاح المحدثين من اجتمع مؤمنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم قبل موته طال اجتماعه معه او قصر روى عنه او لم
يرو غزا معه او لم يغز على المشهور في جميع ذلك وبين الصحب
والال عموم وخصوص من وجه يجتمعان فيه في مثل العباس وعلي
وفاطمة رضي الله تعالى عن جميعهم وينفرد الصحابي في مثل ابي
بكر وعمر رضوان الله تعالى عن جميعهما وينفرد الال في مثل زين
العابدين بن علي رضي الله تعالى عنهم قوله والخلفاء عطفه

على

على الصحب من عطف الخص على العام وصلاة المؤلف على غير النبي
صلى الله عليه وسلم من الآل والصحب على سبيل التبعية له عليه الصلاة
والسلام جائز على الصحيح

وبعد فالتوحيد أشرف العلوم ~ وهو أساسها الذي به تقوم
وقد سألت البعض في التيسير ~ أرجوزة مفهمة التعبير
قريبة المأخذ والمطالب ~ يقرأها الصبيان في المكاتب
يخرج قاريها من التقليد ~ ضرورة بنظر سديد
ورب منته من الكبار ~ بها اكتفى من أجل الاختصار
سميتها وسيلة السلوك ~ إلى ابتغا كيفية السلوك
وربنا نسأل التوفيق ~ إلى الهداية إلى التحقيق

المأخذ

ص وإنما كانت التوحيد أشرف العلوم لأن معلومه أشرف المعلومات
وهو ذات مولانا الله تعالى وصفاته الذاتية والفعلية والعلم أبدا تابع
في الشرف لشرف معلومه والمراد بالتوحيد علمه على حذف مضاف وإ
طلاق التوحيد على ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز إما على
طريق المجاز الراجح من باب تسمية الكل باسم جزئه لأن التوحيد
بعض ما يجب في حقه تعالى وإما على طريق الحقيقة بناء على أن
المعنى علم توحيده وإفراده بما يجب له جل وعلا وبما يستحيل
وما يجوز إذ الأقسام الثلاثة متوحد فيها تبارك وتعالى لا يشاركه
فيها غيره بالعلم بها يتوحد ويدخل في التوحيد العلم بالنبوة إذا
ما يجب في حق الرسل وما يستحيل وما يجوز لتضمن معرفة توحيد الله
تعالى له

تعالى لأن المرجحة معرفة الله تعالى عرفت الرسل عليهم الصلاة وا
لسلام أولا وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام من القسم الثالث
وهو ما يجوز في حقه تعالى والأقرب أن يقال يدخل النبوة أيضا في علم
التوحيد لأن لفظ علم التوحيد نقل في الاصطلاح العرفي الخاص
عن مدلوله اللغوي إلى علم ما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل
وما يجوز وعلم ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
وما يستحيل وما يجوز وما يتعلق بذلك مما يذكر في كتاب التو
حيد والمراد بالعلوم التي كان علم التوحيد أشرف منها
العلوم الشرعية من فقه وتصوف وتفسير وحديث إذ هي
المشاركة لعلم التوحيد في نوع شرفه وإنما الملوفهم بفيد
لوضوح الفيد من موازنة علم التوحيد إذ لا يوازن الشيء إلا ما
يتوهم أنه مثله أو قريبا منه وقوله وهو أساسها أي علم
التوحيد كما أنه أشرف العلوم من جهة الشرعية معلومه فهو
أساسها لتلك العلوم من جهة وجوب تقديمها عليها لتوقف الانتفاع
بها على معرفة علم التوحيد وإلى هذا أشار بقوله به تقوم
أي كان أساسها لأنه لا قيام لها أي لا نفع لها للانتفاع
بها علما وعملا إلا بسبب معرفة علم التوحيد فقد
تجرد على ما تعلق به الحمد قوله في وصف الأرجوزة مفهمة
التعبير يعني لسلامتها من الغريب الحشوي في مفرداتها وسلامتها
من التعقيد المعنوي في مركباتها قوله قريبة المأخذ يعني

بفقه

سهلة التناول حفظا لسلامة ألفاظها وسلامتها من التنافر
في حروفها وكلماتها **قوله** والمطالب يعني وقرب المطالب أي
ما يطلب معرفته منها وهو حصول العلم بعقائد الإيمان في حق الله
تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام قريبا سهل التناول
فقد اقتصر على ما يحصل الوقوف عنه منها مؤيدا ببراهينه اليقينية
مجردا عن ذكر أقوال المبتدعة وشبههم المظلمة للقلوب
المشتتة للنظر الموجبة لطول الكلام المانعة للمبتدئين
والضعفاء سهولة النفوذ الى حصول المرام **قوله** يخرج قا
ريها من التقليد ضرورة بنظم مستبين يعني يخرج قارئ
هذه الأرجوزة بنظر الذي يفهم معانيها من التقليد في عقا
يد إيمانه وهو الجزم بها على الوجه الذي يقوله أهل الحق
والسنة وثوقا وتصديقا لهم من غير أن يتضح له براهينها
اليقينية **وقوله** ضرورة يعني أن خروج القارئ لهاته الأ
رجوزة من حالة التقليد التي كانت عليها أولا بسبب ما حصلته
فيها من فهم الأنظار السديدة للزوم الترتيب بينها وبين عقائد
الإيمان لزوما يقينيا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه هو أمر ضروري
لا يمكن أن يشك فيه لأن العلم بعقائد الإيمان يصير حينئذ حاصلا له عن
براهين قطعية لا يمكن التشكك فيها ولا التشكيك بوجه دون الأ
مخالف ضرورة لما كان عليه أولا من الجزم بها تصديقا لقائلها
بسبب تحسين الظن بهم مع إمكان أن يشك وإليه التشكيك

لعدم إسناده

لعدم إسناده فيها الى برهان قطعي يرفع التشكك والتشكيك فقد
اتضح أن قارئ هذه الأرجوزة العالم ببراهينها قد خرج ضرورة من حالة
دنية وضيعة الى حالة علية رفيعة **قوله** ورب منصف من الكبار
يعني الكبار في السن لا الكبار في العلم لأنه جاء في مقابلة قوله يقرا
بها الصبيان في المكاتب ولأنه يليق بالمعنى **قوله** سميتها واسطة
السلوك لهذا الاسم هو من باب قولهم فلان واسطة خير أي له علم الخير
ساع في حصوله لمن لم يكن حاصلا له والسلوك في الأمر الدخول فيه أو المشي
من طرفه ونواحيه والمراد به في هذه التسمية الدخول في حضرة معرفة
المولى العظيم وتنزيهه الطرق في جلاله القدس وفعله الكريم وأما
السلوك المذكور في التعليل في قوله إذ بينت كيفية السلوك فهو المشي
في الطرق الموصلة لا مسلوك المذكور في التسمية وهو الدخول في معرفة
المولى تبارك وتعالى والطرق التي بينت هذه العقيدة هي أدلة عقائد
الإيمان الموصلة الى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة
والسلام على وجه يحصل بفضل الله تعالى الطمأنينة والإيمان وبالجملة
فمعنى السلوك في التسمية والتعليل سلم البيتان من علم الإيطاء
وحصل محسن من أنواع البديع وهو الجناس التام ويحتمل أن يكون السلوك
كالمذكور في التسمية جمع سلك وهو عقد الجواهر التي ينتظم به
وقد توسطها حسنا وجمالا فيكون المصنف شبه التوالف التي تجمع
لإفادة العلوم الشرعية من فقه وتفسير ونحوهما بعقود الجو
اهر المنظومة وشبه هذه الأرجوزة لما كانت تفيد أشرف العلوم

وهو معرفة المولى تبارك وتعالى بالواسطة التي تجعل بين الجواهر
للتزيين في حسنها وجمالها ولا خفاء في حسن هذه التشبيه وكمال
بفقه المضادة وتفسير الشكول المذكور في التعليل على هذا الوجه
بأحد المعنيين السابقين له وهما الدخول في معرفة الله تعالى والسعي
في الطرق الموصلة إليها وحصول الجناس أيضا على هذا الوجه
ظاهر ص القول في انقسام حكم العقل بواضح البرهان لا بالنقل
ينحصر العقلي حتما بالدليل في واجب وجائز ومستحيل
فالواجب العقلي أيضا كلما عدمه استحال عقلا فاعلما
والمستحيل كل ما لم يوجد في تصور العقل حين يقصد
والجائز الذي يصح عدمه حال الوجود فاستحال قدمه
ش هذا الفصل من المقدمة الضرورية في علم التوحيد لأن المقصود من علم
التوحيد إثبات ما يجب والتنزيه عما يستحيل ومعرفة ما يجوز في حق
المولى تبارك وتعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام والحكم بهذه
الأمور فرع تصور حقائقها فعلم بذلك الحاجة إلى تقديم الكلام في تعريف
حقائقها ولتقديمه قبل الشروع في تفسير هذه الحقائق مقدمة وهي
أن تعلم أن الإدراك تصور أو إدراك لنسبة أمر إلى أمر بالثبوت أو النفي
كإدراكنا ثبوت القدم لمولانا جل وعلا وإدراكنا نفي النظير له
ويسمى هذا الإدراك تصديقا وحكما فالحكم إذا إثبات أمر أو
نفيه ثم هذا الإثبات أو النفي إما أن يستند في الإدراك فيهما إلى
الشرع أو العادة أو إلى العقل وكل واحد من هذه الثلاثة إما ضروري
وهو ما لا يفتقر

وهو ما لا يفتقر إلى تأمل فيخرج من هذا أن الحكم ينقسم إلى شرعي وإلى
عادي وإلى عقلي ومنهم إما ضروري وإما نظري فالحكم الشرعي
خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب كإيجاب الصلاة أو
الوضع كجعل الزوال أمارة على وجوب الظهر والحكم العادي إثبا
ت الربط بين أمر وأمر وجودا وعدما على سبيل التكرر مع صحة
التخلف وعدم تأثير أحدهما في الآخر كربط الشبع بأكل الطعام
مثلا والحكم العقلي إثبات أمر أو نفيه من غير توقف على تكرار
ولا وضع واضع كالحكم بأن الكل أعظم من جزئه وأن النقيضين
لا يجتمعان واحترز بقوله من غير توقف على تكرار من الأحكام العادية
وبقوله ولا وضع واضع من الحكم الشرعي ومثال الحكم الشرعي
الضروري الحكم بوجوب الإيمان والصلاة ونحوهما وتحريم الكفر
والزنى ونحوهما مما علم من الدين ضرورة ومثال الحكم الشرعي
النظري الحكم بوجوب النطق بكلمتي الشهادة والصلاة
على نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله تعالى والحج
مرة في العمر والحكم بتحريم اقتضاء الطعام من ثمن الطعام ونحو ذلك
من الأحكام الاجتهادية ومثال الحكم العادي الضروري الحكم
بثبوت الشبع عند أكل الطعام والنبات في الأرض الطيبة عند
نزول الغيث فيها ومثال الحكم العادي النظري الحكم بخسوف
القمر عند كونه في مخروط ظل الأرض ونحو ذلك ومثال الحكم
العقلي الضروري الحكم بأن الواحد ربع عشر الأربعين وأن الجائز
لا يكون

لا يكون الا حادثا ونحو ذلك وإذا عرفت هذا فاعلم ان الحكم العقلي
وهو المحتاج الى معرفته في فن التوحيد ينقسم الى ثلاثة اقسام اثباتا
وجوب للواجب واثباتا استحالة للمستحيل واثباتا جواز للجائز فحقيقة
الواجب العقلي ما لا يتصور في العقل عدمه اما ضرورة اي من غير
احتياج الى تامل ككون الكل اعظم من جزئه وان الثلاثة اكثر من
اثنين مثلا واما نظرا اي بعد تامل ككون الواحد ربع عشر
الاربعين فان الحكم بوجوب هذه النسبة للواحد من الاربعين لا يعرف
الا بعد تامل بخلاف الحكم بوجوب اعظمية الكل على جزئه واكثرية الثلا
ثة على اثنين فانه ضروري للعقل لا يفتقر الى تامل **وحقيقة**
المستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده اما ضرورة ككون الكل
اقل من جزئه واما نظرا ككون الواحد نصف عشر الاربعين وحقيقة
الجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كالحركة
والسكون للجرم واما نظرا كتعذيب المطيع واثابة العاصي
وتحصيل الحكم العقلي في هذه الثلاثة ان العقلي اما
ان يحكم بصحة ثبوت امر ونفيه اولا والثاني ان يحكم فيه بصحة
الثبوت فقط او النفي او بالعكس فما حكم بصحة ثبوته ونفيه
فهو الجائز وما حكم بصحة ثبوته فقط فهو الواجب وما حكم
بصحة نفيه فقط فهو المستحيل **فقول** المؤلف ينحصر العقلي
يعني الحكم العقلي وقوله بالدليل اشار الى ما ذكرناه من دليل
الحصر وقوله في واجب الخ يعني ينحصر في اثبات وجوب واجب

وجواز جايز

٢٨

وجواز جايز واستحالة مستحيل قوله فاعلم اهله فاعلم
موكدا بالنون التوكيد لاجل الوقف الخ **قوله** تصور في العقل
منصوبا باسقاط الخافض اي في تصور في العقل قوله او الوجو
د فيه محققه اي او الوجود له هذا على مذهب البصريين الذين يمنعون
بدل الالف واللام عن الضمير واما على مذهب الكوفيين الذين
يجيزون ذلك فالتقدير او وجوده ثم حذف الضمير المضاف
اليه وعوض منه الالف واللام فقال او الوجود وقوله فاستحال
قدمه يعني ان الجائز لما كان هو الذي يصح عدمه ووجوده
على السواء لم يمكن ان يكون وجوده الا حادثا لاحتياجه الى فاعل
مرجح لوجوده على عدمه المساوي له في الصحة والقبول
والا لزم ان يكون وجوده مساويا راجحا لنفسه وهو محال
لانه جمع بين متنافيين فقد بان بهذا ان كل جائز يستحيل
قدمه وبالله تعالى التوفيق

ثم على المكلف شرعا * ان يعرف في حق الاله قطعا *
من واجب وجائز ومستحيل * من غير تقليد الى الدليل *
كذا في حق الانبيا الكرام * يجب لهم هاذي الاحكام *

ش اشار في هذه الابيات التي جاءت بعد تصور حكم العقلي
واقسامه وهي التوصل بذلك الى معرفة هذه الاحكام في حقه تعالى
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام لان الحكم بامر ثبوتا او نفيا
فرع تصوره فذكر انه يجب على المكلف بدليل الشرع معرفة الله تعالى

ومعرفة رسله اذ بذلك يعرف المكلف العبادة والمعبود ومعرفة الله
تعالى انما تكون بمعرفة هذه الاحكام الثلاثة في حقه جل وعلا وهي ما يجب
له تعالى من الكمال وما يستحيل عليه من النقص الذي لا يليق بجلاله العديم
المثال وما يجوز في حقه تعالى من عموم التصرف في جميع الممكنات بلا اجبار
ولا باعث ولا غرض بفعل من الافعال فاذا عرفت هذه الثلاثة في حقه تعالى
تميز له جنين المولى الجليل مولانا المنفرد تبارك وتعالى عن كل ما سواه
لاستحالة المشاركة في شيء منها تبارك وتعالى فيتحرر العبد عند ذلك
من اسر فاو الكاينات له لما عرف من وجوب مساواتها له في عموم العجز
والافتقار الضروري اللازم الذي لا مثل له ولا وكيل ولا وزير ولا معين المولى
الرب المليك الكريم جل وعلا فيتوجه بظاهره وباطنه الى البحث
عما يتقرب به الى هذا المولى العظيم ويحوزه رضاه في هذه الدار وفي
دار النعيم المقيم وليس يمكن ان يعرف ذلك بحسب العقل وتقبيحه
وانما يمكن معرفة ذلك من قبل المولى تبارك وتعالى ولا يمكن الوصول
الى ما عنده جل وعلا بحسب ما اجرى به العادة الا من قبل رسله الذين
اختارهم للتبليغ عنه وانعم عليهم ونبههم فوجب على المكلف
ان يعرف خواصهم التي بها يتميزون عن الكذابين المدعين عن رتبة
الرسالة وليسوا اهلا لها و معرفة خواصهم عليهم الصلاة والسلام
انما تكون بمعرفة ما يجب لهم من الكمال اللائق بهم من الحق الكريم جهة
الرحمة والافضال و معرفة ما يستحيل في حقهم من النقص الذي لا يليق
بالرتبة التي اقامهم فيها مولانا العلي الجليل و معرفة
ما يجب في حقهم

ما يجب في حقهم من الاعراض التي لا تنقصهما بالنسبة اليهم كمال
وظاهر حالا جل الشركة مع غيرهم يتوهم نافع العقل انها لا تجل
ولا تليق برتبة الرسالة انها من قبيل الكمال و هذه المعرفة بهذه
الاحكام هي اول ما يجب على المكلف على ما نص عليه الشيخ ابو
الحسن الاشعري ولما كان حصولها متوقفا عادة على النظر الصحيح
في الادلة قال بعض اهل السنة ان اول واجب على المكلف
النظر في الادلة الموصلة الى هذه المعرفة و بعضهم يقول ان اول واجب
على المكلف الجزء الاول من النظر وهو استحضار المقدمة الاولى
من الدليل وتصحيحها لتوقف النظر في تحصيل كل علم تصديقي على
استحضار مقدمتين ولما كان النظر موقوفا على القصد اليه
بالتجرد عما يشغل عنه ظاهرا وباطنا ذهب امام الحرمين الى ان اول
واجب على المكلف القصد الى النظر وهذه الاقوال الثلاثة التي
ما ذهب اليه الشيخ الاشعري من ان اول واجب المعرفة لان الشيخ
نظر الى الاولية بحسب المقاصد و غيره نظر الى الاولية بحسب
التكليف المطلوب سواء تعلق بالمسائل او بالمقاصد وهذه الاقوال
كلها مبنية على وجوب النظر وعدم الاكتفاء بالتقليد اما
على القول بالاكتفاء بالتقليد وعدم وجوب النظر والمعرفة الناشئة
عنه فاول واجب عنده انما يكون بعلم القول الجزم المطابق للحق
في نفس الامر بما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز والجزم
كذلك بما يجب في حق الرسل وما يستحيل وما يجوز ولا بد وعندهم
في حقه

في صحة الايمان بين ان يكون ذلك الجزم الطالب حاصلا عن تقليد او عن برهان
عن اهل السنة من عرف من نفسه مرة قابلية وذكاء يمكن ان يفهم به الادلة
الموصلة الى المعرفة فهذا يجب عليه النظر ومن ليس له قابلية لذا
لذ بعماه الا يجب عليه النظر والتقليد يكفيه وللعلماء الكلام
في هذه المسألة طرق واقوال والادلة عليهما واجبت لا تليق بهذا
المختصر والاحتياط للمكلف ان يخرج عن الخلاف ولا يكتفي في ايمانه بال
تقليد المختلف فيه ويبحث على تحصيل المعرفة بالبرهان فان ذلك سهل
قريب بفضل الله تعالى اذ ليس المقصود معرفة الشبه والجواب عنها
فان ذلك فرض كفاية اذا قام به واحد في قطر اجزا عنهم والذي هو
فرض عين على الناظر القائل به انما هو معرفة كل عقيدة من عقائد الايمان
ببرهان يحصل العلم بما لا يقول القلب معه سمعت الناس يقولون شيئا
فقلته وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره ص

أَوَّلُ وَاجِبٍ لَهُ الوُجُودُ * بُرْهَانُهُ عَالَمُنَا الْمَوْجُودُ
فانه مفتقر لمحدث * يكون بالاخير غير محدث
كي لا يقول الامر بالتأمل * لحالة الدور او التسلسل
وذا بعينه دليل القدم * مع البقاء لو طرأ العدم
اذ كان كبيرا وتركه ما سبق * وما به من حاجة لما خلق
غير الحلول بغير قوله * ويفقد وله ويوجد وله

ش ذكر في هذه الابيات ثلاثة واجبات له تعالى وهو الوجود والقدم
والبقاء اما وجوده تبارك وتعالى فبرهان ثبوته توقف وجود العالم
عليه

تبارك

العالم عليه والعالم بفتح اللام كل حادث سوى الله تبارك وتعالى
وبيان توقف جميع الحوادث على وجوده جل وعلا انه لو وجد شيء منها
لنفسه من غير محدث لزم اجتماع امرين متنافيين لا يمكن اجتماعهما
عقلا وذلك ان كل حادث يقبل الوجود والبقاء على العدم
على حد السواء ويقبل كل مقدار وكل صفة من الالوان وغيرها اوكل
جرما على حد السواء فلو انتفى العدم عن حادث ما واتصف بالوجود
في مكانه لنفسه من غير فاعل يرجح الوجود على العدم ويغلبه عليه
لعموم اقتداره ووجوب ثبوت ارادته في كل جائز لزم ان يكون الو
جود مساويا للعدم في القبول راجحا عليه في ابطاله وذلك جمع
بين المتنافيين وهما التساوي والرجحان بلا سبب في امر واحد وهو
محال لا يتصور في العقل وجوده واذا فهمنا لزوم هذا المحال
في ترجيح وجود حادث ما لنفسه على عدمه فافهم لزومه
ايضا في ترجيح زمانه الذي اختص وجوده به على سائر الازمنة التي
يقبل ان يوجد فيها متقدمة ومتاخرة على حد السواء وافهم
مثل ذلك في ترجيح مكانه الذي اختص به على سائر الامكنة وفي
ترجيح صفته التي اختص بها دون غيرها وفي ترجيح مقداره
المخصوص كله وفي ابعاضه على سائر المقادير وفي ترجيح
بعض الصفات له من لون خاص ونحوه على سائر الصفات ومن هنا
تعرف وجوب الحدوث واستحالة القدم لكل ما سواه تبارك
وتعالى من اجرام واعراض لان كل واحد منهما ملازم لجائز لا ينفك

ووقوعه بلا فاعل يغلبه مقابله المساوي له في الجواز والقبول فتعين
لزم الحوادث فهو حادث ضرورة أما العرض فوجوده بنفسه
جائز لأنه يسبقه العدم ويطرأ عليه وذلك يستلزم وجوب
حدوثه وما يدعى من منع عدمه سابقا ولاحقا وإنما هو يكمن ثم
يظهر أو يظهر ثم يكمن أو ينتقل من جرم إلى جرم أو ينتقل من قيام
بنفسه إلى قيام بالجرم أو بالعكس فهو شيء تدرك استحالته بديهة
العقل لما في ذلك من قلب حقيقة العرض أما الجرم فهو لا يمكن
انفكاكه عن الجائزات يجب حدوثها وافتقارها إلى الفاعل كالمقدار
المخصوص والزمان المخصوص والمكان المخصوص والجهة المخصوصة
والصفة المخصوصة فوجب حدوثه ضرورة وإذا عرف
بالبرهان القطعي وجوب الحدوث لجميع الأجرام والأعراض لزم
أن لها أولا وأن لا شيء منها في الأزل لأنه لو وجب سبق القدم
لكل واحد منهما في الأزل لوجوب الحدوث لجميعها بل عري الأزل
عن جميعها فهو المطلوب وإن وجد شيء منها في الأزل فهو
من جملة الحوادث التي يجب سبق عدمها في الأزل لزم اجتماع
الوجود والعدم في شيء واحد وذلك جمع النقيضين وهو محال
فقد خرج لك من هذا أن العالم تشهد شهادة صادقة قطعية
بأمرين أحدهما حدوثها بنفسها والثاني لزوم افتقارها إلى موجد
يخصها ويدفع عنها العدم الأصلي الجائز استمراره في جميعها
وإذا تعين وجود فاعل للعوالم تعين إما أن يكون وجوده جائزا أو
واجبا

مستحيل

أو واجبا وكون وجوده جائزا مستحيل لأنه لو كان جائزا وجب حدوثه
وافتقاره إلى فاعل يرجح وجوده على عدمه ثم يلزم مثل ذلك في فاعله
لأنه مثله ثم كذلك في فاعل الفاعل وهكذا أبدا فإن انحصر عدد الفا
علين وتناهى لزم الدور فيكون الأول أوجده من تأخر عنه فيلزم
أن يكون هذا المتأخر متقدما عليه لوجوب سبق الفاعل على فعله
فيكون كل واحد منهما متقدما على ما هو متأخر لأنه فاعله متأخرا
عنه لأنه فعله أو فعل فعله وذلك مستحيل للعقل وإن لم ينحصر
عدد الفاعلين بل كان قبل كل فاعل فاعل قبله إلى غير نهاية لزم
التسلسل وهو مستحيل أيضا لأنه من باب إثبات حوادث لا أول لها وقد
سبق برهان استحالته قريبا وإذا ظهر بالبرهان القطعي استحا
لة الجواز على وجود صانع العوالم تعين قطعا وجوب وجوده وقد عرفت
في مقدمة هذا الكتاب أن الواجب العقلي هو الذي لا يتصور في العقل عدمه
منه فالقدم الذي لا يتصور في العقل حدوثه العوالم لا سابقا وهو
معنى القدم ولا لاحقا وهو معنى البقاء فوجوب الوجود له يتضمن وجوب
القدم والبقاء له .. وإلى هذا أشار المؤلف بقوله وذا بعينه دليل القدم
مع البقاء إلى آخره أي هذا الدليل على لزوم كون صانع العوالم غير
محدث وهو ما لزم في تقدير حدوثه من الدور أو التسلسل هو الدليل
بعينه على وجوب القدم والبقاء له يعني لأن نفي القدم إثبات غير
الحدوث الذي لزم فيه ما لزم من الدور أو التسلسل ونفي البقاء وإن لم يكن غير
الحدوث فهو ملزوم له لأن لحوق العدم بعد الوجود هو معنى نفي البقاء

يستلزم كون ذلك الوجود القديم صح ان يلحقه العدم جايز العدم وبه
لما عرفت ان معنى الجايز هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه واذا لزم
الجواز عند تقدير نفي البقاء لزم الحدوث لوجوب افتقار كل جايز الوجود
الى فاعل الوجود ويرجحه العدم الذي يقبله **وقوله** ناف لوصف
العدم خبر ثان لقوله ذا **اي** هذا الدليل ايضا ناف لوصف العدم سابقا
ولاحقا يعني ومن اجل ذلك كان دليلا على القدم والبقاء فالخبر الثاني في كلامه
دليل على صحة الخبر الاول **وقوله** فيما سبق يكون بالاخير غير محدث **يعني**
يكون بالنظر الاخير وذلك ان النظر الاول في العوالم اثبت لنا وجود صانع
لها ثم نظرنا نظرا ثانيا في وجوده وهو الذي سماه نظرا اخيرا فوجدناه
لا يقبل الحدوث لما يلزم على حدوثه من محال الدور او التسلسل **قو
له** اذ كل كنز وحده فيما سبق يعني انه كالكنز في عدم توقف اتصا
فه بالكمال الذاتي والوصفي على ظهور ذلك لغيره بل هو في ازله منفرد
بالوجود موصوف بغاية الكمال والجلال وكان ذلك خفيا عن كل
ما سواه لعموم العدم لجميعه ولا شيء معه في ازله فالاول التعليل والعلو
الصحة وقد يفهم من مفهوم الكلام السابق **اي** لاجل انه تبارك
وتعالى كالكنز فيما سبق من ازله كان غنيا في اتصافه بالكمال والجلال
والجمال عن ظهور ذلك لخلقه بل خلقه مفتقر اليه فقرا ضروريا لازما
وهو غني عن جميعهم ازلا وابدا والى هذا اشار بقوله وما به
من حاجة لما خلق **وقوله** جبرا الخلق ليعرفوه الى اخره ليس
مراده ان ما ذكر من المعرفة وما بعدها غرض باعث له تعالى على الخلق

ان الاحاطة

الاحاطة ان الله منافيا لما ذكر قبل قريبا من قوله وما به من حاجة لما خلق
وانما المقصود تشبيه ما ذكر في ترتبه ووجوده او ترتب التكليف به على
الخلق بالعلة الغائية لترتبها على معلولها فاطلق اسم العلة على ما
ذكر مجازا او استعارة وادخل لام التعليل الدالة على ذلك فهو من باب
الاستعارة التبعية ومثل هذا يجري في **قوله تعالى** وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وهذا احسن من التاويل بان اللام للصيرورة على حد
قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لان لام الصيرو
رة انما تستعمل حيث يقصد الفاعل بفعله امرا فيقع غيره لجهله فيما
فيه ذلك الفعل وما يصير اليه والله تعالى الموفق **ص**

وكونه مخالفا في ذاته ... لكل حادث وفي صفاته
ليس بجسم لا ولا جسماني ... ولا بحيز ولا مكان
ولم يكن قوله بفعله ... ولا مفتقر غنته بفعله
ولا يمين او شمال او امام ... او خلف او سنة او حال المنام
لانه لو ماثل الحوادثا ... سبحانه لكان ايضا حادثا
لما تقدم من انتفاء ... **ادلة القدم والبقاء**

ش لا شك ان كل ما سوى المولى تبارك وتعالى منحصر عند اكثر اهل الحق
في الاجرام والاعراض **فالجرم** عبارة عما له قدر من صغر او كبر يعمر
فراغا **و**يسمى في الاصطلاح اخذه قدر ذاته من الفراغ حيزا **و**يسمى
ذلك القدر الذي اخذه وعمره من الفراغ حيزا **و**يسمى هو لاخذه ذلك
القدر من الفراغ متحيزا **واما** العرض فهو عبارة عن الصفة القائمة
بها

هذا على العضد البهني ليس له وبالله من العم ولا غالب الا الله وهو كل على الله
الله اعلم بكلمات له الكامات

وهو حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
نعم الله انه الا يغير الى العليم بصالح ما في الناس

بهاذا الجرم كالألوان والطعوم والروائح والحركة والسكون وغير ذلك مما يقوم بالجرم من المعاني ومن العلوم بالبرهان القطعي وجوب الحدوث لكل واحد من هاذين الجنسين وقد بسطنا ذلك فيما سبق وإذا عرفت هاذا علمت على سبيل القطع وجوب مخالفته تعالى لجميع الحوادث أي لا يتصور اتصافه بالجرمية ولا العرضية ولا بخاصة من خواصهما في ذاته ولا في صفاته فأشار المؤلف إلى نفي اتصافه تعالى بالجرمية والعرضية بقوله ليس بجسم لا ولا جسماني أي ليس بجسم ولا عرض ولم يرد المؤلف بالجسم معناه المصطلح عليه عند المتكلمين وهو المركب الذي يقبل القسمة من الأجرام بل الظاهر أنه عبر به عن مطلق الجرم كان مركبا أو غير مركب ويدل عليه مقابلته بالجسماني الذي هو العرض الذي عبر عنه بلفظ الجسماني وأشار إلى نفي اتصافه تعالى بخواص الأجرام بقوله ولا بحيز ولا مكان إلى آخر ما ذكر وفي كلامه حذف تقديره ولا في حيز ولا في مكان يعني لا في الحيز وهو القدر المأخوذ من الفراغ في المكان وهو الجرم الذي يثبت عليه جرم آخر بحسب العادة لأنهما من خواص الأجرام وكذا ولذا استحال أصل الجرمية على مولانا تبارك وتعالى استحالت الخواص التابعة لها ومن خواص الأجرام أيضا ما ذكر من الفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والأمام والميسرة والميمنة ويدخل في معنى ذلك سائر خواص الأجرام من الصغر والكبر والوحشة والأنس واللذة والألم والحركة والسكون والضحك والفرح والعجب والحب والبغض والمجيء ونحو ذلك مما لا ينحصر وكل ما أوهم ظاهره من الكتاب

والسنة تقابله

والشمة إذ تعلقه تعالى بشيء من ذلك فهو مؤول وقوله يكلله أي يجعل عليه ظلا وقوله يقله معناه يرفعه وقوله لأنه لو ماثل الحوادث إلى آخر هذا البيت في موضع الخبر لقوله وكونه مخالفا أي كونه مخالفا واجب لأنه لو ماثل الحوادث لكان حادثا وإنما لزم من ذلك تصيير أحدهما لأن حقيقة المماثلة تقتضي ذلك لوجوب اشتراك المثلين في كل ما يجب وما يستحيل وما يجوز ولا شك أن الحدوث واجب لكل ما سوى مولانا تبارك وتعالى من أجرام وأعراض فكل ما يماثلها يجب له الحدوث مثلهما أثابه أن برهان الحدوث يتمشى فيه كما في مماثله سواء بسواء وقوله لما تقدم من استحالة إلى آخره هاذا دليل على المقدمة الثانية من مقدمتي الدليل وهي المقدمة الاستثنائية وهي قولنا لكنه لا يكون تعالى حادثا أي برهان هاذه المقدمة ما تقدم من وجوب القدم والبقاء له تعالى وإذا وجب انتفاء لازم المماثلة لأن نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم والحاصل أن المؤلف حذف المقدمة الثانية من الدليل وهي الاستثنائية وأقام دليلها مقامها وذلك جائز وبالله تعالى التوفيق ص

وهو تعالى قائم بنفسه ومستقل بصفات قدسه
لم يفتقر إلى محل أو إلى مخصص ينتج التنقلا
بل صفة القدم والبقاء أو جمعتا صفتا الاستغناء

ش يعني أن مما يجب له تبارك وتعالى أن يكون قائما بنفسه ومعناه أنه ذات موصوف بالصفات ليس بصفة ولا مشبه لسائر الذوات المفتقرة

إلى

إلى المخصص وقوله لم يفتقر إلى محل يعني لأنه ذات لا صفة وإنما يحتاج
إلى المحل الصفة لاستحالة قيامها بنفسها والدليل على أنه تعالى ذات
لا صفة أنه لو كان صفة لوجب ألا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة
والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ولا بلوازمها وهي
الصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا
وبصيرا ومتكلما لاستحالة اتصاف الصفة بهذين النوعين وسلب
اتصافه تعالى بهذين النوعين مستحيل لما يأتي من برهان اثباتهما
فوجب أنه ذات لا صفة وقوله أو إلى مخصص يعني أنه بعد
ما تقرر بالبرهان القطعي أنه تعالى ذات موصوفة بالصفات لا صفة
يفتقر في وجوده إلى محل يحمله لاستقلال الصفة بنفسها فإنه يجب
لذاته العلية أن تكون غنية عن الفاعل المخصص لفعلها ببعض ما يجوز
عليه والدليل على وجوب استغنائه تعالى عن المخصص ما سبق من
وجوب قدمه تعالى وبقائه إذ كل ما يحتاج إلى مخصص لا يكون إلا
حادثا منتقلا من العدم إلى الوجود ومن الوجود إلى العدم بحسب ما
يريد له المخصص وذلك لا يعقل في حق من وجب قدمه واستحال
عليه التغير مطلقا في ذاته وفي صفاته فقول المؤلف بل صفة
القدم والبقاء أوجبنا صفة الاستغناء عن المخصص الذي ينتج الـ
يفتقر إليه المنتقل من العدم إلى الوجود ومن الوجود إلى العدم كما
سبق وأما الاستغناء عن المحل فلا يوجبه القدم والبقاء ولا
يعرف منهما وإنما يوجبه ما يأتي من وجوب اتصافه تعالى بالصفات

الوجودية

الوجودية ولوازمها وهي صفة المعاني والمعنوية لأن هذين النوعين
ثبوتيان لا يمكن أن يتصف بها الصفات فكيف مع قيام البرهان على اتصافه
بشيء منهما فهو ذات قطعا لا صفة وأما القدم والبقاء ونحو
هما من صفات السلب فلا يدلان لأنهما مشترك بين الذات والصفات
والمشترك بين أمرين لا يدل على واحد منهما بالتعيين ألا ترى أن القدم والبقاء
يتصف بهما ذات مولانا تبارك وتعالى وتتصف بهما صفاته من علمه
وقدرته وإرادته وحياته وسمعه وبصره وكلامه فإذا نزل الاتصاف
لا يدل على كون الموصوف بهما ذاتا ولا صفة وبالله تعالى التوفيق

ص وأنه منفرد في ملكه * والكل تحت قهره وملكه
ليس له بارئ ولا نظير * ولا معين ولا وزير
لأنه لو كان بالتقدير * كون الشريك أو الكثير
لزم العجز الذي ينافي * وصف الألوهية بالخلاف
فقطع بالدليل والبرهان * بأنه ليس له من ثان

ش يعني أنه مما يجب له جل وعلا الوحدانية ومعناها نفي التعدد في
ذاته تعالى وفي صفاته وفي أفعاله فنفي التعدد في الذات العلية ينفي
عنها الكم المتصل وهو التركيب وينفي عنها الكم المنفصل وهو وجود
المثل والمثال ونفي التعدد في الصفات المقدسة ينفي وجود النظير فيها
ونفي التعدد في الأفعال ينفي وجود الشريك فيها ولا شك أن نفي التعدد
في الأولين وهما الذات والصفات يستلزم نفي التعدد في الثالث وهو الأفعال
لأن المشاركة فيها تستلزم المماثلة في الذات والصفات ولهذا ذكر

المؤلف

المؤلف في البيت الاول مما يدل على نفي التعدد في الافعال من انفراده بالملك
بضم الميم الذي هو عموم التصرف فيها علوا وسفلا ومن انفراده تبارك وتعا
لى علوا وسفلا مراده هنا **و**بالملك بكسر الميم الذي هو نسبة جميعها اليه
في ذواتها وجميع صفاتها من الذلة والخضوع اللازم العام **و**رتب على
ذلك في البيت الثاني ما هو كالتتميم لذلك وهو قوله ليس له ثان **أي** مثل
في الذات ولا نظير **أي** في صفات ولا ضد من **أي** في الافعال **و**لا وزير **أي** معين على
التصرف في الكائنات يعني ان التفرد في الملك والملك يستلزم ان يكون
له واحد في ذاته وكل واحد من هؤلاء يلزمه ان يتصف بالالوهية او خاصة
من خواصها والاتصاف بخاصة الاله يستلزم الاتصاف بالالوهية فبر
هان التمانع الذي يدل على انفراده تعالى بصفة الالوهية يوجب نفي التعدد
في الذات والصفات والافعال **وتقرير** هذا البرهان ان يقال لو كان مع
مولانا جل وعلا اله اخر لزم العجز المستلزم لاستحالة وجود الممكنا
ت لانهما ان اختلفا في الفعل ثبوتا ونفيا فاستحالة وجود الفعل ظاهر
لان نفوذ ارادة كل واحد منهما يستلزم الجمع بين النقيضين
وهو ظاهر الاستحالة **و**نفوذ ارادة احدهما دون الاخر يستلزم
ترجيح احد المثلين عن مثله في صفة التمكن من الفعل الذي اراد بلا مرجح
وهو محال ايضا وان اتفقا على فعل واحد لزم فيه من التمانع والعجز
ما لزم في الاختلاف سواء بسواء لان الفعل الواحد كالجوهر الفرد
والعرض الواحد يستحيل ان يوجد اثنان معا لاستحالة انقسامه وايجاد
احدهما دون الاخر محال لانه ترجيح بلا مرجح وهو محال ظاهر
الاستحالة

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

الاستحالة واذا استحال عند التعدد وجود كل جوهر وكل عرض استحال
وجود المجموع منهما لان استحالة الاجزاء يستلزم استحالة المر
كب منها **فقول** المصنف لاختلاف **أي** لاختلاف اللازم عند
قصد التغيير او انه لا يجاد الفعل المتعدد وقوع من اراد كل واحد منهما ٣٥
اما في اختلاف المراد فلانه جمع بين متنافيين **واما**
في الاتفاق فلانه تحصيل الحاصل او انقسام ما لا ينقسم واذا كان الجمع
بين مراديهما مستحيلا على الحالين او اختلفا او اتفقا لزم ان يختلفا فيمن
يباشر الفعل ويختص بالتصرف فيه **قوله** لو كان بالتقدير كون
الغير **يعني** لو حصل في تقدير العقل وجود الغير فكان الاولى تامة
بمعنى حصل وكون بعد كان التامة ايضا المصدر التي بمعنى وجود
وبالله تعالى التوفيق

ص

حي عليم ومريد وقدير ** ومتكلم سميع وبصير
فالعلم والقدرة والارادة ** مع الحياة فزت بالافادة
لو ان احدها انتفت عنه لزم ** ان جميع الكون منه منعدم
بل قدرة الباري لها التقدير ** وكل كائن بها مقدور
وبالارادة هو التخصيص ** وكل مقدور بها مخصوص
ولهما تعلق بالممكن ** لا بمحال الدليل البين

ش تعرض في هذه الابيات لاثبات صفات المعاني السبع وهي
القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام **و**لا شك انه يحتاج
في هذه السبعة الى اربعة مطالب الاول اثبات وجودها **الثاني** اثبات

وجوبها

وجوب القدم والبقاء لها ويجمعهما وجوب الوجود لها **الثالث**
اثبات عموم التعلق المتعلق منها بكل ما صح تعلقه به **الرابع** اثبات
الوحدة لكل واحد منهما **واعلم** ان هذه الصفات السبع على
قسمين احدهما يتوقف وجود الحوادث عليه بحيث يستحيل
وجود حادث ما عند تقدير انتفاء شيء من هذا القسم **الثاني** لا يتو
قف عليه وجود الحوادث **اما** الاول فاربعة القدرة والارادة
والعلم والحياة **اما** الثاني ففيما بقي وهو السمع والبصر
والكلام واذا عرفت توقف الحوادث على كل واحدة من الصفات
الاربع السابقة امكنك ان تستدل بكل حادثة على المطالب الاربعة
لتلك الصفات اما دليل وجودها فلانه لو انتفت واحدة منها
لزم ان لا يوجد حادث لان بالقدرة يوجد فلو انتفت جاء العجز
والعاجز يستحيل ان يصدر منه فعل **و**بالارادة يتخصص بما لابد
له من الجائزات بدلا عن مقابلها فالوجود بدلا عن العدم
والمقدار المخصوص والزمان المخصوص والمكان المخصوص
والصفة المخصوصة والجهة المخصوصة بدلا عن ما يقابلها
فلو انتفت الارادة لزم ان يبقى كل حادث على عدمه الاصلي ابد الا
بد **و**بالعلم يتميز المراد من هذه الحوادث عن غيره فلو انتفى
العلم بها لانتفت ارادتها وذلك يستلزم استحالة وجودها
وايضا فما احتوت عليه الحوادث من غرائب الصنع ولطائف الحكم
يدل ضرورة على ثبوت العلم له تبارك وتعالى فالعلم دليل على

وهو الاول

بالثاني يتكني

وهو الاول دليل خاص وهو هذا الثاني وبالحياة يتأتى الاتصاف بالقدرة
والارادة والعلم فلو انتفت الحياة لزم انتفاء هذه الثلاثة فان الميت
يستحيل ان يكون قادرا او مريدا او عالما واذا انتفت لزم الا يوجد شيء
من الحوادث على المطلب الاول وهو اثبات وجود هذه الصفات
واليه اشار المؤلف **بقوله** لو ان احدها انتفت عنه لزم ان جميع الكون
منه منعدم **يعني** ان جميع الموجودات من الحوادث يكون منعدما
ابد الآباد وقد بسطنا لك فيما وجه هذا اللزوم **واما**
الرابع دليل المطلب الثاني وهو وجوب الوجود لهذه الصفات ويدخل فيه
وجوب القدم والبقاء لها فلانه لو كان وجودها جائزا لزم ان تكون حا
دثة لافتقارها حينئذ الى الفاعل الذي يخصصها بالوجود الجائز بدلا
عن العدم المجوز وقد عرفت من فصل الوحدانية ان لا فاعل الا الله تعا
لى فيلزم ان يكون تعالى هو الذي اوجدها لنفسه وذلك يستلزم ان
يكون متصفا بامثالها قبلها لما عرفت في المطلب الاول من توقف
كل حادث على اتصاف محدثه بالقدرة والارادة والعلم والحياة
ثم ننقل الكلام الى هذه الامثال الاربعة فيلزم فيها من الحدث ما لزم
في امثالها بعدها فيلزم ايضا اذ ~~ذلك المعز~~ يكون تعالى اوجدها
لنفسه باربعة اخرى قبلها فان كانت هذه الاربعة هي التي بعد التي
كانت اولا بعدها وجاءت لها قبلها لزم الدور وان كانت هذه
الاربعة غيرها **نقلنا** الكلام اليها ولزم فيها ما لزم فيما قبلها
وكما نزل ننقل كذلك فاما ان يلزم الدور او ان ننتهي التقدير او التسلسل

او التسلسل لا اول لها ولم ينته النقض بدور وكلاهما مستحيل لا يعقل
وقد اتضح ان تقدير هذه الصفات الاربعة جائزة يستلزم حدوثهما
لاستلزام استحالة وجودها واما استحال وجودها لزم ان لا
يوجد حادث من الحوادث فتعين اذن وجوب وجودها وانها لا تقبل
العدم ولا التغيير ازلا ولا ابدا وان الحوادث كما تشهد شهادة قطعية
بوجودها تشهد كذلك بوجوبها وجودها واما الدليل المطلب الثا
لث وهو وجوب عموم التعلق المتعلق منها فيجب ان تتعلق القدرة والارا
دة بجميع الممكنات ويجب ان يتعلق العلم بجميع الواجبات والجائزا
ت والمستحيلات فانه لو اختص تعلق واحدة من هذه الصفات ببعض
ما تصلح له دون بعض ويخص بعضها بارادته دون بعض او يعلم بعض
تخصيص
المعلومات دون بعض لزم ان يكون ذلك المختص جائزا لا واجبا فيلزم
ان يكون الافتقار المقتضي اختصاصه ببعض الجائزات جائزا يصح عدمه
اذ كما صح عدمه في مثل الممكن الذي لم يتعلق به يصح عدمه اهلا فيما
تعلق به اذ لا فرق بين الممكنات افتقارا او تعلقا وابهم مثل هذا في
الارادة الخاصة والعلم الخاص واذا لزم الجواز في الصفة المختص تعلقها
لزم حدوثها وافتقارها الى الفاعل المخصص لها بالوجود لها اذا الم
لمتعلق الخاص دون غيره واذا لزم حدوثها لزم حدوث الذات او
التسلسل على ما بسطناه في المطلب الثاني واما الدليل المطلب الرا
بع وهو وجوب الوحدة لكل واحدة من هذه الصفات الاربع فيقدر
تعالى على جميع الممكنات ويخصصها بقدرة واحدة وارادة واحدة

لا يقع في ارادات

٣٧

لا بقدر وارادات ويعلم جميع المعلومات بعلم واحد لا بعلوم فمن و
جوه احدها احدها انه لو تعددت الصفة في حقه تعالى للزم اجتما
ع المثلين وتحصيل الحاصل لان القدرة الواحدة والارادة الواحدة والعلم
الواحد يجب عموم تعلق كل منها فيما تصلح له لما عرفت في المطلب الثالث
فلو وجدت قدرة ثانية لوجب لما مر عموم التعلق ما وجب للاولى وكذا
لو وجدت ارادة ثانية او علم ثان واذا كانت الحقيقة متحدة والمحل متحدا
والمتعلق متحدا لزم اجتماع المثلين وتحصيل الحاصل ضرورة الثاني لو تعد
دت الصفة فاما ان تتعدد بعدد التعلق فتتعدد القدرة مثلا بعدد الممكنات
وكذا الارادة ويتعدد العلم بعدد المعلومات او تتعدد بعدد دون ذلك
والاول يلزم عليه دخول ما لا نهاية له عددا في الوجود والافتقار الى
المخصص لان كل واحدة من الصفات تصلح ان تتعلق بما يتعلق به الاخرى
فاختصاصها بما اختصت به يلزم الافتقار الى الفاعل المخصص
وذلك يستلزم حدوثها وهو محال والثاني يستلزم الافتقار الى المخصص
باعتبار العدد الخاص لجواز ان يكون العدد اقل او اكثر وباعتبار اختصا
ص كل صفة بمتعلق مع جواز ان يتعلق بغيره الثالث لو تعددت الصفات
الازلية لزم التمانع في تعدد القدرة والارادة حسب ما لزمه في
تعدد الاله سواء بسواء فيلزم العجز عن الايجاد كما سبق واذا
لزمت الوحدة في القدرة والارادة لزمت الوحدة في سائر الصفات
اذ قبول الذات لها نفسي لا يختلف هذا ما يتعلق بالقسم الاول
من صفات المعاني وهو الذي تعرض له المؤلف هنا واما القسم الثاني
وهو

وهو السمع والبصر والكلام فسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى حيث يتعرض
له المؤلف بعد هذا. قوله بل قدرة البارئ له التأثير يعني بل إنما أجل أنه لا تأ
ثير لغيرها لزم أنه لو فقد عدمها لزم أن جميع الكون منعدم إذ لا فاعل
له سوى المولى الفاعل تبارك وتعالى وتقدم الخبر في كلامه لإفادة
الحصر. قوله وبالإرادة هو التخصيص يعني أنه لا يختص ممكن
بما اختص إلا بإرادة المولى جل وعلا فلو فقد نفيها لزم بقاء
الممكنات على العدم الأصلي إذ لا إرادة لغيره توجب تخصيصا. قو
له وإنما تعلق بالممكن أي القدرة والإرادة تعلق بجميع الممكنات
وهي الجائزات التي يصح في العقل وجودها وعدمها وإنما اختص تعلقهما
بالممكن دون الواجب والمستحيل لأن تعلقهما لما كان بطريق التأثير
وهو مستلزم لتغير المتعلق من حال العدم إلى الوجود أو بالعكس لم
يمكن أن يتعلقا إلا بما يقبل الوجود والعدم ليصح تغييره من أحدهما
إلى الآخر. وأما الواجب فلا يقبل إلا الوجود ولا يقبل العدم كذ
اته تعالى وصفاته فإن تعلق القدرة والإرادة بوجوده فهو تحصيل لما
كان حاصلا إذ لم يزل موجودا ولا يزال موجودا وإن تعلق القدرة والإرا
دة بعدمه فهو محال لا يقبل العدم ولا يمكن أن يتصف به أزلا ولا أبدا. وأما
المستحيل كالجمع بين الضدين مثلا فلا يقبل إلا العدم ولا يقبل الوجود
أصلا فإن تعلق القدرة والإرادة بعدمه فهو أيضا تحصيل لما كان حاصلا
إذ لم يزل معدوما ولا يزال كذلك وإن تعلق القدرة والإرادة بوجوده
فهو لا يقبل الوجود ولا يمكن أن يتصف به أزلا ولا أبدا وهو الدليل البين الخ

اشار اليه المؤلف

أشار إليه المؤلف واقتصار المؤلف على المحال في قوله لا بمحال ولم يقل ولا بواجب
إيجاز حسن لأنهما لا تتعلق بالواجب إلا إذا هو محال في نفسه إن تعلقت بتحصيل
وجوده فقد تعلقت بالمحال وهو تحصيل ما كان حاصلا وإن تعلقت بعدمه
فلا إشكال في أنها تعلقت بالمستحيل أيضا فلا يعترض بعدم ذكر الواجب
مع المحال لأنه قد دخل بالمعنى فيه وتعرض غيره لذكر الواجب إنما هو
زيادة بيان وبالله تعالى التوفيق. ص

وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ مَسْبُوقَهْ … بِقُدْرَةِ الْبَارِي لَهُ مَخْلُوقَهْ
لَكِنَّهُ لَيْسَ لِقُدْرَةِ الْعِبَادْ … تَأْثِيرٌ وَذَاكَ مَذْهَبُ الرَّشَادْ
كَمَا لَهُمْ إِرَادَةٌ مُرَادَهْ … لِلَّهِ فِي الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَهْ
فَالْعَبْدُ مَجْبُورٌ بِهَذَا الِاعْتِبَارْ … فِي قَالَبِ الْمُخْتَارِ مَا لَهُ اضْطِرَارْ
بَلْ رَبُّنَا يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ … يَجْرِي بِمَا أَرَادَهُ الْقَضَاءُ

ش لما قدم البرهان القطعي على وجوب الوحدانية لمولانا تبا
رك وتعالى في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله وقام البرهان على وجوب
تعلق قدرته جل وعلا وإرادته بجميع الممكنات لزم أن لا أثر لكل
ما سواه تبارك وتعالى في أثر ما وأن جميع الكائنات خلقه وفعله
لا شريك له في شيء منها وإذا تبين لك هذا عرفت أن القدرة التي يخلقها
الله تعالى في ذات الحيوانات العاقلة وغير العاقلة ويحس معها
تمكن من الفعل والترك قياما وقعودا واضطجاعا ومشيا وحركة وسكونا
لا أثر لها في شيء من تلك الأفعال التي تقارنها أصلا وإنما تعلق لها تعلق
كسب وهو تعلق اقتران ودلالة على تيسر الفعل من جهة الله لا تعلق

خلق

لا شيء يشاركه فيه
خلق واختراع في الخلق خاص بالمولى تبارك وتعالى لا يشاركه فيه شيء
سواه و الدليل في العقل والنقل اما العقل فيما تقدم في برهان الوحدانية و
دليل عموم قدرته تعالى وارادته لجميع الكائنات واما النقل فايات كثيرة
منها قوله تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
ومنها قوله جل وعلا ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ومنها قوله تبارك
وتعالى انا كل شيء خلقناه بقدر ومنها قوله هل من خالق غير الله هذا خلق
الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ومنها قوله تعالى افمن يخلق
كمن لا يخلق ومنها قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون ومنها قوله
تعالى هو الله الخالق البارئ المصور ومنها قوله تعالى يضل به كثيرا و
يهدي به كثيرا ومنها قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ومنها قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
وفي الحديث من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له والايات والاحاديث
في هذا خارجة عن الحصر وقد اجتمع السلف الصالح قبل ظهور البدع
على ان لا خالق الا الله تبارك وتعالى نقل هذا الاجماع عنهم امام الحرمين
في كتاب الارشاد في نفي القدرة الحادثة للحيوانات في نفي التاثير لها
حرارة النار فانه يجب القطع بانه لا اثر لها في احراق ولا طبخ ولا تسخين
ولا غيرها من الاثار الموجودات عندها وكذا الحديد لا اثر له في قطع
ولا جرح ولا موت ولا غيرها وكذا الثوب لا اثر له في تسخين ولا ستر ولا غيرها
وكذا الطعام لا اثر له في شبع ولا غيره والماء لا اثر له في روي ولا نظافة ولا
غيرها وهو

ولا غيرهما وقس على هذا سائر الاسباب العادية فاقطع في جميعها بانه لا
اثر لها في شيء يوجد معها لا بطبعها ولا بسر اودع فيها وتلك الاثار المقارنة
لها انما توجد بمحض خلق الله تعالى وحده لا بواسطة وجعل سبحانه وتعالى
تلك الاسباب العادية امارات وادلة جعلية على ما يخلق عندها والمكلفين
في تلك الاسباب منافع ومضار شرعية بحسب ما فيها مهم يخفو وتكاليفهما
ذا بهما اعتقادا او عملا وعدم فيما مهم بذلك وقول المؤلف وللعباد قدرة
مشبوقة بقدرة البارئ يعني ان قدرة العبد حادثة مخلوقة لله تعالى و
قدرته جل وعلا قديمة ازلية قد تعلق بجميع الممكنات فيلزم ان تجد القدرة
الحادثة فلا يمكن ان ترتفع القدرة القديمة عن ممكن من الممكنات بسبب
تعلق القدرة الحادثة المخلوقة به لان ذلك يؤدي الى تعجيز قدرة الله
تعالى وغلبة القدرة الحادثة الضعيفة لها وذلك لا يعقل والضمير في قول المؤلف
له يعود على البارئ وقوله مخلوقه وصف القدرة العباد وبه يتعلق المجرور
قبله قوله وذاك مذهب الرشد يعني ان نفي التاثير للقدرة الحادثة
فيما يوجد معها من الافعال وان الجميع انما يوجد بقدرة الله تعالى الازلية وهو
مذهب اهل الرشد وهم جماعة اهل السنة ونبه بهذا على مذهبين باطلين
منسوبين لاهل السفه احدهما مذهب الجبرية النافين للقدرة الحادثة الدالة
على تيسير الله تعالى الفعل مقصدا من غير الزام سبحانه ذلك الفعل اجب العبد
ام كره فان يقع عندها بفضل الله تعالى الجبر الظاهر الذي يحس به العبد ويتا
لم به واذا لم يخلقها سبحانه مع الفعل كالارتعاش والسحب على الظهر
او الوجه ونحو ذلك اذ يدرك العبد الجبر بحسه ويتالم به فنفي الجبرية لسبقه
عقولهم هذا الفرق وجعلوا الخلق كلهم مجبورين جبرا محسوسا كالارتعاش

والارتعاش ولا شك انهم كذبوا بسبب هذا المذهب الفاسد بداية العقل وما يدرك ضرورة من الفرق بين حركة الاختيار وحركة الاضطرار ولا فرق بينهما الا ان الاختيارية مقارنة للقدرة الحادثة تعلقت بها تعلق كسب لا تعلق تاثير والاضطرارية لم تقارنها قدرة حادثة وانما قارنها ضدها وهو العجز ثم لزم هذا المذهب الخبيث التكذيب بما دل عليه الشرع من ان الافعال تنقسم الى ما فيه وسع الطاقة والى ما ليس فيه وسعهم وان التكليف الشرعي انما يتعلق بالنوع الاول دون الثاني قال تبارك وتعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما تطيق النفس فعله وتركه بحسب الظاهر والعادة واما بحسب ما في نفس الامر فقد علم بالادلة العقلية ان الافعال كلها خلق الله تعالى ولا يسر ولا وسع لغيره منها بحسب الاختراع لشيء اصلا **والمذهب** الثاني من المذهبين الباطلين مذهب القدرية مجوس هذه الامة القائلين بتاثير القدرة الحادثة للعباد كما يقول اهل السنة الا انهم جعلوها هي المؤثرة في الافعال التي تكون عنها اما مباشرة فيما يكون معها في محلها كالقيام والقعود والمشي والجري ونحوها **واما** تولدا بواسطة فعل في محلها كرمي الحجر والضرب بالسوط والعصا والجرح والقتل ونحو ذلك ولا شك ان هؤلاء اشتركوا مع المولى تبارك وتعالى حيث اثبتوا معه فاعلا بالاختراع والاستقلال واثبتوا معه مريدا نافذ الارادة دون ارادة المولى جل وعلا حيث قالوا العبد والشيطان هما المريدان للكفر والمعاصي والله سبحانه انما اراد الايمان والطاعة من كل ما كلف وباثبات هذه الاثنينية في الافعال اختراعا وارادة قوي تشبيههم بالمجوس القائلين بالاله

الخير والله للشر

للخير والله للشر حتى قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة وحق لعنوا على لسان سبعين نبيا وبهذا ظهر لك ان مذهب اهل السنة رضي الله تعالى عنهم عدل وسط خرج من بين فرث الجبر ودم الشرك لبنا خالصا سائغا للشاربين **قوله** كما انهم اسراء **يعني** كما ان القدرة الحادثة لا اثر لها في شقاوة ولا سعادة ولا حركة ولا سكون وانما الافعال كلها خلق الله تعالى بلا واسطة وكذلك الارادة التي خلقها الله تعالى للعباد لا اثر لها في تخصيص بشقاوة ولا سعادة ولا غيرهما وانما اختص ما وقع من ذلك بالوقوع دون مقابله بمحض ارادة الله تعالى وحده فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن تعالى ان يكون في ملكه ما لا يريد **قوله** فالعبد مجبور بهذا الاعتبار في قالب المختار يعني مختارا بحسب الظاهر لخلق الله تعالى فيه قدرة على العباد تقارن افعالهم الاختيارية فاحتشوا معها بيسر للفعل والترك لم يخلق سبحانه معها عجزا حتى يحتشوا معها عسرا وجبرا واضطرارا كما في الارتعاش ومجبور في نفس الامر والحقيقة لانه لا اثر لقدرته ولا نفوذ لارادته اذ لا يتحرك ولا يسكن ولا يقوم ولا يقعد ولا يضطجع ولا يتكلم ولا يريد ولا يحب ولا يبغض ولا يقع منه فعل من الافعال الا بقدرة الله وارادته ولكونه في قالب المختار حسن بحسب اللغة والعادة توجه التكاليف اليه والتعجيب من طاعته ومعصيته وتعليق مدحه وذمه وثوابه وعقابه بها وجريه من الافعال الاختيارية **وقوله** ماله اضطرار بيان لقوله في قالب المختار اي انما سمي العبد مجبورا جعل في قالب المختار من اجل انه لم يحس جبرا ولا اضطرارا اي الجاءه افعاله التي تقارن القدرة الحادثة لا ان معنى كونه مختارا انه يوجد افعاله

الاختيارية

الاختيارية ويخترعها على وفق ارادته كما يقول القدرية اخزاهم الله تعالى
قوله بل ربنا يفعل ما يشاء اي ليس العبد الذي في قالب المختار يفعل
حقيقة ما يشاء بل ربنا جل وعز هو الذي يفعل حقيقة ما يشاء ويخلق من
الكائنات ما يشاء من العبد وغيره ان يشاء فافعاله سبحانه تابعة لمشيئته لا لغيره
العبد ولا لمصالحهم ودفع المضار عنهم اذ لا يجب في حقه تعالى مراعاة صلاح
ولا اصلاح ومراعاته سبحانه من ذلك فبمحض فضله لا انه وجب عليه
قوله يجري بما اراده القضاء يعني ان قضاءه تبارك وتعالى وهو تعلق
في الممكنات ايجادا او اعداما فيما لا يزال جار على ما اراده تعالى في الازل
وتعلق به علمه في القدم يستحيل ان يتجدد له ارادة في مراد او يتجدد له علم
بمعلوم او يجري ممكن في وجوده او عدمه على خلاف ما اراده وعلمه
ازلا بجميع الكائنات هو خبر المسمى بالقدر وهو مما يجب الايمان به
وابداع الكائنات فيما لا يزال على وفق القدر هو المسمى بالقضاء فمن
زعم ان الامر انف لم يومن بالقدر وقد بنا المؤلف في هذا الكلام على
ان القضاء غير مرادف للقدر بل هو متاخر عنه ناشئ عنه وهو احد
القولين فيه وقيل هو مرادف للقدر والله تعالى الموفق ص

وعلمه يستغرق المعلوما ... ويشمل الموجود والمعدوما
بكل شيء قد احاط علما ... وعددا واجلا مسمى
ولم يغب عن علمه كليه ... من سائر الاشياء والجزئيه
في البر والبحر وفي السماوات ... وغيرها من سائر الموجودات

ش قد تقدم ان العلم من صفات المعاني وانه من القسم الاول منها وهو ما يتوقف
عليه وجود الحوادث وقد سبق بيان الدليل على اربعة المطالب المحتاج

اليها

اليها في سائر صفات المعاني وهو اثباتها ووجوبها واثبات الوجوب لوجو
دها واثبات عموم التعلق المتعلق منها واثبات الوحدة لكل واحد منها وقد
٤١ سبق تقديره بلا مزيد عليه واعلم ان من ادام استحضار احاطة علمه
تعالى بجميع المعلومات وانه لا يشغله معلوم منها على معلوم ومن جملة
المعلومات ظاهره وباطنه فيستحضر ان ذلك كله مكشوف عنده تبارك
وتعالى علما وسمعا وبصرا احجاما لذلك ولا ساتر عليه اصلا مع الجلال
العظيم المثال والعظمة التي خرجت عن قياس العقول والقدرة الكاملة ا
لشاملة والارادة النافذة استحيا عنده ذلك وهاب وخاف ان يقع منه ما يا
كفه شيء مما نهى المولى تبارك وتعالى عنه فكيف ان يخطر فكيف ان يهم
به نفسه فكيف ان يهم بفعله فكيف ان يعزم على ايقاعه فكيف ان
يفعله بظاهر جوارحه اللهم اغفر لنا ما علمت منا ظاهرا وباطنا يا
حليم يا كريم ووفقنا لما فيه رضاك عنا يا غني يا رؤوف يا رحيم ص

والسمع والبصر والكلام ... موجودة ليس لها انعدام
قديمة لذاته العليه ... وكصفاته العلا السنيه
ليس لها الحدث والحدوث نقص ... ونفيه عنه تعالى نقص
فالنقص في حقه العلي محال ... اذ هو ذو العلا واخو الكمال

ش اعلم ان عقائد التوحيد على ثلاثة اقسام قسم لا يصح اثباته الا بالدليل
العقلي ولا يصح اثباته بالدليل النقلي وهو كل ما تتوقف دلالة المعجزة على سبق
معرفته كاثبات وجوده تبارك وتعالى واثبات قدرته وارادته وعلمه
وحياته فهذه ونحوها لا يمكن ان يرجع دلالة المعجزة على صدق الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم الا بعد معرفتها لان المعجزة انما دلت على

رسول

على صدق الرسل من حيث انها بفعل الله تعالى خارق للعادة خص به الرسول لا لانه
على صدقه ولا شك ان معرفة كون الخارق فعلا لله تعالى قصد به تصديق الرسول
موقوفة على سبق معرفة ان الله تعالى موجود قادر عالم مريد حي واذا توقفت د
لالة المعجزة على سبق المعرفة بهذه الصفات لزم توقف معرفة صدق الرسول
المتأخرة عن دلالة المعجزة على سبق المعرفة بتلك الصفات اخرى والا استند الد
ليل النقلي موقوف على سبق المعرفة بصدق الرسل ايضا وتوقفه على سبق
المعرفة بتلك الصفات اخرى واحرى فلو عرفت تلك الصفات بالدليل النقلي لزم
الدور القسم الثاني ما يصح اثباته بالدليل النقلي وهو كل ما لا يتوقف دلالة
المعجزة على سبق المعرفة به كالسمع والبصر والكلام فان قلت لا نسلم عدم
من توقف دلالة المعجزة على سبق المعرفة بالكلام كيف والمعجزة انما دلت
لها منزلة قول الله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني انها تتنزل في الدلالة على
تصديق الرسول منزلة التصديق بالكلام وتساويه في المعنى لا ان معناه
انها تدل على ان المولى تبارك وتعالى قال صدق عبدي حتى تتوقف حينئذ دلالتها
على سبق المعرفة بان الله تعالى متكلم لا يصح ان يقال فيه صدق عبدي وانما هذا
المعنى يعرف من خارج بالدليل النقلي والعقلي وهذا كما تقول الاشارة الو
اقعة من زيد براسه عند سؤاله عن امر تتنزل منزلة قوله نعم او لا فانه لا
يخفى ان معنى ذلك ان هذه الاشارة الفعلية الواقعة من زيد تدل بحساب
الواقعة دلالة اللفظ بنعم او لا وليس معنى ذلك قطعا ان تلك الاشارة من ز
يد تدل على انه قال في الجواب نعم او قال لا كيف وتلك الاشارة تتنزل منزلة
اللفظ بنعم او لا في حق الفصيح الذي يتأتى منه الكلام واما انه لم يتكلم
وفي حق الابكم الذي يتعذر منه الكلام فانما تتنزل تلك الاشارة من زيد
منزلة الكلام

منزلة الكلام لا يتوقف على كون زيد متكلما في نفس الامر فضلا عن ان يتوقف
على سبق المعرفة بانه متكلم وهذا الجواب عن هذا الاشكال المقرر في السؤال هو
في غاية الوضوح وان كان هذا الاشكال قد استصعبه امام الحرمين وهول
امره جدا واذا عرفت ان هذه الصفات الثلاث لا تتوقف دلالة المعجزة
على سبق المعرفة بها صح ان يستدل عليها بالدليل النقلي وقد اتى الكتاب وا
لسنة والاجماع على ثبوت هذه الصفات للمولى تبارك وتعالى وقد تكرر
في القرآن والاحاديث الصحيحة وصفه جل وعلا بانه سميع بصير امر ناه
مبيح مخبر مبشر منذر واعد بالثواب متوعد بالعقاب واستدل امام
الحرمين ايضا على اثباتها بدليل عقلي وهو لزوم النقص عند تقدير انتفاء وا
حد منها فانه يلزم من نفي السمع نقيضه الصمم ومن نفي البصر نقيضه العمى
ومن نفي الكلام نقيضه البكم واتصافه تعالى بالنقص محال لما يلزم عليه
من الاحتياج والافتقار الى من يكمله وايضا فقد اتصف بكمال السمع
والبصر والكلام كثير من المخلوقات فيكون المولى الخالق اولى بها من خلقه
ولا يمكن ان يكون المخلوق اكمل من خالقه والدليل النقلي في هذه الثلا
ثة اقوى من الدليل العقلي فان النقص اللازم عند انتفائها انما عرف في
المخلوق شاهدا ولا يلزم من ثبوت نقص في حق مخلوق ثبوته في حق الخالق الا
ترى ان عدم الاحساس باللذة والالم في حق المخلوق نقص وفي حق مولانا جل وعز
وعلا هو الكمال اذ قبول اللذة والالم نقص في حقه تبارك وتعالى لكن بعد
ان ثبت بالدليل النقلي اتصافه تعالى بالسمع والبصر والكلام والقاعدة
المجمع عليها عقلا ونقلا انه جل وعلا لا يتصف الا بالكمال صح حينئذ ان يؤ
خذ ثبوتها بالدليل العقلي بان يقول لو انتفت او واحدة منها لزم النقص

والنقص عليه تعالى محال فهي اذن واجبة له تبارك وتعالى والذي عُرف با
لدليل القطعي ثبوت هذه الصفات للمولى تبارك وتعالى عُرف بالبرهان
القطعي وجوب وجودها الذي يدل خلافه وجوب القدم والبقاء اذ لو كانت
جايزة لكانت حادثة لافتقار كل جايز الى فاعل مرجح وجودها على عدمه
ولو كانت حادثة لزم حدوث موصوفها لانه لا يعرى عنها وعن اضدادها
الحادثة لزم حدوث موصوفها وما لا يعرى عن الحادث فهو حادث ضرورة
لانه جل وعز قد علم بالبرهان القطعي وجوب قدمه وبقايه فلزم ان جميع ما يتصف
به تبارك وتعالى واجب القدم والبقاء هذا ما يتعلق بالقسم الثاني الذي يصح اثبا
ته بالدليل النقلي **القسم** الثالث ما اختلف فيه هل يصح اثباته بالدليل النقلي
ويكتفى به عن الدليل العقلي كالقسم الثاني اولا بل فيه من الدليل العقلي كا
لقسم الاول وهذا كاثبات الوحدانية له تبارك وتعالى فقيل لا بد فيها من
الدليل العقلي كالتمانع اللازم للتعدد الملزوم لنفي ما نشاهد من الحوادث
ووجه هذا القول ان معرفة دلالة المعجزة على صدق الرسول فرع ثبوتها وثبوتها
موقوف على الاتصاف تعالى بالوحدانية لان المعجزة فعل من افعال الله تعالى
وقد عرفت توقف الفعل على انفراد موجده بالوحدانية فتكون معرفة دلالة
دلالة المعجزة موقوفة على معرفة الوحدانية وقد سبق في تقرير القسم الاول
ان كل ما تتوقف دلالة المعجزة على سبق معرفته لا يصح ان يستدل على
اثباته بالدليل النقلي وقال الاكثرون يصح اثبات الوحدانية في الدليل النقلي
ويكتفى عن الدليل العقلي **كقوله** تعالى قل هو الله احد الى اخره
وقوله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **وقوله** تعالى
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء ونحو ذلك مما هو كثير والمعجزة

وان توقف في نفس

وان توقف في نفس الامر وجودها على نفي التعدد للفاعل فلا تتوقف معرفة
دلالتها على سبق المعرفة بنفي التعدد لانه قد يفهم دلالتها على الصدق
من لم يعلم ان هو عز وجل موجدها منفرد بالالوهية او شاركه فيها غيره
قوله موجودة ليس لها انعدام هذا هو المطلب الاول من المطالب الاربعة
ايضا لهذه الصفات وهو اثبات وجودها **قوله** قديمة كذاته العلية
هذا هو المطلب الثاني من المطالب الاربعة لها وهو اثبات وجوب وجو
دها وعبر عنه المؤلف بالقدم عند اهل الحق لا يكون الا واجب ولا يتصف به
جايز واشار **بقوله** كذاته العلية وكصفاته الى برهان وجوب هذه
الصفات واستدل عليه من وجهين احدهما اتصاف ذاته بالقدم وما اتصف
بصفة حادثة يستحيل ان يكون قديما وقد بسطنا برهانه فيما سبق
الثاني انه قد علم بالبرهان القطعي وجوب القدم ايضا لصفاته تبارك والبقاء
وتعالى كعلمه وقدرته وارادته وحياته والا لو تعلق بشيء منها لزم
الدور او التسلسل لتوقف احدهما على الصفات تعالى بامثالها فيها
على ما سبق بسطه في المطلب الثاني للقسم الاول من صفات المعاني
واذا ثبت وجوب القدم والبقاء لهذه الصفات لزم ان جميع ما يتصف به
مولانا تبارك وتعالى واجب القدم والبقاء لا يقبل ... التعلق لجميعها
نفسي ليس بعرض ولا بعضا ... على حد السواء في الجميع **قوله**
لها الكتاب والحديث نص هذا دليل نقلي على اثبات المطلب الاول وهو
وجود هذه الصفات واللام في لها بمعنى على **كقوله** تعالى ان اساتم
فلها اي عليها والمعنى ان الكتاب والحديث نص على وجودها **قوله**
ونفيها عنه تعالى نقص اشار بهذا الى الدليل العقلي الذي استدل به امام

الحرمين على ثبوت هذه الصفات وغير مسبوق بسكته وما بعده، هذا الذي ذكر
في هذا الشكل هو المقدمة الأولى من الدليل قوله والنقص في صفاته العلي
محال هذه هي المقدمة الثانية من الدليل العقلي ونظمه من الضرب الأول
من الشكل الأول هكذا انتفاء هذه الصفات عن المولى تبارك وتعالى نقص
وكل نقص في صفته تبارك وتعالى محال ينتج نفي هذه الصفات عن المولى تبارك
وتعالى محال وإذا كان نفيها عنه تعالى محالا لزم أن يكون ثبوتها له
تبارك وتعالى واجبا وهو المطلوب ويدخل في معنى هذا الدليل إثبات
المطلب الثاني وهو وجوب القدم والبقاء لهذه الصفات بل لكل صفة يتصف
بها مولانا تبارك وتعالى لأن حدوث صفة من صفاته جل وعلا نقص لاستلزامها
حدوث الذات العلية وكل نقص في صفته تعالى محال ينتج حدوث صفة من صفا
ته جل وعلا محال وإذا كان حدوثها مستحيلا لزم أن يكون قدمها وبقاؤ
ها واجبا وهو المطلوب **قوله** بل هو أولى لأن أحوال الكمال هذا زيادة
توكيد في أن نفي هذه الصفات نقص مستحيل في حقه تبارك وتعالى وذلك أن كثيرا
من المخلوقات سلم من نفي هذه الصفات وثبت له كمالات تناسب فضل
المولى تبارك وتعالى والمولى العظيم أحق بالكمال من عباده فكيف يعقل
اتصافه تبارك وتعالى بنقيضها مع سلامة من هو أدنى منه بل
لا نهاية له من هذه النقيصة وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره

ص
يسمع وقع النمل والبعوض في الظلم أو في الأوهد الحضيض
ويسمع الهاجس والخواطر وما تحدثت به الضمائر
وينظر الذر وأدنى منه في أرجل النمل تخفا عنه
وينظر الغذاء في كل ربو مشيه إلى الأعضاء في العروق

وكل

44

وكل مسموع وكل مبصر لم يحتجب عن ربنا المقتدر
فالسمع والبصر قد تعلقا بكل موجود كما تحققا

ش يعني الناظم أن هذه الأبيات تضمنت بيان المطلب الثالث وهو عموم تعلق سمعه تعالى وبصره
لكل موجود وبرهان ذلك ما سبق أنهما لو تعلقا ببعض الموجودات دون بعض لزم
افتقارهما إلى الفاعل المخصص ولزم حينئذ حدوثهما وقدم برهان استحالة اتصافه
تعالى بالحوادث وذكر المؤلف أمثلة من الموجودات لم تجر العادة بتعلق السمع
والبصر الحادثين بها لأجل تخصيص مولانا جل وعز السمع الحادث بالأصوات
وتخصيصه تبارك البصر الحادث بالأجرام والألوان وأكوانها **ولما**
استحال دخول التخصيص والتحجير في صفاته جل وعلا استحال أن يكشف
لسمعه تبارك وتعالى وبصره بعض الموجودات دون بعض فذكر أنه سبحانه
يسمع وطء النمل والبعوض في حال حركتهما في الأوهاد وهو الموضع المنخفض
من الأرض في الحضيض وهو أسفل موضع في الأرض **و**كذا يسمع جل وعلا الها
جس وهو ما يوجد في القلب في أدنى من لحظة ثم ينقطع ويوفقه الخاطر وهو
ما يتردد في الضمير من غير ثبوت ويوفقه حديث النفس ويوفقه الهم ويوفقه
الترجيح لأمر مع احتمال عدم فعله احتمالا مرجوحا ويوفقه العزم وهو
التصميم على فعله من غير احتمال وكلها مكشوفة لسمعه تعالى وبصره
كما انكشفت لعلمه وكذا يسمع سبحانه ويبصر ما في الباطن من علوم
واعتقادات وظنون وشكوك وأوهام وإرادات وحب وبغض وشهوة وفرح و
خوف وحزن وحياء وغضب وغير ذلك وجميع ما يوجد بالنفوس هذا هو **ف**
بالجملة فسمعه تعالى وبصره متعلقان بجميع الموجودات قديمة
كانت أو حادثة ظاهرة كانت أو باطنة **قوله** ويسمع الهاجس والخوا

طر

أي في محل الخواطر الباطنة بأنه تعالى الحق عين ص

كلامه الدائم دون خلف ... بغير صوت وبغير حرف
أسمعه موسى بطور سينا ... وفي العلا أسمعه نبينا

ش هذه الأبيات تضمنت لما تبين بالبرهان القطعي وجوب القدم والبقاء لذاته
تعالى ولجميع صفاته وجب تنزهه وتنزه صفاته عن كل ما يقتضي الحدوث فلهذا
لما وجب أن يكون كلامه جل وعلا مخالفا لكلام الخلق فليس بحرف ولا صوت ولا متصفا
بخاصة من خواصهما كالجهر والسر والقطع والتقديم والتأخير واللحن والإعراب
والعربية والعجمية والعلو والسفل لأن الحروف والأصوات وخواصهما تستلزم
من نقيصتين إحداهما نقيصة الحدوث لأن كل كلام مركب من الحروف والأصوات من
لازمه عدم السابق لجريان اللاحق ولا يعقل في الحروف القدم والبقاء أصلا
وإذا كان الكلام حادثا لزم حدث موصوفه لما عرفت فيما سبق من تلازمهما
وأي نقيصة أعظم من نقيصة الثانية اللازمة للحرف والصوت نقيصة البكم
وهي الحبسة عن الدلالة على المعلومات المتعددة في آن واحد لأن الحروف
لا يمكن اجتماعهما في محل واحد في زمان واحد إذا عرفت هذا بالملك سبحانه وكلام
الله تعالى على ما في المصحف وعلى العبارات الدالة عليه إنما هو لكونه دالا
في ذلك عليهما وعلما والإطلاق وبحسب ذلك مجمع عليه لغة وشرعا وعرفا
وبالجملة فكلام المولى تبارك وتعالى صفة واحدة واجبة القدم واجبة البقاء
دالة أزلا وأبدا على جميع المعلومات التي لا نهاية لها وكنهها محجوب عن
العقل كذاته وأما السمع سبحانه كلامه لمن شاء من أهل الخصوص
عن عباده كموسى ونبينا صلوات الله وسلامه عليهما وغيرهما من أنبيائه والملائكة
كجبريل وإسرافيل عليهما الصلاة والسلام في ذاته تبارك وتعالى يفهمهم عن سماع
عن تلك

بجميع

45

سماع تلك الصفة القديمة بعض ما دلت عليه ما شاء أن يعلمهم به ولا يمكن
أن يفهموا عند سماعها جميع ما دلت عليه وإلا لعلموا جميع ما علم مولانا
تبارك وتعالى من المعلومات التي لا نهاية لها لما عرفت أن كلامه تبارك
وتعالى يتعلق بما يتعلق به العلم ولهذا إذا صح أن يحاسب المولى تبارك
وتعالى جميع الخلق في لحظة واحدة إما أن يخلق في قلب واحد منهم علما
ضروريا بجميع ما له وعليه وإما أن يسمعهم في آن واحد كلامه
القديم ويفهم لكل واحد منهم جميع ما له وعليه ولم يعرف كل واحد
منهم ما كلم به مولانا غيره و كما كذا يفهم كلامه تعالى لجميع
أهل الجنة رؤيته له أنه يصح أن يكون خطابه لهم في آن واحد بمعنى
أنه يخلق جميع السمع لكلامه القديم في آن واحد بهم لكل واحد من الأ
نبياء والرسل والأقطاب وسائر الأولياء والمؤمنين ما يليق بمقامه ثم يقطع
خطابه عمن شاء منهم بمعنى أنه يخلق له الحجب عن سماع كلامه لا بمعنى
أنه يسكت ويعدم كلامه و نظير هذا رؤيته ذاته تعالى فإن التغيير
فيها يرجع إلى الرائي بالحجب له تارة وخلق البصر له أخرى ولا تغيير
لذاته العلية بوجه وكذلك سماع كلامه القديم إنما التغير والاختلاف
فيه راجع للسامعين ولا تغير في كلامه القديم ولا سكوت ولا انقطاع
فتبارك الله رب العالمين ص

وكل ما يخطر في الخواطر ... من التصورات والجواهر
وربنا الله العظيم المالك ... جل عن جلاله ذلك
تحيرت فيه وفيه العقول ... ليس إلى إدراكه سبيل
شتان بين من عليه دلا ... بصنعه وما به استدلا

ش

لكلامه

ش ما اشار اليه في هذه الابيات ضابط نافع في توحيد الله تعالى وتنزيهه عن سمات
الحوادث و هذا الضابط وان كان معناه معلوما مما سبق في وجوب مخا
لفته تعالى للحوادث في ذاته وفي صفاته وفي افعاله ومما سبق في وجوب و
حدانيته من انه لا ثاني له ولا نظير في ذاته وفي افعاله وفي صفاته فقد حسن ذكره
هنا لانه كالنتيجة مما عرف من الواجبات فيما سبق وكالفذلكة لما انتشر
من جزئيات التوحيد وفيه تنبيه بالخصوصية على التحذير مما يسارع اليه
الخيال في مولانا تبارك وتعالى لما حجبه عنه الابصار من احتقاره بصورة ما
الفه من المحسوسات الجسمية والجسمانية وقد وقع في الكفر او البدعة
بسبب الجهل بهذا الضابط كثير من الجهلة المتعبدين فتجدهم يتخيلو
ن في حقه تبارك وتعالى في حال علاتهم وذكرهم لله تعالى لما في قلو
بهم من الحرص على حضورهم مع الله تعالى صورا جميلة في غاية الجمال من
حسن الحوادث يقصدونها بالعبادة والركوع والسجود ويخضعون اليها
ويبكون شوقا اليها وذلك والعياذ بالله تعالى عبادة الاصنام الا ا
نها اصنام غيبية منصوبة امامهم في الفكر كالاصنام المنصوبة عند
الكفار امامهم في الظاهر فلو لم يعرف المومن من قواعد التوحيد سوا هذ
ا الضابط لانتفع بها انتفاعا كثيرا ومنعته من تلبيس الشيطان عليه
في باطنه وظاهره بامور يتنزه عنها مولانا تبارك وتعالى فانه قد عرف ان
جميع الصور المتخيلة على اي وجه تخيلت لا تخرج عن جنس الاجرام والا
عراض فهي منزه مولانا جل وعز عن كل ما يخطر بالبال من ذلك ولذا لبس الشيط
ان عليه في الظاهر بصورة من تلك الصور وتجلت له في الهواء او في غيره وا
وهمه ان تلك الصورة هو مولانا تبارك وتعالى استعاذ بالله تعالى
من الله

46

من لعنه وعدوه من الشيطان فقول المولف وكل ما يخطر في الخواطر من التصو
رات والجوارح يعني كل ما يخطر في الباطن من صور التصورات ومن جملتها الجو
ارح وهي الاعضاء كالوجه واليدين والساق والعينين والانف فالله سبحانه
منزه عن ذلك لوجوب مخالفته تعالى لجميع الحوادث فالعطف في قوله
من عطف الخاص على العام واما الجوانح بفتح الجيم فهي الاعضاء
التي تحت الترائب الواحدة جانحة وجملة الجميع انكسرت جوانحه انتهى
والمصنف عبر بها هنا عن الباطن فقوله تحيرت في وصفه العقول
يعني عجزت عن ادراك كنهه والاحاطة بكماله لان كماله جل وعلا
هو نهاية العقول تكثير وقوله ليس الى ادراكه سبيل يعني
ليس الى بلوغ الاحاطة بكماله طريق لان كماله تعالى لا نهاية له
وقد اختلف المتكلمون هل تمكن معرفة ذاته العلية تعالى الان ام لا ولعل هذا الخ
لاف انما هو فيما زاد على المعرفة الشرعية اما المعرفة الشرعية فلا ينبغي
ان يختلف في الاطلاع والمعرفة على ذاته باعتبارها لان المعرفة الشرعية
مطلوبة مكلف بها وشرط المطلوب الامكان وقد قال تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فقوله شتان بين من عليه دال الى اخره يعني
انه بعد ما بين اهل النهاية الواصلين الذين اغناهم المولى الكريم عن كل ما
سواه كاعمالهم وانكارهم فهو سبحانه المرشد لهم الى معرفته
فقط والمعرفة عندهم بلا واسطة وبين اهل البداية السالكين الذين
اوقفهم تبارك وتعالى مع الاسباب العادية والشرعية وعندها
يفترون من فضله سبحانه ما يشاء وكل واحد من الفريقين له عناية
وموهبة من المولى الكريم جل وعلا ولكن بين العناية باهل البساط الذي
دعاو

وعلوا ورفع عن قلوبهم الحجاب والاستار وبين العناية بالذين منّ عليهم
بفضيلة المجاهدة الوصول اليه ولم يزل الواقع تعب الاسفار وتحمل مخاوف الا
مور نعيم نسئله سبحانه ان يستر عوراتنا ويومن روعاتنا ويمن علينا
بحسن الخاتمة بلا محنة ص فصل وما من كرم صفاته السلب او النفسي او الذاتيه
ص فواجب على المكلفينا ان يعرفوا صحتها يقينا
ص يجوز لمولانا كما استحالا اضداد ما في حقه تعالا
ص انه تفرد بالعلا واحتوى بالجلال وجل المجد واوصاف الكمال
ش يعني ان الصفات التي ذكرنا فيما سبق منهم ينقسم الى صفات سلبية والى صفات
نفسية والى صفات الذات واراد بها صفات المعاني ولوازمها وهي الصفات المعنوية
اما الصفات السلبية فهي التي مدلولها سلب نفي كالقدم فان مدلوله سلب
نقيضه وهو العدم السابق للوجود والبقاء فان مدلوله سلب نقيضه العدم اللا
حق للوجود ومخالفته تعالى للحوادث فان مدلولها سلب نقيضه المماثلة
للحوادث في الذات والصفات والافعال وقيامه تعالى بنفسه فان مدلوله سلب
نقيضه الافتقار للمحل والى الفاعل ووحدانيته تبارك وتعالى فان مدلوله
سلب نقيضه العدد ووجود الشبيه قديما كان او حادثا في الذات والصفات
والافعال واما الصفات النفسية فهي عبارة عن الصفات الواجبة
للذات التي يعرف بها بعض كنه الذات والمحققون على هذا النوع لم يعد
منه في حقه تعالى شيء وقد تسامح امام الحرمين فعد منه الوجود والو
جوب والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية
والتحقيق ان وجود الذات هو عين الذات والذات ليس بصفة والقدم وما
بعدها صفات سلبية على ما سبق بيانه فليس شيء منها لا عند التحقيق

صفة نفسية

صفة نفسية واراد المؤلف بالصفات النفسية ما يرجع لتحقيق الذات و
ليس بخارج عن حقيقة الذات كالوجود فان مرجعه الى الذات وليس خارجا
عن حقيقتها اما صفات الذات فالمراد بها الصفات الوجودية وهي صفات المعاني
كالقدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ولوازمها وهي
كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما قوله
فواجب على المكلفينا ان يعرفوا صحتها يقينا يعني يجب عليهم وجوبا شرعيا
ان يعرفوا صحة اتصاف مولانا جل وعز بجميع هذه الصفات التي سبق ذكره
على سبيل الوجوب العقلي وتكون معرفتهم لها معرفة يقينية اي مستندة
للبرهان القطعي لقوته ولظهوره لا معرفة تقليدية فانها تقبل التزلزل والتشكيك
والدليل على وجوب هذه الصفات للمولى تبارك وتعالى عرف منه استحالة استحالة
اضدادها عليه تبارك وتعالى لانه لو لم يجب اتصافه بها لجاز الاتصاف بضد
ها وايضا فتلك الصفات الواجبة لمولانا جل وعلا هي كلها كمال فيلزم ان
يكون اضدادها نقائص والنقص لا يليق بالمولى الذي له غاية الجلال والجمال
والعظمة التي لا تدرك بحدود ولا مثال فتبارك الله احسن الخالقين ص
فصل وما يجوز في افعاله فالممكن المنفي عن كماله
ش لما فرغ من ذكر ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل شرع هنا في بيان ما يجوز
في حقه جل وعلا واعلم ان الجواز لا يمكن ان يرجع الى ذاته تعالى ولا صفة من صفات
لما عرفت بالبرهان القطعي من وجوب الوجود لذاته العلية ولصفاته السنية وانما
يرجع الجواز لافعاله وتصرفاته في مقدوراته واذا عرفت هذا فالذي اجمع
عليه اهل السنة رضي الله تعالى عنهم ان كل ما يمكن فعله وتركه عقلا فهو
صالح لان تتعلق به قدرة مولانا تبارك وتعالى وارادته فعلا وتركا سواء كان ذ
لك الممكن

من الممكن صلاحا أو أصلح كالإيمان والطاعة والثواب أو غير صلاح كالكفر
والمعصية والعقاب لا يجب عليه تبارك وتعالى في ممكن من الممكنات لا حولا جبر
عليه في صلاح ولا أصلح ولا غيره لكماله علوا وعزة لا باعث يزعجه إلى أمر ولا حاجة
له إلى ممكن ولا نفع ولا كمال يستفيده لذاته أو صفة من صفاته بسبب تصرف من تصر
فاته وليس الا محض الفضل فيما مر به المصالح والمنافع دنيا وأخرى و محض
العدل والتصرف بمقتضى عموم الملك والملك فيما جرت به إرادته وسبقت
به مشيئته من جلائل تلك الأفعال كلها خيرا كانت للعباد أو شرا لهم
تنادي بلسان الحال وبعضها بلسان المقال تشهد بسمو مولانا تبارك وتعالى وتنز
هه عن الجور والظلم والحاجة والغرض وسائر أنواع المحال وتثني عليه بما
لا نهاية له من الجلال والجمال وتحمده جل وعلا على كل حال والى كون الجواز
يرجع إلى أفعاله تعالى لا إلى ذاته ولا إلى صفة من صفاته أشار المؤلف بقوله
وما يجوز في أفعاله ولم يقل في صفاته والى أن الممكن على أي وجه تصور فيه
المولى تبارك وتعالى من مراعاة صلاح أو ضده يشهد له بالكمال وينز
هه عن النقص والمحال أشار بقوله في الممكن المنبئ عن كماله أي الكاشف
لمن وقف للاعتبار فيه عن كمال مولانا الأزلي الذي لا شبيه له ولا نظير ولا
له والألف واللام في الممكن للعموم والاستغراق يعني أن الجائز في فعله تعالى وتقر
يه كل ممكن صلاحا أو ضده وبالله تعالى التوفيق ص

من ذلك اختراعه للخلق ۞ وما به قوامهم من رزق
وما لهم أبدا من المصالح ۞ وجملة النعام والمنائح
ومن هداية ومن إضلال ۞ ومن ضلالة ومن عصيان
ومن كرامة ومن ثواب ۞ ومن جزاء ومن عقاب

ليس عليه

٤٨

ليس عليه في الجميع حق ۞ بل هو للشاء مستحق
لو رحم العاصي وعذب المطيع ۞ أو رحم الكل وعاقب الجميع
لكان ما قدر من ذا ممكنا ۞ أو كان فعله جميلا حسنا

ش لما ذكر أن الجائز في حقه تعالى كل ممكن على العموم فعلا وتركا شرع في
الإتيان بأمثلة من الممكنات ثم زعم المعتزلة لفساد عقولهم أنها واجبة في حقه
تعالى لما فيها من المصلحة للخلق وكل ما فيه مصلحة للخلق فهو عندهم
واجب عقلا في حقه تعالى لأنه لو لم يفعله مع اقتداره على فعله وعدم الت
التضرر بإيجاده لاتصف بنقيصة البخل قياسا على الشاهد وهو تبارك وتعالى
منزه عن كل نقص قالوا ويرد عليهم بعض مع الاتصاف بنقيصة البخل الاتصاف
بنقيصة الظلم والجور وذلك إذا قلنا إنه هو الذي أضل العصاة والكفار
عن الطاعة والإيمان وهو الذي خلق لهم المعصية والكفر ثم ينتقم منهم
مع ذلك بأنواع العذاب والنيران واحتج أهل الحق على مذهبهم بالعقل بالمعقول
والمنقول أما المعقول فلأنه سبحانه فاعل بالاختيار لا بالإيجاب والطبيعة
فلو أوجب عليه تعالى فعل لكان مختارا فيه إذ المختار هو الذي يتأتى منه
الفعل والترك وأيضا فلا موجب للفعل في حقه تعالى أصلا وقد التزم
قدم الفعل وقد سبق وجوب الحدوث لما سوى الله جل وعز وإن كان حادثا
لزم افتقاره إليه تعالى بالحوادث وقد سبق استحالته عليه تبارك
وتعالى وأيضا لو وجب عليه تعالى إصلاح العبد لما كلفه في تكليفه
من تعريضه للمعصية والكفر الملزومين لاستحقاق شدة العذاب
فإن قيل كلفه ليظفر بمصلحة الثواب قلنا هو قادر أن يعطيه ذلك
الثواب من غير عمل ولا تكليف أصلا وأيضا لو وجب عليه تعالى الإصلاح
لما

لما خلق الكافر والفقير لأن الاصلح في حقهما أن لا يخلقهما حتى لا يكونا معذبين في
الدنيا والآخرة وأيضا الاصلاح في العباد أن يخلقهم في الجنة فلو وجب عليه
تعالى الاصلاح لما خلقهم في الدنيا وبالجملة لو وجب عليه تعالى الاصلاح
لما وجدت محنة دنيوية ولا أخروية وأما القصة فمناظرة وقعت بين
الشيخ الأشعري شيخ أهل السنة رضي الله تعالى عنه وبين الجبائي شيخ
المعتزلة في مسئلة مراعاة الاصلاح قال الشيخ الأشعري رضي الله تعالى
عنه للجبائي ما تقول في ثلاثة أشخاص مات أحدهم قبل البلوغ والآخر مات
بعد البلوغ كافرا والآخر مات بعد البلوغ مؤمنا فقال الجبائي أما الصغير
ففي الجنة وأما الكافر الكبير ففي النار وأما الكبير المؤمن ففي الدرجات العلى
فقال له الشيخ الأشعري ما بال الصغير قصر به في الجنة عن درجة الكبير المؤ
من فقال له الجبائي لأنه لم يعمل قدر عمله فقال الشيخ من جهته على أنه
هلا يقول يا رب كان الاصلاح في حقي أن تحييني حتى أصل بالعمل
إلى الدرجة العليا فقال الجبائي جوابه أن يقول الله تعالى علمت أنك لو بقيت
إلى سن التكليف لكفرت فتخلد في النار فالاصلح في حقك موتك صغيرا
كما فعلت بك لسلامتك من الخلود في النار الذي هي أعظم غنيمة فكيف
وقد زيد لك على ذلك ما يعجب من نعيم الجنة فقال له الشيخ رضي الله
تعالى عنه فإذا يقول الثالث الذي مات كبيرا كافرا بل يقول كل كافر ومن
كان الكل في جهنم إلى الله تبارك وتعالى ويقولون يا ربنا كما علمت منه بأنه في
مرتبة هذا الصبي فهلا لم تمتنا صغارا قبل التكليف وقد علمت منا
الكفر بعده كما فعلت بهذا الصبي فبهت الجبائي ولم يقدر أن يجيبه بكلمة
فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه وقف حمار الشيخ في العقبة ثم

قال رض

ثم قال رضي الله تعالى عنه ان تدرك احكام هذا الخلاف بميزان الاعتزال ومن الا
دلة العقلية أيضا ما أشار إليه المؤلف في هذه الأبيات وهو قوله ص

وَمِلْكُهُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْإِطْلَاقِ * لَهُ التَّصَرُّفُ بِالِاسْتِحْقَاقِ
لَوْ كَانَ أَمْرًا وَاجِبًا عَلَيْهِ * أَوِ اسْتَحَالَ مُمْكِنٌ لَدَيْهِ
لَانْقَلَبَ الْجَائِزُ مُسْتَحِيلَا * أَوْ وَاجِبًا وَلَيْسَ ذَا مَعْقُولَا

ش يعني أن المولى العظيم لما تقرر وجوب الوحدانية له وعموم قدرته وإرادته
لجميع الممكنات لزم أن له الملك وحده مطلقا غير مقيد بنوع من الممكنا
ت كالصلاح والاصلاح ولا غيره وحقيقة الملك المطلق هو صحة التصر
ف التام العام بلا حجر فالملك المطلق يقتضي حقيقة التصرف وإليه
أشار المؤلف بقوله وملكه المطلق على الاطلاق له التصرف بالاستحقا
ق يعني له التصرف التام والعام مقتضى وحدانيته ووجوب عموم
قدرته وإرادته لجميع الممكنات بقهر جل وعلا يستحق هذا التصر
ف ذلك أنه لا يعترض عليه كالتصرف المجازي الذي يكون للملوك من العبيد
فإنهم لا يستحقونه لذواتهم وإنما هو بجعل الله ثم يحجر عنهم تبارك
وتعالى من التصرف المجازي ما شاء ويعزلهم عن كل تصرف متى شاء وإذا
ثبت عموم ملكه تبارك وتعالى بالاستحقاق ولزم أنه لو وجب عقلا
عليه فعل كل صلاح والاصلاح واستحال عقلا كفعل الصلاح ولا
صلاح لانقلب الجائز الذي هو القبائح كالمعصية والكفر مستحيلا و
لانقلب الجائز الذي هو الصلاح والاصلاح واجبا وذلك يستلزم قلب حقيقة
وهو مستحيل وأيضا فالمستحيل لا يمكن وقوعه وقد شاهدنا ترك
الصلاح والاصلاح لكثير من العباد فان قلت فالذي المشاهد إنما فعل ص

العباد

التصرف

العبد لا مراية **فالجواب** ان عموم ملكه تعالى وانفراده بالوحدانية
وعموم القدرة والارادة لجميع الممكنات يمنع ان يكون لسواه تبارك
وتعالى اختراع للممكن مّا هذا ما يتعلق بالادلة العقلية **و** اما المنقول
فكثير قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون **وكقوله** تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة **و** قوله جل وعلا ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
و قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ونحو ذلك مما هو كثير جدا
وما لزمه من نقيصة البخل ونقيصة الظلم فغير لازم لان البخل تفسره الجود بالعطاء
وتألم النفس به من غير عوض والظلم هو التصرف على خلاف امر من تحت
طاعته وكلاهما مستحيل في حق المولى تبارك وتعالى اذ يستحيل ان يتعسر
عليه فعل او يلحقه منه ضرر او نفع بل لو اعطى لكل واحد من الجن والانس
والملائكة جميع سؤله وكل ما يحبه لما لحقه من ذلك تعب ولا نقص في ذلك
من ملكه شيئا بل كل ذلك سهل يسير عنده في غاية الكرم الذي لا تفلح
الاله وكذا يستحيل في حقه تعالى امر ونهي او حكم من الاحكام بل هو
الآمر الناهي المبيح فلا طاعة الا امتثال ما كلف به ولا معصية الا مخالفة
ما امر به ولا ملك الا ملكه ولا حكم الا حكمه فحقيقة الظلم لا يتصور اذن
في حقه كيف ما تصرف في خلقه فتبارك الله رب العالمين **ص**

ورؤية الباري تصح عقلا ⁂ دنيا واخرى كيف جاء نقلا
كما يرانا الله من غير جهة ⁂ نراه عيانا ذاته المنزهة
وقول من منعها مردود ⁂ لانه سبحانه موجود

ش هذا ايضا من انواع الجائز في حقه تبارك وتعالى وهي الرؤية المخلوق له جل
وعلا وهي عند اهل السنة جائزة في حقه تعالى بجواز ان يخلقها لمن شاء من عباده

ويجوز

عباده ويجوز ان لا يخلقها لا يستحيل في حقه تعالى ولا يجب وقالت المعتزلة
خلقه تعالى لهذه الرؤية مستحيل احتج اهل السنة على الجواز بالسمع على
والعقل **اما** السمع فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
لان النظر اذا تعدى بحرف الى كان هو معنى الرؤية ويؤكد هذا
الظاهر اسناد النظر الى الوجه الذي هو محل العين الباصرة **ومن** الادلة ال
سمعية القطعية سؤال موسى عليه الصلاة والسلام للرؤية اذ معلوم انه
لا يجهل ما يستحيل في حقه تبارك وتعالى والا كان جاهلا بالاله وكفى استحالة
تسفيه المعتزلة له وتعيينوا انه ما سأل الا جاهلا اذ سؤال ما يستحيل ممنوع
في الانبياء معصومون من كل زلل **و** من الادلة اجماع السلف على الرغبة الى الله
تعالى ان يمتعهم بالنظر الى ذاته الكريمة وقد ورد ذلك في بعض ادعية النبي
صلى الله عليه وسلم **و** منها حديث ستروون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون او لا تضارون في رؤيته ووجه التشبيه بالقمر الانتشار اليه اخر
الحديث من عدم تضارر بعضهم ببعض وفي الرؤية اما الجهة والجسمية
ولوازمهما فمستحيلة في حقه تبارك وتعالى **و** بالجملة فالمفهوم تشبيه
الرؤية بالرؤية فيما في ذلك لا تشبيه المرئي بالمرئي وهذا الحديث مستفيض
تلقاه الائمة بالقبول ولا يعارض هذه الادلة قوله تعالى لا تدركه
الابصار لان الادراك يشعر بالاحاطة فهو اخص من الرؤية فالمعنى انه
لا يراه احد رؤية احاطة كما لا يعلمه علم احاطة ولا يلزم من نفي الاخص
نفي الاعم ولو سلمنا ان الادراك بمعنى الرؤية لوجب تخصيص هذه الآ
لعموم ببعض الازمنة كالدنيا وببعض الاجراء كالكفار لجمع بين الادلة
وكذا لا يعارضها قوله جل وعز لموسى عليه الصلاة والسلام لن تراني بناء
على ان

على ان لن ليست لتابيد النفي لان الاية انما جاءت جوابا لسؤال موسى عليه السلا
م وهو انما سال رؤيته ناجزة حاضرة في الدنيا فوجب ان يكون الجواب
لسلب رؤيته تعالى في الدنيا اذ الاصل في الجواب المطابقة وقولهم
ان لن لتابيد النفي ممنوع بدليل قوله تعالى في اليهود ولن يتمنوه ابدا
فنفى تبارك وتعالى تمنيهم الموت بلن مقيدة بالابدية ومع ذلك فهذا النفي
مقيد بالدنيا اذ هم يتمنون الموت في النار بل نقول ان هذا الجواب الواقع
لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فيه دليل على جواز رؤيته جل وعلا
لانه لو كان تعالى ممتنع الرؤية لقال في جواب موسى عليه الصلاة والسلام لن تقع
رؤيتي او لم تمكن او لا ارى ونحو ذلك هذه الاثار الامر كان في كمه حجر فظنه
بعضهم طعاما يصح اكله فقال اعطني هذا لآكله كان الجواب اللائق به ان
هذا لا يؤكل ولا ان يقول له لن تاكله اما اذا كان طعاما يصح اكله فانه يصح ان يقو
ل المجيب حينئذ لن تاكله وهذا واضح **واما** دليل جواز رؤيته با
لعقل فهو ان الرؤية تعلقت في الشاهد بالاجرام والاعراض فمتعلق رؤ
يتهما منهما غير الموجود اما ان يكون الوجود او غيره كالامكان او الحدوث
وباطل ان يكون المرئي منهما غير الموجود كالامكان لما يلزم عليه ان
يكون الامكان والحدوث محسوسين لا يفتقران الى نظر عقلي وذلك باطل
عقلي ضرورة **وايضا** لو كان متعلق الرؤية منهما ما ليس بموجود لزم
صحة رؤية كل معدوم وهو باطل واذا ثبت بالسبر ان متعلق رؤيتنا الوجود لا
الامكان ولا الحدوث لزم صحة رؤيتنا لكل موجود واجبا كان او ممكنا قد
يما كان او حادثا ومولانا جل وعز لا اشكال انه موجود فصح ان تتعلق به رؤ
يتنا على ما يليق بتنزهه وجلاله وانما جعلنا في هذا الدليل الوجود متعلقا

للرؤية لا مصححا

51

للرؤية لا مصححا وعلة لها كما هو عند اكثر المتكلمين ليسلم هذا الدليل من ا
عتراضات التي اوردها عليه الفخر وهي اعتراضات كثيرة تسلب ايرادها
انه فهم المصحح للرؤية في كلام الاقدمين بمعنى العلة والحق انهم ارادوا
به المتعلق لا العلة وقد اشار الى ذلك التفتزاني في شرح المقاصد الد
ينية له **واما** المعتزلة فاحتجوا ايضا على مذهبهم الفاسد بالسمع
والعقل اما السمع فقوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله عز وجل في جواب
موسى عليه الصلاة والسلام لن تراني وقد تقدم الجواب عنهما **واما**
العقل فقالوا ان سبب الرؤية انبعاث اشعة من العين وهي اجزاء مضيئة ز
عموا انها تنفصل من العين وتتشبث بالمرئي بشرط ان يكون في مقابلة الرا
ئي وشرط انتفاء القرب والبعد المفرطين وانما تقع الرؤية عندهم
بطرف تلك الاشعة المتصلة بالمرئي ويسمونها قاعدة الشعاع و
يسمون المنفصل منها بالناظر منبعث الشعاع وقالوا قاعدة الشعاع
اذا لاقت جسما صقيلا لا تفرق بينها كالمرآة لا تتشبث به بل تنعكس الى الر
ائي فيرى نفسه قالوا وانما لم يدرك الجوهر الفرد لصغره ولم ير البعيد
جدا لتشتت الاشعة دونه ولا تتصل اليه ولم ير ما وراء الثوب الكثيف
والجدار لمنعهما من نفوذ الاشعة الى ما وراءهما قالوا فلهذا لا يصح
ان يرى جل وعلا لاستحالة اتصال الاشعة به لانها انما تتصل بالاجسام
ولا تستدعي جهة جهة تنبعث اليها والله سبحانه ليس بجسم ولا
في جهة **واهل** الحق رضي الله تعالى عنهم قالوا الادراك معنى يخلقه
الله تعالى في المدرك بلا خلو في جزء من العين سمي ابصارا وفي جزء من القلب سمي
علما وفي جزء من الاذن سمي سمعا وفي اللسان سمي ذوقا وفي جزء من اعلى
الانف

الانف يسمى شما وفي كل الجسم يسمى حسا واختصاص كل واحد بمحل انما هو بحسب
عادة الله تعالى في ذلك وكذلك اختصاص بعضها بان يكون المدرك في جهة
وغير قريب جدا ولا بعيد جدا ولا وراء ثوب او جدار انما هو بحكم العادة ولا يجوز
ان تخرق العادة فيتعلق بما هو قريب جدا او بعيد جدا او وراء جدار او حجب كثيرة
بل ويصح ان يتعلق بما ليس في جهة اصلا كما جرت العادة بذلك في العلم
وهذا هو الحق الذي لا شك فيه وما زعمه المعتزلة من ان سبب الرؤية انبعاث
الاشعة مردود باوجه احدها انه لو كانت الرؤية بانبعاث الاشعة
لزم ان يرى الانسان الاعمى حدقته اذ لا تقصع حدقته من الاشعة اكثر منها
فيه مع انه يرى اكثر من بلده بل واكثر من الدنيا اضعافا مضاعفة فضلا عن حدقته
فيه وذاته لا نزاع انه يرى في دفعة نصف كرة السماء وهذا دليل قطعي على ان الر
ؤية ليست كما يزعمون انها بانبعاث الاشعة الثاني انه لو كان انبعاث
الشعاع سببا لوجوب رؤية ما يصل اليه للزم رؤية الجرم الصغير جدا كالجو
هر الفرد اذا كان في سمت الشعاع فانه لا مانع على زعمهم من اتصال الشعاع به
بدليل انه يتصل به عند اجتماعه مع غيره ولا ينافيه ومن الشعاع عند الانفصال
لما ينافيه عند الانفصال فكان يجب على قولهم ان يرى عند الانفراد مع انه لا يرى
الثالث النقض عليهم برؤية الكبير مع الجعل صغيرا مع ان سبب رؤية جميعه
على زعمهم موجود وهو اتصال الشعاع والمقابلة بجميعه اذ لو لم يتصل
به الشعاع لما رؤي شيء منه اصلا فلو انما لم ير جميعه مع البعد لان
طريق الاشعة الى اجزائه مختلفة في البعد فان الطريق المستقيم
الذي يخرج انه هو اقرب طرق الشعاع وعلى قدر ما يخرج الطريق على الاستقا
مة ويعوج الى يمين او شمال او فوق او تحت يبعد فيكون المانع من رؤية بعضه

بعد طريقه

بعد طريقه جدا فلم يصل الشعاع اليه وفي بعضه لعدم بعد طريق الشعاع اليه
جدا فوصل الشعاع اليه قلنا نفرض الطريق الابعد الى بعض ذلك المرئي الذي
منع البعد من وصول الشعاع الى ذلك البعض حتى لم ير اذا جعل الطريق الاقرب الذي
يصل معه الشعاع بمقدار ذراع بل بمقدار خمسة اذرع بل بمقدار عشرة اذرع
بل بمقدار عشرين مثلا فيلزم اذا انتقل المرئي كله وبعد عن الموضع الذي رؤي
فيه صغيرا الى قدر تلك الزيادة من البعد ان لا يرى منه شيئا اصلا لانه صار
طريق ما رؤي منه ازيد في البعد من طريق الاطراف الذي كان بعيدا جدا فيما لا
يصل الشعاع الى منتهاه وذلك باطل فان المشاهد مع البعد صغيرا لا يزال
يرى ولو بعد عن موضع رؤيته بما يقطع انه ابعد من طرف اطرافه الرابع
النقض عليهم برؤية الاكوان وهي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق
ورؤية الالوان مع ان الاشعة لا تتصل بها اذ الاشعة اجسام وهي المرئيات
اعراض والعرض يستحيل عليه مماسة الاجسام فاجابوا بالرجوع عن قو
لهم الاول وقالوا نقول ان المرئي ما اتصل به الشعاع او قام بما اتصل به الشعاع
وان لم يتصل به الشعاع فقيل لهم فيلزم ان ترى طعوم المرئي وروائحه
وحرارته وبرودته وسائر ما يقوم به من الاعراض لقيامها بما اتصل به الشعا
ع فيما بال الالوان والاكوان يختصان وحدهما دون سائر الاعراض القائمة بالمرئي
فاجابوا بانا نقول انما يرى من الاعراض القائمة بما اتصل به الشعاع ما
يقبل ان يرى وليس كل ما يوجد عندنا يقبل الرؤية كهذه الذي اوردتم علينا من
الموجودات التي لا تقبل الرؤية فقيل لهم في الجسم اذا كان بعيدا يرى جرمه
ولا يرى لونه ولم يرجح ذلك الا لاتصال الشعاع به على ما زعمتم واللون قائم
به وهو مما يجوز ان يرى اتفاقا ومع ذلك فلم ير فبهتوا وانقطعوا الخامس

أنه لو توقف البصر على بنية الحدقة المخصوصة وعلى انبعاث الأشعة منها
واتصالها بالمرئي وجهة المقابلة كما زعموا للزم عدم إثبات البصر في حقه
تعالى كيف وقد ثبت بالدليل القطعي كونه تعالى بصيرا يتعلق بصره بكل موجود
كما سبق ومن المعلوم قطعا استحالة بنية الحدقة التي جعلوها شرطا
عقليا في الرؤية عليه تبارك وتعالى لاستحالة الجسمية عليه جل وعلا وكذا يستحيل
انبعاث الأشعة من ذاته تعالى لأنها أجسام لا تنفصل إلا من الأجسام والرد
على المعتزلة بما قررناه في هذه المسألة من إشارة المؤلف بقوله كما بر انا السمع غير جهة الى
أجزاء والله تعالى التوفيق **فضل من بعث الرسل الكرام** ** **من جائز العقل إلى الأنام**
مع تأييدهم بما يطابق ** **دعواهم من الخوارق**
فهي بمنزلة قول الله ** **يخاطب الخلق بلا اشتباه**
صدق عبدي فاقتفوا ما جاء به ** **واتبعوه في جميع مذهبه**
ش لما فرغ من الألوهية وما يتعلق بها شرع في النبوءة ولما كان ما جاء به الرسل من
توقف على معرفة المرسل لهم تبارك وتعالى قدم الكلام في معرفته جل وعلا وينحصر
الكلام في النبوءة في ثلاث مسائل الأولى في معنى النبوءة والنبي والرسالة والرسول
الثانية في حكم الرسالة الثالثة في إقامة الدليل على ثبوتها وما يتعلق بذلك وأما
المسألة الأولى فلفظ النبوءة في اللغة على وجهين مهموز وغير مهموز فأما في لغة
من همز فهو مأخوذ من النبأ وهو الخبر ثم يحتمل أن يكون النبيء فعيلا بمعنى مفعول
أي هو منبأ بالغيوب ويحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو مفعل أي منبئ بما أطلعه الله تعالى
عليه ويصح ترك الهمز في هذين الوجهين تسهيلا وأما في لغة من لم يهمزه فمن
أصله فهو مأخوذ من النبوة بفتح النون وهو ما ارتفع من الأرض يقال نبا الشيء من الا
إذا ارتفع فالمعنى على هذا أن النبي مرتفع عن طور البشر باختصاصه بالوحي
وخطاب الله تعالى

وخطاب الله تعالى وليست النبوءة صفة ذاتية للنبي كما مال إليه الكرا
مية ولا مكتسبة كما صار إليه الفلاسفة فإنهم يرون أن التزكية والتخلية صفالا
في مرآة النفس الزكية يتهيأ بذلك لما يتصل به الإدراك وغيره وإنما مرجع
النبوءة عند أهل الحق إلى اصطفاء الله تعالى عبدا من عباده بالوحي
إليه وتكليفه في ذلك بما شاء فالنبوءة عندنا هي اختصاص بسماع وحي
من الله تعالى بواسطة ملك أو دونه فإن أمر بتبليغه فرسالة فالمختص
بالمجموع الأول والثاني رسول وبالأول فقط نبي وقيل لا يسمى رسولا حتى
يختص بشرع وقيل حتى يختص بكتاب أو نسخ لبعض ما كان قبله من الأحكام
الشرعية وعلى كل واحد من هذه الأقوال فالرسول أخص من النبي مطلقا فكل
رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل هما بمعنى واحد وقيل بينهما عموم
وخصوص من وجه فيجتمعان في الرسول من البشر وينفرد النبي فيمن أوحي
إليه من البشر ولم يؤمر بالتبليغ وينفرد الرسول فيمن أوحي إليه من الملائكة
وبعث إلى غيره وقيل الأنبياء أتباع والرسل هم أصحاب الكتب والشرائع وا
لأنبياء هم الذين يحكمون بالمنزل على غيرهم مع أنهم يوحى إليهم المسألة
الثانية في حكم الرسالة مذهب أهل الحق أن الرسالة جائزة تفضل بها مو
لانا جل وعلا فهي مع ما فيها من المصالح بفضل منه تبارك وتعالى وأوجبتها المعتز
لة عقلا في حقه تبارك وتعالى على أصلهم في وجوب مراعاة الصلاح والأ
صلح ومنعتها البراهمة عقلا في حقه تعالى وزعموا أن العقول تدرك تحسين
وتقبيح أحكام الله تعالى فلا حاجة إلى بعث الرسل وما لا فائدة فيه ينزه
مولانا جل وعلا عن فعله ولا يخفى بطلان المذهبين على موفق وأما المسألة
الثالثة وهي إقامة الدليل على رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام أما

:. اما دليل جوازها وانما ليست بواجبة ولا مستحيلة فلانها من جملة افعال
الله تعالى وقد سبق البرهان القطعي على ان جميع الافعال جائزة في حقه تعالى
كانت هلاكا او اصلح او غيرهما وان كل ما يراعيه سبحانه من المصالح لعبا
ده فبمحض الفضل من غير وجوب ولا استحقاق وايضا فكما ان على ان يبعث
الرسل ليس بواجب وان كل ما يقدر من مصلحة مع بعثهم كالهداية الى ما
يصلح لهم من الاستقامة والمعاطب في الدنيا والاخرة فان المولى تبارك وتعالى
قادر على ان يلهم العبيد لمعرفتها ويمن على من يشاء بالتوفيق لما فيه
رضاه منها بغير واسطة بعث رسول اصلا وقد بعث سبحانه الرسل واكثر
منهم وبينوا للناس غاية البيان ومع ذلك كفر اكثر الناس ولم يهتد الا
من شاء المولى الكريم بفضله وتوفيقه وهدايته اما دليل وقوع هذا الجا
ئز الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو صدقهم فيما ادعوه من رسا
لة المولى جل وعلا لهم فبالمعجزات وهي امر خارق للعادة مقارن لدعوى الرسا
لة متحدى به وقوعه غير مكذب يعجز من يبط معارضته عن الاتيان
بمثله فقولنا امر يشمل الفعل الوجودي كاحياء الميت والجماد وما
ليس بعقل وجودي كعدم احراق النار لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلا
م وهذا احسن من عبارة من عبر بالفعل اذ يتكلف حينئذ عما يرد عليه من
المعجزات العدمية ولهذا قال الشيخ ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه
المعجزات فعل او ما يقوم مقام الفعل الخارق للعادة هي واحترزنا بقولنا
خارق للعادة من المعتاد فانه يستوي فيه الصادق والكاذب وسواء كان
المعتاد مشهورا او نادرا كجذب الحديد بحجر المغناطيس وجعل القرا
في السحر من هذا القبيل فقال انه ليس بخارق للعادة وغرابته انما هي
بجهل اسبابه

بجهل اسبابه لاكثر الناس كصنعة الكيمياء واستبعد الشيخ ابن عرفة
ما قاله القرافي في معرض السحر بقوله امر خارق للعادة مطرد الارتباط بسببه
خاصة به قال وزعم القرافي انه غير خارق للعادة وغرابته انما هي بجهل
اسبابه لاكثر الناس كصنعة الكيمياء بعيد قلت وعرف التفتزاني السحر
بانه امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجري
فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارقهما وقوله من نفس خبيثة شريرة
الى اخره يفارق المعجزة والكرامة واحترزنا بقولنا مقارن لدعوى الرسا
لة من الخارق للعادة الذي وقع بعد او قبل دعوى كثير من الكرامات او بدعوى غير
دعوى الرسالة كالكرامة مع دعوى الولاية على القول بجواز ادعائها وبها
تعرف الفرق بين المعجزة والكرامة وهو ان المعجزة امر خارق
للعادة مقارن لدعوى النبوءة بخلاف الكرامة ومن ائمتنا من جعل الا
فرق بينهما ان الكرامة لا تقع عن اختيار وقصد من الولي بخلاف المعجزة
والمراد بالاختيار والارادة المشهورة التي هي اثر الفعل الخارق فقد يكون
من غير جنس مقدور العبد ومن الائمة من فرق بينهما بان كل ما
وقع من الخارق معجزة للنبي لا يقع مثله كرامة للولي كاحياء الموتى وابراء
الاكمه وقلب العصا حية وفلق البحر اطوادا ونقل عن الاستاذ ابي اسحا
ق رضي الله تعالى عنه منع الخارق وحمله على ايدي الاولياء الا ما يجري مجرى
اجابة دعاء او وجود ماء في برية ونحو ذلك وجميع هؤلاء المانعين
للكرامة عموما او خصوصا يزعمون ان قول النبي بلسان الحال او بلسان
المقال [illegible] عن المعجزة لانه ادعى بمثل ما اتيت به يمنع من وقوع شيء
من المعجزات او من فوقها او وقوع ما يقرب منها على ايدي الاولياء

لئلا يؤدي الى التكذيب من ثبت صدقه وهذا مندفع بان تحدي النبي معين بانه
ما اتى به على يد من يدعي معارضته ومناقضته ولا على يد معجز كذاب ويدل
على هذا التقييد ان ظهور مثل ما اتى به على يد نبي اخر لا يقدح في معجزته
اتفاقا ومذهب المحققين وجمهور المسلمين جواز وقوع الخوارق
كلها على يد الولي باختياره وبغير اختياره وان الفرق بينهما وبين المعجز
التحدي بها والامن من المعارضة في النبوءة وعدمها وقد ذهب اكثر المعتزلة الى منع
الكرامة محتجين بان مشاركة الاولياء للانبياء في ظهور الخارق يخل بعظيم
قدر الانبياء ووقعهم في النفوس ورد بالمنع بل نقول تزيد في جلالة اقدارهم و
تقوية الرغبة في اتباعهم حيث وصل اممهم واتباعهم مثل هذه الدرجة
عند المولى تبارك وتعالى ببركة الاقتداء بشريعتهم والاستقامة على
طريقتهم وقد اسلم بمشاهدة اولياء الله تعالى ومشاهدة كراماتهم خلق
كثير من الكفرة واما الفرق بين الكرامة والسحر فهو ان الكرامة ظهو
ر الخارق على يد عبد ظاهر الصلاح بخلاف السحر فان الخارق فيه انما
يظهر على يد الكفرة والفساق وحد بعض الائمة الكرامة فقال هي
عبارة عن ظهور خارق للعادة على يد عبد ظاهر الصلاح والسحر والاستد
راج وهو خلق الخارق على ايدي الاشقياء كالدجال وفرعون والمبتدعة والجهلة
والضالين المضلين وبقوله ليس بنبي خرجنا المعتزلة وبقولهم لا في الحال ولا في المآل
لمثال خرج الارهاص وهو عبارة عن العلامات الدالة على بعث نبي قبل
بعثه كالنور الذي كان يظهر في جبين عبد المطلب ماخوذ من الرهص بكسر
الراء وهو اساس الحائط فاطلق على هذه العلامات الارهاص لانها
تاسيس لقاعدة النبوءة قال ابن هارون في شرحه وشروط الولي اربع شروط

احدها ان يكون

احدها ان يكون عارفا باصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق وبين النبي والمدعي
الثاني ان يكون عارفا باحكام الشريعة نقلا وفهما ليكتفي بنظره على التقليد
في الاحكام الشرعية كما اكتفى عن ذلك في امور التوحيد ولو اذهب الله
تعالى علماء اهل الارض لوجد عنده ما كان عندهم ولا قام قواعد الاسلام
من اولها الى اخرها لانه لا يفهم من قولنا ولي الله الا الناصر لدين الله وذلك ممتنع
في حق من لا يحيط علما بدين الله قواعده واصوله وفروعه الثالث ان يتخلق
بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع والعقل فاما ما يدل عليه الشرع فالورع
عن المحرمات وامتثال جميع المامورات واما ما يدل عليه العقل فهو ما يثمره العلم
باصول الدين وهو انه اذا علم حدوث العالم باسره لم يتعلق قلبه بشيء منه خوفا
ولا طمعا لعلمه انه في قبضة الله سبحانه واذا علم الوحدانية اخلص لله
تعالى في سائر اعماله اذ الربوبية لا تحتمل الشريك فيه واذا علم ان القدر سابق
بما هو كائن لم يخف فوت شيء قصده ولم يرج نيل شيء مما لم يقدر وهو
المعبر عنه بالرضا وخرج من ذلك الرفق بالخلق والعفو عنهم عند اذايتهم
له لعلمه انهم لا يستطيعون لانفسهم فضلا عن غيرهم دفع ضر ولا جلب نفع
الرابع ان يلازمه الخوف ابدا سرمدا ولا يجد لطمانينة النفس سبيلا فانه لا
يجد علما بانه من فريق السعادة في الازل او من فريق الشقاوة ثم ينظر الى اسباب
الشقاوة وامارتها فيجدها منحصرة في المخالفات فهو يخاف الوقوع فيها
ويجتنبها وهذا هو المعبر عنه بالورع وما حصل له من الموافقة فهو يخاف
الوقوع ~~فيها ويجتنبها~~ زوالها باضدادها حتى يخاف ان يبدل علمه وفهمه
الى الشك والجهل وكذا يخاف ان يطالبه باريه بالقيام بشكر ما انعم
عليه فلا يطيق ذلك وكذا يخاف ان يخدعه نفسه فيحمل في عمله ما يفسده

فيحبطه

ويحبطه من الرياء والتسميع وكذا الخوف من توجه حقوق عليه للآدميين تنقل
لها اعماله الصالحة بقصور هاذه الاحوال فيهم وفقا وتنعم على حسب القدر مع
الله تعالى في ابواب القربات واعمال الخيرات والله يرزق من يشاء بغير حساب
انتهى وقال التفتزاني حقيقة الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب
على الطاعات المتجنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوا
ت وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوءة وبها
تمتاز عن المعجزة وبمقارنة العمل الصالح والتزام متابعة النبي صلى الله عليه وسلم
تمتاز عن الاستدراج وعن مؤكدات تكذيب الكاذبين كما روي عن مسيلمة
انه دعا للاعور ان تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء و
يسمى هاذه اهانة وقد تظهر الخوارق من قبل عوام المومنين ليخلصهم الله تعالى
من محن الدنيا ومكارهها وان لم يتصفوا بالولاية ويسمى هاذه الخوارق
الظاهرة على ايديهم معونة انتهى قلت فالخوارق على هذا سبعة معجزة وهي
ما يظهر على ايدي الرسل تصديقا لهم وكرامة وهو ما يظهر على ايدي الاولياء العارفين
ومعونة وهو ما يظهر على ايدي عوام المومنين الصالحين واهانة وهي التي تؤكد تكذيب الكا
ذبين وارهاص وهو ما يظهر قبل دعوى النبوءة تاسيسا لها واستدراج وهي الخوارق
التي تظهر على ايدي من لم يستقم دينه وليس له اتباع وابتلاء وهو ما يظهر من الخوارق على
يد من لا استقامة ويستتبع بسببها الاتباع كالدجال ونحوه وقد يطلق الاستدرا
ج على ما يعم الابتلاء والابتلاء على ما يعم الاستدراج واما قولنا من المعجزات
متحدى به قبل وقوعه فمعناه انه يقول آية صدقي كذا وهو التحدي في طلب المعا
رضة واصله في التحدي ان يتبارى اي يجري الحاديان يقال تحديت فلانا اذا ماريته ونا
زعته الغلبة وهو هنا عبارة عن قول النبي آية صدقي كذا كما سبق وليس من

شرط التحدي

من شرط التحدي ان يقول لا ياتي احد بمثل معجزتي بل يكفي ان يقول آية ان يفعل الله
كذا فيفعله له فاجابته دعوته دليل على صدقه في مقالته نعم تعد رصد من هاس
مثله اذا كان يبغي معارضتها ويكون كاذبا في دعوى النبوءة لا بد منه لا لا
جل التحدي بل لاجل ثبوت الاختصاص فان المعجزة لا بد ان تكون خاصة بالنبي
ولهاذا اشترط ان تكون خارقة للعادة واقعة على وفق دعواه فان المعتاد و
ما لم تسبقه الدعوى من الخوارق لا اختصاص له به واذا كان لا بد من الاختصا
ص فالخارق الواقع قبل الدعوى تتساوى فيه الاقوال وتتكافى فيه الدعاوى
وكذا الواقع بعد دعوى الرسالة والكرامة يتحد به اصلا وانما لم استغن بما
قدمته من اشتراط كون المعجزة مقارنة لدعوى الرسالة عن هاذا الشرط
وهو التحدي لانها قد تقترن بدعوى الرسالة ولا يتحدى بها لا يدعيها آية
صدقه واما قولنا في حد المعجزة غير مكذبة فانما احترزنا به مما اذا قال
آية صدقي ان ينطق الله يدي فنطقت بتكذيبه وكذا الجماد واختلف فيما
اذا تحدى باحياء ميت فاحياه الله تعالى وكذبه بعد احيائه فذهب القاضي
الى ان تكذيبه قادح كتكذيب اليد والجماد لكن بشرط ان لا تكون حياته
بل يموت عقيبا تكذيبه وذهب امام الحرمين الى ان تكذيبه غير قادح مطلقا
وحجته ان التحدي وقع بالاحياء وقد حصل وهاذا احيي فقد كفر لانه
عنده الكفر عادة لا بخلاف اليد والجماد واما قولنا في قيود المعجزة بعجز
من يبغي معارضته عن الاتيان بمثله من جهة كذا فقد قدمنا انه اذا لم يحصل
هاذا القيد فلا اختصاص لمدعي النبوءة بذلك الخارق فلا دلالة له فيه
لان المشترك بين الصادق والكاذب وبين الكذب النبي وغيره لا دلالة له على
شيء فقول المولف وبعثة الرسل الكرام من جائز العقل يعني وليس من واجبه كما

يقول المعتزلة ولا مستحيلة كما تقول البراهمة وقد قدمنا دليل اهل الحق والرد
على مخالفيهم **قوله** مع تحديهم يعني ان بعثة الرسل المصاحب لدليل صدقهم
بحسب ما تفضل به المولى تبارك وتعالى محكوم عليه بالجواز يعني ويجوز في العقل ان
لا يبعثهم اصلا او يبعثهم ولا يجعلهم دليلا يدل على صدقهم ويكلف الانام مع ابقائهم
من امرهم تصديقهم وبعاقبهم ان لم يصدقوا ويطيعوا لكن الكل لو وقع من مولانا
تبارك وتعالى لكان حسنا لا يلزم فيه محال ولا نقص **قوله** بما يطابق دعوى التحدي
بالباء لانه ضمنه معنى الاختصاص والانفراد اي مع اختصاصهم عن الكاذب
ومن يبغي معارضتهم بالخارق الذي يطابق دعواهم اي يوافقها وموافقة الخوا
رق للدعوى اما بان يقع الخارق الذي ادعاه دليلا على صدقه لا غيره واما بان
لا يكذبه بنطقه والظاهر حمله على الموافقة في الامرين وقد سبق ما في الثاني
من التفصيل والخلاف بين القاضي وامام الحرمين **قوله** فهو بمنزلة قول الله الى
اخره اشار بهذا الكلام الى بيان وجه دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام وانها انما تدل على صدقهم لكونها تنزلت من المولى تبارك وتعالى منزلة
الكلام والتصريح بقوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني وذلك لان المولى جل وعلا
لما ان اوجد امرا خارقا للعادة تحدى به الرسول اي ادعاه دليلا على صدقه
فيما جاء به عن الله وفق ما طلب منه لم يقتدر على فعل ذلك
الفعل من المولى سبحانه باعتبار الدلالة الوضعية او العقلية او العاد
ية المصحوبة بالقراين المصلحة للعلم الضروري يتنزل منزلة التصريح في الكلام
بصدق رسله عليهم الصلاة والسلام بحيث لا يجد الموفقون تصديق الله تعالى
لرسله بهذا الفعل الموصوف بما سبق من القيود وبين تصديقهم بكلامه
المسموع الصريح الا نزرا ومثلها في الملوك لو جمع في بعض الاوقات عبيد

مملكته وقام

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

٥٧

مملكته وقام في المجلس بعض عبيده بعلم منه ومرئى ومسمع وقال السا
من العبيد ان الملك قد بعثني اليكم بحد اوكذا وها هو عالم بمقالتي هذه اليكم
سميع بصير قادر على اهلاكي ان كذبت عليه وآية صدقي فيما ادعيته لكم ان الملك
منه لم يصدق في ان يفعل كذا او كذا مما لم تجر عادته ان يفعله وان يخصني بذلك اذا
دون لا يفعله لاحد ممن يقصد معارضتي وتكذيبي ثم طلب من الملك ذلك الفعل ففعله
له على وفق ما طلب منه وخصه به دون غيره ممن يقصد معارضته والقدح في صدقه
فيعلم على الضرورة ان الملك قد صدقه وان ذلك الفعل من الملك تنزل في الدلالة
على صدقه في ذلك المدعى منزلة صريح قول الملك انه قد صدق في ما يبلغ عني
فرق بينهما اصلا وبالله تعالى التوفيق

ثم الذي يجب في حق الرسول ... أن يتلقوا ما ادعاه بالقبول
للمعجز الذي به تحدى ... مطابقا لدعواه حيث أبدى
والصدق والفطنة والبلاغ عن ... من رسله وهو لديه مؤتمن
وأن نزله الإله على ... أمته وأمره ممتثل
ويؤثرونه على الأموال ... والنفس والأولاد ثم الآل
وحقه أن يستحيل الكذب ... عليه أو خيانة أو تذنب
أو كتم شيء من جميع الوحي ... أو ترك نصح بقدره في السعي
ويستحيل كل وصف نقصه ... وفيه تنقيص وما يشبه النقيصة

شرح ذكر في هذه الابيات ما يجب للرسل عليهم الصلاة والسلام من الكمالات وما
يستحيل في حقهم من اضداد ما الذي هو نقايص وابتدا **اما** يجب في حقهم صلوات الله و
سلامه عليهم بثلاث كمالات الاول الصدق وهو مطابقة اخبارهم لما في نفس   مطابقه
الامر **الثاني** الامانة وهي عبارة عن حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في محرم

او مكروه الثالث عموم التبليغ لكل ما ارسلهم الله تعالى به ان يبلغوه للناس و
نعني لم يخفوا عن اممهم شيئا لا عمدا ولا نسيانا واما برهان صدقهم صلوات الله
وسلامه عليهم فلانه لما ثبت تصديق مولانا جل وعلا لهم بالمعجزة التي نزلت
منه تبارك وتعالى منزلة التصديق بالكلام فلو وقع الكذب من الرسل عليهم
الصلاة والسلام للزم الكذب في خبره في خبره جل وعلا الذي صدقهم به لان
تصديق الكاذب كذب والكذب على المولى تبارك وتعالى لان خبره وعلى مستحيل
على وفق علمه اذ الموضوع بهما احرى لا تتعدد فيه ولا تجزئة والعلم لا
يحتمل النقيض بوجه في الكلام الذي على وفقه لا يحتمل النقيض واما برهان
وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانا لو جوزنا ان يقع في افعالهم
لهم ما هو محرم او مكروه للزم ان يجتمع في ذلك الفعل المحرم او المكروه الامر
في فعلهما اخذا من قاعدة الترغيب في متابعة الرسل والحض على الاقتداء بهم
وعدم الاذن لهما فرض فيهما على هذا التقدير الفاسد من التحريم والكرا
هة وذلك جمع بين المتنافيين واما برهان عموم تبليغهم عليهم الصلاة
والسلام لكل ما امروا بتبليغه فلانهم لو اخفوا شيئا من ذلك الدعاء من العصمة
فلا حد ولزم فيه من الجمع بين امرين متنافيين ما لزم في الاخلال بالامانة لان هذا
الكتمان محرم وخيانة محرمة وهم امناء معصومون من المحرم ابين خلوه في ا
بين الوجود بعد معرفتهم نهي مولانا جل وعلا عن ذلك واما اخفاؤهم شيئا
من ذلك على طريق النسيان فالمعصوم ايضا على معناه ودليل اجماع السلف وقد
صرح القرآن العظيم بكمال التبليغ في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وصرح ايضا بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث وصرح بذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام فيما اخبر به القرآن

ان عنهم كقوله

ان عنهم كقوله تعالى ابلغكم رسالات ربي وقوله جل وعلا لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم والى غير ذلك من النصوص واعلم ان هذه الكمالات الثلاثة لا
يستغني بعضها عن بعض لانها ليست بمترادفة ولا بعموم متساوية وليس بينهما
عموم وخصوص من وجه وتبيين ذلك بمعرفة ما يزيد كل واحد منهما عموم وخصو
ص من وجه على صاحبه بزيادة لا تفهم منه وبيان ذلك ان الواجب الاول وهو الصدق
يزيد على الامانة بمنع الكذب سهوا في هذه النقيصة لا يفهم امتناعها من
الواجب الثاني الذي هو الامانة لانها انما تمنع المعصية والمكروه والكذب سهوا
ليس بحرام ولا مكروه فلا منافاة بينه وبين الامانات ويزيد ايضا الصدق على الواجب
الثالث الذي هو التبليغ العام بمنع الزيادة على ما امروا بتبليغه عمدا او سهوا
في هذه النقيصة لا يفهم منعها من الواجب الثالث لانها وقعت بعد التبليغ العام فلا
تنافيه ويفهم منعها من الواجب الاول الذي هو الصدق ولان هذه الزيادة كذب وو
جب الصدق والعام يدفعه واما الواجب الثاني فهو الامانة فيزيد على الواجب
الاول الذي هو الصدق بمنع وقوع المعصية والمكروه بغير كذب اللسان كالغيبة
والنظر الى المحرم الاجنبية ونحو ذلك فهذه انما يفهم امتناعها من
الواجب الثاني الذي هو الامانة لمنافاتها المعصية والمكروه ولا يفهم امتنا
عها من وجوب الصدق لانها ليست بكذب حتى يدفعها الصدق ويزيد الامانة
ايضا على الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام بمنع المعصية التي لا تتعلق
بالتبليغ كالسرقة مثلا والخديعة ونحو ذلك اما الواجب الثالث وهو التبليغ
العام فيزيد على الواجب الاول وهو الصدق بمنع ترك شيء مما امروا بتبليغه عمدا
او نسيانا مع التزامهم الصدق فيما بلغوا من ذلك لان هذه النقيصة منافية للتبليغ
العام وليست منافية للصدق وتزيد ايضا على الواجب الثاني وهو الامانة بمنع

ترك

ترك شيء مما أمروا بتبليغه نسيانا وتشترك هاذه الواجبات الثلاثة في منع نقيضة
التبديل عمدا للشيء مما امر الله بتبليغه لانه كذب بوجوب الصدق للرسل عليهم
الصلاة والسلام بتبليغه وهو ايضا معصية بوجوب الامانة لهم تدفعه ايضا وهو
ايضا كتمان لما امر المولى العظيم بتبليغه بوجوب التبليغ العام لهم يدفع ايضا
هاذه النقيضة فهذه نقيضة تشترك في تنزيه الرسل عليهم الصلاة والسلام
عنها الواجبات الثلاثة ويشترك الواجب الاول والثاني وهما الصدق والامانة
في منع الكذب عمدا في الزيادة على المامور بتبليغه ولا يمنعه الواجب الثالث الذي
هو التبليغ العام لان هذه النقيضة انما هي رفع ما زاد على التبليغ العا
م ويشترك الواجب الاول والثالث وهما الصدق والتبليغ العام في منع التبديل
نسيانا لبعض المامور بتبليغه فانه مناف للصدق ولانه كذب ومناف للتبليغ
العام لان التبديل للمامور بتبليغه ولا يمنعه الواجب الثاني وهو الامانة لانها
انما تمنع المعصية والمكروه والتبديل نسيانا لا تكليف فيه فليس بمعصية
ولا مكروه وتشترك الامانة والتبليغ العام في منع نقص شيء عمدا
من المامور بتبليغه فانه معصية وترك للتبليغ العام فكل واحد من هاذين
الواجبين ينفيه عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ولم يتعرض لنفيه الواجب
الاول الذي هو اشار في منعه ويزيد له على الثلاثة الباقي ويبقى للناظر الذي
النظر ما يزيد كل واحد من هذه الواجبة الثلاثة على مجموع الاثنين البا
قيين فنقول الواجب الاول وهو الصدق يزيد على مجموع الامانة والتبليغ العا
م بمنع الكذب نسيانا في غير المامور بتبليغه لانه مناف للصدق وليس منافيا
للامانة ولا التبليغ العام فلا يفهم تنزيه الرسل عليهم الصلاة والسلام عنه
الا من الواجب الاول الذي هو الصدق ويزيد الواجب الثاني وهو الامانة على مجموع

الصدق والتبليغ

٥٩

الصدق والتبليغ العام بمنع المعصية في غير الكذب وبعد التبليغ العام كالشرفة
مثلا ويزيد التبليغ العام على مجموع الواجبين الاولين وهما الصدق والامانة بمنع
نقص شيء نسيانا من المامور بتبليغه من غير تبديل ولا تغيير فيما بلغ فانه مناف لل
تبليغ العام فيفهم نفيه عن الرسل عليهم الصلاة والسلام منه ولا ينافي الو
اجبين الاولين لانه ليس بكذب ولا خيانة فمجموع المطالب التي تحتاج الى معرفتها
في هذه الواجبات الثلاثة خمسة الاول معرفة معانيها الثاني معرفة ما يزيد به
كل واحد منها على كل واحد من الباقيين الثالث معرفة ما تشترك الثلاثة فيه
الرابع معرفة ما يشترك فيه اثنان منها ويزيدان به على الثالث الباقي الخامس
ما يزيد كل واحد منها على مجموع الاثنين الباقيين فقد استوفينا بيان جميعها
بيانا تاما ولنشتغل بعد هذا بلفظ المؤلف فقوله ثم الذي يجب في حق الرسول
ان يتلقوا ما ادعاه بالقبول قد خلط المؤلف هنا بين الواجب شرعا على الامم والوا
جب عقلا للرسل عليهم الصلاة والسلام واستعمل في النوعين لفظا واحدا وهو
قوله يجب في حق الرسول وهذا يجري على الاصح عند علماء الاصول من جواز استعمال
اللفظ المشترك في معنييه او معانيه او مجازا او حقيقة فيتلقي ما ادعاه
الرسل عليهم الصلاة والسلام بالقبول هو من صفات اممهم وافعالهم وهو
واجب عليهم من الشرع لا بالعقل وليس هذا التلقي من صفات الرسل الواجبة
لا عقلا ولا شرعا وكذا ايضا ما ذكر في قوله وان تزال الولاية الى قوله ثم الا هو
من صفات الامم واعمالهم القلبية التي تعلق تكليفهم بها شرعا وليس ذلك
مما يجب عقلا في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وانما الذي يجب في حق الرسل
عليهم الصلاة والسلام ما تضمنه البيت الثالث وهو قوله والصدق والعصمة
والبلاغ وعبر بالعصمة عن الامانة وكان حقه ان يعبر بالامانة ليتميز الواجب

الثاني بمعناه الخاص عن الواجبين الباقيين واما المعصية فهو اعم لاحتمالها
غالب استعمالها في المعصية من التحريم والمكروه مارد مراد به للامانة وكان الا
ولى بالمولف على هذه الثلاثة التي ذكر في هذا البيت لانها الواجبات للرسل
عليهم الصلاة والسلام من غيرهم مما يجب لهم وما يستحيل عليهم وهاذه الجملة
انما المقصود الاصل منه ذكر ما تمتاز به الرسل عليهم الصلاة والسلام من غيرهم
مما يجب لهم وما يستحيل عليهم وما يجوز واذا اراد ان يذكر مما يجب شرعا
من الحق على اممهم ذكره بعد ذلك بلفظ يخصه ولا شك ان وجوبها
ذكر على الامم هو من ثمرات رسالتهم ومعرفة صدقهم وامانتهم وعموم تبليغهم
من المولى تبارك وتعالى ما امرهم بابلاغه لانه اذا عرف المكلفون صدق الرسل في
رسالتهم التي ادعوها وفي غيرها مما يبلغون عن الله تعالى للمعجزة الدالة على صدقهم
فهم في جميع ذلك وجب عليهم شرعا ان يتلقوا كل ما يقولون من امر ونهي وخبر
وحكم اي حكم كان بالقبول والاذعان وان يروا انفسهم كالصبيان الصغار الذين لا
يميزون مصلحة ولا مضرة ولا يعرفون كيف يتصرفون في شيء من الافعال لا في انفسهم
ولا في اموالهم ولا في ملا فاتهم ومعاملاتهم لغيرهم وانه يتعين عليهم ان يسلموا
قيادهم للرسول عليه الصلاة والسلام ويكونوا تحت ولايته وحجره في حركة او
سكون ظاهرا وباطنا ولو تصرفوا لانفسهم بحسب ما تحسنه لهم عقولهم او
تقبحه حقا تعرضوا للهلاك الدنيوي والاخروي وانما يتقون انواع الآفات للمكلف
من الهلاك الاصغر والاكبر الدنيوي والاخروي الخاص والعام الاعلى يد الرسل
عليه الصلاة والسلام بعد ان يمتلا قلوبهم بمحبته وتعظيمه والحياء منه
وان يلتزموا تعزيره وتوقيره بالسمع والطاعة لكل ما يبديه وان يبذلوا انفسهم واموا
لهم فيما يرضيه ويوثرونه على كل محبوب من نفس وولد وصديق ومال واهل وا

دام واخ دبكـ

وابٍ وامٍ واخ وكل قريب لا يرون شيئا يوازي حق الرسل عليه الصلاة والسلام او
يدانيه **والعذر** للمولف فيما استعمله من العبارة المحوجة الى التاويل انه
نحى على امر مختلف فيه بجواز استعماله انكر تاليف بسيطة كان او بسيطا اذا
نزل منهما لا يستغني من شد بين معاضدة ويسهل للمتعطشين موارده **قوله**
وحقه ان يستحيل الكذب الى اخره لا خفاء انه اذا علم ما يجب في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام علم منه ما يستحيل في حقهم اذ هو ضده فلما علم ما وجوب
الصدق في حقهم علم منه استحالة الكذب عليهم وهو الاخبار على ما لا يطابق
ما في نفس الامر **و**لما علم وجوب الامانة لهم علم منه استحالة الخيانة عليهم
وهو التلبس بمنهي عنه نهي تحريم او كراهة **و**لما علم وجوب التبليغ العام
لهم في كل ما امروا بتبليغه علم منه استحالة عدم التبليغ لشيء من ذلك عمدا
او سهوا **قوله** او خيانة او بذنب فكان حقه النصب لعطفه على اسم خالص
وهو المصدر فتامل وجه رفعه وهو من عطف الخاص على العام لان الخيانة
يدخل فيها المحرم والمكروه والذنب خاص بالمحرم **قوله** او كتم شيء من جميع
الوحي يعني من جميع الوحي المامور بتبليغه والا فقد ثبت في الحديث ان نبينا
وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم علوما اربعة لا يسعه الا عقله خا
صة وعلم امر بكتمه وعلم اذن له في ابدايه فابدا شيئا منه لابي بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما وعلم كلف بتبليغه للامة فهذا القسم هو الذي
يجب فيه التبليغ العام **قوله** او ترك نصح بضرورة الشعر هنا توكيد لما
سبق والا فهو مفهوم من الامانة او التبليغ العام وبالله تعالى التوفيق ص

وجايز على النبي ما اشتهر … من العوارض من حال البشر
مثل الطعام والشراب والنكاح … والنوم والسقم وخرب وكفم

ومسكن ومركب وملبس وكل ما به قوام الانفس
وغير ذاك من ضرورة البدن وقوته وفعله كل حسن

ثم اعلم ان الجائز في حق الانبياء والرسل هو الاعراض البشرية التي لا تنافي علو مر
تبتهم عند الله تعالى كالمرض والجوع والفقر بعد الاعراض الدنيوية زهدا فيها
وعدم تنعمهم بالمال لان الغنى العظيم عنها وكالاكل والشرب والنسيان بعد التبليغ اي
فيما لم يومروا بتبليغه وكالنوم الا انه تنام اعينهم ولا ينام قلوبهم ولا شك
انه قد شوهد جميع ذلك فيهم ووجب ان يعتقد ان نزول هذه الاعراض بهم ليس
كنزولها بغيرهم في امكان عدم اقترانه بالفوائد والقرب والعبادات بل لا تنزل
بهم صلوات الله وسلامه عليهم الا عارية عن حظ النفس ودواعي الهوى محفو
فة بالفوائد العرفانية والقرب الشريفة النبوية النورانية كتعبدهم للمولى تبارك
وتعالى في عدم الاكل والشرب بما اوجب سبحانه من الواجبات في تحصيلهما وما
ندب اليه من الاداب في ملابستهما وما ادى عليه من الصبر والرضى عنه تبارك
وتعالى عند فقدهما وايثاره ذوي الفاقة مع شدة الاحتياج اليهما ونشر
في جميع هذه الامور لاتباعهم المومنين بهم وهذه حكم من فقرهم وجوعهم
زهدهم في الاعراض الدنيوية وشهواتها مع زيادة حصول التسلي في هذا
القنوع عن الدنيا للامة وتنبيههم لخسة قدرها عند الله تعالى اذ لو كان لها
موقع عند المولى تبارك وتعالى لاعطاها لهؤلاء السادات الكرام الذين هم
اشرف عباده عنده جل وعلا وعرضهم عليهم الصلاة والسلام على جمعها
والتمتع بها اكثر من غيرهم فلما رايناهم صلى الله عليهم وسلم نافرين عنها فهو
لما تنفرين عنها في غاية علمنا انه لا خير في حظ منها وان الزهد فيها هو الحق
الجامع لكل خير ولا يخفى على العاقل الموفق استنباط الفوائد الكثيرة من احوالهم

عليهم الصلاة

٦١

عليهم الصلاة والسلام كيف لا والمولى العظيم تبارك وتعالى قد عصمهم وا
غنانا بكمال هدايتهم وجعلهم قدوة للخلق في اقوالهم وافعالهم وسكوتهم واحوالهم
كلها واقعة على كمال الصفات واشرف المقاصد واعلى السمات وكل ما استنبط
العلماء وفقهاؤها من فوائد اقوالهم وافعالهم واحوالهم واكثروا نفعه من عز ارسالهم
فقولنا في تفسير الجائز على الرسل عليهم الصلاة والسلام الاعراض هي الصفات
الحادثة المتجددة احترزنا به من الصفات القديمة التي هي صفات الاله مولانا
تبارك وتعالى فلا يصح ان يتصف بها غيره جل وعلا وقد كفرت النصارى بمخالفتهم هذا
القيد وافراطهم في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فجعلوا صفة العلم القديم قائمة
بجسده وجعلوه لذلك الها تعالى عن ذلك شركا وتخليطا عظيما لا يفوه به
عاقل تعالى الله عن قولهم واحترزنا بالبشرية كالاكل والشرب والمرض ونحوها
من صفات الملائكة عليهم الصلاة والسلام ونفي عنهم عن هذه الاعراض التي منعه
الله تعالى في البشرية فليس يشترط ذلك في الرسل عليهم الصلاة والسلام لعدم
توقف الرسالة على اوصاف الملائكة وليس غنى الملائكة عليهم السلام عنها
لذواتهم بل جعل الله تعالى لهم ذلك وقد كفرت الجاهلية بمخالفتهم هذا القيد
وافراطهم ايضا بزعمهم ان هذه الصفات البشرية ناقصة لا تليق برتبة الرسا
لة وانما يليق بها صفات الملائكة فكفروا وكذبوا بسبب ذلك الرسل عليهم
الصلاة والسلام وعد من ذلك ما اخبر الله تعالى به عنهم في كتابه العزيز من قولهم
ابشر يهدوننا ان انتم الا بشر مثلنا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق وسبب ضلال اهل الجاهلية نظرهم الى صور هذه الاعراض
المشتركة بين الرسل عليهم الصلاة والسلام وبين غيرهم وتوهمهم انهم
كما شاركوا غيرهم في صورتها شاركوهم في معناها ولو انكشف الحجاب عن قلوبهم

لمن جوانح وقوع هذه الاعراض البشرية بالرسل عليهم الصلاة والسلام تعالات
لهم في انفسهم وتكميلات متكاثرة لاممهم واتباعهم بحيث يغتبط بها الملائكة
الكرام ويتمنون وجود مثلها لهم لما فيها عند الرسل عليهم الصلاة والسلام
من الآداب الرفيعة والعبادات الدقيقة التي لم تجد الملائكة عليهم الصلاة والسلام
مثلها في عباداتهم هذا مع ما فيها من تأنيس الامم ورفع الوحشة عنهم لمخالطة
من هو من جنسهم ومتصف بحسب الظاهر بمثل صفاتهم وامكنهم لاجل الجنسية
والمخالطة ان يعرفوا امانته وصدقه ونصيحته والتلقي منه ولو كان ملكا لتعذر
ذلك كله قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فعامل المو
لى الكريم سبحانه الخلق بما اقتضى الفضل العظيم والرحمة واللطف بان بعث اليهم
رسلا من انفسهم ظاهرهم بشري من جنس المبعوث اليهم وباطنهم ملكي بل اعلا
ولهذا اتسعت قلوبهم عليهم الصلاة والسلام لمخالطة الفريقين ومراعات الجا
نبين واما قولنا التي لا ابتداء على رتبتهم عند الله تعالى فاحترزنا به من الغفلة عن
جنابهم الرفيع والتفريط بسبب مشاهدة ظواهرهم البشرية في مراعات قدرهم
العلي وملاحظة اعتناء المولى العظيم بهم ورفع مقامهم الاكمل فوق جميع وقد
ضلت اليهود اهانهم الله تعالى لتنقيصهم واساءة الادب مع انبياء الله تعالى ورسله
عليهم الصلاة والسلام بمساواتهم لا يليق بوصفهم مما هو ادنى منهم بكثير وقد
ادخل بعض جهلة المؤرخين والمفسرين بعض ذلك في كتبهم فافتتنوا بذلك
وبتشويه من يطالعه نسأل الله تعالى العافية من زلات من يقتدى به فانه يضل بسبب
فتنته وزلته عالم كثير قوله وجاز على النبي ما لا ينقص من المرض ... تقييد
بالمرض ... حسن لا نقيضه ... الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قول
الدنيا وهو ما زاد على المرض ... منها قوله وقوله وفعله كل حسن ... بذلك

الرابع افعال الانبياء

الرابع افعال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم دائرة بين الواجب والمندوب
وليس فيها محرم ولا مكروه لتنزههم عن ارتكاب المنهيات واما المباح فانه
يصير في حقهم مما يقارنه من نيات الطاعات مندوبا اليه هذا اذا قلنا ان الحسن
لا يطلق الا على الواجب والمندوب بناء على ان معناه هو المأذون فيه شرعا فيقتضي
هذا الكلام ان اقوال الانبياء صلى الله وسلم عليهم وافعالهم دائرة بين الواجب
والمندوب والمباح وهذا المعنى ايضا صحيح ولا منافات بينه وبين المعنى الا
ول لان المباح في حقهم النظر اليه باعتبار ما قارنه من نيات الطاعات تعبيرا
لمعنى الاول وهو حصر اقوالهم وافعالهم صلوات الله وسلامه عليهم في الوا
جب والمندوب والنظر اليه باعتبار انه مجرد اعما قارنه من نيات القربات صحح
المعنى الثاني وهو حصر اقوالهم وافعالهم صلى الله وسلم عليهم في الواجب والمندوب
والمباح والله تعالى اعلم ص وجوز ... في حقهم جميع الاعراض اخص الناس بالحمد الرفيع
وهو ... صفة النبوءة ... فيه استووا وفضل البرية
وفضلهم بعض بعض الآية ... خصائص في علو الدرجات

ش يعني ان ما ذكر من حق الرسل فيما يستحيل وواجب ومستحيل وجائز وما يجب له
على المكلفين من التوقير والتعظيم ورؤية غلبة الكمال له في جميع الاقوال والا
فعال فهو مشترك بين جميع الانبياء والرسل لا يختص بذلك واحد منهم دون
غيره ولهذا اجمع علماء الاسلام على كفر من عاب واحدا منهم او قصر اليه النقصا
ن بقدر ... الادب واجمعوا ايضا على قتله فهم اذن مستوون في حقيقة النبو
ءة التي هي ترفيع مولانا جل وعز قدر من شاء من عبيده من البشر بالاطلاع
بطريق الوحي على غيب حكمه تعالى الشرعي وغيره من سائر الغيوب ولاجل استو
ائهم في حقيقة النبوءة استووا فيما يجب ويستحيل ويجوز لهم من الاحكام

وما ينبني

وما ثبت من فضيلة بعضهم على بعض انما هو بامور خارجة عن حقيقة النبوءة
واحكامها مما مرجعه الى تخصيص مولانا تبارك وتعالى من شاء منهم بمزيد
هبات ورفع درجات فضلا منه سبحانه وكراما لا بايجاب عليه تعالى واستحقا
ق وقد اشار القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله ورضي عنه في كتابه الشفا عن كلا
مه على قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبياء وما في معناه من الاحاديث فقال
اعلم ان العلماء في هذه الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل
كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل
بلا علم فقد كذب **الثاني** انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع وهذا
لا يسلم من الاعتراض **الثالث** ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقيص بعضهم
او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام **الرابع** منع التفضيل في حق النبوءة و
الرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيا
دة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوءة في نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها انتهى المقصود منه باختصار قلت ومما
يدل على عدم التفاضل بين الانبياء في حقيقة النبوءة منع ان يقول ثبت للنبي فلان
النصيب الاوفر من النبوءة وثبت لفلان النصيب الاوفى منها ونحو هذا من العبارات التي
تقتضي ان النبوءة من باب الكلي المشكك ولا شك ان الامتناع من هذه العبارات معلوم
ضرورة لا نزاع فيه بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوءة من باب الكلي المتواطي
المستوي في افراده ولا يلتفت الى من خالف مقتضى هذا او زعم ان النبوءة لا يستوي الا
نبياء فيها لوضوح فساد زعمه والله اعلم تعالى اعلم. تنبيه قال الشيخ العارف
بالله المحقق الحجة السالك المربي قدوة المقتدين وعلم المهتدين رحمه الله تعالى
ابو عبد الله محمد بن عباد رحمه الله تعالى ورضي عنه في رسائله في معنى الافضلية التي

ثبتت بين الانبياء

ثبتت بين الانبياء والرسل وفي معناهم الملائكة على جميع افضل الصلاة وازكى
السلام :: قال انما وقعت الافضلية بينهم بحكم الله تعالى بافضلية بعضهم على بعض
لا من اجل علة موجبة لذلك وجدت في الفاضل وفقدت من المفضول وللسيد ان يفضل
بعض عبيده على بعض وان كان كل واحد منهم كاملا في نفسه بالغا من الكمال الغا
ية التي تليق به من غير ان يحمله على ذلك وصف يكون فيهم وذلك مما يجب له في
سيادته والتمثيل بالسيد امر تقريبي اذ لا يخلو من البواعث والله تعالى منزه عن
جميع ذلك ثم ان الله تعالى اعلم بما يقتضيه هذا الحكم بالافضلية فهذا هو الذي
يظهر لي في سبب الافضلية بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يتصور عندي
انكار لذلك **واما** ان يعتقد في سبب وجود الافضلية اتصاف الفاضل بصفات هي
مفقودة في المفضول او ان صفات الفاضل زائدة وصفات المفضول كاملة فهو
عندي تكلف وتعسف ولا يسلم من الوقوع في سوء الادب وما زلت قط استثقل
ما تواطأ عليه الكثير من العلماء والمصنفين بقولهم ان فلانا من الانبياء حاله كذا
وحال نبينا كذا او شتان ما بين الحالتين او يقولون ان كان اختص بكذا فعند نبينا ما هو
اعظم من ذلك كما قالوا في انفجار الماء من الحجر لموسى عليه السلام وانفجار الماء من بين
اصابع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفرقوا بينهما سوى ان الحجر مالوف منه انفجار
الماء والاصابع لم يؤلف منها ذلك حتى ان بعض اهل العصر الذي يلي عصرنا نظم
قصيدة طويلة مليحة استنبط فيها من احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ومعجزاته ما وازن به جميع معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وشريف
احوالهم وسلك مسلك ما ذكرناه من التفاضل بين قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وغيره من الانبياء عليهم السلام وقد احسن في فضليته لا يعرف من تلقاه انقضا
جملها ولا تفاصيلها وانما نعرف ذلك وقد احسن في ذلك وشاء يا حسن من تنبيه

ذالك

ذلك الاستنباط وإساءة لما يقتضيه من الغض والانحطاط. فإن قالوا ذلك
مما تقتضيه أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لهم ومن أين لكم ذلك وا
لم يقتضيه من قبله عليه الصلاة والسلام ثم إنا لم نعرف من قبله إلا من أجمله
لا يعلم حقيقة تفصيله الا من فضله وأمر التفصيلة ربما يعلمها كقوله أعطيت كذا
وأعطيت كذا أو فضلت بكذا أو ما معناه هذا فإنا اعتقدنا أفضليته بأخبا
ره إيانا بذلك ووقفنا على ما أخبرنا به من بعض التفضيل مما يقتضيه حكم
الله تعالى له بالأفضلية ووكلنا بالاطلاع على كونه ما يقتضيه ذلك الحكم
منه ثم اقتصرنا على ذلك ولم نتجاوز ذلك ولم نتعرض لالتماس ما يوجب وجو
د الأفضلية من قبل نظره إلى ما أعطي من الآيات وما طبع عليه من محامد الصفات
وما تصف به من محاسن الحالات وما يفقد غيره من الأنبياء عليهم السلام من بعض
هذه الأشياء كنا في ذلك مصيبين سالمين من سوء الأدب مع خواصه تعالى
وأحبائه ولا إثارة سوء الأدب الوقوع في التنقيص لازم لنا لزوم ما مر وربما لا يعفى
عنه كما يعفى عن ما مضى رضي الله تعالى عنهم ولا أقول إنهم في ذلك بمنزلة من هدم
قصرا وبنى مصرا أو بنى قصرا وهدم مصرا ولكنهم بمنزلة من هدم منهما جميعا لأن
الأفضل لا يجب أن يفضل بشيء لم يجعله مولاه سببا في وجود تفضيله ولا يجب
أيضا أن يحط الفاضل عن مرتبته كما قال عليه السلام لا تفضلوا بين الأنبياء
ولا تخيروني على موسى ولا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى والمفضول أيضا
لا يجب أن يجعل لمفضوليته علة لم يجعلها مولاه وهو يفقدها مما أنعم على الأفضل
ولا يجب أيضا أن يفرق بينه وبين الأفضل وهم جميعا رسل الله عز وجل وعدم
محبة كل واحد منهم لهذه كله إنما هو لحوالة الله تعالى لا لعلم بذلك سواء
الا ربما يعقبهم الى سوء الأدب مع الله تبارك وتعالى وهذا أعظم بهذا الكلام

جر اليه ما كنا

٦٤

جر اليه ما كنا بصدده من بيان أن التسمية التي سمى الله تعالى بها نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم أو أحدا من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام لا يقال في بعضها
إنه أشرف من بعض من حيث تسمية غيره كما سمى بذلك الشخص المختص نفسه
فلا ينبغي له أن يسمي نفسه إلا باسم العبد ولا يختار إلا ذلك كما قال صلى الله عليه
وسلم خيرت بين أن أكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاخترت أن أكون نبيا عبدا
ولو وجد صلى الله عليه وسلم اسما يتضمن والعدم أشد مما يتضمنه
اسم العبد لتسمى به واختاره ويكون اسم العبد وهذه الحيثية أشرف أسمائه
به كما قال الشاعر: لا تدعوني إلا بيا عبدها :: فإنه أشرف أسمائي ::
ثم قال ولا معنى عندي لقول من قال في قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم
ولا فخر ولا فخر لي بالسيادة وإنما الفخر لي بالعبودية لأن الفخر أمر مذموم مطلقا
وهو الذي يبعد صلى الله عليه وسلم ونزه نفسه عنه فقال ولا فخر فأراد صلى الله عليه
وسلم أن يضعه بعض من سمع أو كلامه أو أنه افتخر فحقق صلى الله عليه وسلم
موقع الحقيقة من قلوب السامعين فقال ولا فخر إنما أعلمتكم بسيادتي لتعلموا
بذلك منزلتي ومكانتي ولتقوموا بواجبه من حقي وتعملوا بأمري في الحديث بنعمه
وإشهادها أمرها وإشادة ذكرها و قول من قال في معنى الحديث إنما الفخر لي با
لعبودية كلام لا أفهمه لأن العبودية نسبتها اليه والى غيره نسبة واحدة
فإن قيل إنما عني بذكر العبودية التي هي حاله التي هي حاله ومقامه قلنا
يصح الفخر بها أصح من حيث كونها منة من الله تعالى عليه فإن صح الفخر بها
من هذا الوجه فلم لا يصح افتخاره بالسيادة وهي أيضا منة الله تعالى عليه فا
لظاهر أنه عليه الصلاة والسلام نفى لتعاظم النفس المطلق ولم يخص ذلك بسيا
دته ولا غيرها كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد
يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عليه الأرض ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع

ولا

ولا بجن وانا اول من يجرك حلق الجنة جاء خلفها مع فقراء المومنين ولا فخر تبارك
بهاذه كله ان الصلاة والاولوية والاشرفية في بعض الاسماء دون بعض من غير الاولوية
نظر الى ما في كرناه من تسمية الله تعالى وتسمية غيره فهو في النظر انتهى
بلفظه نقلته بكماله مع طواله لما احتوى عليه من الفوائد والتحقيق لمعنى
ما اشار اليه المولف من الفضيلة بين الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
والله تعالى التوفيق ص لكن خير الانبيا والمرسلين ۞ نبينا محمد الهادي الامين ۞

۞ من نوره خلقت الاكوان ۞ وظهر الدليل والبرهان ۞
۞ فقد اتى بمحكم القرءان ۞ معجزة دامت مدا الزمان ۞ الاعور
۞ ومعجز ليس يحصى كثره ۞ قد اغلقت في الانبياء قدره ۞
۞ كل نبي انقضت معجزته ۞ حين انقضائه وبانت شرعته ۞
۞ واحمد ءاياته لا تنقضي ۞ وما خلت في الامر من معترض ۞ والنيم
۞ يكفي بقاء معجز القرءان ۞ لانه من اعظم البرهان ۞

ش لا خلاف عند كل مومن ولا شك ولا ريب ان سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
رسول الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ولم يخالف في ذلك من اهل الملل والا
ديان الا البعض من اليهود والنصارى والحجة والحجة عليهم انه عليه الصلاة والسلام
قد ادعى النبوءة والرسالة من المولى تبارك وتعالى واظهر الله تعالى المعجز
ة بشر وطها على يديه وكل من كان كذلك فهو نبي رسول اما دعواه
النبوءة والرسالة الى الخلق فامر معلوم بالضرورة واما اظهاره المعجزة فا
نه اتى بالقرءان واخبر بالمغيبات واظهر افعالا كثيرة تخرج عن الحصر على خلاف ا
لعتاد بلغت جملتها حد التواتر وان كانت احادها من الاحاد اما النوع الاول
وهو القرءان فلا خفاء انه معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه تحدى به ودعى الى الا
تيان بسورة من مثله مصاقع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة بسورة
ومال الدهناء

ومال الدهناء وحصى البطحاء وشهرتهم بغاية العصبية والحمية الجاهلية وتها
لكهم على المباهات والمباريات والدفاع عن الاحساب وركوب الشطط في هذا
الباب ثم مع هذا كله عجزوا حتى اثروا المعارضة العصبة بالرماح والسيوف 65
على المعارضة السهلة بالعبارات والحروف فلو قدروا على المعارضة لعا
رضوا ولو عارضوا النقل الينا التوفر الدواعي على ذلك وعدم الصارف والعلم
بجميع ذلك قطعي ضروري وقد اختلف الناس في وجه اعجاز القرءان بعد الاجما
ع على انه معجز فالجمهور على ان اعجازه بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة والد
رجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء الفرق بمها
رتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام وعادتهم بما تشهد به ضرورة
من عجز جميع الخلق عن معارضته هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات
الماضية والاتية وعلى العلوم الالاهية واحوال المبتدا والمعاد ومكارم الا
خلاق والارشادات الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيو
ية وذهب النظام وكثير من المعتزلة الى ان اعجازه بالصرفة وهي ان الله تعالى
صرف همة المتحدين عن معارضته مع قدرتهم عليها اما بسلبه تعالى قدرتهم
او سلب دواعيهم او سلب العلوم التي لا بد منها في الاتيان بمثل القرءان بمعنى
انها لم تكن حاصلة لهم او بمعنى انها كانت فازالها الله تعالى والقول الاول هو
الحق والادلة والرد على شبه من قال بالقول الثاني مذكور في المطولات فلا
يليق ذكره بالاخذ في هذا المختصر واما النوع الثاني من انواع معجزاته
صلى الله عليه وسلم وهو اخباره عن الغيوب الماضية والمستقبلة فقد وقع من
ذلك في القرءان كقصة موسى عليه السلام وفرعون وقصة يوسف وابراهيم الصلاة
ونوح ولوط عليهم السلام وغيرهم من الانبياء قبلهما وطولها وطولهما من غير سماع
فط

فظ من احد ولا تلقوه من كتاب كما أشير اليه بقوله تعالى تلك من انباء الغيب نو
حيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا ووقع من امثال هذا بما ليس
في القرآن كثير وهذا كله في الغيوب الماضية واما المستقبلة فكثير جدا من
منها في القرآن كقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها الم غلبت الروم
قوله وعد الله لا يخلف الله وعده ∴ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب سيهزم الجمع
ويولون الدبر ستدعون الى قوم اولي باس شديد ليستخلفنهم في الارض لتدخلن
المسجد الحرام ∴ ليظهره على الدين كله ∴ لا ياتون بمثله ∴ فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
∴ ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد و منها ما ليس في القرآن كقوله عليه
الصلاة والسلام لعلي رضي الله تعالى عنه تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين
وفيه الاخبار بالغيب من وجهين احدهما تقدم موته صلى الله عليه وسلم والثاني ما ذكر
من قتاله و كقوله عليه الصلاة والسلام زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها و قوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلاثين
سنة و كاخباره عليه الصلاة والسلام بهلاك كسرى وقيصر وزوال ملكهما
وانفاق كنوزهما في سبيل الله تعالى و اخباره عليه الصلاة والسلام باستيلاء
الاعاجم تراك الى غير ذلك مما ورد في الاحاديث وهو كثير جدا و قد افترن
جميع ذلك بدعوى النبوءة عن العرافة والارهاصات وبظهار الظاهر والباطن
ولزوم صالح الاعمال وترك الرجوع الى احوال الكواكب وترك النظر في الاتماء من
الشياطين ولعنهم والتعوذ منهم ومن سائر الجن تمييزا عن السحر والكهانة وامثال ذلك
واما النوع الثالث من انواع معجزاته صلى الله عليه وسلم فافعال كثيرة ظهرت
بعضها على يديه او من اجله على خلاف العادة لا تربي على الف بل على عشرة الاف
مما لا يعلم عدده الا الله تعالى وبعضها ارهاصية ظهرت قبل دعوى النبوءة وبعضها تقدم

بقية ظهرت

تقدم بقية ظهرت بعدها وتنقسم الى امور ثابتة في غير ذاته وامور متعلقة بجملته
وامور خارجة عنها **فالاول** كالنور الذي كان يشتعل في ابائه الى ان ولد وكان
ولادته مختونا مسرورا رافعا طرفه الى السماء **ومن عجائب** ذاته خاتم النبوءة في
الشق الذي بين كتفيه وطول قامته اذا وقف مع الطويل او ماشاه حتى يكون
هو صلى الله عليه وسلم اطول من ذلك الطويل وتوسطها منه اذا كان وحده او مع
القصير او الوسيط ورؤيته من خلفه كما يرى من قدامه الى غير ذلك من عجائب ذاته
الخارقة للعادة **واما القسم الثاني** وهو ما يرجع الى صفته فامور لا حصر لها منها
استجماعه الغاية القصوى من الصدق حتى لم تحفظ له قط كذبة من حين وجد
والامانة حتى كان يسمى الامين والعفاف والشجاعة حتى لم يحفظ عنه زحز
حة للفرار في الحروب ولو في اصعبها واشدها كحنين واحد والفصاحة والسماحة
الى غاية لا يقدرها والزهد في الدنيا باسرها والايثار بعد التمكن منها بل قد
عرض عليه الوحي ان يكون نبيا عبدا ونبيا ملكا فاختار ان يكون نبيا عبدا
وعرض عليه جبريل عليه السلام ان يصير له جبال تهامة ذهبا تذهب معه حيثما
ذهب وتمر له مع ذلك الا ينقص له بسبب ذلك شيء من رتبته التي هي فوق
جميع الخلائق في الاخرة فقال عليه الصلاة والسلام يا جبريل الدنيا دار من لا دار
له ويجمعها من لا عقل له واختار صلى الله عليه وسلم ان يجوع يوما فيتضرع و
يشبع يوما فيشكر **و** منها التواضع لاهل المسكنة والشفقة على الامة والصبر على
متاعب الرسالة والمواظبة على مكارم الاخلاق **و** منها بلوغ النهاية
في العلوم والمعارف الالهية وتمهيد المصالح الدينية والدنيوية **و**
منها كونه مستجاب الدعوة في قضايا كثيرة يطول تتبعها وما عسى
ان يعد من اوصافه صلى الله عليه وسلم وهي بحر زخار لا مطمع في النزول لساحله
واما القسم الثالث وهو الامور الخارجة عن القسمين فمنها خروج الاوثان

سجدا

سبعة الليلة ولادته واستنارة البيت عنده وعظم النور حتى ان امه ابصرت حينئذ
قصور قصور من ارض الشام وسمعت اصواتا عظيمة ودنت منها نجوم السماء حتى
انها لتكاد ان تسقط ثم سمعوا الهواتف تهتف على جبال مكة بما هو مذكور في
السير وارتعدت عند ولادته صلى الله عليه وسلم ايوان كسرى وسقطت منه
اربع عشرة شرافة وكتب اليه صاحب اليمن يخبره بان بحيرة ساوة غاضت
تلك الليلة وكتب اليه صاحب الشام يخبره بان وادي السماوة انقطع جريه
تلك الليلة ثم اخبره الموبذان ومعناهما القاضي والمفتي بلغتهم انه رأى ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا قد انتشرت في بلادهم فارسل كسرى لعبد المسيح الغساني الى سطيح
الكاهن في حكاية طويلة مشهورة في السير وقد عد من العجائب التي كانت عند
ولادته امور كثيرة يطول ذكرها ومنها اظلال السحاب عليه وانشقاق
القمر وتسليم الحجر وانقلاع الشجر ومجيئها تخط بعروقها الارض حتى وقفت
بين يديه وسلمت عليه وشهادتها له بالنبوءة ورجعت الى مكانها وقد
صح ايضا مجيئها وانقلابها عليه لقضاء حاجته في مواطن ومنها اشباع
الخلق الكثير من الطعام اليسير وتكثيره بسببه ووضع يده فيه او دعائه
وحنين الجذع في مسجد المدينة حين انتقل منه الى المنبر وسمع الجمع كله
صوته كالعشار حتى كاد ان ينشق اسفا على فراقه صلى الله عليه وسلم حتى نزل
اليه صلى الله عليه وسلم وضمه اليه فصار يئن انين الصبي الذي تضمه امه اليها
وتسكته عند بكائه وقد روي انه خيره صلى الله عليه وسلم عند ذلك بان يغرسه
في الارض فيحييه الله تعالى فيكون شجرة مثمرة لها فروع عظيمة او يغرسه
في الجنة فيكون من شجرها وعلى صفتها وياكل منه اولياء الله تعالى ثم
اعطي صلوات الله وسلامه عليه اذنه اليه ليحدثه بما يختار فحدثه انه انما يختار
ان يغرسه في الجنة ويكون من شجرها وفي الحديث منه والله تعالى اعلم على مجاورته
له صلى الله عليه

٦٧

له صلى الله عليه وسلم في الجنة كما كان مجاورا له في الدنيا فقال صلى الله عليه
وسلم لقد اختار الباقي على الفاني ومنها شكاية النوق له باصحابها وسجودها
له واسراعها وتزاحمها عليه بان تبادر عند نحرها ليبدأ في حجته عليه الصلاة
والسلام ومنها شهادة الشاة المشوية حين اخبرت انها مسمومة ودرو
ر الضرع من الشاة الجرباء لام معبد حين مسح بيده المباركة عليها وانقلاب
الاعيان بين كيفية كرجوع الاديم من بعض الرجال والنساء اجمل شيء واحسنه
ببركة التمسيح ببعض وضوئه او كفه المباركة صلى الله عليه وسلم وانقلاب
العود من الحطب سيفا قاطعا ماضيا عند اعطائه ذلك لبعض اصحابه في غزاة ليقاتل
به فقاتل وبقي عنده يشهد به الحروب الى ان مات ومنها اخبار الموتى
ومنها الذيب وذهب براعيه يقول له العجب من اخذ شاة الخ وهذا محمد صلى الله
عليه وسلم يدعوا الى الحق فلا تجيبوه وليس عد ما ظهر له صلى الله عليه وسلم من المعجز
ات والايات بالذي يطمع في استقصائه ولو جردت له دواوين واسفار كثيرة
فهذا الذي ذكر له صلى الله عليه وسلم هو العمدة المشهورة في اثبات النبوءة و
لزام الحجة على المعاند والمجادل وقد يستند باوجه اخرى تاكيدا لاطمئنان
القلب ومبالغة لدفع الوساوس وخطرات الريب الاول الكمالات العلمية
والمحاسن الراجعة الى النفس والبدن والنسب والوطن ما يجزم العقل بانه
لا يجتمع ذلك كله الا لنبي وتفاصيل ذلك لا يقوم به الا تصنيف مستقل الثاني
ان من نظر فيما اشتملت شريعته مما يتعلق بالاعتقادات والعبادات والمعا
ملات والسياسات والاداب وعلم ما فيها من دقائق الحكم علم قطعا انها
ليست الا وحيا ولا هيا او حيا سماويا وان المبعوث بها ليس الا نبيا
الثالث انتصابه مع ضعفه وقلة اتباعه وعدم الملك في ابتدائه وقلة

اعوانه وانصاره بالاهل الارض غير اهل الطول والعرض باجمعهم احياهم واو
ساطهم واكاسرتهم وجبابرتهم وقتل … هم … وابطل ملكهم وهدم
دولهم واظهر دينه على جميع الاديان … وزاد على مر الاعصار والازمان والتشريع الا
باد وفي الاقطار وشاع في المشارق والمغارب من غير ان يفقد الاعداء مع كثرت
هم وقوة عددهم وشدة شوكتهم حميتهم وعصبيتهم وبذلهم غاية الوسع
في اطفاء انواره وطمس اثاره ولم يقدروا على اخماد شرار من ناره فهل يكون ذلك
الا بالقدر الالهي والتاييد السماوي وليس ما … الرابع انه ظهر
في جميع زمان احوج ما كان الناس فيه الى من يعيد الطريق المستقيم ويدعوا
الى الدين القويم وينظم الامور ويضبط حال الجمهور لكونه زمان فترة من الرسل
وتحريف التنزيل وعموم الكفر في الملل واختلاف شديد في الاديان واشتغال في
جميع الارض للضلال واشتغال عموم الجن والانس بالباطل والمحال وقد الف
من عادة المولى تبارك وتعالى ان عباده اذا بلغوا هذا المبلغ في الفساد المفتنا
هي الحين ان يبعث اليهم بفضله من يجدد لهم ما عفي عنهم ما عمي عنهم من ا
مر الدين ويرسل حينئذ الرسل رحمة للعالمين كما قال جل من قائل كان الناس
امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين … من العلوم ضرورة انه لم
يظهر احدا … الله تعالى من هدم هذا البنيان سوى سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم … ان يختلف بعد في عدد رسالته اثنان. الخامس النصوص
الواردة في كتب الانبياء المتقدمين عليهم الصلاة والسلام المنقولة الى الفرق
المشهورة فيمن بين ايديهم وهي نصوص كثيرة حتى نذكر بعضها اما في التو
رية فمنها ما جاء في السفر الخامس منه: جاء الله من طور سيناء واشرق من
ساعير واستعلن من جبال فاران … كناية عن انزال التورية على موسى
عليه السلام بطور سيناء والانجيل على عيسى عليه السلام بساعير وهو من جبال
الشام

جبال الشام وانزل الفرقان على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بفاران هو
مكة او طريق قريب منها: وفي معنى جاء الله جاء شرعه ودينه …
كيف بالتورية بالمجيء وعن ظهور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بالاستعلاء
… الى كثرة معجزاته واظهار دينه على الدين كله وانتشاره وبقائه الى
ان تقوم الساعة. ومنها ما جاء في السفر الخامس ايضا ان الله تعالى قال لموسى
عليه الصلاة والسلام اني مقيم لبني اسرائيل نبيا من بني اخوتهم مثلك واجعل
قولي في فيه ويقول لهم ما امرهم به والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي
انا انتقم منه. ولا شك ان المراد ببني اخوة بني اسرائيل بنو اسماعيل اذ اسرا
ئيل من ولد اسحاق اخي اسماعيل عليهم السلام ولم يبعث من ولد اسماعيل بعد
موت موسى عليه السلام غير سيدنا ومولانا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومنها
ما جاء في السفر الاول من التورية ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام
ان هاجر تلد ويكون من ولدها من تكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة
اليه بالخشوع. ولا خفاء انه لم يكن من ولد هاجر من يده فوق الجميع غير
نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فانه بعث الى اهل كافة واظهر الله تعالى
دينه على الاديان كلها واذعن له جميع اهل الارض وبسطوا ايديهم اليه با
لذلة والخشوع بعدما كانت اليد لولد اسرائيل الذي هو يعقوب بن اسحاق
عليهما السلام اذ اكثر الانبياء من ولده. واما الانجيل فمنها ما جاء
في المصحف الرابع عشر انا اطلب لكم الى ابي حتى يمنحكم ويعطيكم با
رقليط ليكون معكم الى الابد والبارقليط روح الحق اليقين. وفي الخا
مس عشر واما البارقليط روح القدس الذي يرسله ابي باسمي هو
يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء وهو يذكركم ما قلت لكم ثم قال واني اخبرتكم
بهذا

بها لما قبل ان يظهر حتى اذا كان ذلك تومنوا به فقوله اي معناه ربي والهي
وقوله باسمي يعني بالنبوءة ومعنى البار قليط النبي كاشف الخفيات ومعنى
كونه روح الحق واليقين وروح القسط اي العدل ان هذه الاشياء التي هي الحق
واليقين والعدل كالميت لا حراك لها بل هي ميتة مرجونة خفية لا يعول
البتة وقبله عليه الصلاة والسلام اذا بعث هو كالروح لها فتحيى عند مبعثه
صلى الله عليه وسلم وتنتعش قائمة في الارض منتشرة بسببه عليه الصلاة و
السلام ولا شك ان الذي احيا الله تعالى به الحق واليقين والعدل وبقي شرعه
مع الخلق الى الابد بعد عيسى عليه السلام وبعد ما خمد الحق والدين وحيي
الباطل وانتشر في جميع الارض انما هو خاتم النبيين ومن هو رحمة الله للعالمين
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الى اجمعين واما الزبور ففيه قوله
تعالى تقلد ايها الجبار السيف فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة والامم تخر
تحتك ومعنى تخر وتحتك يذلون لك حتى يدخلوا في الاسلام طوعا او
كرها او يودوا الجزية عن يد وهم صاغرون وفي الزبور ايضا يقول الله تعالى لداود
عليه السلام سيولد لك ولد ادعى له ابا ويدعى الي ابنا فقال داود
عليه السلام اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر وهذا المولود
الذي قال الله لداود عليه السلام بتلك الصفة المذكورة هو عيسى عليه السلام
ولم يبعث الله تعالى جاعل السنة وخامد البدعة وكاشف الغمة الا نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فاعلم الناس ان عيسى عليه السلام عبد الله تعالى ورسوله
وانه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وانه
ما كان للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن
عبدا او ان مولانا جل

عبدا او ان مولانا جل وعلا احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفي
وقع في الانجيل الذي هو بايدي الكفرة اليوم منظرا او نعي في الزبور ويقول فيه عيسى
عليه السلام اللهم ابعث البار قليط ليعلم الناس ان ابن الانسان بشر وقال
اشعياء النبي عليه السلام عن الله تعالى عبدي الذي سررت به نفسي انزل عليه
وحيي فيظهر في الامم عدلي يوصي الامم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الا
سواق يفتح العيون العور ويسمع الاذان الصم ويحيي القلوب وما الغلف
وما اعطيه لا اعطيه غيره احمد يحمد الله حمدا جديدا ياتي من اقطار الارض
البرية وسكانها يهللون الله تعالى على كل شرف ويكبرونه على كل رابية
لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يسمعوا في الاسواق صوته ولا يذل الصا
لحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن للمتواضعين و
هو نور الله الذي لا يطفى ولا يخمد حتى تثبت في الارض حجتي وينقطع به العذر
ومن تورايته ينفذ الحق فانظر رحمك الله الى هذا التصريح العظيم بنبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من غير ما وجه منها قوله يوصي الامم
بالوصايا يقتضي انه بعث لجميع الامم ولم يثبت ذلك الا لسيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ومنها قوله احمد يحمد الله وهذا تصريح باسمه
ومنها قوله تفرح البرية وسكانها الى اخر ما ذكر من الاوصاف والا
خلاق التي ذكرها وهاتان التي بعث منهما نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
على القطع او غيره لعدم ما ذكر من الاوصاف التي اشتهر بها صلى الله عليه وسلم
بلا منازع وفي صحف اشعياء عليه السلام لتفرح اهل البادية العطشى
ولتبتهج البادية والفلوات لانها ستعطى باحمد محاسن لبنان وكمثل
حسن الدساكر والرياض فانظر ايضا الى هذا التصريح الواضح باسمه
عليه

عليه الصلاة والسلام ومما اكرم الله تعالى به بلده مكة بسبب بركة وجو
ده ونشأته فيها وبعثه منها وكونها عطشى من الرسل والانبياء عليهم
الصلاة والسلام لان معظمهم الشام ومكة وكانت مهملة من النبوءة من
عهد اسماعيل عليه السلام فاعطى الله سبحانه لمكة ببعث اشرف
الخلق منها صلى الله عليه وسلم محاسن لبنان الذي في الشام لان لبنان من جباله في
فحص الشعيلة ايضا عليه السلام انت ايام الاقتفاء انت ايام الكمال
ثم قال تعلموا يعني اسواء بل الجاهلين ان تسموه فالا هو صاحب النبوءة
تغترون ذلك على كثرة ذنوبكم وعظم فجوركم وفي صحف حزقيال
النبي عليه السلام يقول الله عز وجل بعدما ذكر معاصي بني اسرائيل
وشبههم بكرمة وهي شجرة العنب وقال لم تلبث تلك الكرمة ان قلعت
بالسخطة ورمي بها على الارض واحرقت السمائم ثمارها وعند ذلك غرس
غرسه في البدو وفي الارض المهملة العطشى وخرجت من اغصانها الفاضلة
نار اكلت تلك الكرمة حتى لم يوجد فيها قصر قوي ولا قضيب فاعتبر
رحمك الله تعالى هذا التصريح العظيم به وبصفة بلده والتصريح بما وقع
له صلى الله عليه وسلم مع اليهود بني اسرائيل من تمكينه تعالى له عليه الصلا
ة والسلام منهم بالقتل الذريع والسبي والاجلاء لهم بقرب الجزيرة في
جميع بلاد الاسلام وفي صحف دانيال النبي عليه السلام وقد نعت الكذا
بين فقال فيهم لا تنزل عونهم ولا يتم قربانهم واقرب الرب بساعده
لا يظهر الباطل ولا تقوم لمدعي كاذب دعوة اكثر من ثلاثين وهذه
وهذه دعوة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قائمة ظاهرة والحمد
لله قريبا من تسعمائة سنة وهي بفضل الله تعالى قائمة الى يوم القيامة

ومعنى اقسم الرب

7

ومعنى اقسم الرب بساعده اقسم بقدرته وقال ايضا دانيال النبي عليه السلا
م لما وقد ساله الملك بختنصر عن منام رءاه وطلبه ان يخبره به و
بتفسيره فقال له دانيال عليه السلام ايها الملك رايت صنما رائع الجمال
اعلاه من ذهب ووسطه من فضة واسفله من نحاس وساقه من حديد ورجلاه من فخار
فبينما انت تنظر اليه فاعجبك اذ نزل حجر من السماء فكسره وضرب راس الصنم
فطحنه حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره ثم ان الحجر ربا وعظم
حتى ملأ الارض كلها فقال بختنصر صدقت فاخبرني بتاويلها فقال دانيال
عليه السلام اما الصنم فامم مختلفة في اول الزمان وفي وسطه وفي اخره والراس
من الذهب ايها الملك والفضة ابنك يعرك والنحاس الروم والحديد الفرس وا
لفخار امتان ضعيفتان تملكهما امرأتان في اليمن والشام والحجر النازل من السماء
دين ابدي وملك ابدي يكون في اخر الزمان يغلب الامم كلها ثم يعظم حتى يملأ
كلها كما ملأ هذا الحجر فانظر هذا التصريح الجلي المطابق لسيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الذي بعث في اخر الزمان وهو الذي نبوته وملك
امته ابدي الى قيام الساعة اذ لا انبياء بعده صلى الله عليه وسلم ولا نسخ لشر
عه الشريف ما بقيت الدنيا وهو الذي بعث الى جميع الامم وظهر عليها كلها
وفي ذلك يعني اجناسها وجعلها على اختلاف اديانها واختلاف لغاتها دينا
واحدا على لغة واحدة ودينا واحدا كلهم يقرؤون القرآن بلغة العرب
وبها يصلون الى غير ذلك وكلهم يدينون بدين واحد هو دين الاسلام واما
ما اشار اليه المولف من ان نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمر
سلين فهو محل اجماع بل اجمع من يعتد به جماعة انه افضل جميع الخلائق
عموما بلا استثناء وهذا هو الحق الذي لا ينفك فيه ويكفيك في معرفة تفو

عه

به وعلو منزلته على جميع المخلوقات ووقع الاجماع عليه من اختصاصه بالشفاعة الكبرى
في موطن الآخرة لإراحة الخلائق من هول المحشر وشدائده فقد علم ان ذلك الموطن
في الهائل قد جمع الاولين والآخرين وجمع الانبياء والمرسلين وجميع الملائكة والمقر
بين وقد عظم خوف الجميع على انفسهم واشتد الهول اشتدادا لا يمكن وصفه وطال
امده وماج الخلق بعضهم في بعض واتهم لشدة الخوف وتراكم الاهوال والكرب
هي البراءة من كل عيب انفسهم حتى قال كل واحد من اكابر الرسل على جميعهم
الصلاة والسلام اعتذارا عما طلب منهم من الشفاعة ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله لا املك اليوم الا نفسي اذهبوا الى غيري ويدا
فعون الشفاعة من واحد الى آخر حتى تنتهي الى عروس المملكة وسرها وا
كسيرها وسيد المخلوقات جميعها فيقول انا لها ويذهب حتى يسجد تحت
العرش فيقول له من قبل المولى تبارك وتعالى ارفع رأسك محمد وقل يسمع
لك واشفع تشفع واسأل تعطه فانظر رحمك الله تعالى هذا ا
لخطاب الاعظم الاعز الارفع له من مولانا جل وعز في ذلك اليوم الهائل وتعليقه
على اسمه العلم الذي هو جزئي لا اشتراك فيه ولم يعلقه على كلي مشترك
بينه وبين غيره كالنبي والرسول ونحوهما كيف هو صريح بالمعنى ودلالة
التولي بلا شك ولا احتمال انه لا اكرم منه على المولى تبارك وتعالى وقد ثبت
في الحديث انه اول من يقرع باب الجنة فيقول رضوان خازنها عليه السلام
من فيقول محمد فيقول رضوان عليه السلام بك امرت لا افتح لاحد قبلك و
قد روي معناه ان النار عندما تسوقه الملائكة الموكلون بها بالسلاسل للحيه
بالخلوع المحشرة فاذا قربت منهم بنحو خمسمائة سنة تشهق
شهيقا عظيما منكرا وتنفلت منها الى الموقف الاعظم وطول العنق منها

خمسمائة ل

71

خمسمائة له فم واسنان فيصل الى اهل المحشر ويرمي عليهم ويشهق شهيقا
لا يستطاع سماعه ويملأ اهل الموقف الجو ظلمة وحرا ونارا زيادة لما هم
فيه من الحر والظلمة والاهوال الجسمية ويلتقط الناس من الموقف ويبتلعهم
في ذلك العنق الطويل الى جوفه وحينئذ تجثو الملائكة المقربون والانبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام على الركب خوفا من المولى تبارك وتعالى فاذا
رأى ذلك سيد الخلق وغياثهم وملجأهم سيدنا ونبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم نهض اليها وامرها بالتأخر عن اهل الموقف حتى ياتيها
اهلها فتسمع النار عند ذلك نداء من قبل المولى جل وعلا اسمعي له واطيعي
واما قول المؤلف من نوره خلقت الاكوان بجملتها والله تعالى اعلم ان المولى
تبارك وتعالى قد حكم بتشريف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتفضيله
على جميع ما كان من المخلوقات حتى ان الله سبحانه قد علم واخبر ان ذاته لكي
تعلقت بعدم خلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لكان ما خلق شيئا
من العالم بتة بنعمة ايجاد او امداد او غيرهما من حبيبه ومصطفاه صلى الله
عليه وسلم فاوقف مولانا جل وعلا لما اراد من الكرامة العظمى لنبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وجود الخلائق عموما على وجوده صلى الله
عليه وسلم والمولى جل وعلا يوقف ما شاء ويفعل ما شاء بما شاء بمحض
الاختيار والفضل والكرم الذي لا يوازن الاقيسة ولا احكاما من غير حاجة
ولا عجز ولا غرض ولا وجوب ولا استحقاق عليه تعالى في شيء من الاشياء
وهكذا كتشريفه سبحانه الايمان بايقاف دخول الجنان والتنعم بنعيمها
المؤيد على حصوله حقيقة او حكما عند لقائه تعالى وتشريفه سبحانه

الاعمال

الاعمال الصالحة بايفاء نيل المنازل العلية في الجنان عليها وكذا اوقف جل علا
كثيرا من الكرامات الدنيوية والاخروية على ما شاء من الاسباب والمسببات وعن
جميع الكائنات وعلى هذا القياس شرف مولانا تبارك وتعالى نبينا ومولانا محمد
نبينا ومولانا صلى الله عليه وسلم تشريفا يعم كل تشريف بان اوقف وجود جميع
هذه الكرامات الدنيوية والاخروية والانوار الحسية والمعنوية بل اوقف سبحا
نه مع ذلك وجود جميع الكائنات على وجوده صلى الله عليه وسلم وهذا الايقاف
العقلي فعليا كان او عدليا لا يدرك بالعقل وانما مدركه النقل **وفقد روي**
عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله مم خلقت قال فطرق صلوات الله و
سلامه عليه وعليه عرق كالجمان فقال يا علي لما عرج بي الى السماء الله
وكنت من ربي قاب قوسين او ادنى يعني دنو تكريم واجلال ونحوهما لا دنو
مكان تعالى مولانا جل وعلا عن الاحياز والامكنة والجهات قال عليه
الصلاة والسلام فاوحى الى ربي ما اوحى فقلت يا رب مم خلقتني فقال يا محمد
لما نظرت الى صفائح بياض نور خلقته بقدرته وابتدعته بحكمتي واضفته
تشريفا له الى عظمتي استخرجت منه جزءا فقسمته ثلاثة اقسام
فخلقتك انت واهل بيتك من القسم الاول وخلقت ازواجك واصحابك من
القسم الثاني وخلقت من احبك من القسم الثالث فاذا كان يوم القيامة
عاد كل حسب ونسب الى حسبه ونسبه ورددت ذلك النور الذي
فيه خلقتك انت واهل بيتك واصحابك ومن احبكم جنتي برحمتي فاخبر
هم بذلك عني يا محمد **وروي** ايضا صلى الله عليه وسلم قال لما خلق ونفخ الله آدم
فيه الروح نظر الى ساق العرش فراى فيه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال

٧٥

فقال اي رب من صاحب الاسم فقال نبي من ذريتك اخر الانبياء واول الانبياء
فقال اي رب وكيف يكون اولهم واخرهم قال اول من يدخل الجنة واخرهم
بعثا فقال اي رب ويدخل الجنة قبلي قال نعم قال آدم الحمد لله الذي جعل
من ذريتي من يدخل الجنة قبلي فقال يا آدم هذا ولدك محمد لولاه ما خلقتك
ولا خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا هذا الذي يدخل الجنة الخلائق بشفاعته
يوم القيامة صلى الله عليه وسلم ومن احكام ابن القطان عن عمر رضي الله تعالى عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الذنبا يعني والله تعالى اعلم
ما صورته صورتها وان لم يكن ذنبا حقيقة قال رب اسالك بحق محمد
صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي فقال يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لا
نك يا رب لما خلقتني بيدك رفعت راسي فرايت في قوائم العرش لا اله الا الله محمد
رسول الله فعلمت انه لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا
آدم انه لاحب الخلق الي اذ سالتني بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك
انتهى **اللهم** بجاه هذا النبي المصطفى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى آله اسالك ان تغفر لنا ولآبائنا وامهاتنا واخواننا وازواجنا
وذريتنا واحبتنا وللمومنين والمومنات وان ترحمنا يا مولانا مغفرة ورحمة
من عندك عاجلة في اجل عافية بلا محنة **قوله** واحمد ايلته لا تنقضي
يعني ان علامات صدق رسالته لا يراع لها بموته بل لا تزال تظهر بعد موته
الى قيام الساعة لان كل زمان يظهر فيه بعض ما اخبر بوقوعه من الحو
ادث المغيبة تصديقا لقوله وتحقيقا لصدقه ويدخل في هذه الايات
ما يظهر من الكرامات والخوارق على ايدي اولياء الله تعالى ببركة اتباعهم
لسنته والغرق في محبته **قوله** وما خلت في الدهر من عصر وقي يعني
ما خلت تلك الايات من عصر ومنها هو جريم علي دمع آياته صلى الله عليه
وسلم

ولا ومع ذلك لم يجز لهامة بعدها ولا مطعنا **قوله** يكفي بقاء معجز القرءان يعني
يكفيه في دليل صدقه وما اخبر به من ان ايات سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
لا انقطاع لها ببقاء معجز القرءان المعجز المحفوظ عن التبديل والتغيير الى ان ياتي امر الله
تعالى قال تبارك وتعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولا شك ان بقاء القرءان يستلزم
بقاء معجزات كثيرة لاشتماله على انواع المعجزات من جملتها ان كل ثلاثة ايات
معجزة بل قد قسم مجموع ما فيه من المعجزات باعتبار الفصاحة والبلاغة بنحو الف
الوما بيه وسائر انواع المعجزات كالاخبار بالغيوب ونحوه يجتمع لك من ذلك
عدد كثير وبالله تعالى التوفيق **ص**

وبعثه للعقلاء بالتمام ... اقوى دليل انه خير الانام
وانه غدا في الانبياء هو الفتى ... امته لذاك افضل الامم
هذا دليل العقل والمنقول ... لما نحط بحصره العقول

ش وجه مناسبة عموم رسالته للمكلفين الى يوم القيامة لما اجمع عليه من
انه خير الانام ان ذلك العموم يستلزم اعتناء المولى العظيم تبارك وتعالى
بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فوق كل اعتناء سبق منه تعالى لانبيائه ور
سله عليهم الصلاة والسلام حيث جعل شرعه الشريف ناسخا لجميع
الشرائع ولم يجعل معه ولا بعده من يشاركه في رتبة الرسالة ولا من ينسخ شيئا
من شرعه ولا من يصح له ان يدين بغير الدين الذي بعث به الى يوم القيامة ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي و
لهذا ايضا كان عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله في اخر الزمان انما يحكم
بشرع سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولسنته يتبع وبهديه
يقتدي ثم استدل المؤلف ايضا بافضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على
سائر الانام وسيادته لجميع الخلائق على التمام على افضلية امته على سائر

الامم في ذلك

الامم وذلك جار على ما الف من عادة الله تعالى من تشريف التابع على حسب
شرف متبوعه هذا النظر في ذلك بحسب دلالة العقل واما النظر في ذلك
من جهة دلالة النقل فقد صرح القرءان بذلك **قال** الله عز وجل كنتم خير امة
اخرجت للناس وقال تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **ومما** يدل ايضا على افضلية
هذه الامة على سائر الامم ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم من ضربه صلى
الله عليه وسلم المثل بينها وبين من قبلها في قوله صلى الله عليه وسلم مثلكم ومثل من قبلكم
كمثل رجل استعمل عملة فقال من يعمل لي من اول النهار الى اخر الحديث
وفي نصه ان اليهود عملت الى الظهر واستحقت قيراطا والنصارى منه
الى العصر واستحقت قيراطا والمسلمون من العصر الى الليل على قيراطين
بينهما في عملها واجرها **و** روي عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن جبريل عليه السلام عن ربنا تبارك وتعالى انه
قال اني منفق عليك سبعة اشياء اولها اني لم اخلق السموات والار
ض اكرم علي منك **و** الثاني ان مائة الف نبي واربعة وعشرين الف كلهم
مشتاقون الى لقائك والى امتك **و** الثالث اني لم اعط امة ما اعطيت امتك حتى
لا يكون عليهم الحساب **و** الرابع اني لم اطول اعمارهم حتى لا تجتمع عليهم
الذنوب كثيرا **و** الخامس لم اعطهم من القوة ما اعطيت من قبلهم حتى لا يد
عوا الربوبية كما فعل الامم السالفة **و** السادس اخرجتهم في اخر الز
مان حتى لا يكون مقامهم تحت التراب كثيرا **و** السابع لم اعاقب امتك كما
عاقبت بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم دم حيض في ثيابهم امرت بقطعه
ولا يجزئه الغسل واذا اذنبوا امرتهم بقطع عضو وقف في عين وكانوا
اذا اذنبوا وجدوه مكتوبا على ابوابهم **و** عن كعب ان الله عز وجل انزل

الكتب

الكتب على اسم محمد بعدد الانبياء فانه اسم على ولده مشتق من اسمي فالوا يا نبي
انت خليفتي من بعدي تجدها بعينها في النفوس وكلماء كرت الله عز وجل والايد كوالي
جنبه محمد صلى الله عليه وسلم فاني اسمه مكتوبا على ساق العرش وانا بين
الروح والطين ثم طفت السموات والارض فلم ارى فيها موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا
باعلى صدر الحور العين ولم ارى في اركنة قصر الا غرفة ولا موضع الا رايت الا اسم محمد مكتوبا
على ورق سدرة المنتهى وعلى طرف الحجب وبين اعين الملائكة فاكثر من ذكره فان
الملائكة تذكره في كل ساعة وهذا الحديث الكريم يحقق التشبيه الذي ذكره
المؤلف لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله والبدر في الانبياء هو العلم
أي كالجبل الذي لا تخفى رؤيته على احد لعظمه وطوله او كالاسم العلم الذي يميز
مسماه التمييز المطلق نسأل الله تعالى بجاه هذا النبي المصطفى الشريف
صلى الله عليه وسلم ان يجعلنا في الدنيا والاخرة من خيار امته وان يجيرنا من كل
فتنة وعذاب في العاجل والاجل بفضله وجوده وكرمه ورحمته امين امين

ص «فوجب الايمان والتصديق له» «بكل ما اجمله او فصله»
«من فرض او سنة او فضيلة» «وشملت ملته الجليلة»

ش يعني ان ثبت بالبرهان القطعي عقلا ونقلا صدق سيدنا ونبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من النبوءة والرسالة فانه يجب حينئذ على كل من بلغه
ذلك من العقلاء البالغين ان يومنوا به ويصدقوه ظاهرا وباطنا في كل ما بلغ
عن المولى تبارك وتعالى من احكامه واخباره ووعده ووعيده جملة وتفصيلا
وعطف التصديق على الايمان من باب العطف التفسيري لان الايمان هو التصديق ويحتمل
ان يكون التصديق ضمنه معنى الاذعان والانقياد بدليل تعديته باللام على حد
قوله تعالى فآمن له لوط فيكون على هذا التصديق في كلامه مغايرا للايمان
به عليه الصلاة والسلام والاذعان له في كل ما اجمله وفصله والباء

الداخلة

اخر رابع الحزب

يعني صاحب شهرته [illegible] من اهل السموات [illegible] وعشر الكور والواو حملة العرش [illegible] العلم

الداخلة على كل ظرفية بمعنى في ويحتمل ان يكون المجرور باللام متعلقا بوجب اي وجب
له عليه الصلاة والسلام على الخلق الايمان والتصديق بكل ما اجمله او فصله فالباء
لتعدية المجرور الذي بعدها والمصدران قد تنازعاه ويكون قد استخفه الفصل
بين المصدر ومعموله باجنبي لان المعمول مجرور وقوله شملت معطوف
على قوله اجمله وبالله تعالى التوفيق

ص «ويجب الايمان بالملائكة» «وكتبهم فلا تكن تاركه»

ش معنى الايمان بالله وملائكته التصديق بوجودهم وانهم مخلوقون لله تعالى
لا يشاركونه جل وعلا في قدمه ولا في شيء من صفات الالوهية وانهم عبيد الله
تعالى ملازمون لذكره وطاعته وخشيته لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
بهذا وصفهم المولى تبارك وتعالى في كتابه العزيز وكل ما ورد في حقهم نصا
وجب اعتقاده او تاويله كما يجب ذلك في حق انبياء الله تعالى ورسله على جميعهم عليهم
الصلاة والسلام

ص «وكل ما ثبت عنه وورد» «وصح من اثاره فليعتمد»
«وما انقضى او ينقضي في العاجل» «ومن غيوب كونها في الآجل»
«مثل الذي يكون اخر الزمان» «من القيامة والخلائق والفتن»

ش لما كان كلامه عليه الصلاة والسلام كله منزها عن الهوى ملتقا من الملك الوهاب
الحق العلي الاعلى الذي هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى وجميع حركاته وسكنا
ته جارية على غاية الكمال والصواب والعدل والاستواء وجب على كل مكلف ان
يعتقد في فعله وتركه وحاله وخروجه على ما نطق به الهادي المعصوم والنبي
المصطفى وعلى ما بلغ عنه من الاثار الصحابة العدول واهل الصدق والوفاء وذلك
ظاهر مما سبق من تقرير ما يجب للرسل عليهم الصلاة والسلام من عموم الصدق في الاقوال
وكمال العصمة الربانية في جميع الافعال والتصرفات والاحوال وبالله تعالى التوفيق
ص

وكسؤال القبر والثواب هناك وانقراض العقاب
والبعث والصراط والميزان وجنة الفردوس والنيران
حينئذ تنقطع العلائق وينفع الإنصاف للخلائق

فض هذا الجزء بأنه مما علم ضرورة من مجيء سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام
صلى الله عليه وسلم به فوجب الإيمان بها والجزم بجوازها ووقوعها أما سؤال
القبر وعذابه للكفار ولبعض عصاة المؤمنين ونعيمه لمن رحمه المولى الكريم
بفضله من عباده الصالحين وعبيده الموحدين فقد أجمع الإسلاميون على
أن ذلك حق واقع لا ريب فيه ونسب خلاف في ذلك إلى بعض المعتزلة ودليل
أهل الحق قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا أي قبل
قبل القيامة في القبر بدليل التقييد بالغدو والعشي وبدليل قوله تعالى إثر
ذلك ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ويدل أيضا على عذ
اب القبر قوله تعالى في قوم نوح عليه الصلاة والسلام أغرقوا فأدخلوا
نارا والفاء للتعقيب ومن الأدلة أيضا قوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا
اثنتين وإحدى الحياتين ليست إلا في القبر وقوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتا
هم الله من فضله والأحاديث المتواترة المعنى كقوله عليه الصلاة و
السلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ولما روي أنه مر
عليه الصلاة والسلام بقبرين يعذبان وما يعذبان في كبيرة الحديث
ومن ذلك الحديث المشهور في الملكين اللذين يدخلان القبر معهما مرز
بتان فيسألان الميت عن ربه وعن دينه وعن نبيه إلى غير ذلك من الأخبار
والآثار المبسوطة في الكتب المشهورة وقد تواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم

استعاذته من

... الرباط ... قسم المخطوطات

استعاذته من عذاب القبر واستعاذ من ذلك في الأدعية المأثورة نسأله سبحانه أن يعافينا
في الدنيا والآخرة بمحض كرمه وفضله ولا يؤاخذنا بأعمالنا الخبيثة إنه ذو الفضل العظيم ٧٥
والى اختلاف درجات الأموات في القبر بالثواب والنعيم للصالحين والغفران لبعض المذ
نبين والعقاب للكافرين ولمن يشاء الله تعالى من فسقة الموحدين أشار المؤلف بقوله وا
لثواب هنا أي في القبر والغفران وأما البعث فهو من القطعي الذي ثبت بالكتاب
والسنة وأجمع عليه الأنبياء والرسل وجميع المرسلين وهو عبارة عن إعادة الله
تعالى الخلق وإحيائهم بعد إهلاكهم قد أجمعت الشرائع على ذلك
وهو من المعلوم من الدين ضرورة فلا حاجة إلى التطويل فيه بسرد الأدلة العقلية
والنقلية وذكر الشبه وردها لوضوح ذلك كله وشهرته ثم وقع الاختلاف
بين أهل السنة في تلك الإعادة هل هو إيجاد بعد إعدام محض أو هي جمع بعد
تفريق الأجزاء والحق التوقف في ذلك وهو اختيار إمام الحرمين إذ كل واحد
من الأمرين جائز في قدرة المولى جل وعلا ولم يرد قاطع من الشرع بتعيين
الواقع منهما فكان الأحوط الوقف والله أعلم وأما الصراط فهو جسر
ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون لا طريق إلى الجنة إلا عليه
وهو أدق من الشعر وأحد من السيف قال ابن رشد هكذا ثم اختلفوا في صفته
فذهب فرقة إلى أنه بسيط يقف الناس بأجمعهم عليه وعليه يكون حسا
بهم وهذا ما ذهب إليه أبو الحسن رحمه الله تعالى وهو ما ذكره أبو المعا
لي في إنها حينئذ قال يرده الأولون والآخرون فإذا توافوا عليه قيل للملائكة قفو
هم إنهم مسئولون وجعلوا وصفه عليه الصلاة والسلام بالرقة كالشعر
والحد كالسيف وأكثر في بساطته ومن أهل العلم وهو الأكثر من قال إن الظاهر
لا جسم طرفه في أرض القيامة وطرفه الثاني في طرف الجنة وهو منصوب
على متن جهنم أناره فكأن أرض القيامة تحول على النار وعليها يكون اجتماع

الخلائق

الخلائق في اسرهم وان النار لتفور حتى تعلو على جوانبها ويخرج منها اعناق
كالجداول تسري بين الناس فتحمل من شاء الله تعالى الى نفسها قال عليه الصلاة
والسلام تقول وكلت بكل جبار عنيد وهي اعرف بهم من الوالدة بولدها ويكون
زائد حساب اهل الجنة على الصراط ولا سبيل لهم الا عليه وهو المعنى بقوله تعالى
وان منكم الا واردها ولا يستبعد مرور الخلائق عليه وان كان على الصفة التي
وصفه بها صلى الله عليه وسلم لان الله سبحانه هو الذي يحرك ويسكن ويمسك من شاء
كيف شاء لا تاثير لما سواه في اثر ما عموما والله تبارك وتعالى يسهل الصراط
لنا على من اراد كما جاء في الحديث ان منهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم
من يمر كالريح الهابة ومنهم من يمر كالجواد ومنهم من يخر رجلاه وتتعلق
يداه ومنهم من يخر على وجهه اللهم يا ذا الفضل العظيم والخير الجسيم ثبت
يا مولانا اقدامنا عليه يوم تزل الاقدام واجعل مرورنا عليه كالبرق
الخاطف يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام
اما الميزان فسبيل اثباته كاثبات الصراط قال تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة وقال عز من قائل فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون الاية وقال تبارك وتعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية الاية وهو عند اهل السنة بعمود وكفتين والموزون فيه قيل صحف
الاعمال وقيل امثلة يخلقها الله تبارك وتعالى للحسنات وللسيئات ويظهر
سبحانه خفتها وثقلها على قدر اجور الاعمال وما يتعلق بها من ثوابها
وعقابها وهل الموزون خاص بالمومنين او عام لهم وللكافرين ويكون
معنى قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ان الكفار لا وزن لها
في جنب الشرك وهل لكل مكلف ميزان يخصه او للجميع ميزان واحد
فيه خلاف وليس المقصود من الوزن المقابلة وابطال كل واحد من
الحسنات

٧٦

من الحسنات والسيئات بما يقابلها كما ذهب اليه الجبائي من المعتزلة وانما المقصود
في منه اظهار مقادير الثواب والعقاب على حسب مشيئة الله تعالى ويكون عليه
اخذ الكتب باليمين علامة على عدم الخلود في النار والحساب يعرف المقبول
من الاعمال الصالحة من المردود منها ويعرف المغفور من الاعمال السيئة من الموا
خذ بها منها وعند الميزان يعلم اقدار ثواب المقبول من الاعمال الصالحة واقدار
العذاب من المواخذ به من الاعمال السيئة ويقع النصفة بين المظلومين عند ذلك
ومذهب اهل الحق ان العبد اذا اتى بطاعات كثيرة وكانت له مخالفة واحدة الجبال
لم يتب منها فهو في المشيئة جلاله سبحانه ان يعاقبه عليها بعدله ويعطيه
بعد ذلك ثواب طاعته وله جل وعلا ان يغفرها بفضله وجوده وكرمه اما
الجنة ونعيمها والنار وعذابها فثبوتهما لما علم من الدين ضرورة والنعيم وا
لعذاب ثابتان للجسم والروح على حسب ما وصفه الهادي المهدي صلى الله عليه
وسلم ثم الجنة والنار مخلوقتان بدليل قوله تعالى في الجنة اعدت للمتقين وهبوط ادم
عليه السلام منها ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في الاسراء وفي
غيره وقد انكر جماعة من المعتزلة خلقهما وزعموا انه لا فائدة في خلقهما
قبل الثواب والعقاب وحملوا قوله تعالى اعدت على انه من باب التعبير عن المستقبل
بالماضي لتحقق وقوعه وحملوا الجنة في قصة ادم عليه السلام على بستان
من بساتين الدنيا وهذا تلاعب بالدين وافعال الله تعالى لا تتوقف على الاغراض بل
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولو تنزلنا معهم على سبيل الجدل وقلنا بايقافها
على الاغراض فما المانع من اشتمالها على فائدة عجزت عقولنا عن الوقوف
عليها او نقول ما المانع ان يكون في اعدادها الان قطع الايمان بالكمال
تحقق الوعد والوعيد ونفع من كان بها من الحور والولدان ومن جرت عنايتهم
من

من ارواح الشهداء والاولياء والاطفال وكذا ارواح الكفار والفسقة المعذبين
بالنسبة الى النار واحتجوا ايضا بانهما لو كانتا مخلوقتين لوجب ان يفنى نعيم
الجنة لقوله تعالى اكلها دائم وظلها وقد قال كل شيء هالك الا وجهه والجواب
ان ذلك بعد دخولهما في الاخرة او نقول قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه عام
مخصوص وبالله التوفيق ص فمن اطاع او عصى او عمل يجزى بوزن حبة من خردل
ولم تنفذ لاحد طلاقة في اخر لو انها قلامة
اذ ما امن الا له كونا وجاء بالعفو او ما الخصم
ش لا شك ان المكلفين الوافدين على موقف الاخرة ينقسمون اولا الى قسمين مومن
وكافر مخلد معذب في النار ابدا باجماع والمومن على ضربين مطيع لم يعص الله تعالى
قط وعاص فالمطيع مخلد في نعيم الجنة ابدا غير معذب باجماع والعاصي على ضربين
تائب ومصر على المعصية فالتائب ملحق بالمطيع لقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب
كمن لا ذنب له واختلف في قبول التوبة من المومن العاصي فقيل قطعي كالتوبة من
الكفر وقيل ظني واما المصر الى الممات فهو في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه
ثم اخرجه الى الجنة بمحض فضله وكرمه اما على يد شفيع او بدونه وان شاء
غفر له ابتداء بفضله على يد شفيع ايضا او بدونه وقد وقع اجماع اهل الحق
على نفوذ الوعيد لطوائف من عصاة المومنين بمجيء النوبة الذي لا يعلم
على سبيل التابيد مومن في النار بفضل الله تعالى وبهذا تعرف فساد قول المعتز
لة والخوارج القائلين بخلود ذوي الكبائر غير التائبين في النار وفساد المرجية
القائلين بختم العفو على كل عاص مومن وانه لا يعذب ولا يدخل النار الا الكافر
فقط فقول اهل السنة بان الفسقة غير التائبين في مشيئة الله تعالى يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء وانه لا بد لكل مومن من النعيم والموبقون من عذاب اولا

العفو
اولا

ثم نبه وسط

ثم نبه وسط بين المذهبين الفاسدين لم يفرطوا كما قالت المعتزلة والخوارج
ولا فرطوا كما قالت المرجية قال التفتازاني ونحن نقول ينبغي ان يكون ما اشتهر
عن المعتزلة من خلود العاصي غير التائب في النار مذهب بعضهم والمختار لهم خلافه
فان مذهب الجبائي وابي هاشم وكثير من محققيهم وهو اختيار المحققين منهم
ان الكبائر انما تسقط الطاعة وتوجب دخول النار اذا زاد عقابها على ثواب الطاعات
لعلم بذلك مفروض الرائد تعالى من خلط الحسنات بالسيئات ولم تعلم غلبة الا
وزان لم يعلم عليه عقابهم بدخول النار بل اذا زاد الثواب يحكم بانه لا يدخل النار اصلا
واضطربوا في ما اذا تساوى الثواب والعقاب وصرحوا بان هذا بحسب السمع واما
بحسب العقل فيجوز العفو عن الكبائر كلها الا عند الكعبي وقال في موضع اخر
اختلف ابو علي وابو هاشم فزعم ابو علي ان الاقل يسقط ولا يسقط من الاكثر
شيئا وسقوطه الا قل يكون عقابا ان كان الساقط ثوابا وثوابا ان كان عقابا وهذا
ما هو الاحباط المحض وقال ابو هاشم الاقل يسقط من الاكثر ما يقابله مثل
من له مائة جزء من العقاب واكتسب الف جزء فانه يسقط ومائة جزء من الثواب
لمقابلته ويبقى له تسعة مائة جزء من الثواب ومن له مائة جزء من الثواب واكتسب
الفا من العقاب يسقط ثوابه ومائة جزء من العقاب وهذا هو القول بالموازنة
انتهى فقول المولف يجزى بوزن حبة من خردل الى في الطاعة والمعصية ولم تنفذ
لاحد طلاقة في المعاصي التي بينه وبين الخلو يرد مذهب المرجية القائلين
ان المومن لا يجزى في الاخرة بمعصية وقوله الا اذا من الاله لهم الى اخره
يرد مذهب المعتزلة والخوارج القائلين بتحتم العقاب على سبيل التابيد في حق
عصاة المومنين وبالله تعالى التوفيق ص

لقرع الحصى القبوب ... وكلها ومنزع غريب
كليلة الانبرا وما انطوت عليه وكلما حصل من خير لديه
وكل ما حصل

وَذَاكَ نَحْوُ مَا لَهُ اتَّفَقَا ،، وَمِنْ تَكَلُّمٍ وَمَا لَهُ الْإِسْرَاءُ ،،

ش لما ذكر المولف رحمه الله تعالى من المغيبات جزئيات مغيبة يجب الايمان بها
للاخبار القاطع الصدق بها عن سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اشار رح
الى الابيات الى عدم انحصار المغيبات التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم في تلك الجزئيات التي
نص عليها في الابيات السابقة وانه يجب ضمها في وجوب الايمان الى غيرها من المغيبات التي
اخبر بها صلى الله عليه وسلم كقصة الاسرا وما اشتملت عليه من الغرائب من ترقيه
عليه الصلاة والسلام من سماء الى سماء الى ان جاوز السبع السماوات العلى الى السدرة
المنتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام الى ان كان قاب قوسين او ادنى وما راى من
البيت المعمور والملائكة الداخلين فيه وما انعقد في تلك الليلة من المولى العظيم تبارك
وتعالى من لطائف المواهب والمكارم والعلوم والتكاليف والاحكام والرخص للامة
والبشائر وما اطلع عليه من احوال الجنة والنار ومخاطبته الانبياء والملائكة وما راءا
من سائر العجائب التي لا تحيط بها العقول اذ قف على جميع ذلك في ليلة واحدة
فسبحان المولى الكريم الرؤوف الرحيم الواسع الحكيم الجواد القادر على ما يشاء
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني ربي ليلة الا
سراء علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه واختلف هل
كان الاسراء في اليقظة او في النوم على اربعة اقوال الاول عن عائشة رضي الله تعالى عنها
وجماعة انه كان في النوم ولذلك قالت لم يفقد بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما عرج بروحه واستدل ايضا اهل هذا القول بقوله تعالى وما جعلنا الرءيا التي اريناك الا
فتنة للناس والرءيا مصدر لرءا الحلمية ولو كانت في اليقظة لقيل الرؤية وبقوله في حديث انس
ليلة اسري به صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاءه نفر ثلاثة قبل ان يوحى اليه و
هو نائم في المسجد الحرام فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم ثم انتبه
واستيقظ وهو في المسجد الحرام وقالوا الاشكال ان هذه رءيا هي حق وهدى

التاني

٧٨

الثاني مذهب الجمهور انه اسري بجسده في اليقظة والرءيا فلا تكون بجسمه ولا
بد مع ذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها لم يفقد بدن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان الاسراء كان في الليل وهو محل النوم فلم يفقد بدنه من كان معه لانه كان فيما يعلم
شعر بغيبته ولم يفق من نومه حتى رجع عليه الصلاة والسلام من الاسراء في اخر الليل
وعائشة رضي الله تعالى عنها لم تكن في ذلك الوقت مع النبي صلى الله عليه وسلم وانما
هي ناقلة ذلك من غيرها ودليله قوله تعالى الا فتنة للناس ولو كانت حلمية لما افت
تنوا وكما قالوا ابن عمي محمد انه أتى بيت المقدس ورجع الى مكة من ليلته
والعير تطرد شهرا مقبلة وشهرا مدبرة ولو كان في النوم لما استبعدوه ولا انكر
[illegible] بجلهم في المشرق والمغرب وفي السماء في ساعة واحدة ويدل ايضا انه
كان في اليقظة قوله صلى الله عليه وسلم في اثناء ذلك الحديث مررت بعير بني فلان وانهم قد
حس الدابة يعني البراق فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت
حتى اذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه
ماء قد غطوه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان فلما
قدموا سالوهم عن الاناء فاخبروهم انهم وضعوه مملوءا وغطوه ثم هبوا
من نومهم فوجدوه مغطى وليس فيه ماء وسالوا الاخرين فقالوا قد ند بعير في
الموضع الذي ذكر عليه الصلاة والسلام فدعانا رجل اليه فاخذناه وهذا كله يدل
صريحا ان الاسراء في اليقظة ومما يدل عليه ايضا قوله تعالى اسرى بعبده والعبد
اسم لمن اسري بذاته وبدنه وبروحه ايضا التعجب من امره يدل على التسبيح والاسراء
نوما لا عجب فيه القول الثالث ان الاسراء كان مرتين في النوم وفي اليقظة وان
اسراء النوم تمهيد لليقظة لان الاسراء بها بلا مرية كما ان ابتداء نبوته عليه الصلاة
والسلام بالرؤيا الصالحة في النوم ليسهل عليه حمل اعباء النبوة في اليقظة

وهذا

وهذا القول يجمع بين الاحاديث الواردة في هذا الباب القول الرابع انه اسري
بجسمه الى بيت المقدس في اليقظة ثم عرج بروحه الزكي في سبع سماوات ولهذا
استبعد الكفار قوله عليه الصلاة والسلام اتيت بيت المقدس في ليلة هذه ولم يستبعدوا
واقيما سوى ذلك قال بعض الائمة مجيبا عن هذا ولعلهم لم يستبعدوا ما سوى ذلك
لعدم علمهم بتلك المسافة اذ هي بعيدة بخلاف ما يعلمون او يقال فقصروا على امر
مستبعد في الذي يعلم ان استبعادهم لغيره احرى وفي كلام الاسراء اقاويل كثيرة ويتعلق به
كلام طويل تركنا ذلك كله ميلا للاختصار وخوفا من السآمة بالتطويل في الاكثار واللام
في قول المولف لغيره ذلك للغاية التي بمعنى الى كقوله تعلى كل يجري لاجل مسمى وفي
حلها ومعنى عن غريب يعني كل احد من تلك الغيوب ومعنى عن بين عن اليه اي يرجع
اليه لما انطوى عليه من دقايق العلوم والغوامض المحتاج اليها في اصول الدين وفروعه
وكما في تلك الغيوب من تقوية الايمان والايقان وجولان الفكر في سعة الملك
المولى الكبير الرحيم الرحمن وكانه اشار المولف بهذا الكلام الى ان الغيوب التي اتى بها
عليه الصلاة والسلام ليست من جنس الغيوب التي يخبر بها الكهنة واذا اظهر شيء
منها مع كون خطاها اكثر من صوابها ليس فيها ما ينزع اليه العاقل الا استبعاده فاين
من اصول الدين وفروعه وانما هي زخارف يتشاغل بها البطالون والكاذبون واما الغيوب
التي يخبر بها عليه الصلاة والسلام فهي مع كونها حقا قطعيا يستفاد منه علوم او
عقايد واحكام اصلية وفرعية واداب تصوفية ولهذا اخذ اهل السنة مما اخبر به عليه
الصلاة والسلام من الشفاعة لعصاة المومنين بعد تعذيبهم او قبله بطلان مذهب المرجئة
القايلين بان لا عذاب لمومن اصلا وان عصا وبطلان مذهب الخوارج والمعتزلة القا
يلين بتابيد عذاب العصاة من المومنين ونفي الشفاعة لهم كالكفار ويحتمل ان يكون الكلم
في كلام المولف ماخوذا من النزوع الى الشيء بمعنى الاشتياق اليه فيكون المعنى ان كل واحد
من الغيوب

من الغيوب التي اخبر بها عليه الصلاة والسلام ومعنى غريب بين عن اي تشتاق النفس
الى سماعه لتحقيقه وغرابته وما يستفاد منه من الحكم الربانية والعجايب العرفانية فهو
له وكل ما حصل من خير لديه يحتمل ان يكون الضمير في لديه عايدا على الاسراء فيكون من الغيوب ما
انطوت عليه ليلة الاسراء مما اشتملت عليه من العجايب ومن خير حصل لدى الاسراء عنده او
فيه كتخفيف مولانا جل وعلا التكليف بالصلاة وجعلها خمسا بعد ما كانت خمسين في كل
يوم وليلة وذلك ببركة سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكثرة ترداده في ذلك الى
مولانا تبارك وتعالى باشارة الكليم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ونحو ذلك من الخيرات التي
حصلت في هذه الليلة ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولامته ببركته ويحتمل ان يكون الضمير في
لديه عايدا على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون المعنى او من الغيوب التي اخبر بها عليه الصلاة و
السلام ليلة الاسراء وما اشتملت عليه من العجايب ومنها ايضا ما اخبر به من كل خير حاصل لديه
له ولامته ببركته في الدنيا والاخرة كالخير التي اخبر به في احاديث الشفاعة والحوض والميزان
والصراط وغير ذلك مما خصه به المولى الكريم فضلا واحسانا قوله وذاك بحر ماله انفها
احتمل ان يرجع الاشارة الى ما اتى به عليه الصلاة والسلام من الغيوب ويحتمل ان يرجع
الى اقرب مذكور وهو قوله ما حصل من خير لديه فلا شك ان كل ما ينقله الناقل من ذلك على كلا
الاحتمالين بلسانه او كتبه لا نسبة له لقلته جدا بالنسبة الى ما بقي من ذلك لكثرته
كثرة لا يحاط بها كما انما يوخذ منه من الماء بالدلاء من البحر لا يغيره بان يتشاهر فيه نقص
لقلة ما اخذ منه جدا بالنسبة الى ما بقي ولم يظهر فيه بحسب الروية البصرية نقص
ولا تكدر اصلا وكذا ما ينقله الناقلون بدلاء السنتهم واقلامهم من بحار العلوم التي جاء بها
عليه الصلاة والسلام لا يظهر بذلك نسبة اصلا ولم يفوا يتكلمون بها ابدا ويكتبون سرمدا وفيه
انتهى المصنف بهذا الكلام للاشعار بالفراغ والتمام وهو من حسن ما يكون به الختام ولهذا ا
تى في اثره بقوله: فلمقتنع منها بهذا القدر ـ ففيه مقنع لشرح الصدر

يعني انه اذا دعي فقد كفي ما اهتم به عليه الصلاة والسلام من الغيوب واستدعاها بحيث لا يجد
وعلى الحالة بعدها ان نسبت ما يفعله الناقلون من ذلك محتسبة ما يوخذ من النص بالدلالة تعين الا
قتصار على ما يرجع الحاجة معا ينشرح به الصدر اي يتسع لقبول ما يلقى به ولا يسمع جهله
من عقائد الايمان ما يحمل على اعمال الجوارح الظاهرة والباطنة وانقيادها لمقامات الاسلام
والاحسان وقد حصل هذا المقصود والحمد لله على اكمل وجه فلنكتف الان منها بهذا القدر
السابق من الكلام لان المقصود وانشراح الصدر للايمان والاسلام والاحسان يحصل منه ان شاء الله
تعالى على وجه التمام ثم دعا المولى تبارك وتعالى لانه مظنة القبول بفضل الله تبارك وتعالى فقال
رحمه الله

نسئل الله الذي الهمنا ... بفضله لنظم ما علمنا
يختم بالحسنى لنا وجملة الاتباع ... عن السوء وكذا عند الممات
ويمنح الغفران للاباء ... والامهات وكذا الابناء
وللشيوخ خاصة الذين طهرت ... قد ان نورهم علينا قسطت
وكل قارئ وكل كاتب ... ومن له مسامح وصاحب
بجاه خير المرسلين المتقى ... اجل متبوع وخير مقتفى
محمد المحمود خير الحامدين ... المجتبى حبيب رب العالمين
عليه افضل الصلاة والسلام ... ما صدع الفجر حنادس الظلام
واله وصحبه وكل من ... يتبعه في كل سر وعلن

ثم لا شك ان هذا الموضع وهو الفراغ من العبادة لا سيما الفراغ من افضل العبادات وهو
تيسير معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله عليه الصلاة والسلام على المكلفين مما
ينبغي فيه التضرع الى المولى الكريم بالدعاء لانه كلام طيب فان عملا ما لا
يرجى ان يقبل ويرفع فان تقارع ذلك العمل الصالح قال تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه قيل ان الضمير المنصوب في يرفعه يعود على
الكلام الطيب

٨١

الكلام الطيب وضمير الفاعل يعود على العمل الصالح وايضا فالدعاء فيه ثناء
على المولى الكريم جل جلاله بالتفضل والكرم وان كل ما سواه عاجز عن جلب المنافع
ودفع المضار وذلك مما يجلب به خواطر من الامور قال تعالى واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم من حمد الله تعالى والثناء عليه بما بسط على الكونين من نعمة انوار هذا الشفيق
الذي جعله سبحانه بفضله رحمة للعالمين ووسيلة عظمى للخلائق اجمعين عليه الصلاة
والتسليم شكر المولى الكريم تبارك وتعالى على نعمه على الخلائق بوجوده
صلى الله عليه وسلم وتكريمه وجعله وسيلة لديه شفيعا مشفعا عنده وشكر النعم من اسباب
الدعاء لتضمنه لطلب المزيد المرغوب فيه من النعم ولهذا ورد في الحديث الحمد راس
الدعاء وفي قال تبارك وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال جل وعلا في الترغيب في الدعاء
ادعوني استجب لكم وقال جل من قائل واذا سالك عبادي عني الاية وقال صلى الله عليه
وسلم الدعاء مخ العبادة ولا شك ان المخ وعدمه دليل القوة وعدمه دليل على غاية
الضعف بدل الحديث على ان العبادة العارية عن الجا الى المولى الكريم والتضرع له والافتقار اليه
فقيرة هي كالحيوان الذي لا مخ له فهو ضعيف الحركة قليل المنفعة واللذة بل ربما كانت
مضرة على صاحبها كله لان العبادة التي خلت عن الجا الى المولى الكريم جل وعز وعن الا
ستعانة به قد تكون مضرة على صاحبها لانه يرى انها بحوله وقوته واذا افرغ عنه يعجب
بها ويدل بها على مولانا تبارك وتعالى ويلهو ويستخف لما عنوا به غيرها ولا
شك ان المعصية التي توجب لصاحبها ذلا وانكسارا خير من هذه العبادة التي اوجبت
لصاحبها عزا واستكبارا ولكون العبادة انما يقوى بمخ الدعاء قرن مولانا جل وعلا
العبادة بالاستعانة والجا اليه فقال جل اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط
المستقيم الى اخره وهذا اخر ما فتح الله به في هذا الشرح المبارك ان شاء الله نسال من
الله العظيم بجاه نبيه المصطفى الكريم ان يمن علينا وعلى احبتنا ومن والانا بالدعاء
والموتى

والمؤمنين والمؤمنات في الدنيا والآخرة بالستر الجميل والعفو والغفران بلا محنة لجميع
الذنوب وان يطهرنا بتوبة صادقة مقبولة دائمة الى الوفاة لظواهرنا وبواطننا مما
تلوثنا به من دنس العيوب وان يدخلنا بفضله في زمرة عباده الصالحين وان يجنبنا
حال عذاب العاجل والآجل ويجعلنا بجوده وكرمه ممن حق به الناجين المفلحين اللهم يا
ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام يا جواد يا كريم يا منان من علينا من غير عنا بهذا
الشرح وادلنا بنيل مراتب الاسلام والايمان والاحسان وحصول المنازل الثلاثة منازل
الاحسان من المراقبة والمشاهدة وصفاء النعيم فانا جعلنا بمولانا وبابه مرا
ولبابك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون نتوسل اليك يا اكرم الاكرمين في الفوز
بهذا المطالب بحبيبك وحبيب الشفيع عندك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وآخر
دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلام على جميع النبيين والمرسلين والملائكة
المقربين الطيبين الطاهرين من … وبين

انتهى بأمد وشرحه بحمد الله تعالى وحسن عونه وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الطاهر الكريم
عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون على
يد الفقير المذنب الراجي من مولاه غفران ذنوبه
ولوالديه ولجميع المسلمين وكان الفراغ من نسخه يوم
الجمعة عند غروب الشمس أواخر من شهر الله العظيم
المحرم عام احد وثمانين وتسعمائة كتبه لنفسه وهو
… الله بعده وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

قال الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة المتفنن الراسخ
في تحقيق … العارف بالله … الزاهد ابو عبد الله سيدي
محمد بن يوسف السنوسي الحسني رضي الله تعالى عنه وارضاه
وافاض علينا من بركاته ونفعنا به بمنه وفضله
الحمد لله الذي من علينا بالايمان والاسلام وخصنا بنبينا ومولانا محمد عليه الصلاة
والسلام فبين للناس معرفة مولانا العظيم على وجه التمام وبلغ لهم عن الله تعالى الحلال والحرام
وسائر الاحكام وخص صلى الله عليه وسلم في جميع ذلك بجوامع الكلم وتيسير المعاني
في … وبعد فهذه وضعة جملة مختصرة فيما يجب على المكلف اعتقاده في حق
الله تعالى وفي حق رسله على وجه يخرج به المكلف من ظلمات الجهل والتقليد … الى
تبعها بشرح مختصر يكشف عن معانيها كل لبس ونضرع الى الله تعالى ان ينفع
به انه ولي التوفيق والتسديد ص الحمد لله ش بدأ بالحمد اقتداء بالكتاب العزيز
وامتثالا لما رغب فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال كل امر ذي بال لا يبدأ
فيه بالحمد فهو ابتر ويروى اجذم ويروى اقطع وكلها على طريق التشبيه البليغ
اي لا يتم ولا جزم ولا قطع في العيب المنفر وعدم التمام ومعنى الحمد لله الحمد بكل
كمال لله … الكمال اما قديم فهو صفة واما حادث فهو بفعله فلا كلام
لله فلا يستحق الحمد احد على الحقيقة سواه وحكم هذا الحمد الوجوب مرة في
العمر كالنطق بكلمتي الشهادة والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم كثيرا كثيرا ص رب العالمين ش اصل التربية نقل الشيء من امر الى امر
حتى يصل الى غاية ارادها المربي ثم نقل الى المالك والمصلح للزوم التربية لهما غالبا و
العالمين جمع سلامة للعالم على غير قياس والعالم في اللغة كل نوع او جنس فيه
علامة يمتاز بها عن سائر الانواع والاجناس الحادثة فيقال في الانواع عالم الانس
وعالم الجن وعالم الملك ويقال في الاجناس عالم الحيوان وعالم الاجسام وعالم النبات
صفات … النوع والجنس بالعالم ان لهما من

من العموم والخصوص ما يعلمان به ونقله المتكلمون الى كل حادث والمناسبة في
هذه التسمية ان كل حادث يفيد علامة بوجوده عن موجود وهو المولى القديم حتى لا يلتبس
اصلا ولهذا الرد مولانا جل وعلا على الضالين الذين جعلوا لله شركاء من الحوادث فقال
تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم اي اذكروا اوصافهم حتى ينظر فيها هل يصلح
للالوهية ام لا ويحتمل ان تكون المناسبة ان كل حادث يحصل العلم بما له ويدعو الى العجب للمولى العظيم
من على الصفات ويبرهن عن سعة الصفات ولهذا قال جل من قائل ان في خلق السموات والا
ختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وقال جل وعلا اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء ولا يتبع ذلك كثيرا بما المناسبة الاولى في موضع اللغة
والاصطلاح تقتضي ان العالم ماخوذ من العلامة والمناسبة الثانية تقتضي انه ماخوذ من
العلم وذكر هذا الوصف وهو رب العالمين بعد الحمد لله تنبيه البرهان للدعوى لانه لما ادعى
في الجملة الاولى ان كل كمال فهو لله تعالى وحده ولا يصرح في الحقيقة سواه وقد ثبت ان الكمال
اما قديم واما حادث فاتى بما يدل على ان كل الكمالات لله تعالى بعنوان الاول وصفه واثنى بعد
والدليل على ذلك العوالم لانه قد قام البرهان القطعي على حدوثها من جهة تغيرها
الخاص في الترتيبة الماخوذة من لفظ رب من جهة احتياجها الى المخصص واختصاصها
ببعض ما تقبله من مقدار وصفة وغير ذلك وقد اشعر ايضا بالاحتياج الى المخصص الاتيان بال
لجمع في العالمين فانه موذن بالاختلاف في المقادير والصفات والازمنة والامكنة مع قبول
كل مقدار غيره وصفة وزمانه ومكانه فلو وقع ذلك من غير فاعل لزم الجمع بين متنافيين
وهو مساواة احد الامرين لصاحبه ورجحانه عليه بلا سبب وذلك معلوم الاستحالة
لذا ماخذ هذا الوصف وهو رب العالمين موذن بحدوث جميع العوالم من جهة المضاف لا
شعاره بعموم التربية للعوالم المستلزم للتغيير في جميعها وهو دليل على الحدوث وا
لافتقار للمحدث ومن جهة المضاف اليه لاشعاره بسبب جمعيته وعمومه باختلاف
في اصناف العوالم وانواعها واجناسها في مقاديرها وصفاتها وازمنتها وامكنتها
وجهاتها مع قبول مادة كل واحد منها لما حصل لغيره وذلك يستلزم حدوثها
وافتقارها الى المخصص ولما كان الاحداث والايجاد موقوفا على الكمال الالوهية الموجب
واتصافه بوجوب الوجود والقدم والبقاء والغنى بالنفس والمخالفة للحوادث والوحدانية
والحياة وعموم القدرة والارادة لجميع الممكنات وعموم العلم لجميع الواجبات والجائزات

والمستحيلات

٨٣

والمستحيلات لزم ان كل حادث يدل على وجوب نعوت الكمال لمولانا جل وعز وبالجملة فا
لعوالم بعد ان تقرر وجوب حدوثها وافتقارها الى مولانا جل وعلا شاهدة بان كل كمال فهو
له على اتصاف مولانا جل وعلا بذلك الكمال وشاهدة بان كل كمال حادث فهو فعله كما
شهدت به من وجوب الوحدانية لمولانا تبارك وتعالى وقد شهدت ان الذي له المدح بكل كمال
قديم او حادث انما هو لمولانا جل وعلا وهو معنى **الحمد** لله وهذا التقدير يبين ان تعقيب جملة
الحمد لله في سورة الفاتحة بالوصف برب العالمين هو في غاية الحسن والاعجاز والله تعالى اعلم
ويبعد **والصلاة والسلام** على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيئين امام المرسلين
شرح لما تكون اعلى الكمالات الحادثة كلها واجلها ومنتهى كمال العبودية لمولانا جل وعلا
والسلامة من غضبه وقد جعل سبحانه بفضله نبينا وسيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه
وسلم بابا اعظم بذلك مفتوحا في الدنيا والاخرة لا يفارقه بابا ولا يستغني عن التعلق بابا في
بابه والابواب التي عنه حجة وبابه احق من الاعداء والاحباب كيف ومن اجله خلق الله تعالى
الكمالات الدينية والاخروية والعلوية والسفلية وبشفاعته وسيما عنده الكبرى في الاخرة
ثم ما بعدها من شفاعته تنقشع انواع الكروب وترتفع بفضل الله تعالى اسبابها وتنجلي
شمس يقين مولانا جل وعلا على قلوب المومنين وتبلغ ابوابهم التي لم يتجاوز اكثر اهل الكمال
ات على كلمة بنعمها وتنتشر بعنايته العظمى التي تفضل بها المولى تبارك وتعالى على اهل الايمان
بانواع السرور وبركة متبعته الشريفة وطلوع طلعته وتنكشف عن الظواهر والبواطن
اجناس الهموم وانواع السوء ببركة متبعته الشريفة وطلوع طلعته البهية السعيدة
على الارض انكشفت ظلمات الكفر والجهالات التي عمت وانتشرت وتمكنت غاية التمكن
في جميع الافاق والقلوب وتشعشعت انوار الايمان بالله تعالى وبرسله وكتبه وملائكته وا
نقلبت بفضل الله تعالى سحائب وان الجهل وعمت السيئات والذنوب واباح سبحانه رحمته
على الخلق واخرجهم على يد مصطفاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من ظلمات المعاصي
الى ربانية ونفايس العلوم والعلوم الدينية وحلاهم بجواهر الاسرار التي حبا الله بها في خزا
ين الغيوب حتى كثرت منهم في كل جيل الاقطاب والاوتاد والنقباء والاخيار والابدال وعمت
الارض مشارقها ومغاربها بركاتها وانوارها بتوحيد المولى تبارك وتعالى والتنويه باقدار رسله
وملائكته وكتبه والتنعم بشكره سبحانه وذكره وحمده على كل حال وبكل كمال والتشبث

امة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتفضلا ولنا ان منتهيا الى مراتب العظمة وحفظ
الله سبحانه عليهم الدين مع اختلاف الدول وانتشار الفتن وبعد العهد من مشاهدة
اهل الحق والسنن ولا استقامة وتفضل سبحانه انوار كتبه المعنوية والحسية دنيا واخرى
حتى اكرم واكثرهم من حكم قلوبهم وسطوع انوارهم واحترامها ان يكونوا انبياء ولكن
سبحانه عددهم كثير [illegible] عظيمة تخرج عن الحصر حتى جعلهم بفضله ورحمته ثلثي جميع من
المحشر يدخل الجنة من السعداء وقد ورد ان صفوف اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها لهذه
الامة ولعلهم ان كانوا ثلثي اهل الجنة يكون لهم من الجنة ونعيمها اكثر من الثلثين كثلاثة
ارباع او تسعة اعشار ونحو ذلك لما علم من تضعيف المولى تبارك وتعالى لهم بركات
والحال تضعيف الثواب في العمل والزمان والمكان والحال وبالجملة فما يعلم الجملة الا اليسير وكما
نعما انعم خلقت من اجلهم ولهم [illegible] ان من له سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
عن مولانا جل وعلا بهذه المثابة عرفت ان حمده تعالى وشكره على انعامه به على الخلق من اوجب
الواجبات وان التوسل اليه تعالى بحبه هذا السيد والتعظيم بما علم وكثرة الصلاة والسلام عليه
من اعلى الوسائل لله من من القربات والفوز بعلي الدرجات ولو لم يكن للصلاة عليه من الفضل
العظيم الا ما ورد في الصحاح ان من صلى على سيدنا ومولانا محمد عليه الصلاة و[illegible] والسلام
مرة واحدة صلى الله تعالى عليه بها عشرا لكان كافيا وقد ورد في فضله العظيم ما لا يمكننا جمعه
على الاستيفاء بل ولا البعض [illegible] ولقد رايت لبعض اهل التصوف ان من وجد شيوخ التربية
فليكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يصل به الى مقصوده ويعضد
ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم لابي ابن كعب رضي الله تعالى عنه حين [illegible] ان يجعل
جميع صلاته للنبي صلى الله عليه وسلم اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك والانشط اذا لم
يجد الطالب على مشايخ التربية فالمتعين بتنقية نفسه وتشجيعها من عللها بفاسم
الله تبارك وتعالى اذا اكثر من الصلاة على نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكفى به
الهم الذي اهمه [illegible] والله تعالى اعلم فذكر في هذه العبارة بعد حمد الله تعالى
والصلاة والسلام على نبيه واشرف خلقه صلى الله عليه وسلم مناسبا من اوجه
الاول انه شرح حمدا خاصا بعد حمد عام لانه لما حمد المولى تبارك وتعالى حمدا مطلقا
على جميع الفضائل والفواضل وان تشتت فلنقتصر على حمده وتحميده [illegible] بعد الحمد

حمدا خاصا

حمدا خاصا هو امتثال امره سبحانه فيما امر به من الصلاة والتسليم على نبيه على
الله عليه وسلم على انعمه خاصة وهو نعمة بعث الله تعالى نبينا ومولانا محمد صلى الله
[illegible] ورحمته سبحانه به على الخلق دنيا واخرى وخص هذه النعمة بالذكر لانها اكبر
النعم واعظمها واعمها واهمها والثاني انه لما حمد المولى تبارك وتعالى وشكره على جميع نعمه
التي تفضل بها المولى سبحانه واوجدها وحده شكر النعمة التي من اعظمها سبحانه على يد
تلك النعم واتم ضمائر كتبه على الخلق دنيا واخرى وهو نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله ولما كنا عاجزين عن مكافاته
صلى الله عليه وسلم من قبل انفسنا وجب ان نرفع في ذلك الى مولانا الكريم القادر [illegible]
بدوام خزائن النعم فنطلب منه ان يصلي على هذا النبي الذي [illegible] اي ينعم عليه بنعيم يحمده
تكريمه وتعظيمه على ما يليق بمنزلة هذا السيد عنده وان يسلم عليه اي يعظمه بان يسمعه
من كلامه الذي لا مثل له ما تقر به عينه وتنتفع به نفسه ويتسع به اجابته الثالث انه
لما هو رحمته الحمد لله رب العالمين وكان ذلك مقتضيا المعرفة توحيد مولانا جل
جلاله وعز ومعرفة ما يليق به من اوصاف الالوهية على حسب ما مضى نعرض شكر بعد
[illegible] منه وصل سبحانه على يده هذه النعم العظيمة اذ الناس قبل بعثته كانوا يعبدون
من دون غير الله تعالى من الاصنام وغيرها ويضيعون على سبيل الحقيقة في زعمهم
نعمه تبارك وتعالى وانواع تربيته الى غيره من الاسباب العاجلة به وغيرها فلما بعث نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعرفهم ان الحمد كله يستحقه على الحقيقة الله
الله تعالى اذ لا كمال فوقه ولا حاجة الا له وانه هو رب العالمين حمدهم وبلغهم صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله
ونحو ذلك مما كثر في القرآن وقد افتتح ذلك كله في الفاتحة وسموا كما افتتاح القرآن
الرابع ان حمد الله تعالى وشكره الذي دخل عمومه دعاء وطلبا للمولى الكريم تبارك وتعالى
من مزيد نعمه بطريق وعده الصادق قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وسواء دخل في الحمد افضل
الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله ولما كانت اجابة الدعاء [illegible]
موقوفة على صلاتنا على نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اتبعنا بالصلاة
والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد جملة الحمد المتضمن الشكر المتضمن طلب المزيد

لبعض [illegible]

من نعم الله تعالى تكميلا لمعاني الطلب وتتميما للغرض المحمود الخامس من مطلوب العا
لمين اشعر بان التربية كلما هي ايصال كل شيء الى كماله الذي اريد له ليستفاد الامر المولى
تبارك وتعالى وهذه التربية على قسمين عامة وخاصة فالعامة التربية الاجساد والتغذية وا
لامداد بالقوة والحواس وغيرهما مما هو مشترك بين عموم ذوي جسم والخاصة التربية
الروحانية بالعلوم والمعارف العلمية والعملية وضبط الحركات والسكنات للجري على مقتضا
ها وهذه التربية هي العزيزة التربية الموصلة الى الفوز بمعرفة مولانا جل وعلا والتمتع بالا
نجاز بوصله من نعيم الجنان ابد الابد وقد جعل سبحانه هذه التربية الخاصة للحصل
خير من اهل الارض الاعلى ابدا الا رسل عليهم الصلاة والسلام وجعل الحاصل منها
على يد نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الحظ الاوفر والنصيب الاكثر مع سهولة
فيها وقلة معاناة كما قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال في وصف
نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
وقد عرفت كثرة من تربى على يده بهذه التربية الخاصة وانهم ثلثا اهل الجنة باشارة
الى تربيته مولانا جل وعلا لخلقه التربية العامة بقولنا رب العالمين واشرنا الى تربية
الخاصة لاهل الخاصة بذكر افضل من اجزل الحظ منها على يده [illegible] الى بعظمه
والصلاة والسلام عليه وانها فيها جاء العبيرة وصفه صلى الله عليه وسلم بالسيد
على وصفه بالمولى لان السيد هو الذي يفزع اليه في كل مهم والمولى هو الناصر [illegible]
ان الذي يفزع في السقع الى السيد [illegible] وينصره لمن فزع اليه [illegible] تكون
ما بعد وعد الله [illegible] صلى الله عليه وسلم فزع الخلايق وناصرهم في الدنيا بما
يتق لهم من تهذيب النجاة وانواعهم من انواع الهدايات حتى تركهم على المحجة البيضاء
التي لا غبار عليها ومع ذلك وناصرهم في الاخرة اذ له المقام المحمود هناك والشفا
عة المتكثرة المشفعة والمقالة المسموعة والسؤل المعطا والجاه الاعظم والمنزلة
العليا نسأل الله تعالى ان يهب لنا منحنا وان ينفعنا بشفاعته وجاهه الا
عظيم دنيا واخرى ومعنى خاتم النبيين انه اخرهم وبه كمل عددهم الذي هو مائة
الف واربعة وعشرون الفا لا نبي بعده ومن حرمه ان رسول بعده اذ النبي
اعم من الرسول على الصحيح ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص فكمل سبحانه

بكمل سبحانه نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم جميع المحاسن التي تفرقت في الانبيا
والرسل قبله وشرف شريعته السمحة بان جعل احكامها متصلة بالاخرة لا ناسخ
لها ولا مغير لها واطلع امته المشرفة على مساوي الامم الذين خلوا وعلى التي نزلت
بهم ليعتبروا بذلك ويرتدعوا عن المعاصي ولا يغتروا بالعمل ومنعت الدنيا لهم
اعين الذين هلكوا قبلهم فجعلهم مولانا بفضله معتبرين لا معتبرا بهم
ومتعظين لا متعظا وشاهدين على غيرهم لا مشهودا عليهم والهم سبحانه محا
سنهم لمن مضى من الامم وستر مساويهم بل زاده المولى الكريم بفضله وقد
رتبهم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ان يكون من هذه الامة تنويها
بسببه كليم الله تعالى صلى الله عليه وسلم ان يكون من هذه الامة وبالجملة فنعم مولا
نا محمد صلى الله عليه وسلم دينا واخرى مما لا يمكن احصاؤها نسأله سبحانه ان يجعلنا
من خيار امته الغابرين بشريف ذاته وهنا بعنة المهتدين من كل محنة وهول وخوف
دنيا واخرى بحرمة محمد وذاته وقال انه عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين
ما كان ابدا الذكور لكونهم صغارا قبل ان يكونوا رجالا لانهم لو عاشوا حتى يبلغوا
سن النبوة ثم لم يبعثوا كانوا في ذلك انحط رتبة من اولاد كثير من الرسل الذين
خلوا كابراهيم ويعقوب وداود عليهم الصلاة والسلام جلما [illegible] صغارا
نبعث بهذه الحطيطة اشار القراني في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن ر
سول الله وخاتم النبيين فجعل سبحانه تذكرته عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين
انتفت العلة لمن ابناء مولانا عليه الصلاة والسلام الكبار الذين بلغوا عليهم
اسم الرجل والنكتة فيه ما سبق تقريره والله تعالى اعلم **وقوله وامام المرسلين**
اي مقدمهم في جميع الكمالات ومتبوعهم يتعلقون به في شدايد الاخرة واهوالها
المعظلات **وقد قال** عليه الصلاة والسلام في ادم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة
وقد ثبت ايضا انه تقدمهم وامهم حسا في ليلة الاسراء وذلك كله دليل صحيح على
ان هذا السيد صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات واكرمها على الله تبارك وتعالى
وفيه ايضا دليل على كمال تواضع رسل الله عليهم الصلاة والسلام للمولى تبارك
وتعالى امتثالا ورعيا لمحبته ومحبته والتعظيم لما عظمه والتشريف لما شرفه
الا لم يجعلوا عليهم الصلاة والسلام ما خصهم الله تعالى به من عظيم فضله ما منعا

بفضل
ما نعا من التواضع ، ان الله تعالى بعظيم نبيه و خصه على جميع العوالم و اخلاقهم الكريمة
في قصة اختلاف الملائكة عليهم الصلاة والسلام امتثالا لامر مولانا جل وعلا
تعظيما لما عظمه و تكثير بعا في تواضعهم وسجودهم لادم صلى الله عليه وسلم وحيا لما جعلوا ابتـ
نفوه من الخلاف الكريمة التي كيد من خلقه ابليس الشقي الفهم لادم وحيث امر المولى العظيم معا
للملائكة الكرام بالسجود لادم واستكبر وراى لنفسه الدنية شفوفا على من فضله المولى
تبارك وتعالى وانكر دون الزهو والاعجاب بما ابليس انما استحقه وانما هو محض فضل من المو
لى الكريم تبارك وتعالى وانه لجهله وقلة عقله وعدم حيائه لم ير ان شفاعته بعطي
على مولاه بكد في ملكه وراى حكمه يحكم بما يشاء ويخص من يشاء بما يشاء لا اعتـ
ـراض عليه ولا سؤال لاحد عليه وهو الحكيم المحمود على كل حال وتجب على كل مؤمن
ان يقتفي اثار الملائكة الكرام المطهرين من كل حيف واتباع رسول الله تعالى وملائكته الكرام
صلى الله وسلم على جميعهم وينتواضع لله تعالى ويعظم كل من عظمه المولى العظيم
ـنا او تفضيلا بخاصية من علم او عبادة او خلق جميل ولا يجعل ما اختص هو به من ذلك اجل
وعلا من فضل ما نعا من التواضع لذوي الفضل والتعظيم لجنابهم الرفيع عند الله تعالى فيهلك
ويسلبا من فضله ومن كل خير كما سلط بذلك ابليس اللعين عافانا الله تعالى من
الممات بما ابتلى به بجاه نبيه واشرف خلقه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وبتعظيم
العارف الى ما فعله كليم الله تعالى صلوات الله تعالى وسلامه عليه مع الخضر عليه السلام
عند ما سمع من المولى العظيم تبارك وتعالى انه خصه بعلم من لدنه من انفاس نفسه التي
بعثه باسمع اليه حتى لقيه ثم تواضع له في الكلام والتمس منه ان يعلمه بصيغة الاستفهام لا
بصيغة الامر المستعملة في الايجاب والاستعلاء فقال عليه الصلاة والسلام هل اتبعك
على ان تعلمني مما علمت رشدا اما التمس منه بطريق الادب في العبارة ان يكون تابعا له متعلما
منه ثم لما قبله الخضر عليه السلام بان عرض له في الهواء و صفه بعدم الاستطاعة
الصبر معه حاوله هو عليه الصلاة والسلام بتواضع وتلطف وان يلتزم له ان يتبعه في كل ما يامر به
كما هو في شان العبد مع سيده فقال عليه الصلاة والسلام ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا هذا التواضع وقع من السيد في علم لم يضطر اليه في كلامه ولا
بجعل كفيه وله الفضل العظيم والرتبة العليا فقد من اصطفاه مولانا جل وعلا له على الناس
برسالاته ومناجاته بلا واسطة بكلامه القديم الذي لا مثل له وبالمعجزات الباهرة والايات
العظيمة القاهرة وقد ثبت ان

وقد ثبت ان الله مع العبد تبارك وتعالى الى مجلسه في المناجاة وكل مجلس يجمع فيه من
العلوم وما يخرج عن حد الحصر وثبت انه عند المناجاة يرى وجهه ويقرب حتى يسمع صريف الا
قلام بكتبه بما في اللوح المحفوظ والى هذا اشار الغزالي في قوله تعالى وقربناه نجيا وقصة الابنة
ان تنبيه في الفضل تلك رتبة اشرف الخلق واكرمهم على الله تعالى سيدنا ونبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وهو امر الذي بدا عليه حديث مسلم في الشفاعة في اعتذار ابراهيم
عليه الصلاة والسلام عنه ما طلبه منه الشفاعة في الاخرة لاهل الموقف معناه وكنت
خليلا من وراء وراء قيل يعني كنت خليلا من وراء اعني كليم الله الذي هو وراء سيدنا ومولا
نا محمد صلى الله عليه وسلم حبيب الله تعالى فانظر يا اخي بعين الاعتبار الى اخلاق هؤلاء الكرام و
عظيم تواضعهم لله تعالى ومحاسن ادابهم مع من لا يبغض ... مزيد الفضل لا
منة عليهم وعدم زهوهم واعجابهم بما خصوا به من الفضل العظيم ثم انظر بعد ذلك
الى اخلاقنا الشيطانية وصفاتنا الجاهلية في معاملتنا لمن اضطرنا اليه وانفذنا الله
تعالى ببركة من عصابك الدنيا والاخرة من علمائنا وعبادنا وانظر الى زهونا واعجابنا مع دنا
ناتنا وقلة فضلنا وسوء حالنا وحيث لا تعاقبنا النعم انا نتوسل اليك بجاه عبيدك
من انبيائك ورسلك وملائكتك وجميع اوليائك وبالخلف لديك الشفيع
المشفع عندك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ان تغفر لنا ما مضى من الذنوب
وان تصلحنا وتهب لنا سلامة الصدور فيما بقي وتوفقنا لما ترضاه وتعاملنا فيه بفضلك
عنا بلا محنة يا ارحم الراحمين بجاه العفو ان توضح عنا يا مولانا علماءنا واولياءنا
واباؤنا واصحابنا وكل من له حق علينا بمحض فضلك يوم يتعلق المظلوم بظالمه
وتبلى السرائر وتنكشف العيوب ص اعلم انه يجب على كل مكلف ان يعرف مثل ذلك
في حق رسله عليهم الصلاة والسلام ش حقيقة المعرفة الحاصلة الجزم المطابق عن
ضرورة او برهان بقولنا الجزم احترزنا به عن الظن وهو الاحتمال الراجح وعن الشك وهو
الاحتمال المساوي وعن الوهم وهو الاحتمال المرجوح وقولنا المطابق احترازا من
الجهل المركب فانه جزم غير مطابق لما في نفس الامر كجزم الفلاسفة بقدم الافلاك
وجزم اليهود والنصارى بسلامة من الخلود في النار يوم القيامة وقولنا عن
ضرورة او برهان احترازا من جزم المقلد المطابق فانه ليس بمعرفة وان كان جزما

جزما مطابقا لما في نفس الامر ويسمى في الاصطلاح اعتقادا او معنى الضرورة الجاء المولى
سبحانه النفس بان تجزم بامر جزما مطابقا بلا تامل ولو حاولت ان تدفع عن نفسها هذا الا
الجزم بتشكيك ونحوه لم تقدر **ومثاله** جزمنا بوجود انفسنا وبان الواحد مثلا
نصف الاثنين ونحو ذلك مما هو كثير ومعنى البرهان الدليل المركب من مقدمات قطعية
ضرورية في نفسها او منتهية في نفسها الى علوم ضرورية ومثال ذلك
اذا قيل لنا مثلا ان اشتري هذه السلعة بربع عشر الاربعين درهما فجزمنا بانه اشتراها
بدرهم واحد ليس بضروري لنا ندركه بلا تامل بل لا يحصل لنا الجزم العرفاني بذلك من غيره
تقليدا حتى نتحقق نحن بانفسنا فنقول ان عشر الاربعين اربعة وربعها واحد وهذه مقد
مة واحدة ضرورية لا تفتقر الى تامل اعني ربع الواحد ربع الاربعة لكن لا يكفينا هذه المقد
مة بمجردها فيما اشتري به الانسان تلك السلعة حتى نعرف معرفة قطعية ان الاربعة عشر
الاربعين وهذه المعرفة بهذه المقدمة ليست ضرورية الا انها تنتهي الى الضرورة فانك
اذا قسمت الاربعين على عشرة انصباء متساوية تخرج لكل نصيب اربعة وكذا لو عددت على
اصابعك اربعة ثم اربعة وتجمع الى ان تفرغ من اصابعك العشرة او تضع في لوح اربعة
وفوقها اربعة عشر مرات وتجمع لكان مجموع ذلك اربعين فقد حصل لك علم ضروري
لا تقدر ان تدفعه بان الاربعة عشر الاربعين لكن لم يحصل لك هذا العلم الضروري ا
ولا بل بعد ان تبين حسا انقسام الاربعين الى عشرة اجزاء متساوية كل جزء منها اربعة
فاذا ضممت هذه المعرفة الضرورية انتهاء وهي ان ربع الاربعة ربع عشر الاربعين
الى المعرفة الضرورية ابتداء وهي ان الواحد ربع الاربعة حصل لك علم ان الذي اشتريت
به تلك السلعة درهم واحد فتقول في نظم البرهان يجب ان يكون المشتري به درهما واحدا
لان الدرهم الواحد ربع الاربعة وربع الاربعة ربع عشر الاربعين المشتري به فينتج الد
رهم الواحد ربع عشر الاربعين المشتري به فالجزم بهذه النتيجة يسمى معرفة وعلما
لانه جزم مطابق لما في نفس الامر حاصل عن برهان وهو دليل قطعي لتركيبه من مقدمتين
الاولى منهما ضرورية ابتداء والثانية ضرورية انتهاء ولو جزمنا بهذه النتيجة تقليدا لمن
نثق به من غير معرفة الحساب او لم نستعمل الفكر في ذلك لسمي جزمنا اعتقادا
صحيحا ولا يسمى معرفة ولا علما ولو تلقيتها ممن اخبرك بهذه النتيجة بل ترجح عندك صدقه

فهو احتمال

واحتمل احتمالا مرجوحا عندك او يكون مخطئا لكان ادراكك الراجح ظنا وادراك المرجوح
وهما ولو تساوى عندك احتمال صدقه وكذبه لكان ادراكك لكل من الاحتمالين المتساويين
شكا ولو جزمت على سبيل الغلط اما لوقوعك في شبهة او تقليد من وقع
فيها ممن تثق به في زعمك بان ربع عشر الاربعين اثنان لا واحد لكان جزمك هذا جهلا
مركبا لانك جهلت ما في نفس الامر وجهلت انك جاهل به ويسمى ايضا هذا الجزم في
الاصطلاح اعتقادا فاسدا فاعتن بفهم هذا الذي ذكرنا من مثال المعرفة وامثلة اضدادها
فاذا عرفت هذه المعرفة وضدها فمعنى قولنا **يجب على كل مكلف** ان يعر
ف الى اخره اي يجب شرعا على كل مكلف ان يجزم بهذه الثلاثة في حقه تعالى وفي حق ر
سله عليهم الصلاة والسلام جزما مطابقا لما في نفس الامر حاصلا ذلك الجزم عن
ضرورة او برهان الا ان الضرورة لم يجر الله تعالى بها العادة فتعين تحصيلها بالبرهان
فلو لم يحصل للمكلف الجزم بهذه الثلاثة في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلا
ة والسلام بل انما حصل له الظن او الشك او الوهم لم يكفه ذلك باجماع ولو حصل له
الجزم الا انه غير مطابق لما في نفس الامر كجزم اليهود والنصارى ومشركي الكفرة باطل
الكفريات التي جزموا بها لم يكفه ولم يغن به اجماعا ولو حصل منه جزم مطابق لما
في نفس الامر الا انه لم ينشأ عن ضرورة ولا برهان بل انما كان عن تقليد ففي ذلك في والو
ال المحض الذي يجب عليه البحث عن البرهان حتى تحصل له المعرفة عنه مهما كانت
فيه قابلية لفهم ذلك ثم يجب عليه اذا حصلت له تلك المعرفة بواسطة البر
هان ان يقطع بان تلك المعرفة انما حصلت بمحض خلق الله تعالى وفضل منه سبحانه
ولا اثر للبرهان ولا للعقل في حصولها لا بطريق التعليل كما يقول الفلا
سفة ولا بطريق التولد كما يقول المعتزلة وانما المولى الكريم تبارك وتعالى هو الذي
من بفضله بخلق العلم بالدليل وخلق العلم بالمدلول عليه اثره لا تاثير له في
ذلك البتة واختلف ايضا هل خلق الله تعالى معرفة المدلول عقب خلقه
معرفة الدليل من غير وجوب اية خاصة ولا عامة لازم عادة كالشبع مع
الاكل او لازم عقلا كالعرض مع الجرم مثلا **فقال الشيخ** الاشعري رضي
الله تعالى عنه هو لازم عادة فيصح التخلف **وقال** امام الحرمين هو

هو لازم عقلا وبه يصح التخلف ولا نكفر ما قاله الاشعري والله تعالى اعلم ثم الموصوف
بهذه الثلاثة في حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام قبل نفي نفس
الاعتقاد الذي كلفنا به وهو مذهب الاشعري اولا ومذهب الائمة فيكون الحكم نفي
حرية النفس المتابع للنطق المعرفة وهو مذهب **القاضي وصحته**
بعض الائمة لانه انسب لمعنى الحكم لغة وبالله تعالى التوفيق **ص وحقيقة** الو
اجب ما لا يتصور في العقل عدمه اما بلا تامل ويسمى الضروري ككون الواحد نصف
الاثنين مثلا واما بعد التامل ويسمى النظري ككون الواحد نصف سدس الاثني عشر
مثلا **ش** لما قدم الحكم بوجوب معرفة المكلف شرعا لما يجب عقلا وما يستحيل عقلا
وما يجوز عقلا في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام وكان الحكم على شيء
او بشيء موقوفا على تصوره معناه تعين على المكلف ان يعرف معنى الحكم العقلي واقسا
مه ومعانيها ليعرف بذلك معنى وجوب ما يجب من الكمالات لمولانا تبارك وتعالى ومعنى
استحالة ما تنزه عنه تبارك وتعالى ومعنى جواز ما يجوز في حقه جل وعلا ويعرف ما ينبني
ما يتعلق منها ويفهم بذلك ان يفهم البراهين ويسلم من المعارف لهذه
الشبه والجهالات التي وبذلك يعرف ايضا ما يجب في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام او يستحيل او يجوز اما معنى الحكم العقلي فهو اثبات امر او نفيه
من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع فقولنا من غير توقف على تكرر احترازا من الحكم
العادي اي الذي عرف من العادة من الاثبات فيه والنفي انما عرفا وحكم بهما بواسطة
التكرار والتجربة كقولك في كل نوع الطعام يشبع هذه الا بسخنة **وقولنا**
ولا وضع واضع احترازا من الحكم الشرعي الذي عرف من الشرع من ان الاثبات ايضا
فيه والنفي انما عرفا وحكم بهما بواسطة وضع الشرع له كقولنا البر بالبر
يجوز فيه التفاضل بالبر لا يجوز فيه التفاضل ومثال الاثبات في الحكم العقلي
كقولنا مثلا كل موجود فسواء قديم واما حادث فالحكم باثبات احد الامرين
لكل موجود يعرفه العقل بلا واسطة تكرر او تجربة ولا واسطة تعليم شرع ووضعه
وانما حصل بمحض خلق الله تعالى له في القلب عار عن التعليم **ومثال النفي**
كقولنا مثلا كل موجود لا يخلو عن القدم والحدوث معا فثبوت هذا الحكم العقلي

وا

وان عري عن التغيير مع مرور الايام لكون تعلق العادة بان تخلف بعض انواعه في
القلب ضروريا بلا تامل ولو خلق بعض انواعه عقب النظر والتامل والعلوم الحادثة
كلها وان كانت حاصلة بمحض خلق الله تعالى فيصح ان تخلقها في القلوب ابتداء
بلا واسطة تجربة ولا بعث رسول ولا نظر ولا فكرة وقد اجرى سبحانه بمحض اختياره
العادة في خلقها على نحو التقسيم **واما** اقسام الحكم العقلي فهي ثلاثة
الوجوب والاستحالة والجواز ووجه الحصر فيها ان الامر من حيث هو ان كان لا يقبل الثبو
ت ان كان ما يحكم به العقل ان كان يقبل الثبوت والانتفاء معا فهو الجائز وان كان يقبل
الثبوت فقط دون الانتفاء فهو الوجوب وان كان يقبل الانتفاء فقط دون الثبوت
فهو الاستحالة ولما كان الحكم العقلي ينقسم الى قسمين ضروري وهو ما يدرك بلا
تامل ونظري وهو ما يدرك بعد التامل لزم ان كل واحد من اقسامه ينقسم كذلك
الى ضروري ونظري وانما تعرضنا في اصل العقيدة لشرح الواجب والمستحيل والجائز دون
الوجوب والاستحالة والجواز لا يستلزم تصورها تصور معانيها مصادر لان من
المشتق اخص من مصدره الذي اشتق منه ومعرفة الاخص تستلزم معرفة الا
عم بخلاف العكس وايضا لما ذكرنا انه يجب على المكلف ان يعرف الواجب في حقه
تعالى والمستحيل والجائز وكذا في حق رسله عليهم الصلاة والسلام ولم نقل يجب
عليه ان يعرف في حق الله تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام الوجوب
والاستحالة والجواز كان الانسب في مطابقة ما سبق ان نتعرض لشرح المشتقا
ت وهي اسماء الفاعلين لا المشتق منها وهي المصادر وانما بدانا بشرح الواجب لو
جهين احدهما انه اشرف اذ هو الذي يتصف به مولانا جل وعلا والثاني انه داع
في عقد المستحيل والجائز في حقه تعالى وقدمنا المستحيل على الجائز لانه اقرب الى
الواجب اذ هو مقابله وايضا فالجائز شبيه مركب مما ثبت للواجب من الثبوت ومما
ثبت للمستحيل من النفي والواجب والمستحيل شبيه بسيطين اذ لا يثبت لكل
واحد منهما الا احد الامرين ولا شك ان رتبة البسيط ان تكون قبل المركب
قوله لا يتصور في العقل عدمه يعني لا يدرك العقل نفيه سواء كانت حقيقة
ذلك الواجب وجودية كذات مولانا جل وعلا او سلبية كقدمه جل وعلا ف

اما بلازم مثال الواجب يعني ان الواجب ينقسم الى ضروري ونظري بحسب ما جرى
عادة الله تعالى ولا يجوز باجماع ان يجعل الله سبحانه وتعالى جميع العلوم ضرورية
بلا جاء العقل التي يتبعها وتخلق فيه بلا تامل اصلا كما يصح في العقل ان يجعل سبحانه
جميع حركاتنا اضطرارية لا تجري عادة بتيسير كسبها وانما وقع الخلاف في العلوم في عكس
ما سبق وهو هل يصح ان تكون العلوم كلها نظرية للعقل ولا يعرف منها شيء
بالضرورة او لا يصح ذلك لمنافاته وجود العقل بناء على انه نفس العلوم الضرورية
او ملزوم لها فالجمع بين وجود العقل وبين نفي كل علم ضروري جمع بين متنافيين
والظاهر القول الاول بناء على ان العقل هو الغريزة المهيئة عادة للعلم او اضداده الخاصة
به كالظن والشك والوهم والجهل المركب وليس نفس العلم ولا ملزوما له ويدل على
ذلك وجود السفينة المتعلم من لما عدا المحسوسات من العلوم ضرورية كان او نظرية
ووجود الشخص فيستفاد منه التكرار لجميع العلوم ضروريها ونظريها
محسوسها وغير محسوسها وهو من العقلاء بل تخرجوا الائمة لبعد عنهم
والتخييل منافي فهم لا يعقلها وتمثيلنا للواجب النظري بكون الواجب نصف سدس
من الاثني عشر جلي فان هذا الحكم انما يحصل للعقل بعد استحضار مقدمتين احدهما
وهي الصغرى ضرورية وهي قولنا الواجب نصف الاثنين والاخرى نظرية وهي قولنا و
نصف الاثنين نصف سدس من الاثني عشر لانها موقوفة على معرفة كون الاثنين سدس
من الاثني عشر فقسمتها الى ستة اقسام متساوية وان الاثنين احد اقسامها
اصل الستة المتساوية فاذا استحضر العقل بالفكر الدليل المركب من هاتين المقدمتين
وهو ان الواجب نصف الاثنين نصف سدس الاثني عشر لان الاثنين سدس
اقسامها الستة المتساوية علم حينئذ نتيجة هذا الدليل وهو الواجب نصف سدس
من الاثني عشر وقس على هذا والله تعالى التوفيق ص والمستحيل ما لا يتصور
في العقل ثبوته اما بلا تامل ايضا ككون الواجب نصف الاربعة واما بعد التامل
ككون الواجب سدس الاثني عشر ش اما تمثيلنا للمستحيل الضروري بكون
الواجب نصف الاربعة فظاهر للعام والخاص لانه علم بالضرورة للجميع ان نصف
الاربعة اثنان لزم ان يعرف بالضرورة انتفاء المنصفية عن كل ما سواهما من واحد او غيره او ما

تمثيلنا

واما تمثيلنا للمستحيل النظري بكون الواجب سدس الاثني عشر فهو باعتبار
العموم لانهم قد يجهلون قبل التامل ان سدسها اثنان وغيرها لا يعرفون ابتداء
استحالة كون الواجب سدسها منها بل حتى يعرفون ان سدس الاثني عشر
هو القسم الواحد من اقسامها الستة المتساوية والواحد ليس كذلك وانما هو
قسم من اقسامها الاثني عشر المتساوية واما بالنسبة الى اهل الحساب فمعرفة
استحالة كون الواجب سدس الاثني عشر ضرورية والخطب في ذلك سهل والمقصود
هنا التقريب بالمثال والاعتراض على المثال ليس من دأب المحققين والله تعالى التوفيق
ص والجائز ما يصح في العقل ثبوته وعدمه بلا تامل ككون الجسم ابيض مثلا واما
واما بعد التامل ككون الانسان يتمنى الموت مثلا ش لا شك ان وجود البياض وعدمه للذي
جسما قد علم بالعقل ضرورة بالمشاهدة وصحة وجود الشيء وعدمه اعم من وجود
وجوده وعدمه فاذا كان الاخص ضروريا للعقل فالاحرى ان يكون الاعم ضروريا واما
الحكم على تمني الموت بالجواز النظري فلانه لا يكاد حتى تظهر العاقبة الذي لم يدر
فوالمصائب تمني اشد من الموت وتستسهل الموت وتتمنى عند ذلك لاجل الخلاص مما وقع
في ذلك ولاجل الضجر بالعكس والنفس فعلم فعل ذلك بنوعيه ابتداء انه محال ان يتمنى العاقل
الموت لنفسه فاذا فكر وابدى الفحص عن مراتب بعضها ما هو اشد من الموت فحينئذ يعلم
ان تمني العاقل لنفسه ليس بواجب ولا مستحيل بل يصح وجوده ان خاف من المصائب
ما هو اشد منه او اشتاق او رجا شيئا عظيما لا يحصل له الا به واما معرفة جواز
تمنيه حتى من اتصف باسبابه فاذا ذكر خوفا او رجاء واشتياقا فليس ضرورية للحاجة
الى تأمل لكن المثال المقصود منه التقريب فيصح التمثيل بما جرى على الجملة او في بعض
وجوده والله تعالى التوفيق ص فاذا عرفت هذا فاعلم انه يجب لمولانا جل وعلا الوجود
وجود لنوعه وجود الحوادث على وجوده تعالى ودليل حدوثها لزومها لما لم يعتقد
ان التخصيص ش يعني انك اذا تصورت معنى الواجب والمستحيل والجائز سهل عليك
تعيين معرفة ما يجب لمولانا تبارك وتعالى من الكمالات اذ الحكم بوجوبها لمولانا جل وعلا
تبارك وتعالى الوجود وهذا الواجب من القسم الثاني من قسمي الواجب النظري
فيتوقف معرفته بحسب ما اجرى الله تعالى به العادة على النظر العقلي وذلك

ان تنقضي في كل ما سواه تبارك وتعالى فنجد الاجرام اي مقادير تشغل الفراغ باخذ من الفراغ
كل واحد منها قدر ذاته لولا ذلك لحصل وصفات تقوم بها من الالوان والاكوان او غيرهما وما
من نوع الاكوان او غيرهما الا وهو جائز في وجوده وعدمه بدليل مشاهدة الامر في جميعه
في كثير من الاجرام وما لم نشاهده فحكمه حكم ما شاهدناه لاستواء الجميع في حقيقة
الجرمية وكذا امامي مقدار مخصوص تنحصر في الطول والعرض وهو جائز يقبل الوجود
والعدم بان يوجد ما هو اكثر منه او اصغر الا ان يكون تناهى في الصغر الى مقدار الجوهر
الفرد وهو المقدار الذي لا يقبل القسمة لا حسا ولا عقلا فيقبل حينئذ مقدار
العدم بان يوجد ما هو اكبر منه لا بان يوجد ما هو اصغر منه اذ لا اصغر عنه وقبول
كل مقدار مخصوص وكل صفة من صفاته للوجود والعدم وهو لازم له اذ لا يمكن
انفكاكه عنه في وقت وهذان الامران المقبولان وهما الوجود والعدم متنافيان في
القبول له لا ترجيح لاحدهما على الآخر من حيث ذاته فاذن يستحيل عقلا ان يكون جرم من
الاجرام او صفة من صفاته قد اختص بسبب وجود او عدم لما يلزم عليه من ترجيح المقد
ار المخصوص الجائز على مقابله بلا مرجح وذلك جمع بين متنافيين وهما الاستوا
ء والرجحان وذلك لا يعقل فاذن قدر كل ما سوى مولانا تبارك وتعالى من جهة مقد
اره المخصوص وصفته المخصوصة على امرين احدهما وجود المولى تبارك وتعالى يرجح
بارادته قدر مقدار كل جرم وصفاته المخصوصة على مقابلها ويوجد ما شاء
من ذلك على وفق ارادته الثاني الحدوث لكل جرم وصفاته لما ثبت من طريق الجواز
وجوب افتقارها للفاعل على ان القديم لا يكون الا واجبا غنيا عن الفاعل فان قلت
ما المانع من ان يكون ما سوى الله تعالى قديما ويكون الذي رجح الوجود مقاديرها وصفا
تها بطريق التعليل او الطبع لا بطريق الاختيار فالجواب انه لو كان كذلك
لما اختلف مقاديرها وصفاتها ولما تأخر منها شيء عن الازل لان العلة الواحدة
والطبيعة الواحدة يستحيل اختلاف آثارهما او تأخر شيء منها عن وجودهما
والمشاهدة الضرورية تقتضي خلاف ذلك فان اختلافها في مقاديرها اكثر
من ان يحصى وتأخر جميعها عن الازل معلوم على القطع لمشاهدة التأخر في كثير
من الاجرام وصفاتها الملازمة لها فوجب ان يكون جميعها كذلك لوجوب استو

ايما صفة

٨٠

استوائها في صفتها فتفتقر الى الفاعل فان قيل لا شك ان تأخر الاجرام وصفاتها
عن الازل يدل قطعا ان ايجادها ليس على طريق التعليل اذ العلة يستحيل مفارقتها لمعلو
لها ولو مادة لانه التأخر على ان الايجاد ليس بطريق الطبع ايضا لا يسلم لما تقرر ان تأثير
الطبيعة عند من يقول بها من المبتدعة ليس على طريق اللزوم بل حتى انما يلزم معها
مطبوعها اذا توفرت الشرائط وانتفت الموانع فلعل هذا تأخر العوالم عن الازل لوجو وانتفت
د مانع منع منها في الازل او انتفاء شرط هنالك فالجواب انه لو وجد مانع من وجو
د العوالم في الازل لما انتفى ابدا لان ما ثبت قدمه استحال عدمه فيلزم ان لا يوجد شيء
من العوالم ابدا وكذا انتفاء شرط وجود العوالم في الازل لما وجد الشرط ابدا فلا يوجد ايضا
بعد شيء من العوالم ابدا لا وجود لذلك الشرط فيما لا يزال المتوقف على انتفاء مانع
ذلك او حصول شرائطه الزعمية اول وكلاهما محال فقولنا في اهل العقيدة لتوقف
وجود الحوادث على وجوده تعالى يتعلق المجرور بلازم وهو توقف فاعلم لا بقولنا
يجب لمولانا جل وعز الوجود لما يلزم عليه ان يكون الوجوب الوجود له تعالى لو تعلق
لما ثبت له بعد وجود الحوادث لتوقف وجودها على وجوده جل وعز او يكون
وجوب الوجود له جل وعلا معلولا لوجود الحوادث كيف ووجوب الوجود لمولانا
تبارك وتعالى قديم قبل وجود الحوادث غير معلل بوجودها نعم وجود الحوادث
سبب عادي في علمنا بوجوده تعالى فلذلك وجب تعليق هذا المجرور بالامر
في قولنا اعلم لا بالمضارع في قولنا يجب اي اعلم وجوب الوجود لمولانا تعالى من اجل
ما يتحصل بتوقف وجود الحوادث على وجوده تعالى لاستحالة ترجيح وجود
ها الجائز على عدمها المساوي له في الجواز والقبول بلا مرجح وكذلك يستحيل
ترجح مقدار وجودها المخصوص ومكانها المخصوص وجهتها المخصوصة على ما يقابلها بلا
مرجح وكذا يستحيل ترجيح مقدارها المخصوص وصفتها المخصوصة اذا كانت جرما
على ما يقابلها من غير مرجح موجود وانما توقف وجود الحوادث على وجود
فاعلها واجبا اعني مطلق وجوده وان كان جائز الازل تقدير جواز الوجود له يستلزم
استحالة الوجود له على ما يأتي في حدوث القدم فتعين ان يكون وجودها موقوفا على
كون وجود فاعلها واجب لا جائز قوله ودليل حدوثها لزومها لما قيل بنقص اول

المخصص

الى المخصص يعني ان الحوادث تنقسم الى اجرام واعراض وهي الصفات التي تتصف بها الاجرام
ولا شك ان الاعراض لا يفارقها التغيير حصولا او فقدا لا زمن وجودها والتغيير يستلزم
الحدوث والافتقار الى الفاعل وينافي القدم اذ القديم لا يكون الا واجبا فلا يقبل التغيير و
اما الاجرام فلملازمتها للصفات المنفي المفتقرة الى الفاعل وملازمتها للمقادير والامكنة
المخصوصة المفتقرة الى المخصص فاذن جميع العوالم لا تنفك بجوهرها الى الفاعل فتكون
كلها حادثة ﻫ ويجب له تعالى القدم والبقاء والا كان محتاجا الى الفاعل فيكون
حادثا فيجب له من العجز ما يجب لسائر الحوادث بل يكون حينئذ وجوده
مستحيلا لما يلزم عليه من تعذر حدوثه من الدور او التسلسل المستحيلين
ش يعني انه يجب له تعالى ان يكون غير قابل للعدم في الازل وهو معنى القدم
ولا فيما لا يزال وهو معنى البقاء اذ لو كان قابلا للعدم في الازل لما كان واجب الوجود بل
كان جائز الوجود وكل جائز فهو مفتقر الى الفاعل كسائر الجائزات فيكون حادثا
مثلها وذلك مستحيل لوجهين احدهما يلزم ان يكون عاجزا كسائر الحوادث مماثلا و
انه مثلها في الحدوث والجواز فلا يصح اسناد شيء من الحوادث اليه لعموم العجز
عن الايجاد لكل حادث وايضا فيلزم عجزه عن الايجاد من اجل التمانع بينه وبين
موجده الذي افتقر اليه وايضا اسناد الممكنات اليه بالخصوص دون موجده
تخصيص بلا مخصص وليس اسناد الممكنات اليه باولى من العكس ا
لثاني انه يلزم عليه ان يكون وجوده حينئذ مستحيلا لا يتصور في العقل ثبوته ا
ذ لو قدر ثبوته لانه لعدم كان جائزا مفتقرا الى الفاعل ويلزم ان يكون فاعله جائزا
مفتقرا الى الفاعل لانه مثله في الالوهية ثم ننقل الكلام الى فاعل الفاعل ثم كذلك
ابدا فان انتهى العدد وانحصر لزم الدور فيلزم ان يكون الاول الذي انتهى اليه العدد
لم انما وجد له بعض من بعده ممن تأخر وجوده عنه فيكون سابقا عليه في الوجود متأخرا
عنه وذلك لا يعقل وان لم ينته العدد بل تسلسل الى غير اول لزم وجود لا نها
ية له عددا والفراغ من الدخول فيما مضى وذلك لا يعقل اذ ما لا نهاية له من الاعداد
كأنعام اهل الجنة وانفاسهم ونعيمهم مثلا لا يسعه الا المستقبل بان يوجد
شيئا بعد شيء الى ابد الآبدين واما ان يوجد كله في الحال او الماضي فلا يعقل مطلقا

بل

91

بل يكون وجوده حينئذ مستحيلا اضراب انتقالي من لازم محال الى لازم اشد منه
في الاستحالة لا اضراب ابطالي وبالله تعالى التوفيق ص وتجب له ان يكون تعالى مخالفا في
ذاته وصفاته لكل ما سواه من الحوادث والا كان حادثا مثلها ش يعني انه
لما تقرر بالبرهان القطعي فيما سبق وجوب القدم والبقاء له تعالى لزم ان يكون ذا
ته العلية وصفاته المرفعة ليستا من جنس الحوادث فيستحيل على ذاته وصفاته
الجرمية والعرضية وكل لازم من لوازمهما المقتضية للحدوث كالمقادير والجها
ت والازمنة والقرب والبعد بالمسافة والصغر والكبر والمماسة والحركة والسكو
ن اذ لو اتصفت ذاته العلية وصفاته المرفعة بمماثلة الحوادث لزم ان يكون حادثا ا
ما لزوم حدوثه في مماثلة ذاته للحوادث فظاهر واما لزوم حدوثه في مماثلة صفاته
فلانه لما لزم حينئذ ان تكون صفاته حادثة والذات يستحيل عروها عن الصفات لزم
ان تكون الذات حادثة مثل صفاتها لان ما لا يعرى عن الحادث حادث ضرورة و
معنى قولنا والا كان حادثا مثلها اي لو لم يكن مخالفا في ذاته او في صفاته للحوادث فيهما
او في احدهما لزم حدوثه على كل تقدير عن ذلك وبالله تعالى التوفيق ص وتجب
له تعالى ان يكون قائما بنفسه اي غنيا من حيث الصفات غنيا عن المحل والفاعل
اذ لو كان في محل لكان صفة فيستلزم الاتصاف بالصفات الوجودية ولوازم
مسائل لو قبلت الصفة صفة وجودية لزم الا تعرى عنها صفة كالذوات وذلك
يستلزم التسلسل ودخول ما لا نهاية له في الوجود ولو كان محتاجا للفاعل
لكان حادثا وهو محال ش على ان نفسه مقدمتين باطلتين يعتقدهما العقل
الناقص تبعا للوهم الفاسد احدهما ان كل ما ليس بجرم فهو بما كان او حادثا
صفة ومستند الوهم في اعتقاد هذه المقدمة استقراء الحوادث بان كل ما ليس
بجرم فيها فهو ما يكون الا صفة فقاس ذلك الوهم الفاسد حقه تعالى قياس من غير جامع
ثم عقلوا ان الله صفة لا ذات ثم ثبت بالبرهان القطعي انه ليس بجرم وقد قال بمقتضى
هذا الوهم الفاسد النصارى وبعض الباطنية ممن ينتسب في زعمه الى طريق التصوف
وهو كفر صراح **المقدمة الثانية** الباطلة ان كل ذات موصوفة بالصفات فهي
جرم وهذه المقدمة لازمة للمقدمة الاولى اذ هي في معنى عكسها نقيضها الموافق

الذي هو كل ما ليس بصفة فهو جرم ومستند الوهم في اعتقاد هذه القضية
هو مستند في القضية الاولى وهو النظر الى ما تقرر في الحوادث والقياس عليها
بغير جامع فاعتقدوا بهذا النظر الفاسد ان الذات العلية جسم لما قام البرهان
القطعي انه تعالى ذات موصوف بالصفات لا صفة وقد قال ايضا بمقتضى هذا الو
هم الفاسد في هذه القضية المجسمة كالحشوية والبيهوجية ومن تبعهم على ذلك
ومنهم من اعتقد هذه المقدمة الباطلة وقادته الى التعطيل ونفي وجود الاله جل وعلا
وان العوالم وجدت اتفاقيا بغير فاعل لانه لما استقرا الحوادث ان الفاعل منها
لا يكون الا جسما قياسا من غير جامع وقالوا لو كان للعوالم فاعل لوجب ان يكون جسما
لكن الجسم يستحيل منه ايجاد الاجرام وكثير من الصفات فتعين ان اجسام العوالم
وجدت بلا فاعل **فاذا عرفت** هذا عرفت ان وجود قيامه تعالى بنفسه يرجع الى
تبيين المعنى متميز الى ملتبس ومعناه احتوى على جزءين احدهما كونه تعالى غنيا عن
المحل اي عن ذات يقوم بها ويكون صفة لها فهو جل وعلا ذات موصوف بالصفا
ت العلية لا صفة لغيره في الثاني كونه جل وعلا غنيا عن الفاعل واجب الوجود لا جائز
ه فالجزء الاول ابطل المقدمة الاولى وهي اعتقاد الوهم ان كل ما ليس بجرم فهو صفة
لغيره فان مولانا جل وعز ليس بجرم وهو مع ذلك ذات موصوف بالصفات ويستحيل
ان يكون صفة لغيره **و**الجزء الثاني ابطل المقدمة الثانية وهي اعتقاد الوهم ان كل ذا
ت موصوفة بالصفات فهي جرم فان مولانا جل وعلا هو ذات موصوف بالصفات
ويستحيل ان يكون جرما او جسما فلا تشبه من الحوادث فهو تعالى ذات حقيقة ولا
مثل له من الذوات وتسمى الجزء بانت ذاته تعالى مثل الذوات الحادثة في انها وان
كانت غنية عن المحل اي لا تكون صفة قائمة بغيرها فهي مفتقرة الى الفاعل لافتقا
ر الاجرام لا يمكن انفكاكها عنه لوجوب حدوثها وافتقارها الى المولى الكريم جل
وعلا اشتراكه وما واما والفاعل [illegible] ان الجزء الاول من معنى القيام بالنفس بيان جل
وعلا الصفات فليس من جنسها **و**في الجزء الثاني بيان تباركه وتعالى عن الذوات
فلا شبيه له في هذه ولا في هذه كما في اجناسها ولا في فصولها ولا خواصها
فقولنا في اصل العقيدة اي ثم انا موصوفا بالصفات غنيا عن المحل هو تفسير

نعم

الجزء الاول من القيام بالنفس وهو الذي منع كونه صفة وزيادتنا الوصف بغني عن
المحل يعني مولانا موصوفا بالصفات لئلا يكون ذات موصوفة غنية عن ذات تقو
م بها ومولانا والفاعل هو تفسير للجزء الثاني من القيام بالنفس وهو الذي منع من كو
ن ذاته تعالى تشبه شيئا من الذوات اما بيان الجزء الاول فلانه تعالى ذات لا صفة كما اشرنا اليه
في اصل العقيدة وهو انه جل وعلا لو كان صفة لزم ان لا يتصف بالصفات الوجودية وهي صفات
المعاني التي هي القدرة والارادة والعلم والحياة الى اخرها ولا بلوازمها التي هي الصفات المعنوية
وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا الى اخرها والدليل القطعي دل على وجوب اتصافه
تعالى بهما فليس بصفة لان الصفة لو قبلت ان تتصف بالصفات الوجودية عن [illegible] وكل [illegible]
لعين [illegible] وكل صفة عندنا كما في الذات لان القبول نفسي فلا يختلف وذلك يستلزم التسلسل
ودخول ما لا نهاية له في الوجود لانه يجب لصفة الصفة ما وجب للصفة الاولى من الاتصاف بالصفات
الوجودية ثم هكذا الى ما لا نهاية له وذلك لا يعقل ومن هنا تعرف استحالة قيام الصفة بالصفة وان
قبول الاتصاف بالصفة الوجودية ولوازمها من خواص الذوات لا مشاركة فيها بين الصفات في ذلك
وانما خصصنا البرهان بالصفات الوجودية ولوازمها لانها هي التي تقوم بموصوفها ويلي
في [illegible] دخول ما لا نهاية له في الوجود **اما** الصفات النفسية فهي راجعة الى حقيقة مو
صوفها ولا تسلسل فيها **واما** الصفات السلبية فلا وجود لها في الخارج فلا يلزم من تعدد
تسلسلها دخول ما لا نهاية له في الوجود ولهذا كان الاتصاف بهذين النوعين مشتركا بين الذ
وات والصفات وهو [illegible] توصف الذات العلية وصفاتها وصفات المعاني القائمة بالوجود والقدم والبقا
ء والمخالفة للحوادث والوحدانية **واما** بيان الجزء الثاني فواضح لا يحتاج الى بيان وبالله تعالى التوفيق
ص ويجب له تعالى الوحدانية اي لا مثل له في ذاته ولا في صفاته ولا موثر معه في فعل من الا
فعال اذ لو كان معه مثل او موثر لما كان واجب الوجود لاحتياجه حينئذ الى من يخصصه عما يماثله
زيه عما ثله عموما او خصوصا وذلك يستلزم الحدوث والعجز عن كل ممكن **ش** لا شك ان وجو
د المثل له تعالى يستلزم ان يكون كل واحد من المثلين ذاتا جائزا ويمتنع ان يكون كل واحد منهما
مع ذلك واجبا فيهما واجبا [illegible] لان ذلك ان المثلين لما استحال ان يكون احدهما عين الاخر لزم ان يمتا
ز احدهما عن الاخر وتمييز لا يمكن ان يكون بالذات لان الواجبات لوجوب اشتراك المثلين في جميعها
فتعين ان يكون بعرض جائز اختص به احدهما عن الاخر مع جواز ان يكون لصاحبه اذ **كل** ما اتصف به

به ثبات احد المثلين من الجائزات بانه يجوز ان يتصف به مماثله وكل جائز موجود لا يكون الا حادثا
فتعين ان يكون العرض الذي امتاز به كل من المثلين عن الآخر حادثا وكل من المثلين ملازم لعرضه الذي خص الله
به عن صاحبه فتعين ان يكون حادثا ايضا لان ملازم الحادث حادث والحدوث ينافي الالوهية
لما عرفت من وجوب قدم الاله وبقائه وايضا ذلك العرض اما ان يكون كمالا فيفقده الآخر فيكون
الكمال نقص فيلزم ان يكون كل واحد منهما ناقصا وهو محال وان كان ذلك العرض نقصا لزم ايضا ان
تتصف الاله بالنقص من اول وهو كما مر مستحيل وايضا تعدد الاله اما ان يكون بعدد خاص
متناه فيلزم افتقاره الى مخصص فيكون حادثا واما ان يكون بعدد لا نهاية له فيلزم دخول
ما لا نهاية له في الوجود وهو ظاهر الاستحالة وايضا يلزم ان يكون كل واحد منهما عاجزا
عن كل ممكن لسلب واتصافه بالامكان والحدوث لسائر الحوادث التي نعرف بالضرورة عجزها
عن الحوادث وذلك محال واعدامهما ويلزم ايضا عجز المثلين في الالوهية من جهة التمانع بينهما
اذ يمتنعهما وقد رتبتهما سواء اتفقا على ممكن واحد او اختلفا اما ان اختلفا فظاهر واما
ان اتفقا فلان لكل وجود واحد فيستحيل ان يتعدد فيه اثار قدرتين ولا يلزم انفصال وجود
ما لا ينقسم او تحصيل الحاصل بل ... من عجز احدى القدرتين واحدى الارادتين ويلزم منه
عجز الآخر لما تعود بينهما من المماثلة هذا كله في المثل الحقيقي العام واما اذا فرض المثل
خاصا ببعض الصفات كالقدرة والارادة مثلا فانه يلزم الحدوث ايضا لكل من المثلين لان كل
واحدة من الصفتين المتماثلتين تحتاج الى مخصص يخصصها بالعمل الخ وجرت فيه لقبول كل
احد منهما حينئذ العملين فيلزم ان تكون كل واحدة منهما جائزة الوجود حادثة عارضة لمحل
من الوصفين وكل واحد منهما لا يمكن ان يعني اي هذه الصفة الحادثة او هذه الاعدام ولا يكون
... حادثا فيلزم ان يكون كل من الوصفين حادثا وذلك ينافي ما ثبت لله الا الله من وجوب
الوجود ويلزم حينئذ العجز ايضا لاجل الحدوث والتمانع ان فرض المثل في القدرة **فقولنا**
ولا مؤثر معه في فعل من الافعال هو من باب عطف الخاص على العام لان وجود المؤثر معه تعالى
يرجع الى وجود المثل له في بعض صفاته وهي القدرة والارادة فلو وجدنا صفة حادثة يتاتى
تخصيص الايجاد والاعدام لكانت مماثلة لقدرة الباري جل وعلا فتكون حادثة لاحتياجها
الى مخصص يخصصها بالذات العلية وخصصها بعموم التعلق عن نظيرتها وحدوث
الصفة يستلزم حدوث موصوفها وذلك يستلزم حدوث الذات العلية تعالى الله

عن ذلك قال قيل

عن ذلك قال قيل لما كان الايجاد والاعدام على وفق ارادة الفاعل وعلمه وهو حقيقة القدرة الازلية
ولا مثل لها في ذلك لان الايجاد والاعدام الذين يرى عيانا لبعض القوى الحادثة ليس من حقيقة تلك
القوة الحادثة بل هو عرض يجعل الله تعالى لها ذلك فيعرفون ... ومع ارادة الله تعالى وعلمه الا على
وفق ارادة موصوفها او علمه **فالجواب** ان تاتي التاثير اذا كان عرضيا لهذه القوة الحادثة
فانه يلزم الايجاد على هذه القوة على خيالها لانه حال والاحوال لا يمكن ان تفعل على خيالها فلابد من خلق
صفة معنى وجودية في هذه القوة الحادثة تكون علة لما عرض عليها من تاتي الايجاد بها والاعدام
ويلزم عليه قيام العرض بالعرض والتسلسل لنقل الكلام الى ذلك العرض الثاني فعل الجائز لتاثير
ذاتي فلا يتوقف على وجوده على ارادة وهو عرض فيحتاج الى عرض ثان يوجب له الايجاد لتاثير وهلم
جرا وبالجملة فالذي يجب اعتقاده وقام البرهان القطعي عليه ان لا مثل لمولانا تبارك وتعالى في الذات
ولا في الصفات ولا في الافعال وبالله تعالى التوفيق **ص** ويجب له تعالى القدرة والارادة المتعلقتا
ن بكل ممكن اذ العجز عن بعضها مستلزم للعجز عن جميعها وذلك يستلزم استحالة وجود
شيء من الحوادث لتوقف كل حادث في وجوده واعدامه على اقتدار فاعله وتخصيصه على ارادته وكو
نه مرادا على علمه **ش** القدرة الازلية صفة يتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق ارادته
تعالى والارادة صفة يتاتى بها تخصيص كل ممكن بجائزه المخصوص بدلا عن مقابله ولا شك
ان كل حادث يدل على اربعة مطالب لهاتين الصفتين الاول وجودهما الثاني وجوب الوجود لهما الثا
لث عمومهما وتعلقهما بجميع الممكنات الرابع حدوثهما اما وجه دلالة كل حادث على وجودهما
فلانه لو انتفت القدرة لوجد ضدها وهو العجز وذلك يستلزم عدم التمكن من الفعل ولو انتفت
الارادة لجاز المخصوص لزم ترجيح على مقابله المساوي له بلا مرجح وذلك محال **واما**
وجه دلالة كل حادث على وجوب هاتين الصفتين ويدخل ذلك وجوب القدم لهما والبقاء
فلانه لو كانتا جائزتين لزم حدوثهما وافتقارهما الى الفاعل ولا فاعل الا الله لما تقرر في
الوحدانية فيلزم ان يتصف قبل فعلهما بقدرة اخرى عليهما وارادة لما عرفت في مطلب الاول
من وجوب توقف كل حادث على وجودهما قبله ثم ننقل الكلام الى هاتين القدرة والارادة الاخريين
فيلزمهما من الحدوث ما لزم الاولين فيتوقفان ايضا في حدوثهما الى قدرة وارادة اخريين ثم هلم
جرا فان وقف العدد لزم الدور وان لم يقف لزم التسلسل وكلاهما مستحيل
وملزوم المستحيل مستحيل فيكون وجود القدرة والارادة الحادثتين
مستحيلا كيف وكل حادث توقف وجوده عليهما فيلزم ان لا يتاتى وجودهما

الا حداث والتخصيص حتى تكون [...] الوجود **وأما** وجه دلالة كل حادث على عموم التعلق
لجميع الممكنات فلانهما لو اختصا ببعض الممكنات ووقع العجز عن بعضها لزم في ذلك امور
مستحيلة **الأول** تعميم العجز في جميع الممكنات لاستوائها في حقيقة الامكان المحوج
الى الفاعل فان افتقر من الفاعل فعل بعضها لزم تعذر فعل جميعها ويلزم ايضا حدوث تعميم
الافتقار وعدمه المخصوص الى مخصص الثاني لزم حدوثهما حينئذ الى الفاعل الذي خلقهما لبعض
الممكنات وخلق ضد ما لبعضها لجواز ان يتعلقا لجميع الممكنات او بالبعض الذي تعلق به العجز
فاختصاصهما حينئذ بما اختصا به يوجب افتقارهما الى الفاعل المخصص الثالث لزم انتفا
التمانع بينهما وبين القدرة والارادة اللتين تعلقتا بهما والى بعض هذه اللوازم وهو الاول
منها اشرنا بقولنا لان العجز عن بعضها مستلزم للعجز عن جميعها فالضمير المؤنث في بعضها
وجميعها يعود على الممكنات المفهومة من معنى قولنا لكل ممكن **وأما** وجه دلالة كل حا
دث على وحدتهما فلانه لو وقع التعدد فيهما لزم العجز لكل من التمانع بين القدرتين والارادتين
كما لزم في تعدد الاله **فإن قيل** يعرض تعدد كل واحدة منهما بتعدد الممكنات بحيث
يكون لكل ممكن قدرة وارادة تخصانه به فلا تمانع حينئذ **فالجواب** انه يلزم عليه دخو
ل ما لا نهاية له في الوجود اذ عدد الممكنات لا نهاية له وايضا يلزم عليه الافتقار الى المخصص
لكون كل قدرة وارادة حينئذ لجواز ان تتعلقا بغير ما تعلقتا به فاختصاصهما بما اختصتا به
يوجب الافتقار الى المخصص وايضا يلزم من عجز كل منهما عن التأثير في غير ما تعلقتا به العجز
عن الجميع وبهذا يصح ان تأخذ مطلبين وهما الوحدة وكذا عموم التعلق من قولنا في اصل العقيدة
لان العجز عن بعضها مستلزم العجز عن جميعها وتأخذ مطلبين آخرين وهما الوجود
والوجوب من قولنا لتوقف كل حادث في وجوده الى آخره وبالله تعالى التوفيق
ص ويجب له تعالى العلم المتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل لان الاختصاص بالبعض يستلزم الحدو
ث او الافتقار الى صفة تخصص الى الفاعل وحدوثهما يستلزم حدوث موصوفها لاستحالة تعريه
عنهما وعن اضدادها **ش** لا شك ان كل حادث يدل على الاربعة المطالب لهذه الصفة كما سبق
في القدرة والارادة وانما لم ينبه في اصل العقيدة الا على وجود هذه الصفة لانه قد سبق
له في قوله وكونه فاعلا عالما اي لما توقف وجود كل حادث على الارادة لزم ان يتوقف على العلم
اذ القصد الى جائز معين مع عدم العلم به مستحيل ويؤخذ بيان مطلب الوجوب لسائر
الصفات فيجب بيان عموم ما ذكر ثابت بيان عموم تعلقها ولذا كان اختصاص تعلقها يوجب

جب لها الحدوث

يوجب لها الحدوث لكونه يستلزم جواز عدمها فيجب [...] ضرورة حاجتها الى الوجود وكذا
ايضا يؤخذ نفي التعدد من هذا البيان لان العدد يوجب الحدوث ولا يفتقر العدد الخاص الى محدث
وقولنا وحدوثهما يستلزم حدوث موصوفهما يعني ويلزم الدور والتسلسل وايضا خفاء البعض
يستلزم خفاء الجميع اذ لا فرق وقد سبق هذا كله في القدرة والارادة **وقولنا** وعن اضدا
دها يعني ولا تكون تلك الاضداد الا حادثة لانها ضد العلم الحادث اذ جاز على العلم عدمها قبل
حدوثها كما ذكر وما ثبت قدمه استحال عدمه وان جاز عليها العدم بعد وجودها فهذا هو الذي
معنى الحادث الا وجود بعد عدم وبالله تعالى التوفيق **ص** ويجب له تعالى السمع والبصر المتعلقا
ن بجميع الموجودات والكلام المنزه عن الحرف والصوت والتقديم والتأخير والبعض والكل والتجدد و (والبعض المتنزه)
السكوت المتعلق بما تعلق به العلم ودليل هذه الثلاثة الشرع **ش** اعلم ان عقائد الايمان تنقسم
الى ثلاثة اقسام اولها ما لا يصح ان يعلم الا بالدليل العقلي وهو كل ما تتوقف عليه دلالة المعجزة كو
جوده تعالى وقدرته وارادته وعلمه وحياته فانه لو استدل على هذا القسم بالدليل الشرعي
وهو على كل ما لا تتوقف عليه دلالة المعجزة كالسمع والبصر والكلام والبعث واحوال الآخرة كله
جملة وتفصيلا **الثالث** ما اختلف فيه للمتردد فيه هل هو من القسم الاول او من القسم
الثاني كالوحدانية فانه اختلف فيها هل يكفي فيها الدليل السمعي بناء على عدم توقف د
لالة المعجزة عليها في علم الناظر وان توقف وجود المعجزة عليها في نفس الامر لاستحالة وجو
د الفعل مع وجود الشريك ولا بد فيها من الدليل العقلي نظرا الى توقف دلالة المعجزة على صحة
وجود المعجزة المتوقف على الوحدانية لان المعجزة فعل والفعل يستحيل وجوده على تقدير الاله
تثنية الالوهية والمتوقف على المتوقف على الشيء متوقف على ذلك الشيء **و**
قولنا في السمع والبصر متعلقان بجميع الموجودات اي ينكشف بسمعه تعالى وبصره جميع المو
جودات قديمة كانت او حادثة وليس كسمع المخلوق الذي يختص عادة تعلقه بالاصوات ولا
كبصر المخلوق الذي يتعلق عادة بالاجسام والالوان والاكوان ودليل عموم التعلق لسمعه
تعالى وبصره ان مصحح تعلقهما انما هو الوجود فلو تعلقا ببعض الموجودات دون بعض لافتقر
الى المخصص فيكونان حادثين وقيام الحوادث بذاته تعالى مستحيل **والحاصل** ان ثبوت
هاتين الصفتين اخذ من الشرع وتعلقهما بجميع الموجودات اخذ من دليل العقل وكذا ثبو
ت الكلام له تعالى اخذ من الشرع **وكونه** منزها عن الحرف والصوت والتقديم والتأخير و
الى آخر ما ذكر اخذ من دليل العقل فانه لو اتصف كلامه تعالى بشيء مما ذكر لزم ان يكون حادثا

وحدوث الصفة يوجب حدوث الموصوف فإن قلت إثباتكم الكلام بالدليل الشرعي يلزم
منه الدور لأن الدليل الشرعي موقوف على دلالة المعجزة وهي موقوفة على الكلام بناء على
الصحيح من أن دلالتها وضعية أي تتنزل منزلة التصديق بالله تعالى لمن كلمهم ثبت على يده بالقول
فالجواب أن تنزلها منزلة التصديق بالقول إنما معناه أنها تدل على ما يدل عليه القول
لمن صدقه الآتي بها لا أن معناه أن فاعلها تكلم بتصديق من كلمهم تعالى بيده وذلك كما تقول
الإشارة تدل وضعا على ما يدل عليه القول وهو المشير متكلم أو أنه يحتمل يصح في الإشارة ما يصح
على شيء من ذلك وهي في نفسها تدل بالوضع دلالة الكلام بلا حرف سواء كان المشير صفة لها
أو بعض وهذا غاية التحقيق في جواب السؤال وإن كان قد استشكله وعظمه كثير من الأئمة
وهذا الجواب القصير المحصول لم يتكلم عليه عبارة والله تعالى أعلم وبه التوفيق ص
وتجب له تعالى الحياة لاستحالة وجود الصفات السابقة بدونها ش مراده بالصفات السابقة
القدرة وما ذكر بعدها إلى الكلام بأن كل واحدة من هذه الصفات يستحيل وجودها بغير الحياة ولهذا
أخرنا ذكر الحياة إلى هذا الموضع وهو من باب ذكر الدليل على المدلول والاسم من جهة
أنها من جملة تلك الصفات متفق عليها لذات عليها لتوقف وجود المعنى وكلها على وجود ثم إنه
إلا أن التوقف هنا توقف معية لا توقف تقدم إذ صفات الباري جل وعلا كلها أزلية يستحيل
تقدم بعضها على بعض بالوجود وبالله تعالى التوفيق فصل وأما المستحيل في حقه تعالى فكل
ما ينافي هذه الصفات الواجبة ش لا شك أنه لما وجب له جل وعلا عقلا الوجود وما بعده
من الصفات استحال عقلا عليه كل ما ينافي فينافي الوجود العدم وينافي القدم الحدوث
ثم وينافي البقاء الفناء وينافي المخالفة للحوادث مماثلتها وينافي القيام بالنفس الافتقار إلى
المحل والمخصص وينافي الوحدانية وجود التعدد في الذات والصفات أو الأفعال وينافي القدرة
العامة وجود فعل ما لبعضها مع الكائنة لوجودها وينافي العلم العام الجهل وما في معناه
لا بشيء من المعلومات وينافي السمع العام لجميع الموجودات الصمم وهو غيبة شيء من الموجو
دات عن سمعه تعالى وينافي البصر العام كعموم السمع العمى وهو خفاء شيء من الموجودات
عن بصره تعالى وينافي كلامه تعالى البكم وهو خروج شيء من المعلومات عن دلالة كلامه تعالى
كون كلامه تبارك وتعالى حرفا أو صوتا أو متبعضا بشيء من لوازمهم وينافي الحياة الموت
وإنما سكتنا في العقيدة عن إثبات إدراكات زائدة على الصفات السابقة وهي إدراك المطعو
مات وإدراك الذوقات وإدراك المشمومات وإدراك الملموسات في إدراكات زائدة على السمع

والبصر

والبصر والعلم وتكون عند من أثبتها عامة لكل موجود من غير اتصال ولا تأثر بما يلازمها
عادة لأجل الخلاف في إثبات هذه الإدراكات والذي اختاره بعض المحققين فيها الوقف
وسكتنا أيضا عن الصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا وكونه تعالى مريدا إلى آخرها أما لأنها
لازمة للصفات المعاني عند من أثبت الأحوال وأما لأنها عبارة عن وجودها وبالله تعالى التوفيق
ص وأما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن صلاحا أو ضرا أو تركه ش لما فرغ فيما قبل من وجوب
عموم قدرته وإرادته تعالى لجميع الممكنات نبه في هذا على جواز خلق الله تعالى الرؤية لذاته
العلية والسمع لكلامه القديم والثواب في دار النعيم والبعث لرسله الكرام صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين ش لا شك أن الجواز لا يتصف به الذات العلية ولا شيء من صفاتها
التي هي لوجوب الوجود لجميع ذلك وإنما رجع الجواز للتعلق التنجيزي لقدرته وإرادته
وهذا التعلق ليس بقديم ومن جعله إلى الصور الكائنة عن قدرته تعالى وإرادته ولما قدم فيما
سبق عموم تعلق قدرته تعالى وإرادته لجميع الممكنات وعرفت وجوب وحدانيته تبارك وتعالى
عرفت أن كل ممكن فهو جائز أن يكون بقدرة الله تعالى وإرادته وليس فيه ما هو واجب عليه
عقلا كالصلاح والأصلح كما قاله بعض من ضل لأنه يلزم عليه قلب حقيقة الصلاح والأصلح
الجائزين بأن يرجع واجبة وذلك يمنع وقوع ضدهما وهو الفساد كيف وهو موجود بالمشاهدة
ومن الممكنات الجائزات قبل أهل الحق الرؤية لمولانا جل وعلا على ما
يليق به تبارك وتعالى من غير جهة ولا جرمية ولا تحيز لأنه تعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى
بالبصر واستيفاء الأدلة المقابلة للمرئي والجهة له والتوسط بين القرب جدا والبعد جدا
إنما هو عادي يقبل التخلف وكما يصح أن يعلم مولانا جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته من غير إحا
طة فكذلك يصح أن يرى جل وعلا بالبصر على ما يليق به جل وعلا وليست الرؤية بانبعاث شعا
ع يتصل بالمرئي حتى يستحيل رؤيته جل وعلا لاستحالة اتصال الشعاع به تبارك وتعالى إذ لو كانت
الرؤية باتصال شعاع بالمرئي لزم أن لا يرى إلا مقدار حدقته كيف وهو ينكشف للرائي
في نظرة واحدة أضعاف ذاته كثيرة أضعافا لحدقته لما يقطع أنه لا يمكن أن يتصل منه
شعاع يتصل بأدنى شيء منها وكذا من الجائزات إثابة الله تعالى المطيع إذ لا حق لأحد عليه
تعالى إذ لا ينفعه تعالى طاعة أحد ولا يضره معصية خلقه تبارك وتعالى وليس ثوابه فيما
الاكتساب والأعمال وأنه ليس فيها عملا وكذا من الجائزات بعث الله تعالى للرسل عليهم
الصلاة والسلام لأن ما قدره سبحانه وتعالى معهم من الصلاح الدينية والدنيوية لخلقه

فضله ولا اثر للرسل عليهم الصلاة والسلام في شيء من تلك المصالح ولا حق لاحد على مولانا
آجلا وعاجلا هداية ولا مصلحة دنيوية ولا اخروية ولا وجب عقلا على الله تعالى
بعث الرسل على ما عليه المعتزلة من وجوب مراعاة الصلاح والاصلح على الله تعالى ولا يخفى
فساده، واما البراهمة فجعلوا بعث الرسل مستحيلا ورأوا ان العقل يصل وحده لتحسينه
وتقبيحه الى احكام الله تعالى الشرعية التي نصب افعال خلقه الله تعالى وجعلها بعضها
اختيارية امارات على ما يشاء من ثواب او عقاب او غيرهما ولا حسن في فعل ولا قبح يوجب
له حكما من الاحكام ومن عرف انفراده تعالى بايجاد جميع الكائنات ونفوذ ارادته فيها
مع التنزه عن الاغراض لا يخفى عليه فساد تلك المقالة الشنيعة وبالله تعالى التوفيق
ص واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب لهم الصدق اي مطابقة خبرهم لما اخبروا
به من احكام وثواب وعقاب وغير ذلك لما في نفس الامر لان الله تعالى قد صدقهم بما تنزل
منزلة المعجز الذي خصهم به منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ش هذا
هو الجزء الثاني من جزئي الايمان لان الايمان مركب من جزئين احدهما الايمان بالله تعالى وهو
حديث النفس التابع للمعرفة بما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز الثاني الايمان بالرسل
عليهم الصلاة والسلام وهو ايضا حديث النفس التابع للمعرفة بما يجب لهم وما
يستحيل وما يجوز ولما كان الجزء الثاني موقوفا على الجزء الاول انما يعرف ويحصل بعد معرفته
قدم عليه فقدم الكلام على الجزء الاول قبل الكلام على الجزء الثاني والرسل جمع رسول وهو
انسان بعثه الله سبحانه الى عبيده وامره بتبليغ ما عنده احكامه التكليفية وال
وضعية وما يتبعهما من وعد ووعيد ونحوهما وهل يشترط ان يكون له شرع جديد او
كتاب مخصوص او نسخ لشرع من قبله او لا يشترط فيه شيء من ذلك اقوال ونحن مكلفون
بمعرفة الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يتم ايماننا الا بذلك ولا يحصل لنا الايمان الا
بمعرفة ما يجب لهم وما يستحيل وما يجوز فمما يجب لهم عليهم الصلاة والسلام الصدق
في كل ما يبلغون عن المولى تبارك وتعالى اي لا يكون خبرهم في ذلك الا مطابقا لما في
نفس الامر ولا يقع منهم الكذب في شيء من ذلك لا عمدا اجماعا ولا سهوا عند
المحققين وبرهان ذلك انه لو وقع الكذب في شيء مما بلغه الرسول عن الله تعالى
لزم ان يصير ذلك الكذب الى خبره تعالى لانه تبارك وتعالى اشار الى تصديق الرسول
عن الله بفعل وجره خارقا للعادة تحدى به الرسول ادعاه قبل وقوعه وطلبه

من المولى

من المولى تبارك وتعالى دليلا على صدقه في كل ما يبلغ عنه فاوجده تبارك وتعالى له على وفق
دعواه والتحدي سبحانه كل من يعرض تكذيبه ومعارضته ان يأتي بمثل ذلك الخارق فتنزل
هذا الفعل من المولى تبارك وتعالى باعتبار الوضع او العادة او قرينة الحال منزلة النطق به
في الكلام فصدق رسله عليهم الصلاة والسلام بحيث لا يجد الموقف فرقا بين تصديق
الله تعالى لرسله بهذا الفعل الموصوف بما سبق وبين تصديقهم بكلامه الصريح الا
ترى ان ملكا من الملوك لو جمع في بعض الاوقات اهل مملكته وقام من المجلس بعض من
عبيده بمرأى منه ومسمع وقال للناس ان الملك قد بعثني اليكم بكذا وكذا وعلامة
على صدقي التي تكون اليكم سمعتم منه فاجرى على العادة ان كذبت عنه وان صدقت في
جميع ما عيناه عليه اذا طلبت منه ان يصدقني بان يفعل كذا وكذا مما لم تجر عادته به
بفعله وان يخصني بذلك ولا يفعله لاحد ممن يعرض معارضتي وتكذيبي ثم طلب من
الملك ذلك الفعل ففعله له على وفق ما طلب منه وخصه به دون غيره ممن يعرض
معارضته والقدح في صدقه فيعلم على الضرورة ان الملك قد صدقه وان ذلك الفعل
من الملك نازل في الدلالة على صدقه ذلك الموضع منزلة صريح قول الملك انه صادق
فيما يبلغ عنه لا فرق بينهما اصلا واذا ثبت ذلك لزم من كذب الرسل كذب الملك الذي
صدقه لان تصديق الكاذب كذب ولما كان الكذب على الله تبارك وتعالى مستحيلا
لان خبره على وفق علمه جل وعلا والعلم لا يحتمل النقيض بوجه والكلام التابع له كذلك
لزم ان يكون الكذب في حق رسله عليهم الصلاة والسلام مستحيلا وذلك كذا
هو وبالله تعالى التوفيق ص ويجب لهم الامانة اي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من
الوقوع في محرم او مكروه لان اتباعهم امر واجب فقد اقتدى بهم في تتبع اقوالهم وافعالهم
وذلك يستلزم عصمتهم فيها من كل منهي عنه ش هذا كمال ثان واجب للرسل عليهم
الصلاة والسلام وهو كونهم امناء لا خيانة لهم في شيء من الاشياء والامين وهو الذي
يثق كل احد على الوجه الذي اوصى مالكه ان يترك عليه ولا يخون بان ينقله بسبب التشهي
من الموضع الذي ينبغي ان يكون فيه بوصية مالكه الذي يجب لما عنده والامانة في الواجب
والمندوب وان يأت بخلاف شيء منها صدق الوجوب كما اوصاه الذي فيهما مولانا جل وعلا
ونهاهم بفعلهما عنه الى ما فيه العزم والامانة في المحرم والمكروه ان يأت بخلاف فيه
وفي افتقار العزم ولا ينقلا عنه الى شيء من الوجود كما اوصاهم بذلك فيهما مولانا

تبارك وتعالى ولا شك ان الا[illegible] كلها ملك لمولانا جل وعلا وقد اوصى سبحانه
وتعالى فيهما بوصايا وهي احكامه الشرعية فالامانة المحافظة على وصاياه جل و
علا في عموم التصرف فيهما والتعليم ولما كان الرسل عليهم الصلاة والسلام اكرم الخلق على الله
واتقاهم لله واعرفهم بالله واشدهم خوفا منه كانوا اعظم الناس امانة واشدهم
محافظة على وصاياه تبارك وتعالى ولما اكرمهم الله سبحانه وتعالى باعظم امانة وعصمهم
من كل خيانة جعلهم قدوة في [illegible] والملوك في متابعتهم ولم يجعل فيها تفريقا ولو
جوزنا ان يقع في افعالهم ما هو محرم او مكروه للزم ان يجتمع في ذلك التحريم والكراهة والاذن في
فعلهم الخواص قاعدة التي هي المتابعة للرسل والخطاب على الاقتداء بهم وعموم الاذن في
فعلهما من التحريم والكراهة وذلك جمع بين النقيضين وهو المتابعة لا يعمل بسبب
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في الاستثناء ولا تردد ولا تامل الا فيما خص به فدعى عنه في
وهذا هو حال الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وقد امر ايضا مولانا جل وعلا نبينا
بعثه على الاكمال في اية القران وجعلها علما على محبته وفي ذلك دليل واضح في غاية على
كمال العصمة العامة له وبالله تعالى التوفيق **ص ويجب** لهم ايضا انهم بلغوا كل ما
امرهم المولى سبحانه بتبليغه ولم يبق عندهم شيئا منه لا نسيانا ولا عمدا اما عمدا فلما سبق في
الامانة واما نسيانا فبالاجماع **ش** هذا ايضا كمال ثالث واجب للرسل عليهم الصلاة وا
السلام وهو وجوب تبليغهم لما ارسلهم الله تعالى به او امرهم ان يبلغوه للناس وا
انهم لم يكتموا على الناس شيئا لا عمدا ولا نسيانا والتبليغ في ذلك على الوجه الذي
امروا به من عموم الناس او خصوص لهم وبرهان امتناع اخفائهم شيئا من ذلك على طريق
العمد واضح من برهان الامانة السابقة لان هذا كتمان [illegible] وجبا فتنزهوا عنه وهم انبياء
معصومون من الحرام اما في خلو في مراة الوجوه بعد صح قدهم بنهي مولانا جل وعلا
عن ذلك واما اخفاء شيئا من ذلك على طريق النسيان فالمعصوم ايضا على منعه
ودليله اجماع السلف وقد [illegible] الى ان كمال التبليغ في حق نبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وصح ايضا بذ
لك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث ولم [illegible] الحديث وهم ح بذلك الرسل ع
الخ ان كقوله تعالى ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقوله
تعالى لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين وتتبع

نحو هذا

وتتبع نحو هذا في القران وبالله تعالى التوفيق **ص** في الواجبات ولا يزيد على الامانة بمنع
الكذب سهوا ويزيد على التبليغ بمنع الزيادة على ما امروا بتبليغه عمدا او نسيانا
وتزيد الامانة على الصدق بمنع الوقوع في المخالفة في غير كذب الرسل وعلى التبليغ بمنع المخالفة
في غير التبليغ ويزيد التبليغ على الصدق بمنع ترك شيء مما امروا بتبليغه عمدا او نسيا
نا مع لزوم الصدق فيما بلغوا من ذلك ويزيد على الامانة بمنع ترك شيء مما امروا بتبليغه
نسيانا **ش** تعرضنا في اصل العقيدة لما بين هذه الواجبات الثلاث من النسب لئلا يتوهم
ان فيها تكرارا وان فيها ترادفا وتساويا او عموما وخصوصا بالاطلاق بحيث يستغنى بالاخص
عن الاعم فنبهنا على ان بينهما عموما وخصوصا من وجه فلا يمكن فيها الاستغناء
ببعضها عن بعض لان كل واحد يزيد على صاحبه بزيادة لا تفهم الا منه وبيان ذلك
ان الواجب الاول وهو الصدق يزيد على الامانة بمنع الكذب سهوا هذه النقيصة انما يفهم
امتناعها في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام من الواجب الاول الذي هو الصدق
لا تفهم في كل منها ولا يفهم امتناعه من الواجب الثاني الذي هو الامانة انما تمنع لوقوع معصية
المكروه والكذب سهوا ليس بحرام ولا مكروه فلا منافاة بينه وبين الامانة ويزيد ايضا الصدق
على الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام بمنع الزيادة على ما امروا بتبليغه عمدا او نسيا
نا اي هذه النقيصة لا تفهم من الواجب الثالث الا لانها وقعت بعد التبليغ العام جملة
نتائجه ويفهم من الواجب الاول الذي هو الصدق لانها زيادة كذب ووجوب الصدق
العام يدفعه واما الواجب الثاني وهو الامانة فتزيد على الواجب الاول الذي هو الصدق
بمنع وقوع المعصية والمكروه في غير كذب اللسان كالغيبة مثلا والنظر المحرم للاجنبية
من غير ضرورة فهذه النقيصة انما يفهم امتناعها من الواجب الثاني الذي هو الامانة
لمنافاتها المعصية والمكروه ولا يفهم امتناعها من وجوب الصدق لانها ليست بكذب
باخبار يدفعها الصدق وتزيد الامانة ايضا على الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام بمنع
المعصية التي لا تتعلق بالتبليغ كالسرقة مثلا والغيبة ونحو ذلك وهو كما ترى وا
ما الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام فيزيد على الواجب الاول وهو الصدق بمنع
ترك شيء مما امروا بتبليغه عمدا او نسيانا مع التزامهم الصدق فيما بلغوا
من ذلك اي هذه النقيصة ايضا انما يفهم امتناعها في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام من الواجب الثالث وهو التبليغ العام لان النقص عمدا ~~او النقص~~ عمدا

أو نسيانا لأمنا في الوجوب عموم التبليغ وليس بعموم مناف الصدق ولأنه قد يصدق فيما
بلغ ويترك شيئا لم أخبرنا عنه بترك تبليغه ليس بكذب ولا خيانة إذ لا نهي فيه بشيء ولا
فيما بلغ لصدقه ويزيد أيضا وجوب التبليغ العام على الواجب الثاني الذي هو الأمانة بمنع
ترك شيء مما أمر بتبليغه نسيانا أي هذه النقيصة إنما يعم نفيها عن الرسل
عليهم الصلاة والسلام من الواجب الثالث الذي هو التبليغ العام لمنافاتها له لأن السلب
الجزئي مناف للثبوت الكلي ولا يعم نفيها من الواجب الثاني الذي هو الأمانة لما عرفت أن
الأمانة إنما تدفع المعصية والمكروه وما يفعل نسيانا لا نهي فيه ولا كراهة ونذكر الكلام في
[illegible] وبالله تعالى التوفيق ص ولا يخفى عليك بعد هذا ما تشترك فيه الثلاثة وما تشترك
فيه اثنان منها دون الثالث وما يزيده كل واحد منها على مجموع الباقين ش يعني
أنك إذا حققت معاني الواجبات الثلاثة وعرفت ما يزيد به كل واحد منها على صاحبيه
سهل عليك فهم هذه المطالب الثلاثة فيما أحدها معرفة النقيصة التي تشترك
الواجبات الثلاثة في نفيها عن الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي تبديل شيء مما أمر
الله تعالى بتبليغه أو تغيير معناه عمدا لأنه كذب فوجوب صدق الرسل ينفيه وهو أيضا
معصية فوجوب الأمانة أيضا يدفعه وهو أيضا كتم لما أمر المولى العظيم بتبليغه فوجوب
تبليغ الرسل عليهم الصلاة والسلام لكل ما أمر الله تعالى بتبليغه يدفع أيضا هذه
النقيصة عنهم فهذه نقيصة تشترك الواجبات الثلاثة في نفيها عن الرسل عليهم
الصلاة والسلام **الثاني** من المطالب الثلاثة المعرفة النقيصة التي يشترك
في نفيها عن الرسل عليهم الصلاة والسلام اثنان من الواجبات الثلاثة ويزيدان به
على الواجب الثالث فيشترك الواجب الأول والثاني وهما الصدق والأمانة في منع
الكذب عمدا في الإخبار على المأمور بتبليغه ولا يمنع الواجب الثالث الذي هو التبليغ
العام هذه النقيصة أما وقد بعد التبليغ العام ويشترك الواجب الأول والواجب
الثالث وهما الصدق والتبليغ العام في منع التبديل نسيانا لبعض المأمور بتبليغه
ولا يمنع هذه النقيصة وجوب الأمانة لأنها إنما تمنع المعصية والمكروه والتبديل
نسيانا لا تكليف فيه وليس بمعصية ولا مكروه وتشترك الأمانة والتبليغ العام
في منع نقص شيء من المأمور بتبليغه عمدا لأنه معصية وترك للتبليغ العام فكل
واحد من هذين الواجبين ينفيه عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ولا ينفيه الواجب الأول

الذي هو الصدق

الذي هو الصدق لأن الترك من غير تبديل ليس بكذب **الثالث** من المطالب الثلاثة
ما يزيد كل واحد من الواجبات الثلاثة على مجموع الواجبين الباقيين فالواجب الأول وهو
الصدق يزيد على مجموع الأمانة والتبليغ العام بمنع الكذب نسيانا في غير المأمور
بتبليغه لأنه مناف للصدق وليس منافيا للأمانة ولا للتبليغ العام فلا يعم نفيه
عن الرسل عليهم الصلاة والسلام إلا من الواجب الأول الذي هو الصدق ويزيد الواجب الثاني
وهو الأمانة على مجموع الصدق والتبليغ العام بمنع المعصية بمنع الكذب ونحو التبليغ
العام كالسرقة مثلا ويزيد التبليغ العام على مجموع الواجبين الأولين وهما الصدق والأمانة
بمنع نقص شيء من المأمور بتبليغه نسيانا من غير تبديل لأن الخلل فيما بلغ لأنه
مناف للتبليغ العام فيعم نفيه منه ولا ينافي الواجبين الآخرين إذ ليس بكذب ولا
خيانة فمجموع المطالب في هذه الواجبات الثلاثة خمسة هذه المطالب والثلاثة التي
ذكرنا هنا من المطلبين السابقين وهما معرفة معاني الواجبات الثلاثة ومعرفة ما يزيد
كل واحد منها على كل واحد من صاحبيه وبالله تعالى التوفيق ص وأما المستحيل في
حقهم عليهم الصلاة والسلام فأضداد هذه الثلاثة ش لا خفاء أنه إذا علم
ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام علم منه ما يستحيل في حقهم فلما علم
وجوب الصدق في حقهم علم منه استحالة الكذب عليهم في الأخبار لا إيمانا في نفس
الأمر ولما علم وجوب الأمانة لهم علم منه استحالة الخيانة عليهم وهي تلبس بمنهي عنه
نهي تحريم أو كراهة ولما علم وجوب التبليغ العام لهم علم منه استحالة عدم التبليغ
لشيء مما أمر بتبليغه عمدا أو سهوا وذلك ظاهر وبالله تعالى التوفيق ص وأما الجائز في
حقهم صلى الله عليهم وسلم فما لا [illegible] الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى علو رتبتهم كالمرض و
نحوه بدليل مشاهدة ذلك فيهم ووقع اتصافهم بها فوائد لا تخفى ش مراده بنحو
المرض الجوع والعطش من الأعراض الدنيوية مع الغناء عنهما بالله تعالى [illegible] والنوم
والنكاح والنسيان بعد التبليغ أو في يوم لم يؤمر بتبليغه والنوم إلا أنه تنام أعينهم ولا تنام
قلوبهم ولا شك أنه قد شوهد جميع ذلك فيهم ص وفوائد وقع اتصافهم بها
فوائد ش يعني ليس نزول هذه الأعراض بهم كنزولها بغيرهم في عموم اقتضائها للعقوبة
إذ الغير تحصيل لهم قربا وعبادات بل تنزل بهم الأعراض في حظ النفس ودواعي الحيرة
محفوفة بالفوائد العظيمة الجليلة والأعراض الشريفة الفوائد كتعظيم ربه تعالى في

الأكل والشرب ونحوهما مما ندب إليهم ... والجوع والمرض رضي الله تعالى عنه ونحوهم وإنما
رضى العارفة مع الشرع لاحتياج إليهما وتشريع ذلك للمؤمنين بهم التابعين لهم
وتعليما لحكم من ضعفهم وجوعهم مع زيادة تحصيل التسلي عن الدنيا للأمة وتنبيههم
لخسة قدرها عند الله تعالى إذ لو كان لها موقع عند الله تعالى لأعطاها لمن وجب البشارات
الغريبين مع أشرف الخلق عنده تبارك وتعالى والأنبياء صلوات عليهم الصلاة والسلام على جميعهم
والتمتع بها أكثر من غيرهم فلما رأينا أنهم أكثر بعدا منها بل غنيها في غاية ... علمنا أنه
لا خير في حظوتها وإن الزهد فيها هو الحق الجامع لكل خير ولا يجتمع على العاقل استنباط العوا
ير الشيطنة من أحوالهم عليهم الصلاة والسلام لأن الله تعالى قد عصمهم واعتنى بكمال نعمة
بنيتهم وجعلهم قدوة للخلائق في أقوالهم وأفعالهم وسكوتهم فهم كلهم وافقة على أكمال
الصفات وأشرفها المعاصي على التمسك وكل ما استنبطه العلماء من فوائد أقوالهم وأفعا
لهم والعوائد الحسنة وأنفعه من حكم ما حصل لهم فسئل الله تعالى أن يزيدهم شرفا وشرفا إلى
ما لا نهاية له وأن يدخل جميعنا بلا محنة في شفاعة سيد الخلق وأكرمهم على الله تعالى
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فقولنا الأعراض احترازا من مذهب النصا
رى في وصفهم عيسى بالصفة القديمة وقولنا البشرية احترازا من اعتقاد الجاهلية أن البشر
ية تنافي الرسالة وقولنا التي لا تؤدي إلى نقص في علو رتبتهم احترازا من اعتقاد اليهود وكثير من جها
لة المؤرخين والمفسرين من اتصاف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بنقيصة المعصية و
المكروه ونحوهما ثم لا شك أن الناس باعتبار تعظيمهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ثلا
ثة أقسام مفرط ومفرط وهما هالكان ومتوسط وهو الناجي بفضل الله تعالى فعلى
وعن القسمين الأولين احترزنا بالقيود الثلاثة ذكرناها في تعظيم الجانب العلي صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين فأما احترزنا بالأعراض وهي الصفات الحادثة القائمة
من الصفات القديمة من صفات الله جل وعلا فلا يصح أن يتصف بها غير مولانا جل وعلا
ومن كون النصارى بعظيم رتبتهم هذا القيد وأوقعهم في حق عيسى عليه الصلاة والسلا
م فجعلوا صفات العلم القديم قائما بجسم عيسى عليه السلام وجعلوه لذلك إلها تعالى الله عن
خبطهم شديد وتخليط عظيم لا يقول به عاقل تعالى الله عن قولهم واحترزنا بقيد
البشرية كالأكل والشرب والمرض ونحوها من صفات الملائكة عليهم الصلاة والسلام
وهم غنيهم عن هذه الأعراض التي وضعها الله تعالى في البشر وليس ينبغي لذلك أن تكون

الرسل عليهم

في الرسل عليهم الصلاة والسلام لعدم موجب التكليف عليهما وليست هذه الملائكة
عليهم الصلاة والسلام عنهما لعدم اتصافهم بل جعل الله تعالى لهم ذلك وقد كانت الجا
هلية ترى لعنتهم هذا القيد وأوقعهم أيضا بزعمهم أن هذه الصفات البشرية تنافي
لا تليق بمرتبة الرسالة وإنما تليق بها صفة الملائكة مثلهم وأنكروا بسبب ذلك الرسل
عليهم الصلاة والسلام وقالوا ما أخبر الله تعالى عنهم أبشر يهدوننا إن أنتم إلا بشر مثلنا
ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولو انكشف الحجاب عن قلوبهم لعر
فوا أن في وقوع هذه الأعراض البشرية بالرسل عليهم الصلاة والسلام كمالات لهم
في أنفسهم وتكميلات متعلقات نزول لأممهم تعين تعلقها للملائكة الكرام ويتمنو
ن وجود مثلها لهم لما فيها من الأسرار الدقيقة والعبادات الدقيقة التي لم يجد را
مثلها في عبادتهم هذا مع ما فيها من تأنيس الأمم ورفع الوحشة عنهم بجعلها
لمن هو من جنسهم ومتصفا بحسب الظاهر بصفاتهم وأمكنهم لأجل الجنسية و
المخالطة أن يعرفوا أمانته وصدقه ونصيحته والتلقي منه ولو كان ملكا لتعذر ذلك
كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فعامل
سبحانه الخلق بمقتضى الفضل العظيم والرحمة واللطف بأن بعث إليهم رسلا
من أنفسهم ظواهرهم بشرية من جنس المبعوث إليهم وبواطنهم ملكية بل أعلا
ولهذا اتسعت قلوبهم عليهم الصلاة والسلام لتلقي الحكمة التي يغني مرا
عاة الجانبين وأما قولنا التي لا تؤدي إلى نقص في علو مرتبتهم فاحترزنا به من الغفلة
من جانبهم الرفيع والتفريط بسبب مشاهدة ظواهرهم البشرية في مراعات
قدرهم العلي وملاحظة اعتناء المولى العظيم بهم ورفع مقامهم الأكمل فوق
جميع الخلق وقد ملك اليهود أدام الله خذلانهم في أنبياء الله ووصفوا أنبيا
ء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بصفات لا يليق أن يوصف
بها من هو أدنى منهم في غاية وربما أدخل بعض جهلة المؤرخين والمفسرين بعض
ذلك في كتبهم ويتبع ذلك من لا علم له من الجهلة نسأل الله تعالى العا
فية من زلات من يقتدى به فإنه يضل بسبب زلته ويفتتن به عالم كثير ولا حول
ولا قوة إلا بالله وربما يقع في ذلك لغلبة تخيلهم وضعفهم في فهم ظواهر
من الكتاب والسنة ستعرفها إن شاء الله تعالى بعد هذا الرجمة منها

بعد

ليعرف عنهما ونفي الاعتزار ويمنوا الظواهر عن بحار الجسمية والقايلين بالجهة وبنا شرا القرى
العلامة وتعليل الافعال والاحكام وفوة الاتكلام من الكتب والسنة توقع ذلك ولم يجيبوا
بعلمها لعدم تعقلهم من العقليات والنقليات وقد نفعهم الانوار الربانية والعصمة الالاهية
وسوا قيل ان التشبه معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام بعين حكمه
امر الكتب والسنة من اصول الدين قلنا وكذلك تلقى هذا العلم من مجرد الكتب والمشايخ
المصحفين والمتعصبين بلا تحقيق نسئل الله تعالى السلامة من فتن المحيا والممات والتابعين با
لتوقيف والعصمة من جميع الآفات بجاه اشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم قلت وبهذا تعرف ان كلما وقع في حقهم او حق الملائكة نقصا من الكتب والسنة وجب تأويله
على اسنادهم بهذا الكلام الى وجوب تاويل ما اعنى به من بعض من اجاز على الانبياء والملائكة على جميعهم
الصلاة والسلام الصغائر فاحتجوا في ذلك بظواهر كثيرة من القرءان والحديث قال
القاضي في الشفاء ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما
لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات
في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه فاذا لم يكن مذهبهم الاقاويل
اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الادلة على خطأ قولهم وصحة غيره
وجب تركه والمصير الى من صح من الظواهر العصمة للنقص والذنب فقوله تعالى
لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقو في
له تعالى جل من قائل واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله تعالى ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله
تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله جل من قائل
عبس وتولى ان جاءه الاعمى ومن ذلك ايضا ما وقع من قصص الانبياء غير سيدنا ومو
لانا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين كقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
وقوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما الاية وقوله تعالى
اخبارا ايضا عن ادم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله سبحانه عن يو
نس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود عليه
السلام وقوله فيه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله ماب وقصة نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مع زيد ومولاه زينب وقوله تعالى وتخفي في نفسك

ما الله مبديه

ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله تعالى في يوسف ولقد
همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله تعالى في موسى عليه السلام فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه وذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
في الموقف ذنوبهم عند ما طلب منهم الشفاعة وقوله عليه الصلاة والسلام انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه اكثر من
سبعين مرة وقوله تعالى والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقد كان قال الله تعالى
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى عن ابراهيم والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله تعالى عن موسى عليه السلام تبت اليك وقو
له تعالى ولقد فتنا سليمان وقوله تعالى فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي
وقوله تعالى فاوجس منهم خيفة وفي نفسه خيفة موسى وما اشبه ذلك من الظواهر الكثيرة
ولنشر الى شيء مما يتناول كل واحد من هذه الظواهر باختصار ومن اراد استيعاب ذلك
فليطالعه بالمطولات من كتب التفسير وشروح الاحاديث اما قوله تعالى في سورة الفتح
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاقرب ما يتناول به ان تكون الاية من باب الاخبار بالا
كرام للدلالة على الاحاطة كقوله للمغفرة الفعل اوله واخره وقد خلت البلدان وله
والاخره تحمل المغفرة في الاية على المغفرة اللغوية وهي الستر وتكون من معنى
غن والغم ينعدم على الذنب اسبابه من الشهوة فيه والهوى جسم والخواطر وعن بث
النفس والهم والعزم والذنب يتاخر عنه اثاره من الزلق والقسوة والتثاقل عن الخير
وغير ذلك من العقوبات الدنيوية والاخروية فاخبر المولى الكريم انه منع لنبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم من اسباب المواهب الربانية والانوار الغيبية العرفانية والعصم
الكاملة والعصم التي منحته العالية ما استحال معه كل ذنب وستر بسبيحه المو
لى الكريم عنه مساويه من كل عيب ولواحقه ونكتة العدول عن نفي الذنب بالالفاظ
واللام التي تعريفه بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام وجعلها اخرها نفي النعمة
عليه فان هنا الذنب الذي عصم عنه صودق بسبب الامطار العقلي والقبول
البشري العادي وفي العصمة من ذلك مع القبول من المنة عليه والفضل ما
العظيم ما لا يخفى الثاني يحتمل ان تكون الاضافة للتنبيه بالخفي على الجلي

وبالذي

وما لا ينبغي على الاعلى ان يستحسنه من الذنب الذي يتوهم وصوله اليه وبعده منا بما
بنسبة اليه وان كان حسنة بالنسبة الى غيره كما لا يخفى مثلا بالطاعات والقصد بها
بعلمها قبل ما يلائم النفس في الخارج من المشتهيات ونحو ذلك مما هو كثير لا يوصف
من اهل الحجاب من الزهاد والمتعبدين واذا استتر عنه بهذا النوع واستقر ملكت الدوا
بقه ولو خفيه وان كان ليس ذنبا حقيقيا بل هو كمال في حق العموم فاحرى ما بين الذنوب
التي هي ذنوب حقيقية في حق العام والخاص كالزنا وشرب الخمر والغيبة ونحوها
واما قوله تعالى واستغفر لذنبك فقيل انه خطاب له والمراد امته ويحتمل ان يريد وامره
بذلك على سبيل التعبد المحض زيادة في رفع الدرجات وتذكير النعمة العظيمة
بطلب دوامها واشارة الى انها محض تفضل بلا وجوب ولا استحقاق **ونكتة** اضافة
الذنب اليه هنا ما سبق في اية سورة الفتح وهذا الوجه اقرب والله تعالى اعلم **واما**
قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك فيه اقوال كثيرة والاظهر ان حمل الوزر على الذنب ان
وضعه حينئذ بمعنى الحط منه ومن سوابقه ولواحقه حتى لا يحمل مؤنة من مؤنة
واضافة الوزر اليه تكفينا فيها ما سبق **واما** قوله تعالى عفا الله عنك فلا معاتبة فيه
بوجه بل فيه تكرمة وتعظيم كما يفعل في استفتاح الكلام مع العظماء اصلحك الله واعز
ك **واما** قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم والاظهر ان
معناه لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنائم لكم وتخصيصكم بهذه الفضيلة من دون من قبلكم
لكان كذا وكذا ولهذا قال تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فليس في الاية الزام ذنب ولا
معاتبة بل فيها ذكر ما خص به نبينا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم وفضل به من بين سائر
الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ويشهد له قوله تعالى ما كان هذا لنبي غيري كما
قال عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي والخطاب بقوله تريدون عرض من
الدنيا انما هو لمن اراد ذلك من الناس وتجرد غرضه لغرض الدنيا وحده والاستكثار
منها وليس المراد به النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه رضي الله تعالى عن جميعهم **واما**
قوله جل من قائل عبس وتولى الاية **فقال** عياض في الشفا ليس فيه اثبات ذنب له عليه
السلام بل اعلام الله انه المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى لو كشف لك حال
الرجلين لاختيار الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك
الكافر كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه الله له لا معصية و

مخالفة

ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال [illegible] وتوهين امر الكافر عنده
والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر
الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام **واما** قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى
فالتحقيق ان المراد المعصية والغواية اللغويتان وهما وقوع صورة المخالفة
والغواية التي هي ترك المراد شرعا سواء وقعا عمدا ونسيانا او تاويلا لا الشرعيتان
وهما المخالفة عمدا مع العلم بالنهي فان المخالفة على هذه الصفة لم تقع من ادم
عليه الصلاة والسلام وانما وقعت منه نسيانا او تاويلا وفي ذلك مسطور في الشفاء وكتب
التفسير ورحم الله تعالى الامام العالم ابن العربي حيث قال يجب تنزيه الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عما نسب اليهم الجهال ولاجل البارئ سبحانه بحكمه النافذ وقضائه
السابق اسلم ادم الى الاكل من الشجرة متعمدا للاكل ناسيا للعهد فقال في تعمده و
عصى ادم وقال في نسيانه ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فعلى
العصى متعلق النسيان وجاز للمولى تبارك وتعالى ان يقول في عبده لحقه عليه تنزيها
ويعود عليه بفضله فيقول نسي ولا يجوز لاحد منا ان يطلق ذلك على ادم او يذكره
الا في تلاوة القران او قول النبي عليه السلام **واما** قوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا
له شركاء فيما اتاهما فقال الواحدي في تفسيره ان ابليس اتى حواء في غير صورته التي عرفتها
فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا
او ذكرت ذلك لادم فلم يزالا في هم من ذلك ثم اتاها وقال ان سالت الله تعالى ان يجعله
بشرا سويا فسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث فلم يزل
بها حتى اغراها ولما ولدت ولدا سويا سمته عبد الحارث برضى ادم عليه السلام **وذلك**
قوله تعالى فلما اتاهما صالحا اي ولدا بشرا سويا جعلا له شركاء يعني ابليس فاوقع
الجمع موقع الواحد فيما اتاهما من الولد اذ سمياه عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبدا الا لله
ولم تعرف حواء انه ابليس ولم يكن هذا شركا بالله لانهما لم يذهبا الى ان الحارث ربهما لكن
انهما قصدا الى انه سبب نجاته وتم الكلام عند قوله اتاهما ثم ذكر كفار مكة فقال تعالى
الله عما يشركون انتهى **قلت قال** ابن العربي في الاحكام في توهين هذا القول ونحو
وهذا القول ونحوه مذكور في ضعيف الحديث في الترمذي وغيره وفي الاسرائيليات التي
ليس لها اثبات ولا يعول عليها من له قلب والقول الاشبه بالحق المراد بهذا جنس الاد

ميين

الادميين واما قول ادم عليه الصلاة والسلام ربنا ظلمنا انفسنا فيقول صدر منه على
سبيل الاستكانة والتعظيم لجانب اوامر المولى تبارك وتعالى ومناهيه بحيث يخفى على الذي
اولو كان الامر بايديهم الا انفع منهم مخالفة بوجه من الوجوه لا عمدا ولا نسيانا [illegible]
ولا تبنا ويل وانما رعليه السلام بذلك الزانه لا حجة للعبد على سيده ولا يعتذر لنفسه بما خالف
من امره تعالى ونهيه ولا حول له على المولى العظيم ان يعتذر بنسيان او تاويل الحجة للمولى تبارك
وتعالى على كل حال وحكمه على عبده بانه معذور في بعض الاحوال محض فضل منه [illegible]
وله ان يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وهو المحمود المنزه عن النقص والظلم على كل حال واما
ما قصت يونس عليه الصلاة والسلام فليس بما نحن عنه بذنب وانما فيها ابق وذهب مغا
ضبا وهما راجعان الى الفرار اي اهرب منهم وذهب مغاضبا لكفرهم ومجانبة اهل الكفر و
هجرهم او لكونهم من اكبر الطاعات لو هل من غيره الا ان الله سبحانه [illegible] عليه السلام
في تلك الناحية انه ليس كغيره في هذا لانه من خواص خصته المبعوث لهداية الخلق من
عنده ولا يحصل المقصود من هدايتهم على التمام الا بصبره على جفائهم ومشاهدته ذلك
ولا ينقصه هو اذن الا باذن الخاص لا بالاذن العام كغيره في ذلك التاديب تعليم وترتيب
للمستقبل لا عقوبة عن ذنب كما يعتقده من جهل وما وقع في ذلك التاديب يدل على الاعتناء العظيم
بيونس عليه الصلاة والسلام والتقريب له بتولي المولى العظيم لتاديبه وتربيته بلطيف تدبيره
ولم يكله في ذلك لنفسه ولا لاحد من عبيده واما قوله عليه الصلاة والسلام لا اله الا انت
اني كنت من الظالمين فالجواب عنه ما سبق في قول ادم عليه الصلاة والسلام ربنا ظلمنا انفسنا
واما قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فمعناه فظن ان لن نضيق عليه فيما يفعل من الخروج عن قو
مه لانه عليه السلام لم يتعمد في ذلك معصية ولا قصد مخالفة وبحال علمه ذلك ما اخبر الله
تعالى به عنه هنا من ظنه ان لا يضيق عليه لان ذلك مستلزم قطعا لعدم قصده عليه السلام
المعصية اذ من قصد معصية خاف تضييق الله تعالى عليه بالعذاب ضرورة وان كان مراد نبي
لموسيين فكيف باعلانهم وهم رسل الله تبارك وتعالى واما قصة داود عليه السلام
فقال عياض في الشفاء لا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذ
ين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في ا
حديث صحيح والذي نص الله قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب
فمعناه فتناه اختبرناه واواب قال قتادة مطيع ثم حكى عن السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر
منه

منه قوله لا خصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك [illegible] ما اضيف في الاخبار الى
داود عليه السلام من [illegible] ذهب احمد نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي
ليس في قصة داود واوريا [illegible] قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه في نعا
ج غنم على ظاهر الاية انتهى قلت ولا تشك ايها الاخ في كتب بني اسرائيل في هذه القصة تخليطا
عظيما لا ينبغي ان يلتفت اليه وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من حدث بما قال هؤلاء
القصاص في امر داود جلدته حدين لما ارتكب من حرمة من رفع الله قدره واما
استغفاره عليه الصلاة والسلام وبكاؤه وتضرعه فجار على المعهود من حال الانبياء
عليهم الصلاة والسلام في اجلالهم المولى الكريم وخوفهم منه وهيبتهم له على قدر
معرفتهم به واما قصة نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مع زيد مولاه وز
ينب رضي الله تعالى عنهما فليس فيها الا ما ذكر مولانا جل وعز في كتابه العزيز من كونه
سبحانه وتعالى زوج لنبينا عليه الصلاة والسلام زينب بعد ان فارقها زيد وشرع بذلك الحكم و
هي اباحة تزوج حلائل الادعياء وانهن لا يلحقن في التحريم بحلائل الابناء بالنسب والرضاع فقال
جل من قائل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج
ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وقد اوحى الله سبحانه الى نبينا عليه الصلاة والسلام بان
امرأة زيد زينب له قبل ان يطلقها زيد فلما القي في قلب زيد حب فراقها ومنع من [illegible]
لمكانة بها لما قرب او ان حرمته امومتها لجميع المومنين وهيبة قربها من سيد ولد ادم
واشرف خلق الله اجمعين جاء يشكو تعاظمها على النبي صلى الله عليه وسلم وانه يريد فرا
قها وامره عليه الصلاة والسلام بامساكها وتقوى الله تعالى في شانها عملا بالظاهر الذي امر
ان يحكم به واخفى عليه الصلاة والسلام عن زيد وعن غيره ما في نفسه الطاهرة المطهرة من
وحي الله تعالى له بان زيدا يفارقها وهي زوجة له بعده حياء منه عليه الصلاة والسلام
من ان يظهر ذلك وزينب بعد في عصمة زيد ولان ذلك ايضا من العلم الذي لم يومر باظها
ره للناس في ذلك الوقت فلما فارقها زيد رضي الله تعالى عنه زوجها المولى تبارك
وتعالى منه عليه الصلاة والسلام قبل انقضاء [illegible] وحصل عليها بلا اذن ولا [illegible] عقد
عليه الصلاة والسلام في انعقاد الرضى بعطية المولى جل وعلا وانساه حينئذ التعظيم
لجانب المولى تبارك وتعالى والحياء منه والالتفات الى ما خالف الناس والحياء من زيد او غيره
وانصف بذلك بما وصف الله تعالى به اخوانه الرسل في قوله جل وعز الذين يبلغون رسا
لات الله

الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا وحينئذ باح عليه السلام بما
وعده الله تعالى اليه في شان زيد وزينب ولم يخش احدا من الخلق ومن هذا التفسير تفهم معنى
قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في
نفسك ما الله مبديه اي تخفي في نفسك ما اوحى الله تعالى اليك به من مفارقة زيد لها وتزوجك
اياها بعده وهذا الذي ابداه الله سبحانه اي اظهره بعد ذلك وليس معنى الآية ما يعتقده بعض
الجهلة ان الذي اخفاه النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه هو الشغف بحب زينب وحب فراق
زيد لها ليتزوجها بعده ومع ذلك امره بامساكها حياء منه وخشية من مقالة الناس وهذا
الفهم الركيك لا يرضى به عاقل ولا يرتكبه الا اعمى سيء الادب سخيف العقل جاهل و
يكذب فهمهم من الآية نفسها ان الله سبحانه يبدي ما اخفاه النبي صلى الله عليه وسلم في
نفسه ولم يبد سبحانه بعد ذلك الا مفارقة زينب وتزوجه بعد ذلك من النبي صلى الله عليه
وسلم لئلا يكون على الناس حرج في ازواج ادعيائهم ولم يبد سبحانه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد كان شغف بحب زينب وانه كان يحب فراق زيد لها ليتزوجها بعده ففي هذه
الآية بنفسها تكذيب هذا الفهم السخيف نعوذ بالله تعالى منه وكيف يشغف اشرف الخلق
بحب شيء من متعة الدنيا لا سيما بعد ان حصنت في حوز غيره ومولانا جل وعز يقول له ولا
تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وقال تعالى له ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقال
عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل
الرحمن وقال عليه السلام للدنيا الحريف وقال الدنيا جيفة قذرة واما قوله تعالى وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه فليس فيه عتب عليه كما يعتقده من لا خلاق له ولا ادب ولا
فهم ولا دين وانما هو مدح له عليه الصلاة والسلام بالخلق الجميل والطبع الكامل وهو
الخشية من الناس من الحياء منهم ان يقابلهم بما يسوءهم ثم امره سبحانه ان يرجح جانب
خشيته والحياء منه عند ورود امره على الحياء من الناس وهكذا كان عليه الصلاة و
السلام في هذه القضية وغيرها لا يبالي بشيء اذا حضر حق الله تبارك وتعالى واما قصة
يوسف عليه الصلاة والسلام واخوته فليس فيها على يوسف عليه السلام عتب واما اخ
وته فقال القاضي عياض رحمه الله تعالى لم يثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذ
كر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبئ من ابناء الا
سباط

اليه مومن واما قوله جل وعلا في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلما جن عليه
الليل راى كوكبا قال هذا ربي الى اخره فهو اقامة منه عليه الصلاة والسلام الدلالة لقو
مه على حدوث هذه العلويات التي عبدها قومه وادعوا لها بالالوهية ولذلك قال لا احب
من افل وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الآية لا انه عليه السلام كان يعتقد ربو
بيتها او يشك فيها وعند اقامته هذا الدليل زال عنه ذلك الاعتقاد او الشك كما تو
همه كثير ممن لا خلاق له ممن يدعي التصوف وغيره لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
معصومون من الكفر قبل النبوءة وبعدها في صغرهم وكبرهم بل هم معصومون من
جميع المعاصي صغيرها وكبيرها عمدها وما علمنا سهوها تحقيقه بمعنى قوله عليه الصلا
ة والسلام هذا ربي على ما تقدم بحذف حرف الاستفهام او من باب ذكر حجة على الخصم
لاقامة البرهان على ابطالها وطلوع هذه الكواكب بعد ان لم يكن هو الاستدلال منه على
حدوثها قال لا احب الآفلين لانه عليه الصلاة والسلام انما اخذ الاستدلال على حدوثها الربو
بية افولها لما في الافول من التغيير والانتقال الدال على حدوث تلك الكواكب وعدم صلا
حيتها للربوبية واوضح للذكي والغبي اما طلوعها فانه وان كان دليلا على حدوثها من جهة
تجدده بعد العدم يحتمل انه لا يتفطن له لما فيه بحكم العادة حاجبه من تلك الانوار التي توجب
لذات النفس والامتداد اليها بالابصار فتستحسن عقل الغافل الشهواني الظاهر او ا
لمعانه فلا يتأمل في وجه دلالته على الحدوث ولا يقف لسماعها واما قوله تعالى في
حق موسى عليه الصلاة والسلام مع السحرة فاوجس في نفسه خيفة موسى فخوفه
عليه الصلاة والسلام انما كان لاجل الله وغيرته على توحيده خاف ان لا ينتفع الحاضرون
بدلالة معجزته مع خارقهم وقد قيل فيما يحكى عنه عليه السلام انه سمع جبريل
عليه الصلاة والسلام يقول للسحرة عند لقائهم حبالهم وعصيهم القوا يا اولياء
الله فخاف من قوله لهم يا اولياء الله ان يكون ذلك علامة لظهور خارقهم على ضربته فيها
جاء على الصلاة والله تعالى اعلم وبه التوفيق وقس على هذا ما يرد عليك من الظو
اهر ويتقبل هذه التاويلات يجب ان يتاول ما يوهم ظاهره نقصا في حق الملائكة
عليهم الصلاة والسلام كقضية هاروت وماروت وجعلهما ملكين يعلمان الناس ا
لسحر وما يذكر فيها كذبة المورخين من انهما عصيا ومسخا وذلك كله كذب وزور
لا يجوز اعتقاده ولا سماعه بل الذي يجب اعتقاده في حق جميع الملائكة عليهم
الصلاة

الصلاة والسلام ما وصفهم به المولى العظيم تبارك وتعالى انهم عباد مكرمون لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانهم لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانما الذي يجب اعتقاده في قضية هاروت وماروت
انهما ان لم يكونا ملكين فهو واضح وان كانا من الملائكة فتعليمهما السحر ليس لاجل
العمل به بل للتحرز منه فيقع في حقيقته وبيان شره وعقوبته ولهذا اخبر الله تعالى
عنهما انهما قالا انما نحن فتنة فلا تكفر وهذا كتعليم حقيقة الزنا وانواع الربا والمحر
مات ليحترز المكلف منها لان التحرز من الشر موقوف على معرفته ولهذا قال حذيفة
رضي الله عنه كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله
عن الشر مخافة ان اقع فيه **واما** قول الملائكة عليهم الصلاة والسلام خطابا للمو
لى جل وعلا حين اخبرهم انه جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فهو استفهام منهم لمجرد الا
ستعلام لا للانكار والاعتراض الموجبين للخروج عن رضاه ولهذا اتوا عليهم الصلاة
والسلام بجملة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك احترازا عما يوهمه الاستفهام من الا
نكار والاعتراض فقالوا عليهم الصلاة والسلام ما معناه لم نسأل انكارا ولا اعتر
اضا ونحن نسبح اي ننزهك بقولنا سبحان الله وهو تنزيه عن النقص والتمثيل وننزه افعا
لك كيفما تصرفت واحكامك كيفما توجهت عن الجور والباطل وقبول الانكار
والاعتراض وقولهم بحمدك يعنون ننزهك في حال كوننا حامدين لك اي مادحين
لك بكل كمال على كل حال فتكون الباء للمصاحبة وننزهك بسبب نعمة توفيقك
الذي يوجب حمدك وشكرك لا بحول منا ولا قوة على هذا سببية ويكون من باب
التعبير بالمسبب عن السبب لان الحمد بمعنى الشكر مسبب عن النعم ويحتمل
ان يكون المعنى ننزهك بنفس حمدك اي مدحك بكل كمال لان المدح بالكمال تنزيه عن
ضده فتكون الباء للآلة والله تعالى اعلم وقولهم ونقدس لك يعنون والله تعالى
اعلم نقدس انفسنا اي نطهرها من كل ما هو رديء لك اي لاجل رضاك والغيبة
بك عن ذكر ما سواك ويحتمل ان يكون المعنى نطهر قلوبنا لاجل حضرتك وعبا
دتك اذ لا تصح الحرمة مع العبادة الا مع قلب نقي من جميع الاكدار **واما**
جوابه جل وعلا لهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون فمعناه والله تعالى اعلم اي وان

جعلت

وان جعلت في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء فاني اعلم في ذلك من الحكم
والمصالح التي تقع بمحض الاختيار لا باللزوم والايجاب ما لا تقدرون على الاحاطة به
بخفيت ما في الاية من المعاني يطول التفسير والله تعالى اعلم وبالله تعالى التوفيق [illegible]
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن
ذكره الغافلون ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين وسلام على المرسلين و
الحمد لله رب العالمين **فصل** لا ريب ولا خفاء لكل مؤمن ان سيدنا ومولانا محمدا صلى الله
عليه وسلم رسول الله تعالى ارسله جل وعلا بالهدى ودين الحق لكافة الجن والانس و
جعل سبحانه شريعته السمحة ناسخة لجميع الشرائع باقية الى ان تقوم الساعة
ولم يخالف في نبوته ورسالته عليه الصلاة والسلام من اهل الملل والاديان الا البعض من
اليهود والنصارى والحجة عليهم انه عليه الصلاة والسلام ادعى النبوءة والرسا
لة واظهر المعجزة وكل من كان كذلك فهو نبي ورسول اما دعواه عليه الصلاة والسلا
م للرسالة الى الخلق فامر معلوم بالضرورة واما اظهاره للمعجزة فلانه اتى بالقرآن
واخبر بالمغيبات واظهر افعالا كثيرة تخرج عن الحصر على خلاف المعتاد بلغت
جملتها حد التواتر والاستيفاء لذلك محله كتب الاخبار الكبيرة والتصانيف
الطويلة وكذا الذي زيادة على النصوص الدالة على نبوته وعظيم شرفه الواردة
في كتب الانبياء المتقدمين عليهم الصلاة والسلام المنقولة الى الفرق المتهو
دة فيما بين ايديهم وهي نصوص كثيرة تغني كافية في معرفة نبوته عليه الصلا
ة والسلام منها ما جاء في السفر **الخامس** من التوراة جاء الله من طور
سيناء واشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران الذي هو كناية عن انزال الله
تعالى التوراة على موسى عليه السلام بطور سيناء والانجيل على عيسى عليه
السلام بساعير وهو من جبال الشام وانزال القرآن على نبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم بجبال فاران وجبال فاران هي مكة باجماع ومعنى مجيء
الله جاء شرعه ودينه الحق من هذه المواضع على يد هؤلاء الرسل عليهم
الصلاة والسلام وانظر كيف عبر في التوراة عن ظهور نبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم بالاستعلان الذي يقتضي كمالا والوضوح والظهور
اشارة الى كثرة معجزات نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم واظهار

دينه

لا بنيه على جميع الاديان وانتشاره وبقائه الى ان تقوم الساعة **ومنها** ما جاء
في السفر الخامس من التوراة ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام اني مقيم لبني اسرائيل
نبيا من بني اخوتهم مثلك واجري قولي في فيه ويقول لهم ما امرتهم به والرجل الذي
لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه ولا شك ان المراد ببني اخوة بني ا
سرائيل بنوا اسماعيل لان اسرائيل وهو يعقوب من ولد اسحاق واخي اسماعيل
عليهم الصلاة والسلام ولم يبعث من ولد اسماعيل بعد موسى عليهما السلام غير
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم **ومنها** ما جاء في السفر الاول من التوراة
ان الله تعالى قال لابراهيم عليه الصلاة والسلام ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده
فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع ولا خفاء انه لم يكن من
ولد هاجر من يده فوق الجميع غير سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذ
لم يبعث الى اهل الارض كافة واظهر الله تعالى دينه على الاديان كلها والامر على
جميع اهل الارض وبسطوا اليه ايديهم بالذلة والخشوع **ومنها** ما جاء
في المصحف الرابع عشر من الانجيل انا اطلب لكم الى ابي حتى يمنحكم ويعطيكم فار
قليطا يكون معكم الى الابد والبارقليط روح القدس الحق اليقين **وفي الخا
مس** عشر من الانجيل فاما البارقليط روح القدس الذي يرسله ابي باسمي هو يعلمكم
ويمنحكم جميع الاشياء وهو يذكركم ما قلت لكم ثم قال واني اخبرتكم بهذا
قبل ان يكون حتى اذا كان ذلك تؤمنون به **وقوله** ابي معناه ربي والهي وقو
له باسمي يعني بالنبوءة مثلي ومعنى البارقليط النبي كاشف الخفيات ومعنى قو
له روح الحق اليقين والقسط الذي هو العدل الذي يظهر الاشياء قبل مبعث
نبينا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم كالميت لا حراك لها ولا انتعاش ونبينا عليه الصلا
ة والسلام انما بعث هو الروح لها بعد جمع جنبيه فانه في الاعراض ولا خفاء
انه عليه الصلاة والسلام هو الذي احيا الله تعالى به بعد عيسى عليه السلام
الحق واليقين والعدل بعد ما انحرف وما فتر وانتشر الباطل وقوي امره وهو
عليه الصلاة والسلام الذي يبقى شرعه مع الخلق الى الابد وفي المصحف **السا
دس** عشر من الانجيل اقول لكم الآن حقا يقينا ان انطلاقي عنكم خير لكم فان
لم انطلق عنكم الى ابي لم يأتكم البارقليط وان انطلقت ارسلته اليكم فاذا جاء
يفند

يفند اهل العالم ويدينهم ويوبخهم على الخطيئة والبر ثم قال اذا جاء
روح الحق اليقين يرشدكم ويعلمكم ويذكركم بجميع الخلق لانه لا يتكلم ليس من
عنده من تلقاء نفسه **ومعنى** انطلاق عيسى عليه السلام الى ابيه اي ربه عز و
جل انطلاقه الى محل رفعته وكرامته والاستراحة من الناس والتوجه بكلية القلب الى
المولى تبارك وتعالى وكونه يرسل نبينا صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون معناه يتسبب
في ذلك بدعائه الى الله تعالى ويحتمل ان يكون لما علم عليه السلام ان بعث سيد
نا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم انما يكون بعد رفعه وتغييبه من الناس وان
بعثه من اماراته بعثته صلى الله عليه وسلم فاسند ارساله الى نفسه بهذا المعنى على
سبيل المجاز والله تعالى اعلم **ومنها** ما جاء في الزبور من قوله تعالى خطابا لنبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تقلد ايها الجبار السيف فان ناموسك وشرائعك مقرونة
بهيبة يمينك وسهامك مسنونة والامم يخرون تحتك اي يدخلون تحت
يدك ويدخلون في الاسلام طوعا او كرها ويؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون **وفي الز
بور** ايضا يقول الله تعالى لداوود عليه السلام سيولد لك ولد ادعى له ابا
ويدعى لي ابنا فقال داوود عليه السلام اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم النا
س انه بشر وهذا الولد الذي ولد لداوود عليه السلام بهذه الصفة المذكور
ة هو عيسى عليه السلام ولم يبعث الله تعالى بعده جاعلا للسنة وخاتما
للبدعة وكاشفا للغمة الا نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم الناس
ان عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وانه لن يستنكف المسيح ان يكو
ن عبدا لله ولا الملائكة المقربون وانه ما كان لله ان يتخذ من ولد ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا وان مولانا جل وعلا احد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد **وقال** اشعيا النبي عليه السلام عن الله تعالى عبدي الذي
انسرت به نفسي انزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي ويوصي الامم بالو
صايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور ويسمع
الاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطيه غيره احمد يحمد الله حمدا
ثم اتى من بلدة مكة فقال تفرح البرية العطشا وسكانها يهللون الله
على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف ولا يميل الى الهوى ولا يغلب و
يسمع

ولا يسمع في الاسواق صوته ولا من الظالمين الذين هم كالقصبة القصيفة بل يبني
في الصادقين وهو ركن للمتواضعين وهو نور الله لا يطفى ولا يغضب حتى تنتشر في
الارض حجته وينقطع به العذر والوثن رسالته بنادي الحق وانظر رحمك الله تعالى الى هذا التنصيص
في العظيم بنبينا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم من غير ما وجه كقوله يوحي
الامم بانه يقتضي البعث لجميعهم ولم يثبت ذلك الا لنبينا عليه الصلاة والسلام
وقوله احمد يقينا وهذا تصريح باسمه وقوله تفرح البرية وسكانها الى
اخره بانه لا اختفاء ان هذه اوصاف مكة **في** صحف شعياء عليه السلام لتفرح ارض البا
دية العطشا ولتبهج البراري والفلوات لانها ستعطى باحمد محاسن لبنان وشكل
حسن الدساكر والرياض فما نظرا بفنا الى هذا النص في الواضح باسمه عليه السلا
م وبما اكرم الله فضله به بلده مكة بسبب بركة وجوده ونشاته فيها وبعثه
منها ومعنى كونها عطشا اي من الرسل والانبياء عليهم السلام فان بلاد معظم
الشام قد اعطى الله سبحانه لمكة ببعث اشرف الخلق منها صلى الله عليه وسلم
محاسن لبنان الشام لان لبنان من جبالها وفي صحف اشعيا ايضا عليه السلام
انت ابار الاشقياء انت ايام العمال ثم قال تعلموا يا بني اسرائيل الجاهلين ان تتمو
في ضلالة وهو صاحب النبوة يعترفون في ذلك على كثرة ذنوبكم وعظيم فجوركم و
في صحف حزقيال النبي عليه السلام يقول عن الله عز وجل بعد ما ذكر معاصي بني
اسرائيل وشبههم بكرمة وهي شجرة العنب قال لم تلبث تلك الكرمة ان
قلعت بالسخطة ورمي بها على الارض واحرقت السمايم ثمارها فعند ذلك
غرس غرس في البطحاء وفي الارض المهملة العطشا وخرجت من اغصانها الفاضلة
نار اكلت تلك الكرمة حتى لم يوجد فيها غصن قوي ولا قضيب فاعتبر رحمك
الله هذا النص في العظيم به عليه الصلاة والسلام وبصفة بلده مكة والتصريح
بما وقع له صلى الله عليه وسلم مع اليهود بني اسرائيل من تمكينه تعالى له عليه ا
لصلاة والسلام منهم بالقتل والاسر والسبي والاجلاء لهم وضرب الجزية في جميع
بلاد الاسلام **وقال** حزقيال النبي عليه السلام وقد مثل الملك فقص عليه منامه
رآها وطلب ان يخبره بها وتفسيرها فقال له حزقيال عليه السلام ايها الملك
رأيت صنما بارع الجمال اعلاه من ذهب ووسطه من فضة واسفله من نحاس و
ساقيه

وساقيه من حديد ورجلاه من فخار فبينما انت تنظر اليه فرحا معجبا به اذ نزل حجر
من السماء فكسره وضرب راس الصنم فطحنه حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه
وحديده وفخاره ثم ان الحجر ربا وعظم حتى ملأ الارض كلها **فقال** له صدقت نعم
صدقت فاخبرني بتأويلها **فقال** حزقيال عليه السلام اما الصنم فامم مختلفة
في اول الزمان وفي وسطه وفي اخره فالراس من الذهب انت ايها الملك والفضة
ابنك بعدك والنحاس الروم والحديد الفرس والفخار امتان ضعيفتان تملكهما
امرأتان باليمن والشام والحجر النازل من السماء دين **قوي** وملك ابدي يكون
في اخر الزمان يغلب الامم كلهما ثم يعظم حتى يملأ الارض كلها كما ملأها
هذا الحجر فانظر هذا التصريح الجلي المطابق بوكسيره ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم فانه الذي بعث في اخر الزمان وهو الذي نبوته وملكه ابدي الى
قيام الساعة اذ لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ولا نسخ لشيء من الشريعة ما
بقيت الدنيا وهو الذي بعث الى جميع الامم وظهر عليها كلها وخلط بين اجنا
سها وجعلها على اختلاف اديانها ولغاتها جنسا واحدا وعلى لغة واحدة اذ
كلهم يقرؤن القرآن بلغة العرب وبها يصلون الى غير ذلك وكلهم يدينون
بدين واحد وهو دين الاسلام **و**بالجملة فنصوص الكتب السابقة على ثبوت نبو
ة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيم شانه وايماء الانبياء
السابقين عليه واشادتهم بذكره وتبشيرات الاخبار به لا تكاد تنحصر وثبوت رسا
لته وشرفه على كل الخلق مولانا تبارك وتعالى اجلى من الشمس وقد ثبت
بالاجماع على افضليته صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق وشواهد ذلك من الكتاب
والسنة لا تكاد تنحصر ولا يلتفت الى من ابتدع وحاول غير ذلك ويكفيك في
معرفة شفوفه على منزلته عند الله تعالى على جميع الخلق فت[...] عموما بلا استثنا
ء ما اجمع عليه من التقدم للشفاعة الكبرى في موطن الاخرة اليه تعالى بعد ما كان
بتخري والرجوع لنبينا ولها [...] وحيث اجتمع الاولون والاخرون وجميع الانبيا
ء والمرسلين والملائكة والمقربين وعم الكرب واشتد الهول وكل مشغول بنفسه
خائف هائب لجلال المولى العظيم بجاه عظيم وكينونته لما يراه في ذلك اليوم من الخطر
والهول الجسيم ولا ينجي احد في ذلك اليوم الهائل على مخاطبة المولى تبارك و
تعالى

وتعلم به رفع شرف مقامه على سوى غيره وخاتم رسله وعروس مملكته و
سرها واكسيرها وسيد كل ما خلق مولانا محمد صلى الله عليه وسلم بقول عند
ما ينتهي الناس اليه في طلب الشفاعة الى المولى تبارك وتعالى انا لها انا لها ولا
يهمه امر نفسه ولا يتشفع ويذهب حتى يسجد تحت العرش فيقول المولى تبارك
وتعالى ارفع راسك يا محمد وقل يسمع لك واسأل تعطه واشفع تشفع وانظر رحمك الله
هذا الخطاب العظيم اللطيف الشريف له عليه الصلاة والسلام من مولانا تبارك
وتعالى في ذلك اليوم الهائل الذي غضب فيه سبحانه غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله كيف وهو صريح في العلو بلا نزاع ولا ريب ولا احتمال انه لا أ
كرم من نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على الله تبارك وتعالى **وفي الحديث**
انه عليه الصلاة والسلام اول من يقرع باب الجنة فيقول رضوان خازنها عليه
السلام من فيقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وكما قال
وروي ما معناه ان النار عنقا تسوقها الملائكة الموكلون بها بالسلاسل لتحيط
بالخلق في المحشر فاذا قربت منهم بنحو خمسمائة سنة تشهق شهيقا عظيما
منكرا وتنفلت منها الاعناق الى المحشر طول العنق خمسمائة عام له فم و
لسان من نار فيصل العنق الى المحشر ويزجر عليهم ويشهق عليهم شهيقا
منكرا لا يستطاع سماعه ويلقي عليهم الجو ظلمة والنار زفرة على ما هم فيه من
الاهوال الجسيمة وتلتقط العنق الناس من الموقف ويبتلعهم في ذلك ا
لعنق الطويل الى جوفه وحينئذ تجثو على الركب الملائكة المقربون وكل الانبيا
ء على جميعهم الصلاة والسلام فحينئذ ينهض الى النار نبينا وسيدنا و
مولانا محمد صلى الله عليه وسلم فيزجرها عن الناس ويأمرها بالتأخر عنهم فتسمع
النار حينئذ نداء من قبل الله تعالى اسمعي له واطيعي وقد روي عنه عليه السلام
قال انا سيد ولد آدم وانا سيد الناس وآدم فمن دونه تحت لوائي يوم ا
لقيامة ولو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي **وبالجملة**
فثبوت شرفه وافضليته على جميع المخلوقات يكاد ان يكون معلوما من
الدين ضرورة بحيث لا يحتاج الى سرد دليل وليس يصح في ادلة هاذ شيء
حتى احتاج النظار الى دليل **تنبيهان** الاول قال التفتزاني في شرح
المقاصد

الحمد لله وحده وصلى الله ... نشتغل في العدد ونكتب ... الاستاذ العظام في براءة ليلة
الجمعة بوضوء وطهارة ونأخذ المصحف ونفتحه على سورة ... ونجعل
البراءة على سورة ... المذكورة في اوله والمصحف ... ونعزم بالا
سماء سبع مرات ونجعل المصحف ونجعله في موضع طاهر ...
... او ماله او اولاده او زوجته وبعد ... في القراءة ...
... [illegible] ...
... الشديد عليك بفلان بن فلانة ... او ولده
او ماله واذا اردت ... البراءة ...
... باذن الله

ان الصبيان لا يتعلق به حكم ... قيل وانظر هذا مع ما ذكر في الاصول
من الخلاف في الامر بالامر بالشيء هل هو امر بذلك الشيء وفي ان
قيل لمسر امروا ابيعني الصبيان لعي يامرهم الشرع والمتعلق بهم ليس
حكم الشرع بل حكم اوليائهم وان قلنا انه امر به فالاقرب ان الصبيان
مكلفون من الشرع بمثل هذا الامر وانما كان الندب تكليفا في حق
البالغين على قول مع انه لا يلحق بتركه عقوبة شرعية لا في الدنيا
ولا في الاخرة وامر الصبيان بالصلاة اقرب لان يكون تكليفا لعدم
استحقاقهم بتركها عقوبة الشرع في الدنيا هذا فيمن بلغ
منهم عشر سنين ومن لم يبلغها كان طلب الصلاة منه كالمندوب
في حق من بلغ وهو تكليف على قول الاصح الا ان يوجد اجماع على ان
البلوغ شرط التكليف وانظر ما الذي قوله بالطلب او الاباحة
او الوضع لهما انثر المجرور الذي هو بالطلب احسن وما فيه انه يتعلق
بقوله خطاب وفيه وصف المصدر قبل اعماله الا انه يسهل ان
المجرور يعمل فيه العامل الضعيف والقوي وايضا فالمصدر هنا لم
يبق على حقيقته وانما المراد به المخاطب به على ما سبق في قوله
او الوضع لهما معطوف على الاباحة اي تعلق الخطاب بالافعال اما
ان يطلب فيها طلبا او بان يبيحها او بان يضع سببا وشبهه لها
وتخصيص هذا النوع من الاحكام باسم الوضع مجرد اصطلاح والا فا
لاحكام كلها اعني المتعلقات بالافعال التكليفية من وضع الشرع
لا مجال للعقل ولا للعادة في شيء منها ص وقد خرج الطلب اربعة الايجاب

والندب والتحريم والكراهة فالايجاب هو طلب الفعل طلبا
جازما كالايمان بالله تعالى وبرسله وكقواعد الاسلام الخمس
والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة الفجر ونحوها و
التحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرك و
الزنى ونحوهما والكراهة وهو طلب الكف عن الفعل طلبا غير
جازم كقراءة القرآن مثلا في الركوع والسجود واما الاباحة فهي
اذن الشرع في الفعل والترك معا من غير ترجيح لاحدهما على الآخر
نعم لا اشكال في دخول الاربعة الاحكام في الطلب لان الطلب اما طلب
فعل او طلب ترك وكل واحد منهما اما جازم او غير جازم فالمجموع
اربعة من ضرب اثنين في اثنين وقولنا في حد الايجاب طلب جنس
في الحد وقولنا الفعل فصل يخرج التحريم والكراهة لانهما طلب كف
عن فعل لا طلب فعل وقولنا طلبا جازما يخرج الندب لانه طلب
للفعل من غير جزم في الطلب بان لا يأذن في الترك بل هذا اذن فيه
له في الترك ولا يخفى عليك معرفة ما يحترز به القيود عنه في
سائر الحدود واعلم ان مذهب جمهور الاصوليين ان الاحكام
التكليفية وهي التي يخاطب بها المكلفون خمسة الاباحة والا
ربعة الداخلة في الطلب وزاد السبكي سادسا وهو خلاف الا
ولى لان النهي غير الجازم عنده ان تعلق الكف عن فعل
بدلالة المطابقة كالنهي المتعلق بالقراءة في الركوع مثلا فهو
الكراهة وان تعلق بالكف عن الفعل بدلالة الالتزام كدلالة طلب

المندوب

المندوب بفعل بدلالة الالتزام على النهي عن ضده فهو خلاف الاولى
كطلب قيام الليل فانه يدل بالالتزام على النهي عن ضده كنوم الليل
كله فيطلق على النوم انه خلاف الاولى ولا يطلق عليه انه مكروه
وتبع السبكي في زيادة هذا القسم الشارح من امام الحرمين قال والامام
اول من علمناه ذكره قال العراقي بل نقله الامام عن غيره فقال انه مما
احدثه المتاخرون ص واما الوضع فهو عبارة عن نصب الشارع امارة
على حكم من تلك الاحكام الخمسة ش يعني ان الحكم الوضعي عبارة
عن جعل الشرع امرا من الامور امارة على حكم من تلك الاحكام الخمسة
سواء كان ذلك الامر المجعول امارة من افعال المكلفين كجعل السرقة سببا
للقطع او لا من افعالهم كجعل زوال الشمس سببا لايجاب صلاة
الظهر مثلا وقوله نصب الشرع امارة اشار به الى ان احكام
الله تعالى ليست تابعة للاسباب والشروط والموانع بل هذه الامور
امارات على الاحكام نعرف بها نحن منها الخفي بها علينا وليس شيء
منها باعثا لمولانا على حكم من الاحكام كما زعم من ضل وابتدع ص
وهي السبب والشرط والمانع ش الضمير يعود على الامارة ووجه
انحصار الامارة في هذه الثلاثة ان ما يجعله الشرع امارة على حكم
من الاحكام اما ان يجعل كل واحد من وجوده وعدمه امارة وهو السبب
او يجعل وجوده فقط امارة او يجعل عدمه فقط امارة فالاول
والثاني المانع والثالث الشرط ص فالسبب ما يلزم من وجوده
الوجود ومن عدمه العدم لذاته كزوال الشمس لوجوب الظهر

مثلا فقط قوله اي كالجنس وقوله يلزم من وجوده الوجود يخرج به
الشرط والمانع وقوله ومن عدمه العدم يخرج الدليل على الحكم
من الكتاب والسنة والاجماع والقياس فانه لا يلزم من عدمه
عدمه وقوله لذاته يدخل السبب الذي لا يلزم من وجوده
وجوده لمقارنته انتفاء الشرط كالعقل والبلوغ او وجود مانع
لوجود المسبب كالحيض الذي يقارن دخول الوقت ونحوه
فان السبب في ذاته يقتضي وجود المسبب وانما انتفى المسبب
لما عرض له من وجود المانع او نفي الشرط ويدخل ايضا في هذا
التقييد السبب الذي لا يلزم من عدمه العدم لمقارنة عدمه
وجود سبب آخر كوجود البول المقارن لعدم التغايط الذي هو
احد اسباب وجود الطهارة. ص والشرط ما يلزم من عدمه
العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته كتمام الحول
لوجوب الزكاة. ش الشرط في اللغة هو العلامة ومنه اشراط
الساعة اي علاماتها واما في الاصطلاح فمعناه ما ذكر وهو
ينقسم الى شرط عقلي وشرط عادي وشرط شرعي مثال
الشرط العقلي الحياة للادراك فانه يلزم من عدم الحياة عدم
الادراك ولا يلزم من وجود الحياة وجود الادراك ولا عدمه لانه
قد توجد الحياة ويكون معها غيبة بنوم او اغماء او جنون حتى
لا يدرك الحي مع هذه الحالات شيئا اصلا ومثال الشرط العادي
القطعة في الرحم للولادة فانه يلزم من نفي القطعة في الرحم

نفي

نفي الولادة ولا يلزم من وجود القطعة في الرحم ولادة ولا عدمها
لانها بعد ان توجد في الرحم قد يكون الله تعالى منها ولادة وقد لا
ومثال الشرط الشرعي الطهارة لصحة الصلاة وتمام الحول لوجوب
الزكاة في العين والماشية مثلا فانه يلزم من نفي الطهارة مع القدرة
على تحصيلها عدم صحة الصلاة ولا يلزم من حصول الطهارة صحة الصلاة
ولا عدمها لامكان فسادها بعد حصول الطهارة باختلال ركن من اركا
نها او تعمد الكلام وكذلك يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة
في العين والماشية ولا يلزم من حصول تمام الحول وجوب الزكاة
فيها لتوقفه على سببه وهو ملك النصاب ملكا كاملا وزيادة
مجيء الساعي في الماشية ان جرت العادة بمجيئه ونفي مانع
الدين في العين دون الماشية وقولنا لذاته راجع للجملة الاخيرة وهي
قولنا ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لان وجود الشرط هو الذي
قد يتفق فيه ان يصحبه وجود مانع فيلزم عدم المشروط حينئذ
لكن لا بالنظر الى ذات الشرط بل بالنظر الى ذات المانع وقد يصحب
وجوده وجود السبب ونفي المانع فيلزم حينئذ وجوب الزكاة
لكن لم يجب بالنظر الى ذات الشرط الذي هو تمام الحول وانما
وجبت بسبب ما قارنه من وجود سبب الزكاة ونفي مانعها ولو
صحب تمام الحول وجود المانع الذي هو الدين مثلا لزم معه عدم الز
كاة لكن ليس بالنظر اليه لزم عدمها بل بالنظر الى المانع الذي
هو الدين واما الجملة الاولى وهي قولنا ما يلزم من عدمه العدم

فمعناها اللازم للشرط على كل حال ولو قيد بذاته لانه الذي ... والوجه
انه قد لا يلزم من عدم الشرط عدم المشروط لمصاحبة عدمه
امرا يقتضي ذلك باطلا وبالله تعالى التوفيق ص والمانع ما يلزم
من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته كالحيض
لوجوب الصلاة مثلا ش المانع من الشيء على ضربين احدهما
ان يمنع منه لمنافاته له في نفسه مثال الاول الدين في زكاة
العين فانه يمنع من وجوبه لمنافاته لسببها الذي هو الملك
الكامل للنصاب ومثله الرق فان كل واحد من الدين والرق مانع من كمال
التصرف في المال فلم يثبت معه الغنى بذلك المال الذي هو
حكمة وجوب الزكاة فيه كما قال عليه الصلاة والسلام خذها من
اغنيائهم وردها على فقرائهم ومثال الثاني الحيض مثلا بالنسبة الى
صحة الصلاة فانه مانع من صحتها لا لمنافاته لسببها من دخول
وقتها بل لمنافاته لما في نفسها اذ لا يمكن مع الحيض التقرب بها الى
المولى تبارك وتعالى وهذا معنى قول الاصوليين المانع ينقسم الى
مانع السبب والى مانع الحكم وقولنا ايضا في حد المانع لذاته
راجع للجملة الاخيرة وهي قولنا ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم
لذاته لان عدم المانع ايضا هو الذي يتفق ان يصحبه وجود السبب
والشرط فيلزم حينئذ من عدمه الوجود لكن ليس عدمه لذات
عدمه هي التي اقتضت الوجود بل الذي اقتضاه اجتماع السبب
مع الشرط عند عدم ذلك المانع وقد يصحب عدم المانع عدم

السبب

السبب او عدم الشرط فيلزم حينئذ العدم لكن ليس لذات عدم
المانع بل لمصاحبة عدم السبب او عدم الشرط واما الجملة
الاولى وهي قولنا ما يلزم من وجوده العدم فمعناها اللازم للمانع
على كل حال واختلف الاصوليون اذا قارن وجود المانع عدم السبب
كان يقارن الحيض مثلا عدم دخول الوقت هل يعلل عدم الحكم بوجود
ذلك المانع وان انتفى ايضا لعدم السبب لان الامارات ادلة يصح
تعددها ولا يصح تعليل العدم به الا حيث يوجد السبب المقتضي
للحكم لان الذي يتبادر من معنى المانع ان المقتضي للحكم موجود لكن
انتفى الحكم لوجود المانع وهذا راي البعض والاول مختار ابن الحاجب
وجماعة وهو الذي يوخذ من حدنا المانع لان قولنا يلزم من وجوده
العدم شامل لما اذا وجد المقتضي او فقد جعلناه ملزوما للعدم
في كلا الحالين وهذا هو عين القول الاول وبالله تعالى التوفيق ص واما
الحكم العادي فهو اثبات الربط بين امر وامر وجودا او عدما
بواسطة التكرر مع صحة التخلف وعدم تاثير احدهما في الاخر
البتة ش يعني ان الحكم العادي هو اثبات الربط بين وجود امر
وعدمه وبين وجود امر اخر وعدمه فقولنا وجودا او عدما
راجع لكل واحد من الامرين لا لاحدهما فقط اذ لو كان كذلك
لما دخل تحت هذا الكلام جميع الاقسام الاربعة الاتية واحترز
بقوله بواسطة التكرر من الربط بين امرين عقلا او شرعا كالربط
العقلي بين قيام العلم بمحل وبين كون ذلك المحل عالما وكالربط

الشرعي الذي هو بين زوال الشمس ووجوب صلاة الظهر مثلا
فهذا ان الربطان لا ينبغي واحد منهما عادة بالعدم توقفه على
تكرر واما قولنا مع صحة التخلف وعدم تاثير احدهما في الاخر
البتة فليس ذكره لبيان حقيقة الحكم العادي بل للتنبيه على تحقيق
علم وقد وقع جهالة ابتلي بها الاكثر في الاحكام العادية حتى توهموا
انه لا معنى للربط الذي حصل في الحكم العادي الا ربط اللزوم الذي
لا يمكن معه انفكاك اللزوم العقلي او ربط التاثير من احدهما
في الاخر فنبهنا بهذه الجملة على ان الربط الذي حصل بالحكم العادي
انما هو ربط اقتران ودلالة جعلية لا ربط لزوم عقلي ولا ربط
تاثير من احدهما في الاخر فاشرنا الى عدم الربط فيه بطريق اللزوم
الذي يشبه اللزوم العقلي بقولنا مع صحة التخلف وفيه تنبيه
على جهالة من يتوهم ان الربط في العاديات بطريق اللزوم الذي
لا يصح معه التخلف فانكر بسبب هذه الجهالة البعث وا
حياء الميت في القبر والخلود في النار مع استمرار الحياة لان ذلك
كله عندهم خلاف العادة المستقرة في الشاهد والربط
المتقرر فيها لا يصح فيه التخلف عندهم واشرنا الى عدم الربط
فيه بطريق التاثير بقولنا وعدم تاثير احدهما في الاخر البتة
وقد يقال ان ذكر هذين القيدين في تعريف الحكم العادي انما هو لا
جل الدلالة معرفته بناء على ان الجهل بصفة حقيقة واثبات ضد لها
لتلك الحقيقة موجب للجهل بها وهو مذهب الشيخ ابي عمران

الفاسي رضي الله عنه

الفاسي رضي الله عنه في المسئلة المشهورة بالخلاف وهي الجهل
بصفات المولى تبارك وتعالى واثبات ضدها له مما لا يليق به جل وعلا
كاثبات الجسمية له او الجهة ونحو ذلك مما هو مستحيل عليه تبارك
وتعالى هل يصدق على معتقد ذلك انه جاهل بالمولى تبارك وتعالى ام لا
والاظهر انه جاهل به جل وعلا كما اختاره ابو عمران رحمه الله تعالى وعلى
هذا من جهل صفة الحكم العادي بانه ربط اقتران جعلي يصح فيه التخلف
واعتقد لجهله ان الربط فيه ربط تاثير او ربط لزوم لا يمكن فيه
التخلف فانه يصدق عليه انه جاهل بالحكم العادي بناء على هذا القول
والاظهر ان الجهل بالصفة جهل بالموصوف فاسقاط هذين القيدين
اذا من تعريف الحكم العادي فيه اخلال بمعرفته وبالله تعالى التوفيق نص
واقسامه اربعة ربط وجود بوجود كربط وجود الشبع بوجود
الاكل وربط عدم بعدم كربط وجود عدم الشبع بعدم الاكل وربط
وجود بعدم كربط وجود الجوع بعدم الاكل وربط عدم بوجود
كربط عدم الجوع بوجود الاكل شرح علمت ان الربط بين امرين
في الحكم العادي يصح وجود كل واحد منهما وعدمه فيلزم انحصار
الربط الى اربعة اقسام من ضرب اثنين وهما وجود احد الا
مرين وعدمه في اثنين وهما وجود الامر الاخر وعدمه فاذا كان
احد الامرين سببا عادة في الاخر ارتبط وجوده بوجوده وعدمه
بعدمه واذا كان احد الامرين شرطا عادة في الاخر ارتبط عدمه
بعدمه ولا يرتبط وجوده بوجود الاخر ولا عدمه واذا كان احد

الامر مانعا عاديا من وجود الاخر ارتبط وجود المانع بعدم [illegible]
ولا يرتبط عدمه بعدم الاخر ولا وجوده فان قلت مقتضى ما ذكرتم
ان تكون الاقسام ثلاثة ارتباط وجود بوجود وذلك في السبب
العادي وارتباط عدم بعدم وذلك في السبب ايضا وفي الشرط
وارتباط عدم بوجود وذلك في المانع العادي وبقي ارتباط وجود
بعدم فانه لا مقتضي له من هذه الثلاثة والربط العادي منحصر
فيها فمن اين جاءكم هذا القسم الرابع قلت المقتضي
لهذا القسم الرابع وهو ارتباط وجود بعدم السبب والشرط
العاديان وذلك انك قد عرفت ان عدم السبب يقتضي عدم
المسبب وعدم الشرط يقتضي عدم المشروط ومن لازم
اقتضاء عدم السبب لعدم المسبب اقتضاء عدمه لوجود
نقيض المسبب فلزم ارتباط وجود نقيض المسبب بعدم السبب
وابهم مثل هذا في اقتضاء عدم الشرط لوجود نقيض المشروط
فيكون وجود نقيض المشروط مرتبطا بعدم الشرط مثال
السبب العادي اكل الطعام المقتات بالنسبة الى الشبع ومثال
الشرط العادي السلامة من الشهوة الكلبية بالنسبة الى الشبع
ايضا ومثال المانع العادي لم الشهوة الكلبية والامثلة التي تذكر
تاها في الاصل راجعة للسبب العادي وهو اكل الطعام باعتبار
وجوده او عدمه او نقيضه بالنسبة الى وجود المسبب وهو الشبع
او ضده او نقيضه والله تعالى الموفق واما الحكم العقلي فهو صح

اثبات

113

اثبات امر او نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع [illegible]
هذا الحكم الى العقل وان كانت الاحكام كلها لا تدرك الا بالعقل لان مجرد
العقل بدون فكرة او معها كاف في ادراك هذا الحكم فقولنا اثبات امر
مثاله الواحد نصف الاثنين وقوله او نفيه مثاله الواحد ليست نصفا
للاربعة وهذا التقييد هو اثبات امر او نفيه لاحد وقوله من غير
تكرر فصل اخرج الحكم العادي كقولنا شراب السكنجبين يسكن
الصفراء فان هذا الحكم لم يثبت له الا بواسطة التكرر والتجربة حتى
عرف انه ليس باتفاقي فان قلت ها نحن نثبت هذا الحكم للسكنجبين
تقليدا للاطباء وان لم يتكرر عندنا ولا جربناه قلت انما اثبتنا فيه
هذا الحكم بواسطة التجربة التي صدقنا فيها الاطباء وليس من شرط
التكرر والتجربة في الحكم العادي ان يكون من كل احد بل هو المستند لثبوت
الحكم العادي وان حصل من البعض الموثوق بتجربته وقوله ولا وضع واضع
فصل اخر اخرج الحكم الشرعي فان قلت كيف يصح ان يقال في الحكم
الشرعي انه حصل بالوضع والجعل وهو خطاب الله تعالى كلامه القديم
والقديم ليس بموضوع ولا مجعول قلت المراد بالحكم الشرعي هنا
التعلق التنجيزي لخطاب الله تعالى القديم بافعال المكلفين بعد وجودهم
وتوفر شرائط التكليف فيهم وهذا التعلق ليس بقديم والقديم
انما هو كلام الله تعالى وتعلقه العقلي الصلاحي بالمكلفين في الازل واطلاق
الحكم الشرعي على التعلق التنجيزي الحادث مشهور عند الفقهاء
صح والاصوليين وبالله تعالى التوفيق واقسامه ثلاثة الوجوب والاستحالة

والجواز فقد لابد من حذف مضاف في هذا الكلام تقديره اثبات الوجوب
واثبات الاستحالة واثبات الجواز وذلك ان تحذف المضاف في اقسامه ويكون التقدير واقسام متعلقه وانما احتجنا الى هذا الحذف
لان الحكم العقلي ليس بعين هذه الثلاثة المذكورة فلا تكون اقساما له
لان من شروط القسمة صدق اسم المقسوم على كل واحد من اقسامه
ولا يصدق على الوجوب والاستحالة والجواز اسم الحكم وانما يصدق
عليها انها محكوم بها وقرينة الحذف جلية ووجه انحصار الحكم العقلي
في هذه الثلاثة ان كل ما يحكم به العقل اما ان يقبل الثبوت والانتفاء
جميعا او يقبل الثبوت فقط او يقبل الانتفاء فقط فالاول هو الجائز
والثاني هو الواجب والثالث هو المستحيل ص فالواجب ما لا يتصور
في العقل عدمه اما ضرورة كالتحيز للجرم واما نظرا كوجوب القدم
لمولانا جل وعز وصفاته ش يعني ان حقيقة الواجب العقلي هو ما لا
يتصور في العقل عدمه اي ما لا يدرك في العقل عدمه اما ضرورة
اي ابتداء بلا تامل كالتحيز للجرم وهو اخذه قدرا من الفراغ
فان ثبوت هذا المعنى لا يتصور في العقل ضرورة نفيه ونظير هذا في
الوجوب الضروري كون الاثنين اكثر من واحد واما نظرا اي بعد
التامل كثبوت القدم لمولانا تبارك وتعالى فانه لا يتصور في العقل نفيه
عنه جل وعلا لكن بعد التامل فيما يترتب على نفيه من المستحيلات
كالدور والتسلسل وتعدد الاله وتخصص كل واحد منهم بنوع من
الممكنات بلا مخصص ونظير هذا في الوجوب النظري كون الواحد ربع
عشر

عشر الاربعين وهذا الواجب المعروف هو الواجب الذاتي واما الواجب
العرضي فهو ما يجب لتعلق ارادة الله تعالى به كتعذيب ابي جهل
فانه بالنظر الى ذاته جائز يصح في العقل وجوده وعدمه وبالنظر
الى ما اخبر به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه من ارادة
الله تعالى العذاب به هو واجب لا يتصور في العقل عدمه وانما لم يحتج
الى تقييد الواجب بالذاتي لانه عند الاطلاق لا يحمل الا على الذاتي وما
يحمل على العرضي الا بالتقييد وبالله تعالى التوفيق ص والمستحيل ما لا
يتصور في العقل وجوده اما ضرورة كتعري الجرم عن الحركة والسكون
معا واما نظرا كالشريك لمولانا جل وعز ش هذا ايضا هو المستحيل
الذاتي واما المستحيل العارض فيعلم مما قبله فهو من قبيل الجائز كا
ستحالة ايمان ابي لهب لما علم من ارادة الله تعالى عدمه ونظير
تعري الجرم عن الحركة والسكون اي تجرده عنهما في كونه مستحيلا ضرورة
اي ابتداء بلا تامل كون الاثنين مثلا ربع الاربعة ونصف الثمانية
ونحو ذلك من المستحيلات الضرورية ونظير الشريك في كونه مستحيلا
بالنظر اي بعد التامل كون الواحد ربع عشر الاربعين مثلا ص والجائز
ما يصح في العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كالحركة لنا واما نظرا
كتعذيب المطيع لله تعالى واثابة العاصي ش الجائز لغة مشترك يطلق
ويراد به هذا الذي ذكرنا هنا وهو ما لا يترتب على تقدير وجوده ولا
تقدير عدمه محال لذاته وهذا معنى قولنا يصح في العقل وجوده و
عدمه اي لا يلزم من فرض التقدير بين وقوعه محال لذاته ويدخل فيه

بسم الله الرحمن الرحيم افضل التسبيح والحمد لله سبحان الله
العظيم ونحمده عدد خلقه ورضا نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته تسبيحا باقيا بقا

ثلاثة أقسام الأول الجائز المقطوع بوجوده كاتصاف الجرم المطلق
بخصوص البياض أو خصوص الحركة ونحوهما وكالبعث والثواب وا
لعقاب ونحوه من الترك الثاني الجائز المقطوع بعدمه كإيمان أبي لهب
وإيمان أبي جهل ودخول الكافر الجنة ونحوه من الترك الثالث المحتمل
للوجود والعدم كقبول الطاعة منا وفوزنا بحسن الخاتمة وسلا
متنا من عذاب الآخرة ونحوه من الترك وإنما زدنا التقييد بالذات في
قولنا لا يترتب على تقدير وجوده ولا على تقدير عدمه محال لذاته
أي بالنظر إلى ذاته من الترك الجائز أي حقيقته ليدخل فيه القسمان
الأولان وهما المقطوع بوجوده والمقطوع بعدمه فإن كل واحد
منهما بالنظر الذاتي أنه لا يلزم محال في وجوده ولا عدمه فإن الثواب
والعقاب مثلا بالنظر إلى حقيقتهما لا يلزم في وجودهما ولا
عدمهما محال ولو نظرنا إلى ما تعلق بهما من أخبار الله تعالى ورسله
عليهم الصلاة والسلام بوجودهما لترتب حينئذ على عدمهما محال
وهو الكذب والخلف في خبر من يستحيل عليه ذلك ونحوه من الترك
البعث وغيره من الجائزات التي أخبر الصادق المصدوق بوقوعها
وكذا الترك دخول الكافر الجنة إن نظر إلى حقيقته في نفسه لم يلزم من
وجوده ولا عدمه محال ولو نظر إلى ما عرض له من أخبار الله تعالى
ورسله عليهم الصلاة والسلام بأنه لا يكون لم دخول الجنة أبدا الترتب
حينئذ على تقدير وجوده محال وهو كذب من لا يجوز عليه الكذب
عقلا ويطلق الجائز أيضا ويراد به المحتمل المشكوك في وجوده وعدمه

فيجوز

فيجوز على هذا إطلاقه بالقسم الثالث ويطلق الجائز أيضا ويراد به
ما أذن الشرع في فعله أو تركه فيكون مرادفا للمباح كالبيع والنكاح
ونحوهما أو ما أذن الشرع في فعله وإن لم يأذن في تركه فيكون على هذا أعم
من المباح لأنه يصدق حينئذ على الواجب والمندوب وبالجملة فالجائز الذي
هو أحد أقسام الحكم العقلي أيضا إنما يريدون به المعنى الأول وهو ما لا
يترتب على تقدير وجوده ولا على تقدير عدمه بالنظر إلى ذاته محال
وليس بمعنى المحتمل المشكوك فيه ولا بمعنى المأذون فيه شرعا ولا بمعنى
المباح ويطلق أيضا على الجائز الذي هو أحد أقسام الحكم العقلي الممكن
فالممكن والجائز العقلي في اصطلاح المتكلمين مترادفان وأما الممكن الخاص
عند أهل المنطق هو المرادف للجائز العقلي وأما الممكن العام عندهم
فهو ما لا يمتنع وقوعه فيدخل فيه الواجب والجائز العقلي إذ ولا
يخرج منه إلا المستحيل العقلي وقولنا في مثال الجائز الضروري كالحركة
لنا معناه أن الجائز أيضا على قسمين جائز يدرك صحة وجوده وعدمه ضرورة
أي بلا تأمل كاتصافنا معشر الأجرام بخصوص الحركة فإنا بالمشاهدة
نعلم صحة وجودها وعدمها للجرم وجائز لا يدرك إلا بالتأمل كتعذيب
من أطاع الله تعالى ولم يعصه قط فإن هذا في الابتداء قد ينكر العقل جوازه
بأن يتوهمه مستحيلا كما توهمته المعتزلة وأما بعد النظر في وحدانيته
تعالى وانفراده بخلق جميع الممكنات وإرادتها بلا واسطة خيرا كانت
أو شرا وأن الأفعال كلها بالنسبة إليه تعالى سواء لا نفع له تبارك وتعالى
في طاعة ولا ضرر ولا نقص يلحقه جل وعلا بكفر كافر أو معصية عاص

ولا جبر عليه ولا حكم لاحد عليه وفعله جنبنه على القطع ان ما رتب سبحانه
على الكفر من العذاب الاليم وعلى الطاعة من النعيم المقيم لو عكس تعلى
في ذلك الترك او لم يترتب جل وعلا عليهما شيئا الا لم يلزم من ذلك الترك بالنظر
الى حقيقة الطاعة والكفر والمعصية تغير ولا محال الصلاة بالله تعلى
التوفيق والمذاهب في الافعال ثلاثة مذهب الجبرية ومذهب
القدرية ومذهب اهل السنة فمذهب الجبرية وجود الافعال كلها
بالقدرة الازلية فقط من غير مقارنة لقدرة حادثة ومذهب القد
رية وجود الافعال الاختيارية بالقدرة الحادثة فقط مباشرة او تو
لدا ومذهب اهل السنة وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية فقط
مع مقارنة الافعال الاختيارية لقدرة حادثة لا تاثير لها لا مباشرة ولا
تولدا فسر بعني بالافعال افعال الحيوانات عاقلة او غير عاقلة فـ
فجعل الجبرية جميعها اضطرارا كحركة الارتعاش ليس للحيوان قوة
تتعلق بها وجعل القدرية الاختيارية منها وهو ما لا يحس فيه
الاحتياج الى الفعل مخترعا للحيوان بالقوة التي خلق الله تعلى له
على سبيل الاستقلال وليس لمولانا تبارك وتعلى فيها اختراع عند
هم وانما الذي يوجده سبحانه فيهم ما ليس بمكتسب منها
عليهم كالالوان والطعوم والروائح وحركات الارتعاش ونحو
ذلك ثم قالوا ان الحيوان في اختراعه للافعال الاختيارية على ضر
بين ما وجد منها في محل قوته كحركاته وسكناته وقيامه وقعوده
ومشيه وجريه فهو مخترع له مباشرة وما وجد منها خارجا

عن محل قوته

عن محل قوته كتحريك الحجر والسهم والضرب بالسيف والرمح والقتل والجرح
ونحو ذلك فهو مخترع له تولدا اي بواسطة اختراعه حركات في
محل قوته ويختلف الاثر المتولد عندهم باختلاف قوة العصب والاعـ
ضاء وضعفها واذا كانت حقيقة التولد عندهم وجود حادث
عن معنى في القدرة الحادثة كحركة الحجر مثلا متولدة عندهم لانه حادث
نشا عن شيء معنى في القدرة الحادثة وهو حركة اليد والاعتماد بها
مثلا ومذهب اهل السنة والحق مجانب لكلا المذهبين الفاسدين
وقد جمع بفضل الله بين الحقيقة والشريعة وسلم من بين الموالي تبارك وتعلى
من بدعة الفريقين لانهم جانبوا الجبرية بتقسيم الافعال الى قسمين
اختيارية واضطرارية وان الاولى مقدورة للعباد بمعنى ان لهم قدرة
حادثة تقارن تلك الافعال الاختيارية وتتعلق بها من غير تاثير
وهذه الافعال هي التي في وسع المكلف عادة وفيها وقع التكليف
على حسب ما دل عليه الشرع قال جل من قائل لا يكلف الله نفسا الا
وسعها اي الا ما تسعه طاقتها بحسب الظاهر والعادة واما
بحسب ما في نفس الامر فليس في وسعها فعل من الافعال وجانبوا ايضا
القدرية لانهم لم يجعلوا لتلك القدرة الحادثة التي يخلق الله
تعلى في الحيوانات تاثيرا البتة في اثر ما عموما بل الحيوان عندهم وقد
رته الحادثة ومقدوره وتلك القدرة جميع ذلك مخلوق لمولانا تبارك
وتعلى بلا واسطة ولا شريك اصلا حسبما دل عليه برهان الوحدا
نية ووجوب عموم قدرته جل وعلا وارادته لجميع الممكنات ودل عليه

الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع ودل
العقل الصحيح القوي القاطع عند اهل الحق انه مجبور في قالب مختار
مجبور من حيث انه لا اثر له البتة في اثر ما عموما وانما هو وعاء وظرف
للحوادث والاعراض يخلق المولى تبارك وتعالى فيه ما يشاء منها وكيف
يشاء لا حجر عليه تعالى ولا معترض ولا وكيل ولا وزير ومختار من حيث
ان عادة مولانا جل وعلا القاهرة معه بعدم دوام موالاة الفعل عليه
لا سيما حال خلقه جل وعلا فيه كراهة للفعل وانما يمده تبارك وتعالى
بالفعل في بعض الاوقات وعلى حسب الحاجة وخصوصا حال خلقه
تعالى له عزما وتصميما على الفعل صار العبد بهذه العادة العجيبة
الدالة على سعة قدرة من لا يشغله شأن عن شأن وتعلق ارادته
بكل ممكن ووسع علمه كل معلوم مختارا متمكنا من الفعل والترك
بحسب الظاهر لا يحس الجاء الا من يجب بعلمه ولا اكراها على ما يكره
وجوده فسبحان المولى المالك القهار اللطيف الذي لطف به فهو
حتى غرب عن اذهان كثير من العقول فضلا عن الاوهام فاعتقدت
بجهلها بباطن الامر وكبرها انها نعمة كسوة المولى جل وعلا فهي ينتاب
يسره وطرده لا يلام جبره انفا فقد خرجت في بعض تصرفاتها عن
قبضة تدبيره وعموم قدرته وارادته **تنبيه** ما اقتصرنا عليه
في النقل عن اهل السنة من ان القدرة التي للحيوان لا تاثير لها في الافعال
لا مباشرة ولا تولدا هو المعروف المشهور عندهم ولا يصح عقلا ولا
شرعا خلافه وبعض من اولع بنقل الغث والسمين من الاقوال ينقل

هنا

هنا اقوالا اخرى ينسبها لاهل السنة ايضا بعضها ما نقل عن القاضي
ابي بكر الباقلاني رضي الله تعالى عنه ان القدرة الحادثة تؤثر في اخص وصف
الفعل ككونه صلاة او غصبا او زنى ونحو ذلك لا في وجود اصل الفعل
هكذا نقل التفتازاني الاخير في شرح المقاصد الدينية لم ونقل عن الا
ستاذ ابي اسحاق الاسفرايني مثله الا انه لما كان يقول بنفي الاحوال عبر
عن اخص وصف الفعل بالوجه والاعتبار فقال القدرة الحادثة تؤثر
في وجه واعتبار ومنها ما نقل عن امام الحرمين في اخر امره ان القدرة
الحادثة تؤثر في وجود الفعل على وفق مشيئة المولى تبارك وتعالى ولا
يخفى فساد هذه الاقوال ومصادمتها للعقل والشرع وقد اشبعنا
الكلام في ردها في شرحنا على عقيدتنا الكبرى وشرحنا على عقيدتنا
الوسطى والواجب تنزيه هؤلاء الائمة عن اعتقاد ظاهر ما نقل عنهم
لان الموجود في كتبهم الكلامية انما هو ضد هذا المنقول عنهم وعن تعميم
قدرة الله تعالى وارادته لجميع الممكنات ونقلوا اجماع السلف على
ذلك وقد نقل القاضي رحمه الله تعالى الاجماع في مواضع من كتبه على كفر
من نسب الاختراع لغير الله تعالى ونقل ايضا اجماع الامة على كفر من لم يقل
بعموم صفات الباري تبارك وتعالى فيجب تاويل ما صدر عنهم ان صح
النقل به انهم انما قالوا على سبيل الجدال في مناظرة الخصوم المبتدعة
والزامهم على مقتضى اصولهم الفاسدة اقوالا فاسدة لم يقولوا بها
ليظهر لهم انهم لم يبنوا فيما يقولون على اساس صحيح وانما يبنون
اقوالهم على اساس فاسد فمهما بنوا عليه قولا رمته رياح الجدال

والزمتهم ان يجعلوا واعلم ان الرد الاساس الفاسد بناء اخر على اسها لا
ثباته له ويوافقون على عدم استقراره لكن الزموا ان يبنوه لاقتضاء
اساسهم الفاسد ايضا وهذا ظاهر وبالله تعالى التوفيق واما الكسب
فهو عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها من غير تاثير
ثم اعلم انه لما ثبت بالعقل والنقل وجوب انفراد المولى تبارك وتعالى
باختراع جميع الكائنات عموما بلا واسطة واطلق الشرع ان العبد
مكتسب للحسنات والسيئات وان الشرع انما يكلفه ويثيبه ويعاقبه
بما يكسبه او نشا عن كسبه وان لم يكن كسبا له واحتيج من اجل
هذا كله الى بيان معنى الكسب الذي هو محل التكليف الشرعي وهذا
الذي جعل للمكلف امارة على الثواب والعقاب والمدح والذم الشر
عيين وان غمض من لا علم عنده بحقيقة توحيد الله تعالى بتفسير معنى
الكسب بكون قدرة الحادثة لها تاثير ما في الافعال وبالجملة فلغير
العارفين في تفسير الكسب خبط كثير وعبارات مختلفة موهمة نشأت
عن جهل وعدم تحقيق لباب الوحدانية ومقاصد الشرع والذي يعول عليه
في تفسيره ولا يصح غيره انه هو الجاري على القواعد العقلية وعلى السنة
واجماع السلف ما فسرناه به وهو انه عبارة عن تعلق القدرة
الحادثة بالمقدور في محلها من غير تاثير واحترزنا بقولنا الحادثة
من تعلق القدرة القديمة فلا يقال فيه كسب بل هو اختراع واحترز
نا بقولنا بالمقدور في محلها اي في محل القدرة من الفعل الذي خرج
عن محل القدرة كالرمي بالحجر والضرب بالسيف والرمح والقتل والجرح

ونحوه الرد

ونحوه الرد في نسبة افعال الحادثة غير مكتسبة للعبد لانها خارجة
عن محل قدرته الا انها لما كانت مخلوقة عند كسبه عادة تجري فيها
التكليف والثواب والعقاب واحترزنا بقولنا من غير تاثير مما تعتقده
القدرية مجوس هذه الامة من ان تعلق القدرة الحادثة بالافعال انما
هو تعلق اختراع وتاثير لا تعلق اقتران ودلالة على الافعال وبالله
تعالى التوفيق وانواع الشرك ستة شرك استقلال وهو اثبات
الهين مستقلين كشرك المجوس وشرك تبعيض وهو تركيب الاله
من الهة كشرك النصارى وشرك تقريب وهو عبادة غير الله
تعالى ليقرب الى الله زلفى كشرك متقدمي الجاهلية وشرك تقليد
وهو عبادة غير الله تعالى تبعا للغير كشرك متاخري الجاهلية وشرك
الاسباب وهو اسناد التاثير للاسباب العادية كشرك الفلاسفة
والطبائعيين ومن تبعهم على ذلك وشرك الاغراض وهو العمل لغير
الله تعالى ثم اعلم ان المجوس والحامل لهم على الشرك الذي انتحلوه اعتقا
دهم ان فاعل الخير يجب ان يكون له باعث يباين الباعث على فعل الشر
وانه اذا تباينا لم يمكن ان يجتمعا في ذات واحدة فوجب التعدد في ذات
الاله فيلزم اثبات الهين مستقلين احدهما يستقل بفعل الخير
ويسمى عندهم هرموز والاخر يستقل بفعل الشر ويسمى عندهم
اهرمن وايضا فاعل الخير يسمى خيرا وفاعل الشر يسمى شريرا
والوصفان متباينان لا يمكن اجتماعهما في محل موصوف واحد فوجب
ان يكون موصوفهما اثنين ويلزمهم على مقتضى هذا النظر الفاسد

الذي نظروه اثبات اله ثالث ليفعل من الممكنات ما ليس بخير ولا
شر ان يكن هذا القسم من الممكنات وحصروها في قسمين وهما
الخير والشر فهم مباهتون وجاحدون لما قطع بوجوده وايضا
فيلزمهم في الشاهد ان الفاعل من المخلوقات للخير لا يمكن ان يكون
فاعلا للشر وفاعل الشر لا يمكن ان يكون فاعلا للخير والمشاهد
تقتضي ببطلان ذلك وايضا يلزم على قولهم حدوث الالهين و
بتغايرهما الى ثالث يخصص كل واحد منهما بما اختص به من
بعث الخير وباعث الشر وايضا يلزم بين الالهين التمانع
عند ارادة احدهما اختراع الخير في محل وارادة الاخر اختراع
الشر فيه في زمن واحد ومن عرف وجوب تنزه المولى العظيم تبارك
وتعالى عن الاغراض والاتصاف بالباعث على الفعل وتنزهه عن سمات
كل نقص من الانفعال الذاتية العلية اتضح له هوس هؤلاء الكفرة
المجوس فيما اعتقدوه. واما النصارى اهلكهم الله تعالى فانهم لما
راوا توقف الفعل في الشاهد كنبات الزرع ووجود الثمار ونحوهما
على تعدد المؤثر قالوا تعالى الله عن قولهم الاله مركب من ثلاثة
اقانيم وهي اقنوم الوجود واقنوم العلم واقنوم الحياة وعبروا
عليها بانقسام الهمة ثلاثة مع انها صفات ثم قالوا مع ذلك ان مجموع
الثلاثة اله واحد فجمعوا بين نقيضين وحدة وكثرة وجعلوا الذات
مركبة من مجموع احوال لا وجود لها ووجوه واعتبارات لا توجد
الا في الاذهان وذلك غير معقول العاقل ثم زعموا ايضا ان اقنوم العلم

منها

منها ويسمى الكلمة اتحد بناسوت عيسى أي جسده فكان الها
بسبب ذلك واختلفوا في معنى اتحاد الكلمة فمنهم من فسره بقيام
الكلمة به كما يقوم العرض بالجوهر وهذا يوجب مفارقته لذات الجوهر
الذي هو عندهم مجموع الاقانيم الثلاثة وهم يقولون اتحد اللاهوت
بناسوت عيسى من غير ان يفارق ذات الجوهر ومن المعلوم ضرورة ان
المعنى الواحد لا يقوم بذاتين ومنهم من فسر هذا الاتحاد بالاختلاط
والمزج كاختلاط الخمر والماء ونحوهما من المائعات وكيف يعقل
الاختلاط الحسي الذي من صفات الاجسام في الكلمة التي هي معنى هو
من المعاني بل هي حال عندهم وخاصية للذات الازلية. ومنهم من فسر
الاتحاد بالانطباع كانطباع صورة النقش في الشمع ومعلوم ان نقش
ذلك الشيء لم يحصل فيما طبع فيه وانما حصل فيه مثاله فانظر الى
هذا المذهب الركيك ما اخسه وارذله وهو مذهب غير معقول
والنصارى اخس الفرق كلها وارذلها افهاما وادراك العقول على
مثلهم عقيم قال الامام الفخر ناظرت بعض احبارهم فوجدته
في غاية البعد من المعقول وعلمته قاعدة واحدة من المعقول لا
غنى بها وهي ان الدليل يلزم من وجوده وجود المدلول ولا يلزم من
عدم الدليل عدم المدلول لحدوث العالم مثلا فانه دليل على وجود مولانا
جل وعز يلزم من وجود الحدوث وجود مدلوله الذي هو وجود مولانا
جل وعلا ولا يلزم من عدم الدليل الذي هو الحدوث عدم مدلوله الذي
هو وجود مولانا تبارك وتعالى فانه كان الحدوث منتفيا في الازل ووجود

مولانا جل وعز واجب في الازل وفيما لا يزال فعسر عليه فهم هذه الفا
عدة فلم ازل معه حتى فهمها وسلم لزوم مدلولها فقلت له فبم
خصصتم انتم اقوام العلويين ناسوت عيسى عليه السلام حتى جعلتموه
الاها فقال خصصناه بالاتحاد لما ظهر على يده من احياء الموتى
ونحوه مما لا يقع الا من الاله فقلت له يلزمكم ان تقولوا بالاهية موسى
عليه السلام لما ظهر على يده من احياء العصا ثعبانا عظيما وبلع
الحبال والعصي او نحو ذلك مما يقطع انه ليس من افعال المخلوق البتة
فاراد ان ينكر فقلت له قد سلمت انه يلزم من وجود الدليل وجود المد
لول ودليل الوهية عيسى عليه السلام على زعمكم موجود في موسى
عليه السلام فيلزم ان يكون الاها مثله لاستحالة وجود الدليل بدون
مدلوله ثم قلت له وهل يجوز ان تكون نحو هذه الحيوانات المحقرة
كالخنافس ونحوها الهة فقال لا يجوز ذلك لعدم دليل الالوهية
فيها فقلت كيف وقد سلمت انه لا يلزم من عدم الدليل عدم
المدلول فلعلها تكون الهة في نفس الامر على مقتضى اصلكم ولم
يظهر لكم بعد دليل الوهيتها فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الكافرين واما شرك التقريب الذي دان به متقدموا الجا شرك التقريب
هلية فشبهتهم الحاملة لهم على ذلك الشرك تسويل الشيطان لهم اي
وسوسته لهم ان عبادتكم للمولى العظيم على ما انتم عليه من غاية
الضعف والدناءة والعجز والمهانة تركتم التقرب اليه بعبادة
من هو اعلا منكم عنده واشرف واقوى كالملائكة والشمس والقمر

والنجوم

والنجوم والنار ونحوها سوء ادب عظيم الا ترى في الشاهد ان تخطي الا
دنى جهة الحقير خدمة الحاكم والقايد والمزوار والوزير ونحوهم ممن هو
شريف عند الملك الى مباشرة خدمة الملك ابتداء سوء ادب على
الملك لما فيه من تجاسر الحقير على القرب منه وعدم مراعاة هيبته
وعظمته بالتوسل اليه من بعد بمن يمكنه التوصل الى خدمته من اعوا
نه وخواصه ثم لما راى بعضهم غيبة من اختاروا عبادته وخدمته مما اليهم
منهم عنهم احيانا كالملائكة عليهم الصلاة والسلام او في بعض الاو
قات كالشمس والقمر والنجوم وعيسى عليه الصلاة والسلام صنعوا
الاصنام امثلة لما غاب عنهم من معبوداتهم والزموا عبادتها
والتقرب اليها بالذبائح والاموال وفيتهم التقرب بذلك الشرك لما جعلت
مثالا له والقصد من الجميع ان يقربوا الى المولى العظيم تبارك وتعالى
وانخداع في ضلالتهم وتلاعب الشيطان اللعين بعقولهم نسأل الله
تعالى السلامة والعافية منه ولو تنبهوا ادنى تنبيه لعلموا استواء
جميع العوالم علويها وسفليها مظلمها ومضيئها قويها
وضعيفها في العجز والافتقار العام اللازم الى المولى العظيم جل وعلا
وهو سبحانه المباشر لجميعها بالخلق والامداد بالاعراض وتخصيص
ما شاء منها بما شاء من شرف او ضعة وليس له منها معين ولا وزير
ولا وكيل له واسطة اصلا وليس شيء منها يغيب عن علمه وتدبيره
وسمعه وبصره ولا يقدر احد منها ان يقرب نفسه فكيف بغيره
الى نعمة او يبعدها عن نقمة الا ان يتفضل المولى العظيم بذلك الرد على

على من شاء بمحض الفضل والكرم من غير غرض ولا وجوب ولا استحقاق
وعبادته جل وعلا وخدمته ومعصيته تبارك وتعالى انما هي افعال
من افعاله المخترعة له في ذوات عبيده وليس له حاجة في طاعتهم
ولا غرض ولا ينال من ايجادها كمالا كما لا ينال من خلقه لاضدادها
نقصا ثم رتب سبحانه عليها ما شاء من ثواب وعقاب فضلا وعدلا لا
لاقتضاء خوف الثواب ولا لشفاء غيظه في العقاب فلزم من هذا
كله عجز العقول عن ادراك احكامه الشرعية من جهة ذكرتها
وقياساتها انه لا مثل له تبارك وتعالى لا شاهدا ولا غائبا يقاس
عليه وانما تدرك امارات الثواب والعقاب وما يباح وما لا يباح
وحقائق الامر كله وكيفية ذاته وافعاله من جهة المولى العظيم
فقط بعد بعثته من رسله الكرام الذين ايدهم الله بادلة صدقهم
في كل ما يبلغون عنه وعصمهم بفضله في جميع اقوالهم وافعا
لهم واعتقاداتهم من كل ما نهى سبحانه عنه نهي تحريم
او كراهة وقد اتفقت رسل المولى تبارك وتعالى واجمعوا كلهم
من لدن ادم عليه السلام الى خاتم النبيين وسيد المرسلين نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على ان الله سبحانه كلف
عبيده بتوحيده وحرم عليهم الشرك في الوهيته وعبا
دته وبلغوا عن المولى تبارك وتعالى ان من ابتلي بهذا المحرم
وهو الشرك في الالوهية والعبادة ومات على ذلك فهو محروم
من جميع نعم الاخرة مخلد في العذاب العظيم الى غير نهاية واذا

نظرت

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

واذا نظرت الى شبهة هؤلاء الذين اشركوا بالتقريب وجدتها
غير مقتضية الشرك وانما تقتضي مجرد التقرب الى الملك بمن هو
قريب عنده ان علم ان الملك يأذن في ذلك ويحبه وقد جاء
الشرع بالتوسل الى المولى تبارك وتعالى والتشفع الى نيل كرمه بانبيائه
ورسله وملائكته واوليائه لا سيما اشرف خلقه الشفيع المشفع
عنده سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولم تقتض
تلك الشبهة ان يشرك مع الملك غيره من خواص عباده فيجعلون
ملوكا معه ويخاطبون بالملك مثل خطابه ويخدمون على صفة
خدمته ومن علم من الملوك ذا الذي اهلكوه هو وشريكه ان رضي
بتلك الشركة فقد استباح ذلك هو ومنهم واختلال عقولهم في هذا
الشرك من كل وجه نعوذ بوجه مولانا الكريم من كل شرك وشك
ونفاق وسيئ اخلاق الى الممات بجاه نبيه واشرف خلقه سيدنا
ذكر شرك التقليد
ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم واما شرك التقليد
فسببه غلبة الهوى والحمق بالتعصب للاباء والاجداد في تمسكهم
بعقائدهم على الباطل واسباب الهلاك في العاجل والاجل ولو تاملوا ادنى
تامل لقاسوا هذا الحمق الموجب للهلاك الذي وقع فيه اباؤهم
واجدادهم من الشرك بالله تعالى في الوهيته وعبادته وتكذيب
رسله عليهم الصلاة والسلام بعد شهادة المولى العظيم تبارك
وتعالى لهم بالصدق على ما لو ابتلي اباؤهم واجدادهم بالحمق العرفي
وذهبوا بسببه حمقهم الى شواهق الجبال ليلقوا انفسهم

منها جاهلين بما يترتب لهم على ذلك من الهلاك ولا ذكياء انهم
لا يفعلون ونهم في هذا الامر ولا ينبهونهم على اسباب هذا الهلاك
الناشئ عن اختلال العقل بل ان ادركوهم وقدروا على ردهم عما
ابتلوا به بالرفق او بالعنف ولو بالرباط او القتال فعلوا مجهودهم
في ذلك وان فاتوهم باهلاك انفسهم ورميها من شواهق الجبال
لم يفعلوا هم في ذلك وهربوا من حمقهم وابعدهم غاية الهروب
وتبرؤوا من متابعتهم غاية التبري وراوا ان التعصب للاحمق بمتابعته
في الحمق وافعاله هو غاية الحمق ولا شك ان هذا الحمق العرفي
ليس باكثر من الحمق الاول العقلي بل هذا الحمق العقلي والله اعلا
من هذا الحمق العرفي بما لا نهاية له وما يتفشا عنه من الهلاك
الدنيوي والاخروي لا نسبة بينه وبين الهلاك الناشئ عن الحمق
العرفي فما بالهم قلدوا اباءهم واجدادهم في هذا الحمق الاقوى
وتعصبوا لهم وهم لا يقلدونهم في ذلك الحمق الاضعف جدا با
لنسبة الى الاول فان قلت انما قلدوهم في ذلك الحمق العقلي لا
نهم لم يستبن لهم انه حمق بخلاف هذا الحمق العرفي فالجواب
انه سبحانه قد تفضل ببعث رسول صادق نبههم على سفه عقول
ابائهم وما ارتكبوه في ذلك من الضلال واسباب الهلاك المؤبد وشرح
لهم ذلك شرحا لا يبقى معه ريبة ولا شبهة فلو يصغوا اليه
ولا تاملوا في كلامه مع معرفتهم بانه واحد منهم مشهور بالا
مانة والصدق ورزانة العقل بعيد من اسباب التهم كلها

وانه

وانه لم يحمله على ذلك الا حامل دنيوي ولم يقصد الا نصحهم وانقاذهم
من المعاطب التي وقع فيها اباؤهم ثم تابعوهم على ذلك بلا تامل
اصلا فقد استبان لك ايضا بهذا الهوس المقلد بين في الشرك واختلال
عقولهم في تقليدهم لذوي الضلال والاختلال مثل هوس من قلدوه
واختلالهم نسئله سبحانه ان يمن علينا بحسن الخاتمة في عافية بلا
محنة بجاه الشفيع المشفع عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم واما شرك الاسباب العادية فسببه عمى البصيرة
انظر شرك الاسباب
والاغترار بما ظهر للحس من اقتران حادث بحادث ودورانه معه
وجودا وعدما على ما انشاء المولى تبارك وتعالى كما ان طبخ الطعام مع
قربه من النار مثلا وستر العورة مع لبس الثوب مثلا ونحو ذلك مما لا
ينحصر فاعتقد الناظر في ذلك اذا كان اعمى البصيرة ان ذلك السبب
العادي هو الذي اثر في وجود ما اقترن معه وانه ليس من فعل المولى تبارك
وتعالى وهذا الاغترار وقبيح الحمق اعمى البصر جرت عادته انه مهما
جاء لباب من ابواب دار الملك جعل في يده عنده وفوه على تلك الباب
ما ياكل او ما يشرب او ما يلبس او نحو ذلك مما يحتاج اليه فلم يشك
بحمقه وعمى بصره لعدم مشاهدة من القي بيده ذلك ان تلك الباب
هي التي تعطيه اغراضه بطبعها او بقوة فيها فاذا امتلا قلبه بحبها
واكثر بلسانه الثناء عليها وانشد القصائد في مدحها ونسي ذكر
الملك وفضله وانفراده بالعطاء وليس له في قلبه كبير موضع وفي معنى
شرك الاسباب العادية شرك القدرية فيما اعتقدوه من تاثير

ذكر شرك الاغراض

القدرة التي خلقها الله تعالى للحيوانات فيما يقارنها من الافعال وقد
تقدم بيان ذلك هو شرك واما شرك الاغراض فهو العمل المامور به
من واجب ومندوب وترك محرم ومكروه لغير امتثال امر مولانا تبارك وتعالى
بل لحجة نيل مدح من بعض عبيده او حب منه له او رياسة عنده
او ظفر بمال من قبله او صرف مذمة يخاف بها منه ونحو ذلك العمل
لحجة الظفر بالحور والقصور ونعيم الجنان والسلامة من النيران
والسبب الحامل على هذا الشرك نسيان توحيد المولى تبارك وتعالى حتى
توهم العامل بهذه الاغراض امكان حصول نفع او دفع ضر من غيره
تعالى فتوهم ان الخلق يقدرون على النفع والضر حتى راعاهم في عمله
عنه وتوهم ايضا ان ما عمله تؤثر في استجلاب نفع او دفع ضر دنيا
واخرى فجعلها سببا لذلك ولو احضر في ذهنه انفراد المولى جل وعلا
بخلق جميع الكائنات بلا واسطة ولا اثر لكل ما سواه عموما ومن جملة
ذلك طاعته لما قصد بطاعته ان يقولها الا بمجرد الامتثال لامر المولى
تبارك وتعالى ثم يطمع عندها بما وعد به المولى جل وعلا من الخير
معها بمحض الفضل من غير وجوب ولا استحقاق والمراد بالعمل في كلا
منا العمل المطلوب شرعا اذ هو الذي يحرم فيه الرياء ص حكم الاربعة
الاول الكفر بالاجماع وحكم السادس المعصية من غير كفر بالاجماع وحكم
الخامس التفصيل فمن قال في الاسباب العادية انها تؤثر بطبعها
فقد حكي الاجماع على كفره ومن قال انها تؤثر بقوة اودعها الله
تعالى فيها فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان ش مراده بالاربعة الاول

انظر انفراد المولى بخلق جميع المخلوقات

متن

كفر الاستقلال

كفر الاستقلال وكفر التبعيض وكفر التقريب وكفر التقليد ولم يجعل
الشرع التاويل ولا التقليد في الكفر الصريح عذرا لصحة امكان
معرفة الخطا فيه بادنى نظر وانما اختلفوا فيمن قال قولا يلزم عنه
النقص او الكفر لزوما خفيا لم يشعر به قائله كالقول بالجهة في حق
الله تعالى وانكار صفة المعاني دون المعنوية واضافة الافعال الاختيارية
الى قدرة الحيوانات على سبيل الاستقلال واثبات تشبيه او نعت بجا
رحة او نفي صفة كمال على طريق التاويل والاجتهاد المخطئ المفضي الى
الهوى او البدعة ففي هذا النوع مما اختلف السلف والخلف في تكفير
قائله ومعتقده قال القاضي عياض واكثر اقوال السلف تكفيرهم ثم
ذكر ان من الفقهاء والمتكلمين من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من
السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين وهو اكثر
الفقهاء والمتكلمين وقال هم فساق وعصاة ضلال ونورثهم من المسلمين
ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال
وهو قول جميع اصحاب مالك منهم المغيرة وابن كنانة واشهب قال
لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب الاخرون في ذلك ووقفوا
على القول بالتكفير او ضده واختلف قول مالك في ذلك وتوقف عن
اعادة الصلاة خلفهم والى نحو هذا ذهب القاضي ابو بكر امام
اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا
بالكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله في المسئلة على
نحو اضطراب امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على

رأى من كفّرهم بالتأويل لا تحلّ مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا الصلاة
على ميّتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتدّ وقال
أيضاً نورث ميّتهم ورثتهم المسلمين ولا نورثهم من المسلمين وا
كثر ميله إلى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه الشيخ
أبي الحسن الأشعري وأكثر قوله ترك التكفير وأنّ الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد أنّ الله تعالى جسم
أو المسيح أو بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب أبو المعالي رحمه الله تعالى في أجوبته لأبي محمد عبد الحق
وكان سأله عن المسألة فاعتذر له بأنّ الغلط فيها يصعب لأنّ إد
خال الكافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما
من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير في أهل التأويل فإنّ استبا
حة دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في ترك ألف كافر أهون
من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقال عليه السلام فإذا
قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها
وحسابهم على الله والعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع
ويستباح خلافها إلا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه
وألفاظ الأحاديث الواردات في الباب معرّضة للتأويل ثم قال القاضي
بعد هذا والصواب ترك إكفارهم والإعراض عن الحتم عليهم
بالخسران وإجراء حكم الإسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم
ومناكحتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين

وسائر

وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر
والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم
فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال
من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما أزاحوا لهم قبراً ولا قطعوا
لأحد منهم ميراثاً لكنهم هجروهم وأدبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر أحوالهم لأنهم فسّاق ضلّال عصاة أصحاب كبائر عند المحققين
وأهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافاً لمن رأى غير ذلك انتهى
وبالجملة فالذي أجمع عليه أهل الحق والصواب والخوض في العقليات وأهل
المخطئ فيه آثم عاص فاسق ثم اختلفوا في التكفير على حسب ما سبق
وقد ذهب العنبري من المبتدعة إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصول
الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك إجماع الأمة قال القاضي
في الشفا وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله بن الحسن العنبري
عن داود الأصبهاني قال وحكى قوم عنهما أنهما قالا ذلك في كل من علم
الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من أهل ملتنا أو من غيرهم
وقال نحو هذا الجاحظ وثمامة في أنّ كثيراً من العامة والنساء والبله
ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم
طباع يمكن معها الاستدلال قال وقد نحا الغزالي قريباً من هذا المنحى
في كتاب التفرقة وقائل هذا كافر بالإجماع على كفر من لم يكفّر أحداً من
النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم
أو شك قال القاضي أبو بكر لأنّ التوقيف والإجماع على كفرهم فمن وقف

انظر شر…
انظر أبو المعالي
انظر هجروهم

في ذا الرد وفيه تكذيب النص والتوقيف والشك فيه والتكذيب والشك
فيه لا يقع الا من كافر انتهى قلت والذي اظن ان الغزالي رحمه الله تعالى
انما ذكر في التعرفة العذر في حق من بعدت بلاده من بلاد المسلمين ولم
تصله دعوة النبي صلى الله عليه وسلم اصلا او وصلته على غير وجهها
من النساء والبله ونحوهم واما من قربت بلاده من بلاد المسلمين وو
صلته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم على وجهها وامكنته معرفتها
من المسلمين فالغزالي يوافق على كفره وانه لا عذر له في الاخرة فا
لغزالي رضي الله عنه بعيد من اقوال اولئك المبتدعة المخالفين
لاجماع اهل الحق والله تعالى اعلم قوله وحكم السادس المعصية يعني
بالسادس شرك الاغراض وهو ان يعمل عملا من الاعمال الصالحة بنية
الوصول به الى غرض دنيوي فهو رياء محرم سواء طلب ذا الرد الغرض
من الخلق او من مولانا جل وعز الا ان طلبه ذا الرد الغرض الدنيوي ليستعين
به على طاعة مولاه تبارك وتعالى فلا يكون ذا الرد حينئذ رياء وعلى هذا
يحمل ما ورد في بعض الطاعات انها سبب في التوسع في الرزق وقد يحمل
ذا الرد على التوسع المعنوية بحلول القناعة في القلب والزهد والغنى
بالمولى تبارك وتعالى عن كل ما سواه وهذا هو الغنى الاكبر والتوسعة
الحقيقة قوله وحكم الخامس التفصيل يعني بالخامس شرك الاسباب
وهو اعتقاد تاثيرها فيما قارنها عادة ولا شك ان اعتقاد الناس
في هذه الاسباب العادية على اربعة اوجه منهم من يعتقد قدمها
واستقلالها بالتاثير من طبعها اي حقايقها من غير جعل

من الله تعالى وهذا مذهب كثير من العلماء الفلاسفة والطبائعيين وقد حكى
بعضهم وغيره الاجماع على كفرهم ومن الناس من يعتقد حدوثها و
وتاثيرها فيما قارنها لكن ليس من طبعها وانما بخلق الله تعالى
قوة موثرة ولو نزعها منها لم توثر فهولاء اهل البدعة على اتفاق
وفي كفرهم من الخلاف ما سبق ومن الناس من يعتقد حدوثها و
وعدم تاثيرها فيما قارنها لا بطبعها ولا بقوة جعلت فيها
لكنه يعتقد ملازمتها لما قارنها وانه لا يصح فيها التخلف وهذا
الاعتقاد يجر صاحبه الى الكفر لانه يستلزم انكار معجزات الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وانكار ما اخبروا به من احوال الموت والقبر
والاخرة لان ذلك كله من باب خرق العوائد التي تخلفت فيها الاسباب
العادية عما يقارنها ولاجل اعتقاد عدم التخلف في العاديات انكر
الجاهلية البعث فقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا
جديدا ومن الناس من يعتقد حدوث الاسباب العادية وعدم
تاثيرها فيما قارنها لا بطبعها ولا بقوة جعلت فيها وان مولانا
جل وعز جعلها امارات ودلائل على ما شاء سبحانه من الحوادث
من غير ملازمة عقلية بينها وبين ما جعلت دليلا عليه ولهذا صح
ان يخرق جل وعز العادة فيها لمن شاء وفي اي وقت شاء وهذا
الاعتقاد هو الحق والقايلون به هم المومنون اهل السنة وقد تفهم
شروح الحكم العادي على هذا المذهب السني من اصول الكفر والبدع
ستة الايجاب الذاتي وهو اسناد الكاينات الى الله تعالى على سبيل

التعليل والطبع من غير اختيار والتحسين العقلي وهو كون افعال
الله تعالى واحكامه موقوفة عقلا على الاغراض وهو جلب المصالح
ودرء المفاسد والتقليد الرديء وهو متابعة الغير لاجل الحمية
والتعصب من غير طلب الحق والربط العادي وهو ثبوت التلازم بين
امر وامر وجودا او عدما بواسطة التكرر والجهل المركب وهو
ان يجهل الحق ويجهل جهله به والتمسك في عقائد الايمان بمجرد ظواهر
الكتاب والسنة من غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره منها
وما لا يستحيل والجهل بالقواعد العقلية التي هي العلم بوجوب
الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والجهل باللسان
العربي الذي هو علم اللغة والاعراب والبيان ثم يعني ان اعتقاد
واحد من هذه الامور فمنها ما نشا عنه كفر مجمع عليه وقد نشا عنه
بدعة مختلف في كونها كفرا اما الامر الاول وهو الايجاب الذاتي
اي اعتقاد ان الذات العلية تسبب في وجود الممكنات لا باختيار بل
بطريق العلة او الطبيعة فلا اشكال في كفر من يعتقد هذا لان من
لازم هذا المذهب انكار القدرة والارادة الازليتين ومن لازمه
قدم العالم ومن لازمه تكذيب القرآن في قوله تعالى وربك يخلق ما
يشاء ويختار وقوله جل وعلا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء ونحو ذلك مما هو كثير في الكتاب والسنة والفرق بين العلة
والطبيعة ان العلة تقتضي معلولها وتلازمه ولا يمكن ان يتخلف
منها اصلا والطبيعة تقتضي مطبوعها عند توفر الشرائط

وانعدام

١٣٦

وانعدام الموانع وقد يتخلف عنها المطبوع لتخلف شرط او وجود
مانع وهذا المذهب ظاهر البطلان لان البرهان القطعي قد دل على
وجوب القدم لمولانا تبارك وتعالى ووجوب الحدوث لكل ما سواه ودل ايضا
على استحالة حوادث لا اول لها فتعين على سبيل القطع واليقين ان المولى
تبارك وتعالى انما اوجد العوالم بطريق الاختيار لا بطريق اللزوم في الازل
وهو طريق التعليل ولا بطريق اللزوم فيما لا يزال وهو طريق الطبع
اذ لو قدر تخلف شرطه او وجود مانع في الازل لوجود العوالم لانه
لو تخلف شرطها في الازل لم يمكن ان توجد ابدا لنقل الكلام الى
ذلك الشرط فيلزم فيه التسلسل ولو وجد لها مانع من وجودها
في الازل لكان ذلك المانع قديما فيستحيل عدمه والعوالم قد تو
قفت على عدمه فلا يمكن وجودها ابدا واما الاصل الثاني وهو
التحسين العقلي فقد نشا عنه كفر صريح مجمع عليه وهو كفر البراهمة
بانهم انكروا النبوءة وكذبوا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
فيما بلغوه عن المولى تبارك وتعالى من ايجاب الركوع والسجود واباحة
ذبح البهائم للاكل ونحو ذلك وذلك كله عندهم قبيح يستحيل ان
يشرعه الحكيم ولو تاملوا الذي تامل العرب وانصار رايهم لانه لو
قبح ذلك الذي في حكمه تعالى لقبح في فعله جل وعلا ومن المعلوم قطعا
ان المولى تبارك وتعالى قد يجعل شخصا مريضا او كبيرا على هيئة الراكع
او على هيئة الساجد بل قد يسلب عقله حتى يصدر منه ما هو
اعظم من هذا من كشف العورة واكل القذرات وساير النجاسات

والتلطخ بها فإنا كنا لا نعلم أن يفعلها بمشيئة الله جل وعلا أن يجعل
في عبيده بما يشاء ولو توقفت أفعاله سبحانه أو أحكامه على الأ
غراض لزم احتياجه إلى الأفعال ليحصل غرضه ونحو ذلك مما ينافي جلا
له وعظمته ووجوب غناه جل وعلا عن كل ما سواه ونشأ عن هذا
الأصل الفاسد بدعة المعتزلة في إيجابهم مراعاة الصلاح والأصلح
للعباد في حقه تعالى وكون الأحكام الشرعية تابعة لتحسين العقل
وتقبيحه ونحو ذلك من بدعهم وأما الأصل الثالث وهو التقليد
الرديء فقد نشأ عنه كفر صريح مجمع عليه وهو تقليد الجاهلية
آباءهم في الشرك وعبادة الأصنام وتقليد عامة اليهود و
عامة النصارى لأحبارهم في إنكار نبوة نبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم ونحو ذلك من كل تقليد في كفر صريح ونشأ عنه
بدعة مختلف في كفر صاحبها كتقليد عامة المعتزلة والمرجئة
والمجسمة لقدمائهم فيما ابتدعوه من هذه البدع وقد سبقوا ما
في ذلك من الخلاف واحترزنا بالتقليد الرديء من التقليد الحسن
كتقليد عامة المؤمنين لعلمائهم في الفروع واختلف في تقليد
عامة المؤمنين لعلماء أهل السنة في أصول الدين هل يكفي ذلك
أم لا وكثير من المحققين قالوا إن ذلك التقليد كاف إذا وقع منهم
التصميم على الحق لا سيما في حق من يعسر عليه فهم الأدلة وأما
الأصل الرابع وهو الربط العادي فلا شك أنه قد نشأ عنه كفر
صريح مجمع عليه ككفر الطبائعيين والقائلين بقدم الأفلاك وتأثير
ها

انظر تقليد حسن

وتأثيرها بطبائعها في العوالم الأرضية وكفر الجاهلية المنكرين للبعث
وأحوال الآخرة بسبب الاغترار بالربط العادي ونشأ عنه بدعة مختلف
في كفر صاحبها كبدعة من اعتقد حدوث الأسباب العادية وتأثيرها
بجعل الله فيها قوة لذلك ولو شاء لم تؤثر وقد سبقوا ما في ذلك
من الخلاف وأما الأصل الخامس وهو الجهل المركب الذي هو اعتقاد
أمر على خلاف ما هو عليه فلا شك أنه سبب للتمادي على الكفر إن كان
ذلك الكفر هو الذي وقع الجهل باعتقاده كجهل الفلاسفة باعتقاد
قدم الأفلاك واعتقادهم تأثير الإله بطريق التعليل ونحو ذلك من
كفرياتهم وهو أيضا سبب في التمادي على البدعة إن كانت تلك البدعة
هي التي وقع الجهل باعتقادها كجهل القدرية باعتقادهم استقلال
الحيوانات بإيجاد أفعالها الاختيارية واعتقادهم وجوب مراعاة
الصلاح والأصلح في حق المولى تبارك وتعالى ونحو ذلك من سائر البدع
الاعتقادية وإنما كان الجهل المركب سببا وأصلا للتمادي على الكفر
والبدعة لأجل عدم شعور صاحبه بجهله واعتقاده الصواب والحق
في جهله ومن كان على هذه الصفة فإنه لا يطلب الخروج عن جهله لأنه هو
الصراط المستقيم عنده وإنما يتعوذ بالله ممن يشككه في معتقده
ويرده إلى ما هو الحق في نفس الأمر فيمتنع من الاستماع له ومن قبول قوله
بخلاف الجهل البسيط وهو عدم إدراك أمر من الأمور فإن صاحبه
يطلب العلم بما جهله إن شعر بعدم إدراكه وإن غفل عن ذلك وجاءه
من ينبهه لطلب العلم بذلك أو جاءه يعلمه ما جهله فإنه يجيبه إلى ذلك

انظر الجهل المركب

ويقبله لما جبلت عليه الانفس من النفرة عن الجهل البسيط ومحبة
تحصيل العلم بما ليس معلوما لها وبسبب الجهل المركب وثوق
النفس من العقليات بما ليس برهانيا من الادلة وتحسين الظن
بما يستنبط به من انظارها واستئناسها طبعا لا سيما عند ما تتفق
لها الاصابة في بعض انظارها فتزهوا وتعجب بنفسها وتقيس
سائر انظارها على ذلك البعض النظر الذي من المولى الكريم تبارك وتعلى
فيه بالتوفيق لدرك الحق فضلا منه جل وعلا فعوقب لهذا الناظر
بالحرمان وعدم التنبه في سائر الانظار لتكبره واهماله شكر نعمة
درك الصواب التي انعم بها عليه المولى جل وعلا وليس للعقل
ولا لفكرته ولا للدليل الصحيح مادة وتركيبا فيه تاثير البتة لا بطريق
التولد ولا بطريق التعليل واهماله لزوم التواضع والفقر الى المولى
الكريم جل وعلا في كل نظر يقف بباله قال الله جل من قائل ساصرف
عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ويكون ايضا هذا
الجهل المركب في الشرعيات كما يكون في العقليات ويكون من المقلد
بل كما يكون من الناظر واما الاصل السادس وهو التمسك في
عقائد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير تفصيل بين
ما يستحيل ظاهره منها وما لا يستحيل فلا خفاء في كونه اصلا
للكفر او للبدعة اما الكفر فكاخذ الثنوية القائلين بالوهية
النور والظلمة من قوله تعلى الله نور السموات والارض ان النور
احد الالهين واسمه الله ولم ينظروا الى استحالة كون النور

الها

الها لانه متغير حادث يوجد وينعدم والاله يستحيل عليه التغير
ويجب له القدم والبقاء واذا كان كذلك وجب حمل الاية على خلاف ظاهرها
اما مع التفويض مع المولى تبارك وتعلى في تعيين المراد منها وهو مذهب
السلف في جنس هذه الظواهر واما مع تعيين معنى يصح ارادته بهذا
اللفظ في لغة العرب لان القرءان نزل بالسنتهم وهو مذهب امام الحرمين
وكثير من الائمة ولهم فيه تاويلات مذكورة في كتب التفسير من
جملتها انه يحتمل ان يكون اللفظ خرج مخرج الاستعارة او التشبيه
البليغ بان جعل العدم كظلمة استتر فيه وجود الكائنات من السموات
والارضين وما بينهما ولما توقف خروجها من العدم الى الوجود في ذ
واتهما وصفاتهما على ايجاد المولى تبارك وتعلى لها كما توقف ظهور
الاشياء المستترة بالظلمة على انتشار النور عليها اطلق بهذا الا
عتبار على المولى جل وعلا انه نور السموات والارض اي هو جل وعلا
المظهر للسموات والارضين ولجميع الكائنات بخلقه لها اولا
وامداده لها ثانيا بابقائه واتيانها والاعلام بها من تعقبات الاعراض
المتكاثرة كثرة لا يحصي عددها الا هو جل وعلا فلولا المولى تبارك وتعلى
بما انتشر على وجود الممكنات من انوار قدرته وارادته وعلمه لوجب
بقاؤها في ظلمات العدم ابد الابد ولهذا الذي اسبغه على هذه العوالم
ما انتشر على وجودها من نور تعلق صفاته بابقائها وامدادها خرجت
وفنيت ومكثت في ظلمة عدمها الذي كانت عليه حتى يقابل ايضا
وجودها بانوار قدرته وارادته وعلمه عند البعث والنشاة الثانية

ويصبح جبينه تبرق انواره ووجوه هاذا هيبة وجاء في كل ما اثر
الى ما حكم به المولى العظيم جل وعلا واراده في ازله فجميع انه ان يقال على
طريق مجازات لغة العرب واستعاراتها او تقتضيها في بابه بالغ
تشبيهها نحو الله نور السماوات والارض فيحتمل ان يكون المراد
بقوله تعالى الله نور السماوات والارض انه به تعالى ظهرت انوارها
الحسية من شمس وقمر ونجوم وسرج او انوارها المعنوية كعلوم
الملائكة وعلوم الانبياء والرسل والاقطاب والاولياء والصالحين
والعلماء واحوالهم السنية التابعة لتلك العلوم والمعارف فالمعنى
ان تلك القلوب والجوارح انما استنارت بتلك العلوم والاحوال والا
عمال بانارة المولى العظيم لها اذ لا بد لا بحولها ولا قوتها فهو تعالى اذا
نورها ومثل هذا المجاز والتشبيه مالوف اليوم في عرف الناس
يقولون فيمن توقف عليه امر البلد وتصرفات اهلها بطريق الشرع او
العادية فلان نور هذه المدينة اي به استنارت وظهرت محاسنها
والله تعالى اعلم بمراده واما البدعة التي تنشا عن تقليد مجرد ظواهر
الكتاب والسنة فكثير جدا كاخذ المجسمة الجسمية من ظاهر قوله
تعالى لما خلقت بيدي ونحوه والاختصاص بجهة فوق بطريق التحيز
وعمارة الفراغ كاختصاص الاجسام من قوله تعالى على العرش استوى
وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ونحو ذلك وكاخذهم الجسمية
والجهة والانتقال بالحركة والسكون من قوله صلى الله عليه وسلم ينزل
ربنا الى سماء الدنيا اذا كان الثلث الاخير من الليل ومشكلات الكتاب

والسنة

والسنة كثيرة جدا وقد صنف العلماء في جمعها والكلام عليها التصانيف
والضابط الجملي في جميعها ان كل مشكل منها مستحيل الظاهر فانه ينظر
فيه فان كان لا يقبل من التاويل الا معنى واحدا وجب ان يحمل عليه كقوله تعالى
وهو معكم اين ما كنتم فان المعية بالتحيز والحلول بالمكان مستحيلة على
المولى تبارك وتعالى لانها من صفة الاجسام فيتعين صرف الكلام عن ظا
هره ولا يقبل هنا الا تاويلا واحدا اعانه عليه السياق وهو المعية بالا
حاطة علما وسمعا وبصرا وان كان يقبل من التاويل اكثر من معنى واحد كقوله
تعالى تجري باعيننا وقوله جل وعلا لما خلقت بيدي وقوله تبارك وتعالى على
العرش استوى ونحوه فقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة مذاهب
الاول وجوب تفويض معنى ذلك الى الله تعالى بعد القطع بالتنزيه عن
الظاهر المستحيل وهو مذهب السلف ولهذا قال للسائل مالك
ابن انس رضي الله عنه عن قوله تعالى على العرش استوى فقال في جوابه الا
ستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة وامر باخراج
السائل يعني مالك رضي الله تعالى عنه ان الاستواء معلوم من لغة العرب
محامله المجازية التي تصح في حق الله تعالى والمراد في الاية منها او من غيرها
مما لم نعلمه مجهول لنا والسؤال عن تعيين ما لم يرد نص عن الشارع
بتعيينه بدعة وصاحب البدعة رجل سوء وتجب مجانبته واخراجه من
مجالس العلم لئلا يدخل على المسلمين فتنة بسبب اظهار بدعته
المذهب الثاني جواز تعيين التاويل للمشكل ويرجح على غيره مما يصح
بدلالة السياق او بكثرة استعمال العرب للفظ المشكل فيه فيحمل المعنى

على العلم او البصر والحفظ وتحمل اليد على القدرة او النعمة وتحمل
الاستواء على القهر وهذا مذهب امام الحرمين وجماعة كثيرة
من العلماء الثالث حمل تلك المشكلات على اثبات صفات لله تعالى
تليق بجلاله وجماله لا تعرف كنهها وهو مذهب شيخ اهل السنة
الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى ورضي عنه [illegible]
والظاهر ان من احتاط وعبر فيما يذكره من التاويل لرد المشكل
بلفظ الاحتمال فيقول يحتمل ان يكون المراد من الاية او الحديث كذا فقد
سلم من التجاسر وسوء الادب بالجزم ما لم يقم الدليل القطعي على
تعيينه والله تعالى اعلم واما الاصل السابع وهو الجهل بالاحكام
العقلية وباللسان العربي وفن البيان فلا شك ان الجهل بها الذي دفع
بعض الى الكفر كمذهب النصارى بتركيب الاله وكون عيسى عليه
الصلاة والسلام جزءا منه من قوله تعالى وروح منه بجعل من للتبعيض
ولا شك ان معه جهلين احدهما بالقواعد العقلية اذ لو فهم ان هذا
المعنى يستلزم حدوث الاله للزوم مشابهته للحوادث في التغيير
والافتقار الى التخصيص بمقدار مخصوص من المقادير المركبة
فيستلزم انعدام حقيقة الالوهية بالكلية لانه اذا كان عيسى عليه
الصلاة والسلام حصل فيه جزء من الاله فقد عدم هذا الاله لوجوب
انعدام الحقيقة المركبة بانعدام جزئها وعيسى عليه الصلاة والسلام
انما حصل فيه جزء الاله وجزء الاله ليس بالاله فقد انعدم الاله
بالكلية الثاني جهلهم باللغة العربية حيث حصروا معنى من في التبعيض

في التبعيض ويلزمهم ان يجعلوا ايضا التبعيض منها في قوله تعالى
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه كما فهموه في قوله تعالى
وروح منه ولو كانوا عارفين باللغة لفهموا ان من في قوله تعالى وروح
منه ليست للتبعيض وانما هي لابتداء الغاية اي وروح مبتدأة منه
تعالى خلقا واختراعا كما ان معناها كذلك في قوله تعالى وسخر لكم ما في
السموات وما في الارض جميعا منه ومن الجهل باللغة العربية اخذ
الجسمية واعضائها في حقه تبارك وتعالى من قوله جل وعلا يا حسرتى على
ما فرطت في جنب الله وقوله تعالى لما خلقت بيدي ونحوهما ومن عرف
اللغة العربية ومارس استعمالات العرب فهم ان الجنب والجانب
يستعملان كثيرا بمعنى جهة الحقوق وانه كثيرا ما يقول الانسان فرطت
في فلان او جانبه ومراده التفريط في جنب حقه وليس مراده قطعا
البدن ولا اجزاءه وعليه يتخرج قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله اي في
جهة حقوقه واوامره ونواهيه وكذا يعرف من خالط العربية
ان اليد كما تستعمل في الجارحة المخصوصة تستعمل في القدرة والنعمة
ومن الجهل بقواعد الاعراب جعل بعض المعتزلة جملة خلقناه من قوله
تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر في موضع الصفة لشيء حتى افهم من
مفهوم الصفة ان هناك شيئا غير مخلوق لله تعالى وهذا افعال الحيوانات
الاختيارية على مذهبهم الفاسد ولو عرف قواعد الاعراب لفهم
ان جملة خلقناه لا محل لها من الاعراب لانها مفسرة للعامل في كل من
باب الاشتغال فيوخذ حينئذ من تعميمه الخلق لكل شيء بطلان مذهب

القدرية ومن الجهل بفن علم المعاني والبيان أخذ المعتزلة تعليل أفعال
المولى تبارك وتعالى بالأغراض من قوله جل وعلا وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون فجعلوا اللام للتعليل حقيقة ولو خالطوا فن البيان لعرفوا
أن الآية من باب الاستعارة التبعية وأنه شبه التكليف بالعبادة
في ترتبه على الخلق بالعلة الغائية التي تترتب على الفعل ويقصد
الفعل لأجلها فجعلت العبادة أو التكليف بها لأجل هذا الشبه علة
غائية بطريق الاستعارة وطابق ذلك الاستعارة اللام الموضوعة
للتعليل ودخلت على العبادة للدلالة على العلة المجازية وكذا من
الجهل بفن المعاني والبيان اعتقاد صحة وحدات من غير المولى تبارك
وتعالى كاعتقاد زيادة الإيمان من سماع آية القرآن أخذا من قوله تعالى
وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وستر العورة من اللباس أخذا
من قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وإثارة
الريح للسحاب ونشرها أخذا من قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا ونحو ذلك مما هو في القرآن والسنة كثير ومن خالط
فن البيان عرف أن الإسناد في جميع ذلك من باب الإسناد المجازي العقلي
وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما بسببه غير ما هو له في الظاهر
عند المتكلم وإذا عرفت أن الجهل بهذه العلوم يوقع صاحبه في
كفر أو بدعة تعين على من له قابلية لفهمها أن يجتهد في تحصيلها
ومن ليس له قابلية لفهمها وجب عليه أن يتعلم ما هو فرض عين عليه
من علم التوحيد ومهما سمع في الكتاب والسنة ما يقتضي ظاهره خلاف
ما عرف

ما عرف في علم التوحيد قطع بأن ذلك الظاهر المستحيل غير مراد
لله تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم وأن لذلك الكلام معنى صحيحا
وتأويلا ممكنا مليحا ويؤمن على سبيل القطع بأن كلام الله تعالى وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم حق لا تناقض فيه ولا اختلاف ولا باطل فيه ولا جهل
ولا وهم ولا حيد عن الصواب ولا غلط ولا انحراف ولم يضره بعض ذلك
الجهل بالمراد لأن القلب محشو باعتقاد تنزيه المولى جل وعلا ورسله
عليهم الصلاة والسلام عن كل نقص وخلل وفساد وبالله تعالى التوفيق
لا رب غيره ص والموجودات بالنسبة إلى المحل والمخصص أربعة أقسام
قسم غني عن المحل والمخصص وهو ذات مولانا جل وعز وقسم مفتقر إلى المحل وإلى
المخصص وهو الأعراض وقسم مفتقر إلى المخصص دون المحل وهو الأجرام
وقسم موجود في المحل ولا يفتقر إلى المخصص وهو صفات مولانا جل وعز ش
مراده بالمحل الذات التي تقوم بها الصفات لا المكان الذي تجاوره الأ
جسام ومعنى افتقار الشيء إلى المحل أن وجوده في المحل قيامه به على سبيل
الاتصاف ومعنى المخصص الفاعل المختار الذي يخصص الممكن الحادث بجائز
أراده دون جائز لم يرده ومعنى افتقار الشيء إلى المحل أن وجوده فيه
اتصاف ذلك المحل به ومعنى استغنائه عن المحل أن يكون في نفسه
ذاتا موصوفا بالصفات لا صفة ومعنى افتقار الشيء إلى المخصص
أن يكون حادثا محتاجا إلى فاعل يخصصه بالوجود بدلا من العدم الذي
كان عليه وإذا عرفت هذا اتضح لك ما ذكرناه في الأصل أن ذات مولانا
تبارك وتعالى غني عن المحل والمخصص لأنها ذات وجل وعلا عن المحل لأنه

ذات موصوف بالصفات العلية وليس بصفة اذ لو كان صفة لاستحال
ان تتصف بالصفات الوجودية وهي صفات المعاني وبلوازمها وهي
الصفات المعنوية كيف والبرهان القطعي دل على وجوب اتصاف مولانا
جل وعلا بصفات المعاني وهي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع
والبصر والكلام وبلوازمها وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا
وسميعا وبصيرا ومتكلما ودليل استحالة اتصاف الصفة بالصفة الو
جودية ولوازمها ان الصفة لو قبلت ان تقوم بها الصفات الوجودية
كما تقوم بالذات لزم الانعراء عنها كالذات اذ القبول نفسي لا يتخلف
وذلك يستلزم دخول ما لا نهاية له في الوجود لان الصفة القائمة با
لصفة على هذا التقدير يلزم ان تكون هي ايضا قابلة للصفة كالاولى
فيلزم الانعراء عن الصفة ثم ننقل الكلام الى الصفة القائمة بها فيلزم
فيها ايضا ما لزم فيما قبلها ويتكرر الى ما لا نهاية له واما غناؤه جل
وعلا عن المخصص وهو الفاعل الموجد فلانه تبارك وتعالى واجب الوجود
لا يتصور في العقل عدمه في الازل لوجوب قدمه ولا فيما لا يزال لوجوب
بقائه اذ لو قبل جل وعلا العدم ازلا وابدا لزم ان يكون جائز الوجود وكل
جائز فهو مفتقر الى فاعل يوجده يخصصه بالوجود بدلا عن العدم
وانه لزم على هذا التقدير افتقار موجد العوالم الى فاعل لزم افتقار
فاعله ايضا الى فاعل لتماثلهما في الالوهية ثم كذلك ابدا فان انحصر
عدد الفاعل لزم الدور وان لم ينحصر العدد لزم التسلسل وكلا
هما مستحيل وايضا لو كان الاله جائزا مفتقرا الى الفاعل لزم حدوثه

وعجزه

وعجزه كسائر الحوادث وذلك يبطل الوهيته ويلزم ايضا على هذا
التقدير التمانع بينه وبين فاعله لان كلا واحد منهما يجب له من عموم القدرة
والارادة ما وجب لصاحبه ويلزم ايضا على هذا التقدير التحكم والترجيح
بلا مرجح لانه ليس تقدير احد الالهين مفعولا لصاحبه باولى من تقديره
فاعلا له وبهذا التقرير اتضح لك من وجوب غنى مولانا تبارك وتعالى عن
المخصص يتضح لك استحالة كونه تعالى من جنس الاجرام المتحيزة لوجوب
الحدوث لجميعها واحتياجها الى مخصص يخصصها بالوجود بدلا عن
العدم وبمقدار المخصوص بها بدلا عن غيره وبالمكان المخصوص
والزمن المخصوص والصفة المخصوصة والجهة المخصوصة بدلا عن
مقابلتها وبهذا تعرف ايضا تنزهه تعالى عن خواص الاجرام من المقا
دير والازمنة والامكنة والاعراض المتغيرة والجهات فلا مثل له تبارك وتعالى
في الوجود الخارجي ولا في التقدير العقلي ولا الوهمي ولا الخيالي واما
ما ذكرناه من افتقار القسم الثاني وهو الاعراض في الصفات القائمة بالا
جرام من الالوان والطعوم والروائح والحركات والسكنات وغيرهما الى المحل والمخصص
فظاهر لانها لما كانت صفات استحال ان تقوم بانفسها بل لا يمكن
ان تكون موجودة الا في محل اي ذات تقوم بها ولما كانت حادثة وجب
افتقارها الى المخصص موجد لها واما ما ذكرناه من افتقار القسم
الثالث وهو الاجرام الى المخصص دون المحل فلانه لما كانت حادثة بدليل
لزومها للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما لزم افتقارها الى
مخصص موجد لها ابتداء ودواما مفتقرة لها بالموالات خلو اعراضها واما

وافتقارها ايضا الى المولى جل وعلا لا يمكن ان تعرا عنه ابتداء ولا دواما
واما وجوب غناها عن المحل فلانها ليست صفات بل هي ذوات
موصوفة بالصفات فلو قام جرم منها بجرم اخر لزم ان يتحد حيز
هما وهذا الرد يستلزم ان يكون الجرمان جرما واحدا وهذا الرد لا يعقل
وايضا لو افتقر الجرم الى المحل كافتقار العرض اليه لزم الترجيح بلا مر
جح اذ ليس جعل احد الجرمين محلا للاخر باولى من العكس وايضا
يلزم في محله من الافتقار الى محل ما لزم فيه فان كان الحال محلا لزم ايضا
لمحله لزم الدور وان كان غيره لزم التسلسل ودخول ما لا نهاية له في
الوجود واما ما ذكرناه في القسم الرابع وهو صفات مولانا جل وعلا من
وجوب قيامها بذاته العلية ووجوب غناها عن المخصص فلان كو
نها صفات يوجب استحالة قيامها بانفسها لما يلزم عليه من
قلب الحقايق لان حقيقة الصفة تستلزم موصوفا يتصف بها فلو
قامت بنفسها لم تكن صفة لكن مفارقة الصفة لحقيقتها التي
هي الصفة لموصوف محال فقيامها اذا بنفسها الذي استلزم
مفارقتها لحقيقة نفسها محال فان قلت فغاية ما انتج دليلكم
ان الصفة لا تعقل حقيقتها بدون موصوف بها ولا يلزم من
استلزامها موصوفا بها ان تقوم بذلك الموصوف لاحتمال ان
تكون صفة لموصوف ولا تقوم به فالجواب انه لا معنى لكونها صفة
لموصوف الا قيامها به اذ لو لم تقم به لم يمكن ان تكون صفة له دون
غيره لما يلزم عليه من الترجيح بلا مرجح فلو لم تقم اذا بموصوفها

لم تكن

لم تكن صفة له ولا لغيره لعدم موجب الاختصاص وقد لزم انا من قيا
مها بنفسها وجودها لصفة بلا موصوف وهذا الرد ابطال لحقيقتها
وهذا الرد غير ما لزمناه في البرهان السابق وانما عدلنا عن ذكر الافتقار
الى الذات في صفة المولى تبارك وتعالى لان الافتقار والفقر يستعملان لغة
وعرفا في الحاجة الى امر مفقود يطلب حصوله فيقال الجائع مفتقر الى
الاكل فاذا اكل وشبع لم يوصف بالافتقار الى الاكل وكذا يقال العريان
مفتقر الى كسوة فاذا اكتسى لم يطلق عليه الافتقار الى الكسوة وقس
على هذا ولا شك ان صفة مولانا تبارك وتعالى يستحيل عليها الافتقار
لانه ان كان لتحصيل وجودها فوجودها حاصل واجب غني عن الفا
عل ازلا وابدا وان كان لتحصيل وجود موصوفها فهو ذات مولانا
جل وعلا وهو ايضا حاصل واجب لا يتصور عدمه ازلا ولا ابدا غني عن
كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه فمعنى الفقر اذا لا يتصور في الذات
ولا في صفاتها فيمتنع اطلاق لفظه على الصفات الازلية وقد غفل الفقيه
باسماء الادب واطلق عليها الفقر الى الذات العلية نظرا منه الى استحالة
قيامها بانفسها ووجوب قيامها بموصوفها ولم يتنبه الى ما يو
همه الفقر والافتقار من فقد امر يحتاج الى حصوله والله سبحانه مسؤول
ان يهب لنا وله ولسائر المومنين والمومنات وان يعامل جميعنا في دنيا
واخرى بما هو اهله من كثرة العفو والغفران العظيم الزلات ولا يعا
ملنا بما نحن اهل له من النقم وانواع العقوبات والطرد في دنيا واخرى
عن جميع الخيرات بجاه نبيه ومصطفاه سيدنا ومولانا محمد على الله

عليه وسلم وعلى آله وصحبه فهو وسيلتنا العظمى ومن خيرتنا الأكمل
وملجأنا الأعز الأرفع في الحال وبعد الوفاة ص والممكنات المتقا
بلات ستة الوجود والعدم والمقادير والصفات والأزمنة والأمكنة
والجهات ش مراده بالممكنات الجائزات المتقابلات أي المتنافرة
التي يقبل الجرم كل واحد منها قبولا متساويا في القبول مناقر ثم مع
ذلك الجرم اختص من كل متقابلين متساويين في القبول بأحدهما وتر
جح له على صاحبه وغلبة أحد المتساويين لمساويه ورجحانه
عليه بلا مغلب ولا مرجح مستحيل لأنه جمع بين متنافيين وهما
رجحان أمر لنفسه على مقابله ومساواته له بنفسه أيضا فتعين
على سبيل القطع واليقين الضروري بعد هذا التأمل افتقار كل
جرم إلى مخصص فاعل خصصه بالوجود بدلا عن العدم مساويه
في القبول والإمكان على قول أو هو أرجح من الوجود لأصالته في كل
حادث على قول وخصصه أيضا بالمقدار المخصوص في الطول أو القصر
أو التوسط بينهما بدلا عن سائر المقادير التي يقبل الجرم
جميعها على السواء وخصصه أيضا بصفة معينة من حركة
أو ضدها أو بياض أو ضده أو علم أو ضده إلى غير ذلك من سائر
الصفة المتقابلة وخصصه أيضا بمكان مخصوص بدلا عن سائر ما
يقابله من الأمكنة وخصصه أيضا بالوجود في زمن معين بدلا عن ما
يقابله من زمن متقدم أو متأخر وخصصه أيضا بجهة مخصوصة
من جنوب أو شمال أو مشرق أو مغرب بدلا عما يقابله من سائر

الجهات

الجهات وبهذا يتضح لك أن كل جرم من أجرام العوالم من السموات
والأرضين والعرش والكرسي والإنس والجن والملائكة وسائر أنواعها
وأشخاصها حادث مفتقر إلى المولى العظيم افتقارا ضروريا لازما
يشهد بوجود حدوثه ووجود افتقاره إلى المولى تبارك وتعالى
اختصاصه بالوجود بدلا عن العدم الذي يقبله وفيه أنه ضعف بكثير
من أمثاله المقبلة ويشهد أيضا بذلك مقداره المخصوص ومكانه
المخصوص وجهته المخصوصة فكل جرم من أجرام العوالم ينادي ناطقه
بلسان الحال الذي هو أفصح وأصح من لسان المقال كل ما وقع عليه بصرك
مني أو جال فكرك من أحوالي ليتم مقابله أولى بالعدم منه لولا تخصيص
مريد فاعل قاهر لا يقف لمعارضة سطوته فهو ممكن ولا يتعاصى على
إرادته للتغير في شيء من الجائزات ولا راسخ منها متمكن فتبارك المولى
العظيم الرحمن الرحيم رب العالمين ص والقدرة الأزلية عبارة عن صفة
يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة والإرادة صفة
يتأتى بها تخصيص كل ممكن ببعض ما يجوز عليه ش شرع هنا في بيان
صفة المعاني وهي الصفات الوجودية التي يتصف بها مولانا تبارك
وتعالى فإن صفاته تبارك وتعالى تنقسم إلى أقسام الأول ما يعبر به عن
نفس الذات وهو الوجود الثاني ما يرجع معناه إلى سلب نقص
مستحيل على مولانا تبارك وتعالى وهو خمس صفات القدم وهو عبارة
عن سلب العدم في الأزل والبقاء وهو عبارة عن سلب العدم فيما لا يزال
ويجمعهما معا وجوب الوجود لأنه عبارة عن عدم قبول العدم أزلا وأبدا

والمخالفة للحوادث وهو عبارة عن سلب الافتقار الى المحل والمخصص
والوحدانية وهي عبارة عن سلب النظير في الذات والصفات والافعال
الثالث صفات المعاني وهي عبارة عن الصفات الوجودية القايمة
بالذات العلية وهي سبع صفات القدرة والارادة والعلم والحياة
والسمع والبصر والكلام واختلف في زيادة صفة وهي ادراك المشمو
مات وادراك المذوقات وادراك الملموسات والادراك اللذاية والالم
وقيل بثبوتهما زايدة على الصفات السبع وتكون متعلقات بكل موجود
من غير اتصال بالاجسام ولا تكييف بالذات والالم وقيل ترجع في حقه
تعلى الى العلم وقيل بوقفها وهو اعدل الرابع الصفات المعنوية وهي
صفات الذات الملازمة لصفات المعاني وهي كونه تعلى قادرا ومريدا
وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما وزاد بعضهم قسما خامسا
وهو صفات الافعال وهي عبارة عن التعلق التنجيزي للقدرة والارادة با
لممكنات كخلقه ورزقه واماتته واحيايه وتحريكه وتسكينه وان شئت
قلت هي عبارة عن صدور الممكنات عن القدرة والارادة وهي تنقسم
الى قسمين صفة فعلية ووجودية كالامثلة المذكورة وصفة فعلية
سلبية كعفوه تعلى عمن شاء من اهل المعاصي فانه عبارة عن ترك
العقوبة لمن يستحقها ولا شك ان هذا الترك متاخر عن المعصية
الحادثة وهو فعل بناء على ان الترك فعل او سلب فعل العقوبة
لمن يستحقها بناء على انه ليس بفعل وزاد بعضهم قسما سادسا
وهو الصفات الجامعة لساير اقسام الصفات كالالوهية والكبرياء

والعظمة

والعظمة وانما تعرض عندي هذه المقدمة لبيان قسم واحد وهو صفات المعاني
اعتناء بثبوتها واشارة الى وجوب وجودها ردا على المعتزلة الذين
قالوا بنفيها ولم يثبتوا منها الا الكلام فجعلوه صفة فعلية بناء منهم
على حصر الكلام في الحروف والاصوات فمعنى كونه تعلى متكلما عندهم
انه فاعل للكلام خالق له في محل وسياتي ان شاء الله الرد عليهم عند
تعرضنا لشرح الكلام القديم واثبت ايضا معتزلة البصرة الارادة
الا انهم جعلوه صفة حادثة قايمة بنفسها في محل والحاصل ان
المعتزلة كلهم انكروا صفة المعاني التي اثبتها جماعة اهل السنة ووا
فقوهم على اتصافه تعلى باحكامها المعنوية وهي كونه تعلى قادرا
ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما وقالوا يجب ان تكون
هذه الاحكام واجبة لذاته تعلى ولا نعللها بصفات المعاني كما في الشا
هد لما يلزم على تعليلها في حقه تعلى من جوازها وافتقارها الى
عللها وذلك يستلزم حدوثها واتصافه تعلى بالحوادث مستحيل
وايضا يلزم على اثباتها كثرة القدماء والاجماع على ان القديم واحد
بل ويلزم على اثباتها تعدد الاله لانها تكون حينيذ مشاركة
للاله في القدم والقدم اخص صفة الاله والمشاركة في الاخص
توجب المشاركة في الاعم فيلزم ان يشاركه تعلى في ساير صفات
الالوهية وهذا الذي تخيلوه فاسد اما ما ذكروه من القول بتعليل
الاحكام المعنوية بالمعاني فلا يلزم منه جوازه ولا حدوثه لان معنى
تعليلها بهما انها ملازمة لهما لا يمكن ثبوتها بدونهما وكلاهما قديم

واجب وليس معناه ان صفات المعاني اثرت في ثبوت الصفات المعنوية
وايجادها لها الثبوت والحصول وانما كان التعليل بمعنى التلازم فلا يدل
على جواز ولا حدوث اذ كما يتلازم جايزان في الشاهد يتلازم
واجبان في الغايب ولا يقدح ذلك في وجوبهما وذلك كما تقول
كونه تعالى قادرا ملازم لكونه تعالى مريدا وهما متلازمان لكونه جل
وعلا عالما وانما اطلقوا على صفات المعاني العلل دون المعنوية
لان صفات المعاني صفات وجودية تتميز وتعقل على حيالها و
الصفات المعنوية صفات ثبوتية لا تعقل على حيالها وانما تعقل
بصفات المعاني ولما كانت تابعة لها في التعقل اطلقوا على ما كان
اصلا في التعقل علة وعلى ما كان تابعا له في التعقل معلولا واما
ما الزموه من مخالفة الاجماع بتكثير القدماء فجوابه لان الشيء
لا يتكثر بكثرة صفاته فالذات القايمة واحدة باجماع وان
تعددت صفاتها فمتعلق الاجماع وحدة الذات الموصوفة
بصفات الالوهية لا وحدة الموصوف بالقدم من غير تقييده
بكونه ذاتا واما ما الزموه من تعدد الالهة بسبب اشتراكهما
في اخص صفات الاله وهو القدم فجوابه لان القدم ليس صفة
نفسية بل يعقل وجود الذات قبل تعقل قدمها والاخص
لا يكون الا صفة نفسية لا يمكن تعقل الذات بدونها كالحيوانية
للانسان بل هو اخص الصفات النفسية كالناطقية للانسان ولما
تعذرت الملازمة عقلا بين الصفات المعنوية وبين صفات المعاني

في الشاهد

قسم المخطوطات

في الشاهد بطريق التعليل او الشرطية او الحقيقة او الدلالة
العقلية وجب طرد تلك الملازمة شاهدا وغايبا لان اللزوم
العقلي لا يمكن تخلفه بوجه من الوجوه فاذا عرفت هذا فقوله
في المقدمات القدرة الازلية يعني القديمة وهي قدرة مولانا
جل وعز تبارك وتعالى لا القدرة الحادثة وهي قدرة الحيوانات قوله
يتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه يعني يتيسر بها اخراج كل
ممكن من العدم الى الوجود واخراجه من الوجود الى العدم وقد
مر في جعله العدم الطارئ اثر القدرة الازلية مباشرة على مذهب
القاضي وهو الاصح في النظر لان المصحح لتاثير القدرة الازلية ان
قلنا هو الامكان مع الحدوث والامكان بشرط الحدوث او الحدوث
فقط او الامكان فقط فذلك كله محقق ثابت للعدم الطارئ ولا
يلزم في اثر القدرة ان يكون وجوديا كما اشار اليه امام الحرمين بل انما
يلزم فيه ان يكون متجددا حادثا كان ذلك المتجدد وجودا او عدما
وهذا هو الحق الذي لا شك فيه والله تعالى اعلم وقد ذهب بعض الايمة
المحققين الى ان العدم للممكن السابق عن وجود الحوادث مما لا يزال
مقدورا للباري تبارك وتعالى كالعدم والوجود الطارئين بمعنى انه
في قبضة قدرته تعالى يتاتى صرفه جل وعلا ابقاؤه وان الله يجعل
الوجود الحادث في مكانه واطلاق المقدورية باقل منها مستعمل
في اللغة والعرف يقال الملك يقدر على الناس ولا يقدرون عليه
بمعنى انه يملك على سبيل المجاز تغيير بعض احوالهم كاعزاز واذلال

ونحوهما وكيف لا يطلق على ذلك العدم الممكن انه مقدور لله
تعالى لانه جل وعلا يملك ايجاده وتغييره بما شاء وكيف شاء
على الحقيقة لا على المجاز وجل القبح بانه ليس مقدور المولى تبارك
وتعالى نظرا الى ان حقيقته ليست بوجودية ولا جارية سوء الادب
بالاطلاق وما يوهم عجزا في قدرته جل وعلا وهذا الذي اختاره هذا
الامام هو المبني على ان مصحح تعلق القدرة الازلية بالممكن
الامكان فقط فكل ممكن من عدم او وجود كان او عدما سابقا
او لاحقا فهو مقدور لمولانا تبارك وتعالى ومقدورية كل حقيقة
من هؤلاء الحقائق بما يليق بها وهذا القول اقرب للغة والعرف
واسلم من سوء الادب وايهام النقص والله سبحانه اعلم وقوله
في تعريف القدرة الازلية صفة يتأتى بها ايجاد كل ممكن يعني سواء
كان جرما او عرضا مكتسبا للحيوان او غير مكتسب ففيه
تنبيه على فساد مذهب القدرية الذين اخرجوا افعال
الحيوانات الاختيارية عن تعلق القدرة لله تعالى وعلى فساد مذ
هب الطبائعيين الذين اسندوا بعض الممكنات لقوى الطبا
يع العلوية والسفلية وقوله على وفق الارادة اشارة الى ان
فعله تعالى للكائنات انما هو بطريق الاختيار لا بطريق اللزوم كفعل
العلة والطبيعة عند الفلاسفة والطبائعيين وقوله والارادة
صفة يتأتى بها تخصيص كل ممكن ببعض ما يجوز عليه يعني ان
الممكنات لما كانت نسبتها الى قدرته تعالى على حد السواء فلو
اختصت

بل لو اختصت بوجود بعضها دون بعض لزم العجز وانما لا بد
لتخصيص بعض الممكنات بالوقوع دون مقابله من صفة اخرى وليس
الا صفة الارادة الا انه لا يلزم من قولنا اراد الله تعالى وجود هذا
الممكن ولم يرد هذا الممكن الآخر بل اراد عدمه فان ذلك دليل على غاية
الكمال اذ ان تصرفه جل وعلا في الممكنات بمحض الارادة والاختيار ولا
باعث له على ممكن منها ولا اكراه ولا اجبار كما قال تبارك وتعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار ولو قلت قدر الله تعالى على هذا الممكن الموجود
ولم يقدر على مقابله لكان فاسدا لما فيه من لزوم نقيصة العجز
واما سائر الصفات كالعلم والكلام والسمع والبصر فلا يصح
التخصيص بها لان التخصيص تأثير وهذه الصفات ليست مؤثرة
في متعلقاتها واشار بالعموم في قوله الممكن الى فساد مذهب المعتزلة
الذين خصصوا تعلق الارادة بالخير دون الشر وبالصالح والاصلح دون
مقابليهما ص والعلم صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو به ش
يعني بالمعلوم كل ما يصح ان يعلم وهو كل واجب وكل مستحيل وكل جائز
ومعنى ينكشف انه يتضح ذلك المعلوم لمن قامت به تلك الصفة
ويتميز عن غيره ايضاحا لا خفاء معه وهذا مخرج للظن والشك
والوهم فان الاحتمال القائم فيها يمنع من انكشاف ذلك المظنون
او المشكوك او الموهوم ويوجب له ابهاما وخفاء ويخرج ايضا الا
عتقاد الجازم مطابقا كان او غير مطابق لانه يحتمل النقيض بتشكيك
مشكك فلا يستمر معه الانكشاف والتعبير بالمضارع في الانكشاف

يقتضي دوام الانكشاف واستمراره بحيث لا يحتمل النقيض بوجه
وذلك لاستناد هذه الصفة الضرورية او برهان وقوله على ما
هو به زيادة في البيان وتصريح على سبيل التوكيد باخراج
الجهل المركب وهو اعتقاد امر على خلاف ما هو به والمقصود
من هذا التعريف التقريب على سبيل الاختصار لعسر تعريف
العلم بما يسلم من كل مناقشة ويدخل في العلم على مقتضى هذا
التعريف ادراك السمع والبصر وساير الادراكات فهي اذا
انواع من العلم وهذا مذهب الشيخ الاشعري رضي الله تعالى
عنه ص والحياة صفة تصحح لمن قامت به الادراك ش نص
يعني ان الحياة ليست من الصفات المتعلقة وهي ما يقتضي لذاته
امرا زايدا على القيام بمحله كالقدرة فانها تقتضي زايدا على القيام
بمحلها وهو المقدور الذي يتاتى بها ايجاده واعدامه والارادة
تقتضي لذاتها امرا يتخصص بها والعلم يقتضي معلوما ينكشف
به والكلام يقتضي معنى يدل عليه والسمع يقتضي مسموعا يسمع
والبصر يقتضي مبصرا والحياة لا تقتضي زايدا على القيام بمحلها
وانما هي صفة مصححة للادراك بمعنى انها شرط عقلي له يلزم
من عدمها عدم الادراك ولا يلزم من وجودها وجود الادراك
ولا عدمه والله تعالى اعلم وبالله تعالى التوفيق ص والسمع الازلي مس
صفة ينكشف بها كل موجود على ما هو به انكشافا يباين
سواه ضرورة والبصر مثله والادراك على القول به مثلهما ش

هذه

هذه الصفات مشتركة في تعلقها بالموجود قديما كان او حادثا
الا انها في الشاهد مختصة ببعض الموجودات لتخصيصه تعالى لها
بذلك ولو خرق سبحانه العادة بذلك لصح ان تتعلق بساير
الموجودات ولهذا جازت رؤية المخلوق لمولانا تبارك وتعالى على
مذهب اهل الحق وجاز سماعهم لكلامه القديم القايم بذاته
العلية جل وعلا مع ان الرؤية في الشاهد انما جرت العادة بتعلقه
بالحروف والاصوات ولما استحال دخول التخصيص في صفات المولى
تبارك وتعالى لاستلزامه الافتقار الى المخصص المستلزم للحدوث
وجب تعميم تعلق صفاته تعالى لكل ما تصلح له لانها واجبة فلا يمكن
ان تتصف بما يقتضي حدوثها والقاعدة ان كل ما يقبله تعالى من
الصفات الذاتية وكمالاتها فهو واجب له لاستحالة اتصافه
جل وعلا بالجايزات وقد اتفق اهل الحق قاطبة على جواز تعلق البصر
بكل موجود وذهب القدماء منهم كعبد الله بن سعيد الكلابي
والقلانسي الى ان هذا العموم مختص بالرؤية وبقية الادراك
لا يجوز ان تعم الموجودات ونقل عن امام اهل السنة وشيخهم
ابي الحسن الاشعري مثل مذهبهما في ذلك وصار الى جواز عموم كل
الادراك لكل موجود ونقل عن عبد الله بن سعيد انه لما احتج لتعلق
السمع بالاصوات ذهب الى ان الكلام الازلي يصح ان يسمع يعني
والله تعالى اعلم بل يدرك بصفة العلم وفي قوله هذا مخالفة لقواطع
السمع والشيخ ابو الحسن رضي الله تعالى عنه لما قال ادراك السمع

بعم كل موجود يجوز تعلقه بكلام الله تعالى وقال بوقوع ذلك
الجائز على ما ورد به السمع في حق موسى عليه السلام وعمدة الشيخ
في ذلك ما ثبت في الرؤية من ان الوجود هو المصحح للرؤية بمعنى
انه متعلقها فلا فرق بين موجود وموجود واذا رؤي موجود ما
وادرك بغير الرؤية جاز تعلقها بكل موجود وقد اختلف
اصحابه في الادراكات التي هي متعلق الرؤية في وقتنا اتفاقا هل هي
متعلق لادراك الحواس لا فذهب بعضهم الى ان ادراك اللمس
يتعلق بهما واحتج على ذلك بان من لمس شيئا او ضرب تحته يده
ادرك حركته واذا تحركت اجزاؤه في يده ادرك تحركها ومن
اصحابه من انكر ذلك وزعم انه يعلم ذلك عند اللمس ولم
يتعلق ادراك اللمس به قال المقترح والتحقيق الاول واورد على
اهل السنة في قولهم ان الرؤية تتعلق بكل موجود لزوم التسل
التسلسل وذلك ان الرؤية المتعلقة هي من جملة الموجودات
فيجب ان تصح رؤيتها فاذا لم نر رؤيتها فانما لم نرها لمانع
قام في حقها من الموجودات التي لا نراها ثم ننقل الكلام الى
ذلك المانع فنقول هو موجود فيجوز ان يرى فيحتاج
ايضا الى تقدير مانع يمنع من رؤيته وكذلك الكلام في مانع
المانع الى ما لا نهاية له واجاب القاضي عن ذلك بان المانع
الاول مانع من رؤية ما هو مانع منه ومانع ايضا من رؤية نفسه
فلا يحتاج ايضا الى تقدير مانع اخر حتى يلزم التسلسل واعترض

عليه

عليه بان المانع اذا كان يمنع من رؤية نفسه فيكون امتناع رؤيته
صفة نفسية لم تمنع من تقدير مانع بالنسبة الى رؤيته وذلك
مما يقدح في طرد دليل الوجود على صحة تعلق الرؤية لكل موجود
واجاب القاضي رضي الله عنه بان المانع من جهة نفسه ان يمنع من قام
به رؤيته لا غير من قام به فيجوز اذا ان يراه غير من قام به اذ الحكم
لا يثبت لمعنى الا في محل قام به ذلك المعنى فصحت الكلية المذكورة
وهي ان كل موجود تصح رؤيته فان قلت اذا اوجبت تعلق هذه الا
دراكات في حقه تعالى بكل موجود والعلم ايضا قد تعلق بها فيلزم
اما تحصيل الحاصل او اجتماع المثلين ان كان ما تعلقت به غير ما
تعلق به العلم واما خفاء بعض المعلومات عن العلم ان كان ما
تعلقت به تلك الادراكات لم يتعلق به العلم وكلا الامرين
مستحيل قلت نختار من القسمين الاول وهو ان ما تعلقت به تلك
الادراكات هو عين ما تعلق به العلم ولا يلزم من ذلك تحصيل
الحاصل ولا اجتماع المثلين وذلك ان هذه الادراكات لما كانت
غير متحدة الحقيقة سواء قلنا انها انواع العلم او لا فتعلقاتها
كذلك غير متحدة فاجتماع تعلقاتها في متعلق واحد ليس من
تحصيل الحاصل ولا من اجتماع المثلين الامثال بل كل متعلق منه له
حقيقة من الانكشاف تخصه ليست عين حقيقة سواه وكل حقيقة
منها عامة لما تصح له وهذا كما تقول ان متعلق القدرة والا
رادة واحد وهو الممكنات ولا يلزم من اجتماعهما في متعلق واحد

من تحصيل الحاصل لاختلاف حقيقتي تعلقيهما وكل منهما عام
في تعلقه الخاص بحقيقته لجميع الممكنات ولهذا اشرنا بقولنا باين
سواه ضروري ومما ثبت ان المشاهدة اقوى من العلم انما يصح ذلك
في حق الحادث لنقص علمه وعدم احاطته فقد ينكشف له عند
المشاهدة امور لم يتعلق بها علمه اصلا او تعلق لكن على سبيل
الاجمال لا على سبيل التفصيل فيستفيد بسبب السمع والبصر علما
بما لم يكن معلوما عنده وهذا مستحيل في حقه تعالى فان السمع والبصر
لا ينكشف بهما في حقه تبارك وتعالى شيء لم يكن منكشفا لعلمه جل
وعلا لوجوب احاطة علمه تبارك وتعالى بجميع المعلومات جملها و
تفاصيلها وانما السمع والبصر يزيدان على العلم في حقه جل وعلا
بحقيقتيهما وتعلقيهما الخاص بهما ولا يزيدان في حقيقة علمه
تعالى شيئا اصلا قوله والادراك على القول به مثلهما يعني مثلهما في
وجوب تعلقه بكل موجود وانه لا يختص بما اختص به في الشاهد
وقد تقدم فيه ثلاثة اقوال لاهل السنة وبالله تعالى التوفيق ص والكلام
الازلي هو المعنى القائم بالذات العلية المعبر عنه بالعبارات الـ
المختلفات المباين لجنس الحروف والاصوات المنزه عن البعض والكل
والتقديم والتاخير والسكوت واللحن والتعجيم والاعراب وسائر
انواع التغيرات المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات ش
لا شك ان الكتاب والسنة والاجماع مصرحة باثبات الكلام لمولانا
جل وعلا من امر ونهي ووعد ووعيد وتبشير وتحذير واخبار ودليل

العقل

العقل ايضا يدل بالطريق العقلي ان كل عالم بامر يصح ان يتكلم به ومولانا
تبارك وتعالى عالم بجميع المعلومات فيصح ان له كلاما يتعلق بها وكل
ما يصح ان يتصف به جل وعلا وجب له لاستحالة اتصافه تعالى بصفة جائزة
فالكلام اذا واجب له تعالى ثم اختلف الناس بعد هذا على فرق فذهبت
الحشوية الى ان هذا الكلام الذي يتصف به مولانا تبارك وتعالى حروف
واصوات قائمة بذاته على حسب ما ثبت في الكلام الذي في الشاهد
وزعموا انه مع كونه حروفا وصوتا قديم بل زعموا ان المداد الحادث الذي
كتب به القرآن صار بعينه قديما وهذا المذهب واضح الفساد لانه
من المعلوم ان الحروف والاصوات لا تعقل الا حادثة تتجدد بعضها بعد
عدم وعدم بعضها بعد تجدده فالعدم يكتنفهما سابقا ولاحقا وا
لقديم لا يقبل العدم لا سابقا ولا لاحقا وذهبت المعتزلة الى ان كلامه
تعالى حروف واصوات كما قالت الحشوية الا انهم خالفوهم بان قالوا
ان كلامه تعالى فعل من افعاله كرزقه وعطائه فلا يصح ان يقوم بذاته
لاستحالة قيام الحوادث به فاذا اراد الله تعالى ان يتكلم بامر او نهي
او غيرهما من سائر انواع الكلام خلقه الله في جرم من الاجرام و
اسمعه الله من شاء من ملائكته وانبيائه ورسله وهذا المذهب
ايضا واضح الفساد لانه يستلزم امتناع ما علمت صحته من الكلام
في حق العالم وايضا انه لم يكن في الذات العلية امر ولا نهي ولا وعد
ولا وعيد وانما هي موجودة في الاجرام الحادثة فالمكلفون اذا
عابدون لتلك الاجرام اذ هي الامرة الناهية وان قالوا انما خلقهما

ما العلم عند الله تعالى من الامر والنهي والوعد والوعيد وهي
كالمبلغة عنه تبارك وتعالى فالجواب ان الذات العلية عندهم عا
رية عن الكلام اصلا فلا امر فيها ولا نهي ولا خبر ولا وعد ولا وعيد
ومن شرط تبليغ هذه الحقائق ان يتصف بها المبلغ عنه اولا
ثم تبلغ عنه ومذهبهم ان هذه الحقائق انما وجدت ابتداء
في تلك الاجرام ولم يكن لها وجود اصلا في ذاته تبارك وتعالى
فليس الا التحكم ولا خبر يبلغان عنه وانما كان ذلك في الناس عنوه
انما غاية ما في تلك الاجرام التي سمع منها الامر والنهي ولا يخلصهم
ما زعموا ان لله تعالى ارادة الخير وهي التي تمتثل وهي التي يبلغها
الاجرام عنه بصيغة الامر والنهي والوعد والوعيد ونحو ذلك
من الخطابات الدالة على الاحكام لان هذا الذي تخيلوه باطل لما ثبت
من البرهان القطعي ان ارادته تعالى عامة للخير والشر والطاعة
والمعصية والكفر والايمان فيلزم اذا الا معصية اصلا لان الخلق
كلهم متصرفون على وفق ارادته تعالى والحامل لهؤلاء المبتدعة على
هذه الاقوال الفاسدة انكارهم كلاما غير حرف وصوت وقد
نقض عليهم علماء السنة بما نجد في انفسنا من الكلام الدال على
المعاني المقطوع بانه مغاير لما في النفس من العلوم والارادة والظنون
والشكوك والاوهام واذا ثبت في الشاهد كلام ليس بحرف ولا
صوت بطل ما عولوا عليه من حصر الكلام في الحروف والاصوات
واتضح ان الحق ما اجمع عليه اهل السنة من ثبوت كلام المولى تبارك
وتعالى

وتعالى ليس من جنس الحروف والاصوات منزها عن التقدم والتاخر
والجزء والكل واللحن والاعراب والسكوت ونحوها من خواص كلام
الحادث لسانيا كان او نفسانيا لاستلزام ذلك كله النقص
والبكم والحدوث وانما كلامه جل وعلا صفة واجبة القدم والبقاء
متعلقة بجميع ما تعلق به علمه وكنهه محجوب عن العقل اذ لا
مثال له لا عقليا ولا وهميا ولا خياليا ولا موجودا ولا مقدورا وكذلك
كنه ذاته العلية وساير صفاته فان قلت قول اهل الحق ان الكلام الازلي
متعلق بجميع متعلقات العلم الازلي قد يقدح فيه ان امر الله تعالى
بعض المكلفين بما علم سبحانه انه لا يقع منهم يستلزم ان امره
قد تعلق بوقوع ذلك المامور ولم يتعلق بعدمه وعلمه قد
تعلق بعدم ذلك المامور فقد تعلق علمه سبحانه بما لم يتعلق
به امره الذي هو كلامه فالعلم اذا اعم تعلقا من الكلام قلت
الكلام المذكور الازلي له تعلقات كثيرة لا نهاية لها وليس تعلقه
منحصرا في التعلق الامري فان كان لم يتعلق كلامه بترك المامور
في المثال بطريق الامر فقد تعلق به بطريق النهي وبطريق الوعيد
وبطريق الخبر بعد الوقوع وهذه كلها تعلقات الكلام الازلي
فاذا لا يمكن ان ينفرد العلم الازلي بمتعلق لا يكون متعلقا للكلام
الازلي بوجه من وجوه تعلقاته فصح ما قاله ايمة اهل السنة
رضي الله عنهم ان الكلام الازلي يتعلق بجميع ما تعلق به العلم الازلي
وبطل اعتراض من اعترض عليهم بالمثال السابق الذي انتفى فيه بعض

تعلقات الكلام الأزلي ومن المعلوم أنه لا يلزم من نفي التعلق ال
خاص نفي التعلق الأعم وإذا عرفت مذهب أهل الحق في كلام الله
تعالى عرفت أن إطلاق السلف رضي الله عنهم على كلام الله تعالى أنه
محفوظ في الصدور ومقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف هو بطريق
الحقيقة لا بطريق المجاز وليس يعنون بذلك حلول كلام الله تعالى
القديم في هذه الأجرام تعالى الله عن ذلك وإنما يريدون أن كلامه
جل وعلا مذكور ومدلول عليه بتلاوة اللسان وكلام الجنان وكتابة
البنان فهو موجود فيها فهما وعلما لا حلولا لأن الشيء له وجو
دات أربع وجود في الأعيان ووجود في الأذهان ووجود في اللسان
ووجود بالبنان أي بالكتابة بالأصابع فالوجود الأول هو الو
جود الذاتي الحقيقي وسائر الوجودات إنما هي باعتبار الدلا
لة والفهم وبهذا تعرف أن التلاوة غير المتلو والقراءة غير
المقروء والكتابة غير المكتوب لأن الأول من كل قسمين من هذه الأ
قسام حادث والثاني منهما قديم لا نهاية له وبالله تعالى التوفيق ص
ص والكلام ينقسم إلى خبر وإنشاء فالخبر ما يحتمل الصدق والكذب لذاته
والإنشاء ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته ش يعني أن كل كلام
وهو ما أفاد نسبة مقصودة لذاتها فهو منحصر في قسمين وهو
الخبر والإنشاء فالخبر هو الكلام الذي يقبل الصدق والكذب لأجل
ذاته أي لأجل حقيقته من غير نظر إلى المخبر والأدلة التي تعلق بها
الكلام كأن تكون من الأمور الضرورية التي لا يقبل إثباتها إلا الصدق

ولا يقبل

ولا يقبل نفيها إلا الكذب فخرج بالقيد الأول وهو احتمال الصدق و
والكذب الإنشاءات كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض
والتحضيض والنداء ودخل في الخبر بسبب تقييد احتمال الصدق وا
لكذب بالذات ثلاثة أقسام الأول ما يحتمل الصدق والكذب مطلقا
أي يقبلهما بالنظر إلى حقيقة ذلك الكلام وبالنظر إلى زائد عليه وهو
المخبر والمعنى المخبر به عنه ومثاله قول قائل غير معصوم من الكذب
فلان من أهل الجنة أو فلان من أهل النار ونحو ذلك فإن هذا الكلام يحتمل
الصدق والكذب مطلقا سواء نظرنا إلى صورة نسبته أو إلى مادته
ومعناه أو إلى المتكلم به والقسم الثاني ما يحتمل الصدق والكذب با
لنظر إلى صورة نسبته فقط مع قطع النظر الزائد عن ذلك أما
إذا نظرنا إلى الزائد على صورة نسبته فإنه ينتفي عنه الاحتمال ويتعين
له الصدق بلا ارتياب ومثال ذلك إخبار مولانا جل وعلا وإخبار رسله
عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى إن المتقين في جنات ونهر وقوله جل
وعلا والسابقون السابقون أولئك المقربون وقوله سبحانه ونادى
أصحاب الجنة أصحاب النار الآية ونحو ذلك من سائر أخباره تبارك وتعالى
ومثله قوله عليه الصلاة والسلام لا نبي بعدي ونحوه من سائر أخباره
عليه الصلاة والسلام فإن هذه الأخبار كلها إذا نظرنا إلى مجرد حقائقها
اللغوية وقطعنا النظر عما زاد على ذلك فإنا نجدها تقبل بمجرد صورتها
الصدق والكذب أما إذا نظرنا إلى الزائد على حقائقها وصور تراكيبها
وهو كون المخبر بها مولانا جل وعلا المنزه عن نقيصة الكذب عقلا ونقلا

ورسوله المعصوم من الكذب عقلا ونقلا صلى الله عليه وسلم فإنه
يرتفع حينئذ عن تلك الاخبار احتمال الصدق والكذب ويتحتم
لها الصدق لا غير ومن امثلة هذا القسم ما يخبر به من الامور
الضرورية ابتداء نحو قولك الاثنان اكثر من الواحد فان هذا
الخبر من حيث النظر الى صورته الخبرية مع الاعراض عن معناه
الضروري محتمل للصدق والكذب وانما يتحتم صدقه ويرتفع عنه
الاحتمال اذا نظر لزايد على صورته الخبرية وهو معناه المعلوم
بالضرورة وكذلك ما يخبر به من الامور الضرورية عند قيام البرهان
القطعي على صحتها كقول اهل الحق العالم حادث والله سبحانه مو
جود والله سبحانه قديم قايم بنفسه مخالف للحوادث واحد في ذاته
وفي صفاته وفي افعاله ونحو ذلك فان هذه الاخبار ايضا محتملة للصدق
والكذب بالنظر لذاتها من غير نظر الى زايد على ذلك اما اذا نظرنا
الى براهينها القطعية فان الاحتمال حينئذ يرتفع ويجب له الصدق
لا غير القسم الثالث ما يحتمل الصدق والكذب بالنظر الى ذاته وصو
رته فقط واذا نظرنا الى زايد على ذلك تحتم كذبه وارتفع عنه
احتمال الصدق ومثال ذلك قول المعتزلي الارادة الازلية لا تتعلق
بالكفر والمعاصي وانما تتعلق بالخير فقط والقدرة الحادثة هي
المؤثرة في افعال العباد على وفق ارادتهم وافعال الله تعالى واحكا
مه تتبع الاغراض ونحو ذلك من عقايدهم الفاسدة فهذه
اخبار تحتمل الصدق والكذب اذا اقتصر النظر على مجرد حقايقها اللغو
بنن

اللغوية اما اذا نظرنا الى برهان عموم ارادة الله تعالى وعموم قدرته
الازلية وتنزه افعاله واحكامه عن الاغراض يرتفع حينئذ عن تلك
الاخبار احتمال الصدق والكذب ويتعين لها الكذب لا غير ونحوه الاخبار
بخلاف المعلوم ضرورة نحو الاربعة اقل من ثلاثة فان هذا يحتمل بالنظر
لمجرد صورته الخبرية الصدق والكذب واذا نظرنا الى مدلوله
ومعناه ارتفع عنه الاحتمال وتحتم كذبه لا غير وقد ظهر لك بهذا
فايدة زيادة لفظة لذاته في تعريف الخبر لانه لو اسقطت لما تناول
التعريف الا القسم الاول وهو ما يحتمل الصدق والكذب مطلقا و
يكون حينئذ فاسد العكس لخروج القسمين الاخرين منه ويخرج
ايضا بسبب هذا التقييد الانشاء الذي يحتمل الصدق والكذب
لا من حيث ذاته بل من لوازمه الخبرية ولولا هذا التقييد لفسد
طرد تعريف الخبر كما يفسد عكسه وبالله تعالى التوفيق قوله
والانشاء ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته يعني ان الانشاء هو الكلام
الذي لا يقبل صدقا ولا كذبا بالنظر الى صورته وتركيبه ومثاله الاوامر
نحو قم واقعد والنواهي نحو لا تقم ولا تقعد كقوله تعالى ولا تقربوا
الزنى وقوله جل وعلا ولا تقربوا الفواحش ولا تقربوا مال اليتيم ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحو ذلك مما هو كثير والا
ستفهام كقوله هل قام زيد وقوله تعالى ماذا قال ربكم قالوا الحق والتمني
كقولك ليت زيدا قايم وقوله تعالى اخبارا عن المنافقين يا ليتني كنت معهم

فالقول يكون اعظيما والنداء كقوله يا زيد وقوله تعالى اخبارا عن اهل النار
يا مالك ونحوه فان هذه الامثلة كلها لا تحتمل صدقا ولا كذبا لانها
لم تحك بوقوع شيء في الخارج ولا بعدم وقوعه ولهذا لا يحسن ان
يقال للمتكلم بها صدقت ولا كذبت وانما زدنا ايضا في تعريف الانشاء
التقييد بقولنا لذاته ليخرج منه القسمان الاخيران من اقسام الخبر
الثلاثة اللذين ذكرنا هنا في تعريف الخبر فان كل واحد منها لا يحتمل
الصدق ولا الكذب بل يتحتم في الاول منهما الصدق لا غير وفي الثاني الكذب
لا غير ولو اقتصرنا في تعريف الانشاء على قولنا هو ما لا يحتمل صدقا
ولا كذبا لدخل فيه ذانك القسمان من اقسام الخبر ويكون التعريف
حينئذ فاسد الطرد فلما زدنا في تعريف الانشاء تقييد نفي احتمال
الصدق والكذب بالذات خرج منه ذانك القسمان لانهما يحتملان في
الصدق والكذب بالنظر الى ذاتيهما فهما اذا خبر لا انشاء ويدخل
ايضا في الانشاء بسبب هذه التقييد الامر لشخص من اكل الطعام مثلا
اذا كان الامر يحتمل ان لا يريد من المامور اكلا او ليس عنده ما ياكل
اصلا وانما صدر منه الامر بالاكل لمجرد رياء ونحوه فان هذا الامر
يحتمل الصدق والكذب باعتبار ما دل عليه عرفا من الاخبار بارادة
اكل المامور به والحب فيه والتمكن منه ولهذا كثيرا ما يقال لمن
وقع منه مثل هذا الرياء في هذا الامر كذبت ويقال لمن وقع منه خلوص
المودة والمحبة فيما امر به صدقت ولا يحتمل هذا الامر صدقا ولا

كذبا

١٤٤

ولا كذبا من حيث ذاته وحقيقته الطلبية فلولا زيادة التقييد بالـ
ذات في تعريف الانشاء لخرج هذا الامر ونحوه من الانشاءات المحتملة
للصدق والكذب باعتبار لوازمها الخبرية ويكون التعريف حينئذ
فاسد العكس وقد اوضحت هذه الزيادة طرد التعريف وعكسه
صح في الانشاء والخبر وبالله تعالى التوفيق ص والصدق عبارة عن مطابقة
الخبر لما في نفس الامر خالف الاعتقاد ام لا والكذب عدم مطابقة الخبر
لما في نفس الامر وافق الاعتقاد ام لا ش يعني ان حقيقة الصدق هو
موافقة الخبر الذي عرفته فيما سبق لما في نفس الامر سواء كان ذلك
موافقا ايضا لاعتقاد المخبر كقول السني مثلا الله سبحانه خالق
افعال العباد كلها ضروريها واختياريها ولا اثر لقدرهم فيها
اصلا فان هذا الخبر صدق لانه مطابق لما في نفس الامر لقيام الدليل
القطعي عقلا ونقلا على ذلك ثم هو مطابق ايضا لاعتقاد كل سني
من اهل الحق او كان مخالفا لاعتقاده كهذا الخبر بعينه اذا صدر
من المعتزلي بحضرة اهل السنة على سبيل التخوف منهم بمدعة
فهذا الخبر الصادر منه هو صدق ايضا لانه مطابق لما في نفس
الامر ولا يقدح في صدقه مخالفته لاعتقاد المخبر اذ المطابقة
للاعتقاد لا يلتفت اليها في حقيقة الصدق عند اهل السنة ولهذا
يجب التاويل عندهم في قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فان قول المنافقين انك لرسول الله هو خبر صدق لموافقته

لما في نفس الامر ولا بالمطابقة حقيقة مع فرض كونه مخالفا للاعتقاد
المنافي غير ان الموافقة في الاعتقاد لا تعتبر مع عدمها في الخبر وظاهر
الاية تكذيبهم في هذا الخبر فوجب اذًا تاويل الاية وصرف
التكذيب فيها الى غير المشهود به مما تضمنته الشهادة من
الخبر بمطابقة المستحق لقلوبهم فيما اخبروا به من رسالة نبيـ
ـنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك ان هذا الخبر الذي
تضمنته الشهادة غير مطابق لما في نفس الامر فصح تكذيبهم
فيه ويحتمل صرف التكذيب الى المشهود به للكذب في اعتقادهم
وزعمهم الفاسد انهم يعتقدون الكذب فيما اخبروا به من الرسالة
لانها في زعمهم الفاسد غير خالصة في نفس الامر ففيه نعي
عليهم باخبارهم بما يعتقدون كذبه خداعا ونفاقا ويحتمل
صرف التكذيب الى ما هو المقصود الذي اخبروا به بعد تمهيد
هذه المقدمة وهي اظهارهم انهم وشهادتهم برسالة نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فقدموا هذه المقدمة بين يدي
المقصود الذي اخبروا به بعدها ليدفعوا بذلك التهمة الكبرى
الذي اتهموا به عن انفسهم وذلك الخبر انهم حلفوا على انفسهم
لم يصدر منهم ما بلغ عنهم من المقالة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي قولهم لا تنفقوا على من عند رسول الله الى قولهم
ليخرجن الاعز منها الاذل فكذبهم الله تبارك وتعالى في انكارهم
صدور هذه المقالة منهم وحقق صدورها منهم بقوله جل وعلا

هم الذين

هم الذين لا تنفقوا على من عند رسول الله الاية ويحتمل ان يكون تجوز بالكذب
في الحلف على غلطهم باستعمال كلمة الشهادة التي وضعت لغة
للعلوم المحققة في غير موضوعها وهو ما ليس بمعلوم ولا محقق في
قلوبهم وبهذا تعرف فساد اعتماد النظام المعتزلي على هذه الاية
فيما ذهب اليه ان الصدق عبارة عن مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر وافق
ما في نفس الامر ام لا والكذب عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر خالف
ما في نفس الامر ام لا وذهب الجاحظ من المعتزلة الى ان الصدق مطابقة
الخبر لما في نفس الامر مع الاعتقاد لذلك والكذب عدم مطابقة الخبر
لما في نفس الامر مع الاعتقاد لذلك فشرطه في كل من الصدق و
الكذب شرطين ومهما انتفيا او احدهما كان الخبر واسطة لا يوصف
لا بالصدق ولا بالكذب فاقسام الخبر عنده ستة واحد صدق وهو
المطابق للاعتقاد ولما في نفس الامر وواحد كذب وهو المخالف لما في
نفس الامر والاعتقاد واربعة واسطة وهو المطابق لما في نفس الامر
مع اعتقاد المخالف لذلك والمطابق لما في نفس الامر مع الشك في ذلك
والمخالف لما في نفس الامر مع اعتقاد مطابقته له والمخالف لما
في نفس الامر مع الشك في ذلك وشبهتهم في ذلك وردها معلوم
في فن الاصول والبيان فقوله والكذب عدم مطابقة الخبر لما في نفس
الامر الى اخره ومثال الكذب الذي يوافق الاعتقاد قول المعتزلي
الحيوان المختار موجد لافعاله الاختيارية بالقدرة التي خلق الله
تعالى له فان هذا الخبر كذب لمخالفته ما في نفس الامر لان العقل والنقل

من الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع شيئا
بعد ان جميع الكائنات خلق لمولانا تبارك وتعالى ولا شريك معه في
اثر من الاثار والقدرية مجوس هذه الامة يعتقدون خلاف هذا وان
الحيوانات هي مستقلة بايجاد افعالهم الاختيارية بما خلق الله
لهم من القدرة ومثال الكذب الذي يخالف الاعتقاد هذا الخبر بعينه
اذا صدر ممن سبق اخبره بعقيدة المعتزلة ستر الحاله للخوف
منهم فانه وان كان كاذبا لمخالفته لما في نفس الامر فهو مخالف
ايضا لاعتقاده السابق الذي اخبر به لكنه ارتكب هذا الكذب
المباح لما دعت الضرورة اليه ومن ذلك المكره من يكره على النطق بكلمة
الكفر وقلبه مطمئن بالايمان واعلم ان تقسيم اهل الحق للصدق والـ
لكذب حصول الوثوق باخبار الرسول عليه الصلاة والسلام في احكا
مه ووعده ووعيده واحوال الاخرة جملة وتفصيلا لانا نعلم
بالبرهان القطعي صدقه اي مطابقة اخباره لما في نفس الامر لا
لاعتقاده فقط مع جواز مخالفتها لما في نفس الامر وبالله
تعالى التوفيق ص والامانة حفظ جميع الجوارح الظاهرة
والباطنة من التلبس بمنهي عنه نهي تحريم او كراهة وا
لخيانة عدم حفظهما من ذلك وبالله تعالى التوفيق ش لما
ان فرغ مما سبق الصدق ليعرف منه الصدق الواجب في حق الر
سل عليهم الصلاة والسلام بالمعجزة النازلة من مولانا جل وعلا
منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني عرف هنا الامانة ليعرف

منها

... قسم المخطوطات

منها ايضا الامانة الواجبة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وذكر
انها عبارة عن حفظ المكلف جوارحه الظاهرة والباطنة من
التلبس بمحرم او مكروه وسمي صاحبها امينا لانه في جهته من المخا
لفة لما حفظه واوصي به وذلك ان مولانا جل وعلا قد حد لعبيده
المكلفين حدودا وامرهم ونهاهم ان لا يتعدوا حدوده في حكمه كما بينه
الواجب والمندوب والمباح ونهانا ان نتعدى الى فعل المحرم او المكروه
من الافعال واوعدنا جل وعلا بتقواه وبالفرار من غضبه وعقابه الى حرم
طاعته وما جعله جل وعلا بفضله امارة على رضاه ونعيمه وثوابه
فمن وفقه سبحانه لمحافظته على وصيته وشرائطه جل وعلا بفضله
من مخالفته كان امينا ومن قهره تبارك وتعالى بعدله وطرده الى الولوج
ابواب غضبه ونقمه وسد عنه ابواب عصمته وفضله وكرمه كان خائنا
ولا شك ان الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قد تفضل المولى الكريم
سبحانه على جميعهم بان اختارهم في منيع حفظه ورعايته وحال
بينهم وبين كل مخالفة ودناءة بعزيز عصمته وشريف حبه وعظيم
ولايته واصطفاهم لحضرة المشاهدة لجماله وجلاله فتنعموا في انواع
المعارف وانواع القرب وملابس اعلا مراتب الخصوص والولاية يتبخترون
ثم من سبحانه على سائر عبيده بان بعث اليهم خواصه ورسله مكسوين
بملابس عصمته محفوفين بانواع معجزاته ودلائله وكراماته راكبين
مراكب ولايته وهدايته ليهتدي العبيد الى نيل رضى المولى تبارك
وتعالى دنيا واخرى باقوالهم وافعالهم ولحظاتهم وحركاتهم وسكناتهم

فهم

لطلوع شموس العصمة والرعاية على جميع تصرفاتهم بمن صدقهم
واقتدى بأنوارهم واعمى الغمام ظاهرا وباطنا الشريف سيما
سبقهم وصح وعمي عن النبوات الى غرائب غيرهم فقد جاز
ونجا ومن بلي والعياذ بالله بشيء من الجمود والعمى حتى لم يشاهد
انوارهم ولم يفهم عظيم قربهم من المولى العظيم جل وعلا واقتصر
فهمه بفعله شيطانه اللعين وهواه وغره بما يزينه فربما من
شهوات دنياه واعرض عن اتباع رسل الله الهادين الى طريق رضى
الله صلوات الله وسلامه عليهم فقد هلك هلاكا عظيما لا يغتفر
على الخلاص منه ابدا ولا يرتجى الا ان يموت على عقيده وثبوت عصمتهم
بفهم والتصديق بانهم على الحق في كل ما اتوا به عن المولى تبارك
وتعالى في جميع سيرهم وطرقهم فهذا لا بأس بفضل الله تعالى وعونه
الضلالة وان يتدارك بالعفو والغفران لما فاته قبل ذلك وكذلك
ازالة المولى تبارك وتعالى الامر بالاقتداء بهم من غير تامل ولا
بحث بدليل قطعي على انهم معصومون من كل مخالفة وعيب في الاقوال
والافعال والظاهر والباطن فقد ثبت اجماع اهل الحق على ان كافة
الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وانهم منزهون عن جميع
العيوب والاثام وان افضلهم وسيدهم بل هو افضل جميع الخلائق
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة
وسلاما ننجو بهما بفضل من المولى تبارك وتعالى وكرمه من كل هول
وفتنة في حياتنا وبعد مماتنا وفي قبورنا ويوم يبعث الله تعالى

لفصل

لفصل القضاء جميع الانام وهذا آخر ما قيدناه على المقدمات نسأله
سبحانه ان ينفع بها وبشرحها الواضع والمسبب والقارئ والكاتب
والناظر والمعلم والمتعلم في الحياة وبعد الممات اللهم اجعلني
واياه وسائر الاحبة والمؤمنين والمؤمنات ممن اخلص لوجهك الكريم
العمل وقصر في امور شهواته ودنياه الامل وتزود للاخرة بلزوم التقوى
وخالف الى الممات النفس والشيطان والهوى اللهم اجعلنا يا مولانا
بفضلك من اوليائك … وارشدنا الى … الراجحين في القول والعمل لنا
وظاهرنا وبواطننا الى سلوك طريق الخير والصواب وتب علينا توبة
صادقة لا معصية بعدها انك انت الرحمن الرحيم التواب وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الكريم الوهاب وتوفنا تائبين مومنين
مسلمين والحقنا في دنيانا واخرانا بعبادك الصالحين بجاه سيدنا
محمد خاتم النبيين وامام المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وصحبه اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
انتهى والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

على يد العبد المذنب الفقير الى الله تعالى محمد بن حسين البجائي غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين آمين بتاريخ العشر أواخر شعبان عام ثمانية
وتسعين [illegible] وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

حقيقة الواجب هو الثبوت الذي لا يقبل الانتفاء … و حقيقة المستحيل
هو المنفي الذي لا يقبل الثبوت كالشريك والزوجة والولد وحقيقة الجائز هو الذي يقبل
الثبوت والنفي كعدمنا بعد وجودنا ووجودنا بعد عدمنا واما حقيقة الوجود فهو
عبارة عن كل موجود لم يسبقه عدم ولم يلحقه عدم واما حقيقة الذات فهو عبارة
عن كل موجود يقوم بنفسه و حقيقة العصمة فهو حفظ المعصوم من ارتكاب
الذنب شرعا وعادة وعقلا

هذا دعاء الاستخارة ولنه من كتب البوني من أراد الاستخارة فليغتسل
غسلا مسنونا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين من غير الفريضة ويقرأ في كل
ركعة اثنا عشر مرة ثم يسلم ويدعو بهذا الدعاء المروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو هذا: اللهم إني أستخيرك بعلمك
وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك
تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت
تعلم أن هذا الأمر الذي نحاوله خير لي في ديني ودنياي ومعاشي
ومعادي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك
لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر الذي نحاوله شر لي في ديني
ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاصرفه
عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ثم يعيد
من الدعاء ثم يستلقي على ظهره ثم يسكت كما يسكت الميت
ويقول اللهم إنك قلت على لسان نبيك صلى الله عليه وسلم ما استخار
مؤمن وإني اللهم قد استخرتك وأنت الأمين وقال استعينوا
على الصنائع بأربابها وقد استعنت بك عليها فاهدني اللهم إلى
ما فيه رضاك إنك على كل شيء قدير وإنه يستجيب الله به ومن أراد
دعاء الاستجابة فعليه من كل ذلك حاجة عند الله تعالى فهو كون
شاء الله وقد وقفت عليه فوجدته كما قال فيه هذا ما قال الناسخ
الذي نسخ من نسخته منه الناسخ منه تمت

من كتب ثلاث كراسات وكتاب البهج وما ذاك على العبد جزاء من
من سرقه وجعل الله عليه في جنة من العوارض تمت

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
قال الشيخ الفقيه الإمام الولي الصالح
أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني
رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وبأمثاله
الحمد لله الواسع الجود والعطاء، الذي شهد بوجوب وجوده ووحدانيته
وعظيم جلاله وجوب افتقار الكائنات كلها إليه في الأرض والسماء،
العزيز الذي عز ملكه عن أن يكون له شريك في تدبير شيء ما فتعالى وجل
عن الشركاء، الرحيم الرحمن الذي عمت نعمه العوالم كلها فلا تخلو
لكائن عن النعماء، الواسع الكريم المتفرد بالإيجاد فلا يستطاع شكر
نعمه إلا بما هو من نعمه الجماء، الغني القدوس فلا وصول إلى شيء من فضله
إلا بمحض فضله تعالى ربنا وجل عن الأغراض وعن الأعواض والوكلاء والوزراء،
نحمده سبحانه على نعم لا تحصى ونحمده أن جاد علينا من أجل الآلاء، و
نشكره تبارك وتعالى وهو الرؤوف الرحيم الذي يبسط بفضله ويقبض
القلوب والألسنة والجوارح بما شاء من جميل الثناء، ونشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نشأت عن محض اليقين فلا
يتطرق ساحتها بفضل الله تعالى ضروب الشكوك والامتراء، ونشهد
أن سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله شهادة
ندخرها بفضل الله تعالى وجميل عونه لما قصم الظهور والأكباد من
أهوال الموت والقبر وما يتبع من المعضلات في يوم البعث والجزاء،
ونحوزهما بفضل الله تعالى مع الآباء والأمهات والذرية والإخوة

والاحتجاب في عالم العزة وسر غاية السمو والارتفاع، والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد عين الوجود وسر الكائنات وعروس
المملكة ذي المفاخر التي جلّت عن العد والاحصاء ذي المقام المحمود
والحوض المورود والوسيلة العظمى اذ ياوي الى جاهه الخلائق كلهم
يفزعون يوم تترادف الاهوال وتمتد ازمنتها حتى يتبرأ من الشفا
عة ويهتموا بانفسهم اكابر الرسل والانبياء صلى الله وسلم عليهم
من وصول الحق اليه المحاسن والمفاخر كلها مقاليدها فقسمها على اعلا
منصتها بحيث لا مطمع لمخلوق على العموم في نيل تلك الرتبة العليا
ورضي الله تعالى عن آله وصحبه الذين طلعوا بعد غيبة شموس النبوة
في جلية سماء العلا للارشاد والاهتداء، وعن التابعين وتابعيهم
باحسان الى يوم الفصل والقضاء، وبعد فاهم ما يشتغل به العا
قل اللبيب في هذا الزمان الصعب ان يسعى فيما ينقذ مهجته من
الخلود في النار وليس ذلك الا باتقان عقائد التوحيد على الوجه
الذي قرره ائمة اهل السنة العارفون الاخيار وما انقذ من يتعرض للرد
في هذا الزمان الصعب الذي فاض فيه بحر الجهالات وانتشر فيه
الباطل اي انتشار ورمى في كل ناحية من الارض بامواج انكار الحق
وبغض اهله وتزيين الباطل الزخرف الغرار وما اسعد اليوم من وفق
لتحقيق عقائد ايمانه ثم عرف بعد ما ينضم اليه من فروع ما ينبه
في ظاهره وباطنه حتى ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل
الخلق ظاهرا وباطنا عنهم شغله الى ان ينتقل قريبا بالموت عن سائر

هذه

هذه الدار وهنيئا له بما يرى اثر الموت من نعيم وسرور لا يكيف ولا
يدخل تحت ميزان الانظار فقد صبر قليلا وفاز كثيرا فسبحان من يخص
بفضله من يشاء من عباده ويقرب من يشاء ويبعد من يشاء بمحض
الاختيار وقد الهم مولانا سبحانه بفضله وعظيم جوده في هذا
الزمان الكثير الشر لما لا نطيق شكره من معرفة عقائد الايمان واتزلها
جل وعلا في صميم القلب بما تحتاج اليه من قواطع البرهان وعلم سبحانه
بمحض فضله واحسانه جزئيات فن من يعرفها اليوم ومن ينبه عليها
بالخصوص من الائمة الاعيان وارشد سبحانه بمحض كرمه لتحقيق
امور قد ابتلي بالغلط فيها من لا يظن به ذلك من عرف بكثرة الحفظ
والاتقان اللهم كما انعمت يا ذا الجلال والاكرام فزد لنا من فضلك
وتمم لنا بحسن الخاتمة والحلول اثر الموت مع الاحبة في دار الامان
ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين من المستدرجين بنعمتك يا ذا الفضل
والامتنان بمكرم جلالك وعلي ذاتك ثم برحمتك المهداة الينا
صلى الله عليه وسلم نعوذ بك من السلب بعد العطاء ومن غضبك الذي
لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل الخيبة والحرمان ومن جملة نعم مولانا
العظيمة ومنحه الفايقة الكريمة ان وفقنا سبحانه لوضع عقيدة بفضله
صغيرة الجرم كثيرة العلم محتوية على جميع عقائد التوحيد مع تاييدها
بالبراهين القطعية القريبة لكل من له نظر سديد ثم ختمناها
بشيء لم نر من سبق به احد غيرنا من المتقدمين ولا من المتاخرين
وهو انا شرحنا كلمة الشهادة التي لا غنى لمكلف عن معرفتها والى

عذب مواردها يشتد عطش المتعطشين اذ بها تفرع ابواب فضل
الله تعالى والدخول في زمرة النبيئين والصديقين والشهداء والصا
لحين وبما تفاز معرفتها يسلم العبد من آفة الخلود في غضب الله تعالى
ويترقى بفضل الله تعالى الى اعلا عليين فذكرنا معناها ولازم معناها
وجه دخول جميع عقايد الايمان فيها بحيث ينتهج عند الذكر
بذكرها قلوب المتقين وينبسط على ظواهرهم وبواطنهم ما
انطوى من محاسنها فاصبحوا يتبخترون في حلل معارفها بين رياض
الجنة مترددين فدونك ايها المتعطش للدخول في زمرة اولياء الله
تعالى عقيدة لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها والاحتياج الى ما فيها الا من
هو من المحرومين اذ لا نظير لها فيما علمت وهي بفضل الله تعالى تنزهوا محا
سنها على كبار الذوات ويرتشفوا منها العارف لما ان جمعتها بغاية الامنية
واشكر الله تعالى اذ من عليك بنعمة عظيمة طرد عنها كثير من الخلق فباؤوا
في اصول عقايدهم باعظم رزية واخلص لي من دعايك اذا خرجت ما فيها
وحركت بها يديك ولسانك مولاي المنفرد بايجاد الكاينات كليها والعالم
بكل صوبة وها انا امدك ثانيا بعون الله تعالى بشرح مختصر يكمل لك منه
المقصود ويكشف ان شاء الله تعالى الغطاء عما انبهم عليك منها من
المعنى المقصود وتظفر ان شاء الله تعالى بكيمياء السعادة واكسير النجاة
وتظل تجتني بها ان وفق الله تعالى ثمرات الايمان الى ان ينزل بك عرض الممات
وهذا اوان الشروع في هذا الشرح المبارك بفضل الله تعالى الكريم الوهاب
نسئله سبحانه ان ينفعني عليه ويوفقني فيه لعين الصواب بجاه سيدنا

ومولانا

ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله ومن انتمى اليه وحاز بمشاهدته
اعظم شرف من سادات ائمتنا الاصحاب ص الحمد لله والصلاة والسلام على رسول
الله ش الحمد هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته سواء كانت من باب
الاحسان او من باب الكمال المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلنا
الثناء بالكلام عوضا عن قولهم الثناء باللسان ليشمل الحمد القديم والحادث
والشكر هو الثناء باللسان او غيره من القلب وساير الاركان على المنعم بسبب
ما اسدى الى الشاكر من النعم فبينه وبين الحمد عموم وخصوص من وجه والصلاة
من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم زيادة تامين له وطيب تحية واعظام
ص اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة والجواز
فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل
وجوده والجايز ما يصح في العقل وجوده وعدمه ش الحكم هو اثبات امر
او نفيه والحاكم بذلك اما الشرع او العادة او العقل فلذلك انقسم الحكم
الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي هو خطاب الله تعالى
المتعلق بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة او الوضع لهما فدخل في قولنا
بالطلب الايجاب وهو طلب الفعل طلبا جازما كالايمان بالله تعالى وبرسله
وكقواعد الاسلام الخمس والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة
الفجر ونحوها والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كشرب
الخمر والزنى ونحوهما والكراهة وهي طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم
كقراءة القرآن مثلا في الركوع والسجود واما الاباحة فهي التخيير بين
الفعل والترك كالنكاح والبيع ونحوهما واما الوضع لهما اي الطلب

المطلب

والاباحة فعبارة عن نصب الشارع سببا او شرطا او مانعا لما ذكر من الا
حكام الخمسة الداخلة في كلامنا تحت والاباحة فالسبب ما يلزم من وجوده
الوجود ومن عدمه العدم بالنظر الى ذاته كالزوال مثلا فان الشرع وضعه سببا
لوجوب الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجوبها
وانما قلنا بالنظر الى ذاته لانه قد لا يلزم من وجود السبب وجود المسبب
لعروض مانع او تخلف شرط وذلك لا يقدح في تسميته سببا لانه لو نظر
الى ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان وجوده مقتضيا لوجود
المسبب واما الشرط فهو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده
وجود ولا عدم لذاته ومثاله الحول بالنسبة الى وجوب الزكاة في العين والما
شية فانه يلزم من عدم الحول عدم وجوب الزكاة على مالك النصاب ملكا كاملا
واما المانع فهو ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا
عدم لذاته ومثاله الحيض فانه يلزم من وجوده عدم وجوب الصلاة مثلا
ولا يلزم من عدمه وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها لتوقف وجوبها على
اسباب اخر قد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل فخرج من هذا ان السبب
يوثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه والشرط يوثر بطرف عدمه
فقط والمانع يوثر بطرف وجوده فقط في العدم فقط ومحل استيفاء
ما يتعلق بمباحث الحكم الشرعي فن الاصول واما الحكم العادي فحقيقته
اثبات الربط بين امر وامر وجودا او عدما بواسطة تكرر القران بينهما
على الحس مثاله الربط الحكم على النار بانها محرقة فهذا حكم عادي اذ معناه
ان الاحراق يقترن بمس النار في كثير من الاجسام لمشاهدة تكرر ذلك الربط على
الحس

على الحس وليس معنى هذا الحكم ان النار هي التي اثرت في احتراق ما مسته
او في تسخينه اذ هذا المعنى لا مدخل للعادة فيه وانما غاية ما دلت
عليه العادة الاقتران فقط بين الامرين اما تعيين فاعل ذلك الربط فليس
للعادة فيه مدخل ولا منها يتلقى علم ذلك الربط وقس على هذا سائر الا
حكام العادية ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة
والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا ينحصر وانما يتلقى العلم بفاعل
هذه الاثار المقارنة لهذه الاشياء من دليل العقل والنقل وقد اطبق العقل
والشرع على انفراد المولى جل وعز باختراع جميع الكائنات عموما وانه
لا اثر لكل ما سواه تعالى في اثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط قوم في تلك
الاحكام العادية فجعلوها عقلية واسندوا وجود كل اثر منها
لما جرت العادة انه يوجد معه اما بطبعه او بقوة اودعت فيه
فاصبحوا فيه بما هو بين مذهب وبدعة شنيعة في اصول العقائد وشرك
عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسئله سبحانه النجاة الى
الممات من مضلات الفتن والمحن ظاهرا وباطنا على هدى سنن جاه
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم واما الحكم العقلي فهو عبارة
عما يدرك العقل بمجرده من ثبوت امر او نفيه وهذا الثالث هو الذي
تعرضنا له في اصل العقيدة بقولنا الحكم العقلي احترازا من الشرعي وا
لعادي وقد عرفنا معناهما قوله ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان كل ما
يتصور في العقل اي يدركه لا يخلو من هذه الثلاثة الاقسام اي لا يتم
له ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب او الجواز او الاستحالة قوله

فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه يعني أن الواجب العقلي هو الأمر الذي
لا يدرك في العقل عدمه يعني إما ابتداء بلا احتياج إلى سبق نظر ويسمى
الضروري كالتحيز مثلا للجرم فإن العقل ابتداء لا يدرك انفكاك الجرم
عن التحيز أي أخذه قدرا من الفراغ وأما بعد سبق النظر ويسمى
نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فإن العقل إنما يدرك وجوبه له تعالى إذا
فكر العقل وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث له جل وعز من الدور او التس
او التسلسل الواضحي الاستحالة وقد عرفت بهذا انقسام الواجب
إلى ضروري ونظري قوله والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده يعني
أيضا ابتداء أو بعد سبق النظر فمثال الأول عرو الجرم عن الحركة و
السكون أي تجرده عنهما معا بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فإن
العقل ابتداء لا يتصور ثبوت هذا المعنى للجرم ومثال الثاني كون
الذات العلية جرما تعالى عن ذلك علوا كبيرا فإن استحالة هذا
المعنى عليه جل وعز إنما يدركه العقل بعد أن يسبق له النظر فيما
يترتب على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين وذلك أنه قد
وجب لمولانا جل وعز القدم والبقاء لئلا يلزم الدور أو التسلسل
لو كان تعالى حادثا سبحانه فلو كان تعالى جرما لوجب له الحدوث تعالى عن
ذلك علوا كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث لكل جرم فيلزم إذا
لو كان تعالى جرما لزم أن يكون واجب القدم لألوهيته واجب الحدوث
لجرميته تعالى عن ذلك وذلك جمع بين النقيضين لا محالة وقد عرفت
بهذا أيضا انقسام المستحيل إلى ضروري ونظري قوله والجائز

ما يصح

ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني أيضا إما ضرورة وإما بعد سبق
نظر فمثال الأول اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا فإن العقل يدرك بديهة
صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له ومثال الثاني تعذيب المطيع
الذي لم يعص الله قط طرفة عين فإن العقل إنما يحكم بجواز هذا التعذيب
في حقه عقلا بعد أن ينظر في برهان الوحدانية ويعرف أن الأفعال كلها
مخلوقة لمولانا جل وعز لا أثر لكل ما سواه تعالى في أثر ما البتة فيلزم
من ذلك استواء الإيمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا وأن كل
واحد من هذه يصلح أن يجعل أمارة على ما جعل الآخر أمارة عليه والظلم
على مولانا جل وعز مستحيل كيف ما فعل أو حكم لأن الظلم هو التصرف
على خلاف الأمر ومولانا جل وعز هو الآمر الناهي المبيح بلا آمر ولا ناهي
يتوجه إليه تعالى من سواه إذ كل ما سواه ملك له لا يملك شيئا
ولا بعضه ولا أثر له في شيء البتة ولا شريك له تعالى في ملكه ولا يسأل
عما يفعل فصح أنه إنما يدرك العقل لكل من المؤمن والكافر والمطيع والعاصي
صحة وجود الثواب والعقاب أو عدمهما واختصاص كل واحد بما
اختص به عن ذلك إنما هو بمحض اختيار مولانا جل وعز لا لسبب عقلي
اقتضى ذلك لكن إدراك العقل لجواز هذا المعنى موقوف على تحقيق النظر
الذي قدمنا فبان لك بهذا أن الجائز ينقسم أيضا إلى ضروري ونظري
كما انقسم القسمان اللذان قبله واتضح بهذا أن الأقسام الثلاثة قد
ضرب تفرعت إلى ستة أقسام من ثلاثة في اثنين لأن كل قسم منها فيه قسمان
وإنما فسرنا الصحة بالقبول في حق الجائز فقلنا ما يصح في العقل ليدخل

فيه نحو جواز العذاب في حق المطيع فإن العقل هو الحاكم بصحة وجود
العذاب وعدمه في حقه بمعنى أنه لو وقع كل منهما لم يلزم من وقوعه
نقص في حقه تعالى ولا محال البتة أما الشرع فقد بيّن أن الله تعالى قد اختار
بمحض فضله للمؤمن المطيع أحد الأمرين الجائزين في حقه وهو الثواب
والنعيم المقيم كما اختار بعدله للكافر الجائز الآخر وهو النار
والعذاب الأليم واعلم أن الحركة والسكون للجرم يصح أن يمثل بهما لأ
قسام العقلي الثلاثة فالواجب العقلي ثبوت أحدهما لا بعينه للجرم
والمستحيل نفيهما معا عن الجرم والجائز ثبوت أحدهما بالخصوص للجرم
واعلم أن معرفة هذه الأقسام الثلاثة وتكرير تأنيس القلب بأمثلتها
حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها إلى كلفة أصلا إنما هو فرض ضروري
على كل عاقل يريد أن يفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام
بل قد قال إمام الحرمين وجماعة أن معرفة هذه الأقسام الثلاثة هي
نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله تعالى التوفيق
ص ويجب على كل مكلف شرعا أن يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز
وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق الرسل
عليهم الصلاة والسلام ش يعني يجب شرعا على كل مكلف وهو البا
لغ العاقل أن يعرف ما ذكر لأن بمعرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لإ
يمانه على بصيرة في دينه وإنما قال يعرف ولم يقل يجزم إشارة إلى
أن المطلوب في عقائد الإيمان المعرفة وهي الجزم عن دليل ولا يكفي
فيها التقليد وهو الجزم المطابق في عقائد الإيمان بلا دليل وإلى وجوب

المعرفة

المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب جمهور أهل العلم كالشيخ
الأشعري والقاضي أبي بكر الباقلاني وإمام الحرمين وحكاه ابن القصار عن
مالك ثم اختلف الجمهور القائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم
المقلد مؤمن إلا أنه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح
وقال بعضهم إنه مؤمن ولا يعصي إلا إذا كانت فيه أهلية لفهم
النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن أصلا وقد أنكره
بعضهم ولإمام الحرمين في الشامل تقسيم للمكلفين إلى أربعة أقسام
فمن عاش بعد البلوغ زمانا يسعه النظر ونظر لم يختلف في صحة
إيمانه وإن لم ينظر لم يختلف في عدم صحة إيمانه ومن عاش بعده
زمانا لا يسعه النظر وشغل ذلك الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه
من بعض النظر لم يختلف في صحة إيمانه وإن أعرض عن استعمال فكره
فيما يسعه ذلك الزمان اليسير من النظر ففي صحة إيمانه قولان
والأصح عدم الصحة ولعل هذا التقسيم إنما هو فيمن لا جزم معه بعقا
ئد الإيمان أصلا ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور إلى أن النظر ليس
بشرط في صحة الإيمان بل وليس بواجب أصلا وإنما هو من شروط
الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف الولي ابن أبي جمرة
والقشيري وابن رشد والإمام أبو حامد الغزالي وجماعة والحق الذي
يدل عليه الكتاب والسنة وجوب النظر الصحيح مع التردد في كونه
شرطا في صحة الإيمان أم لا وقد عزى ابن العربي القول بأنه تعالى يعلم
بالتقليد إلى المبتدعة ونص في كتابه المتوسط في الاعتقاد أن علموا

علمكم الله ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا يصح
التقليد فيه ولا يجوز ان يكون الخبر طريقا اليه وانما الطريق اليه النظر
ورسمه انه الفكر المرتب في النفس على طريق يفضي الى العلم يطلب به
من قام به علما في العلميات او غلبة ظن في المظنونات ولو كان هذا
العلم يحصل ضرورة لاشترك في ذلك جميع العقلاء او الهاما لوضع
الله تعالى ذلك في قلب كل حي ليتحقق به التكليف وايضا فان الا
لهام نوع ضرورة وقد ابطلنا الضرورة ولا يصح ان يقال انه يعلم
بالتقليد كما قالت جماعة من المبتدعة لانه لو عرف بالتقليد
لما كان قول واحد من المقلدين اولى بالاتباع والانقياد اليه من الاخر
واقوالهم متضادة ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم بالخبر
لان من لم يعلمه تعالى كيف يعلم ان الخبر خبره فثبت ان طريقه النظر
وهو اول واجب على المكلف لان المعرفة اول الواجبات ولا تحصل الا به
فبضرورة تقدمه عليها تثبت له صفة الوجوب قبلها وايجاب
المعرفة بالله معلوم من دين الامة ضرورة **فصل** ومع انا نقول ان المعرفة
واجبة وان النظر الموصل اليها واجب فان بعض اصحابنا يقول ان من اعتقد
في ربه تعالى الحق وتعلق به اعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته فانه
مومن موحد ولكن هذا لا يصح في الاغلب الا للناظر ولو حصل لغير
ناظر لم نامن ان يتخلخل اعتقاده فلا بد عندنا من ان يعلم كل
مسألة من مسائل الاعتقاد بدليل واحد ولا ينفعه اعتقاده
الا ان يصدر عن دليل علمه في الدين فلو اخترم وقد تعلق اعتقاده

بالباري تعالى

١٥٤

بالباري تعالى كما ينبغي او عجز عن النظر فان جماعة منهم يكون مومنا
وان تمكن من النظر ولم ينظر فان الاستاذ ابا اسحاق يكون مومنا عا
صيا بترك النظر وبناه على اصل الشيخ ابي الحسن واما كونه مومنا
مع العجز والاخترام فظاهر ان شاء الله فاما كونه مومنا مع القدرة
على النظر وتركه فقول فيه نظر عندي لا اعلم فيه الا ان قيل فقد
اوجبتم النظر قبل الايمان على ما استقر من كلامكم فاذا دعي المكلف
الى المعرفة فقال حتى انظر فانا الان في مهلة النظر وتحت ترداده
فما ذا تقولون اتلزمونه الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر
يجب قبله ام تمهلونه في نظره الى حين ينقطع او الى [illegible]
رونه بمقدار فتحكمون فيه بغير نص الجواب انا نقول ان القول
بوجوب الايمان قبل المعرفة فضعيف لان التزام التصديق بما لا تعلم
حقيته يوديا الى التسوية بين النبي والمتنبي وانه يومن ولا ينظر
فيتبين الحق فيتمادى او يتبين الباطل فيرجع وقد اعتقد الكفر
واما انه اذا دعي المطلوب بالايمان الى النظر فيقال له ان كنت تعلم النظر
فانظر مدة وان كنت لا تعلمه فاسمعه ويسر في ساعة عليه فان
ءامن لحقوا استرشاده وان ابى تبين عناده فوجب استخراجه
منه بالسيف او يموت وان كان ممن نشا في اهل الاسلام وعلم طريق
الايمان لم يمهل ساعة الا ترى ان المرتد استحب فيه العلماء الامهال
لعله انما ارتد لريب فيزيله به مدة لعله ان يراجع الشك باليقين
والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول العلم بالنظر الصحيح اولا وكيف

يصح لناظر أن يقول إن الإيمان يجب أولا قبل النظر ولا يصح في العقل
إيمان بغير معلوم وأن الركن الذي يجده المرء في نفسه حسن ظن بمخبره
والإيمان بمجرده البدء التجويز والتكذيب يتطرق وأيضا فإن النبي صلى
الله عليه وسلم دعا الخلق إلى النظر أولا ولما قامت الحجة وبلغ
غاية الإعذار فيه حملهم على الإيمان بالسيف أولا ترى أن كل من
دعاه إلى الإيمان قال له اعرض علي آيتك فيعرضها عليه فينظر
له فيؤمن فيها أو يعاند فيهلك انتهى قلت هذا كلام ابن العربي
وقد استشكل القول بأن المقلد ليس بمؤمن لأنه يلزم عليه تكفير
أكثر عوام المؤمنين وهم معظم هذه الأمة وذلك مما يقدح
فيما علم أن سيدنا (ونبينا) ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء
أتباعا وورد أن أمته المشرفة ثلثا أهل الجنة وأجيب بأن المراد
بالدليل الذي تجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي
يحصل في الجملة للمكلف العلم والطمأنينة بعقائد الإيمان بحيث لا
يقول قلبه فيها لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ولا
يشترط معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير الأدلة وترتيبها
ودفع الشبه الواردة عليها ولا القدرة على التعبير عما حصل
في القلب من الدليل الجملي الذي حصلت به الطمأنينة ولا شك أن
النظر على هذا الوجه غير بعيد حصوله لمعظم الأمة أو لجميعهم
فيما قبل آخر الزمان الذي يرفع فيه العلم النافع ويثبت فيه
الجهل ولا يبقى فيه التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عند كثير من

العامة

(في الهامش: يكفيه دليل جملي)

من العامة ولعلنا أدركنا هذا الزمان بلا ريب والله المستعان ولا حول
ولا قوة إلا بالله وفي الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تكون الفتنة يصبح فيها الرجل مؤمنا ويمسي
كافرا إلا من أجاره الله بالعلم فالاحتياط في الأمور هو أحسن ما
يسلكه العاقل في أموره لا سيما في هذا الأمر الذي هو رأس المال
وعليه بنا كل خير فكيف يرضى لنفسه وهمته أن يرتكب منه ما تكلم فيه
من التقليد المختلف فيه ويترك المعرفة والتعلم للنظر الصحيح الذي
يأمن معه من كل خوف ثم يلتحق معه برتبة العلماء الداخلين في
سلك قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم
قائما بالقسط فلا يتقاصر عن هذه الرتبة المأمونة الزكية إلا ذو
نفس ساقطة وهمة خسيسة لكن على العاقل أن ينظر أولا فيمن يحقق
له هذا العلم ويختاره من الأئمة المؤيدين من الله تعالى بنور البصيرة الزا
هدين بقلوبهم في هذا العرض الحاضر المشفقين على المساكين الرؤفاء
على ضعفاء المؤمنين فمن وجد أحدا على هذه الصفة في هذا الزمان
القليل الخير جدا فليشدد يده عليه وليعلم أنه لا يجد له والله تعالى
أعلم ثانيا في عصره إذ من يكون على هذه الصفة أو قريب منها لا يكون
منهم في آخر الزمان إلا الواحد وما يقرب منه على ما نص عليه العلماء
ثم الغالب عليهم في هذا الزمان الخفاء بحيث لا يرشد إليه إلا القليل
من الناس وليشكر الله سبحانه من أطلعه تعالى على هذه الغنيمة
العظمى في أثناء البلوى أطراف النهار إذ ظفره مولاه الكريم جاد عن محض

(في الهامش: فصل على وصف من يؤخذ عنه هذا العلم اللهم من علينا بالاجتماع بمن على هذا الوصف بحسن الأدب)

وفضله بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق منه ما يشاء وكيف شاء
وقل أن تلقى اليوم وجود مثل هذا إلا النادر من السعداء، وإنما أن دخل
هذا العلم على كل من يتعاطاه التعرض له وليس على الصفة التي ذكرناها
ففي مجالسة صحبته هلاك الدنيا والأخرى أكثر من مصالحها وما أكثر وجود
أمثال هؤلاء في زماننا في كل موضع نسأل الله تعالى السلامة من شر
أنفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم وليحذر
المبتدي جهده أن يأخذ أصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلا
سفة وأولع مؤلفها بنقل هوسهم وما هو كفر صراح من عقائدهم
التي يستر وانجاسا تهايما ينبيهم على كثير من اصطلاحاتهم وعبا
راتهم التي أكثرها أسماء بلا مسميات وذلك ككتب الإمام الفخر
في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن حذا حذوهما في ذلك وقل
أن يفلح من أولع بصحبة كلام الفلاسفة أو يكون له نور إيمان في
قلبه أو لسانه وكيف يفلح من والى من حاد الله تعالى ورسوله وخرق
حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا جل وعز
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سوله له عقله الضعيف
ودعاه إليه وهمه المختل ولقد خذل بعض الناس فتجده يشتري كلام
الفلاسفة الملعونين ويشتري الكتب التي تعرضت لنقل كثير منها فما
ذاك إلا لما تمكن في نفسه الأمارة من حب الرياسة وحب الإغراب على
الناس بما ينبههم على كثير منهم من عباراتهم واصطلاحاتهم يوهمهم
أن تحتها علوما دقيقة نفيسة وهي ليس تحتها إلا التخليط

الهوسي

١٥٦

الهوسي والكفر الذي لا يرضى أن يقوله عاقل وربما يؤثر بعض الحمقاء
هوسهم على الاشتغال بما يعنيه من الفقه في أصل الدين وفروعه
على طريق السلف الصالح والعمل الزكي وهذا الخبيث لانطماس ديرا
بصيرته وطرده من باب فضل الله تعالى إلى باب غضبه أن المشتغلين
بالفقه في دين الله العظيم العوام في الدنيا وأخرى بلداء الطبع
ناقصوا الذكاء فما أجهل هذا الخبيث وأقبح سريرته وأعمى قلبه
حتى رد الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له
من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في
الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب أكالون
للسحت نسأله سبحانه أن يعاملنا ويعامل جميع أحبتنا إلى الممات
بمحض فضله وأن يلطف بجميع المؤمنين ويغنيهم في هذا الزمان الضعيف
موارد الفتن بجوده وكرمه بجاه أشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم ص فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة ش
أشار بمن التبعيضية إلى أن صفات مولانا جل وعز الواجبة لا تنحصر
في هذه العشرين إذ كمالاته لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لم
ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نؤاخذ به بفضل الله تعالى ص وهي
الوجود ش معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة على مذهب الشيخ
الأشعري تسامح لأنه عنده عين الذات ليس بزائد عليها والذات
ليست بصفة لكن لما كان الوجود توصف به الذات في اللفظ فيقال
ذات مولانا جل وعز موجودة صح أن يعد صفة على الجملة وإنما على

على مذهب من جعل الوجود زائدا على الذات كالإمام الرازي وغيره
من الصفات صحيح لا تسامح فيه ومنعه من جعله زائدا على الذات
في الحادث دون القديم وهو مذهب الفلاسفة صح والقدم عند الأشع
أن القدم صفة سلبية أي ليست بمعنى موجود في نفسها كالعلم
مثلا وإنما هي عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وإن شئت
قلت هو عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاث بمعنى
واحد هذا معنى القدم في حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته
الجليلة السنية وأما معناه إذا أطلق في الحادث كما إذا قلت
مثلا هذا بناء قديم وعرجون قديم فهو طول مدة وجوده
وإن كان حادثا مسبوقا بعدم كما في قوله تعالى إنك لفي ضلالك القديم
وقوله جل وعز كالعرجون القديم والقدم بهذا المعنى على الله تعالى
محال لأن وجوده عز وجل لا يتقيد بزمان ولا مكان لجهة وكل منهما
فلا يتقيد بواحد منهما إلا ما هو حادث وهل يجوز أن يطلق
لفظ القديم في حقه تعالى فيقال هو جل وعز قديم لأن معناه واجب
له جل وعز عقلا ونقلا ولا يطلق بغير الوارد إنما يقال يجب له تعالى
القدم أو نحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه في المعنى اسم القديم
لأن أسماءه جل وعز توقيفية هذا مما تردد فيه بعض المشايخ
لكن قال العراقي في شرح أصول السبكي عده الحليمي في الأسماء
وقال لم يرد في الكتاب نصا ولكن ورد في السنة قال العراقي وأشار
بذلك إلى ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث أبي هريرة رضي الله
عنه

عنه وفيه عد القديم في التسعة والتسعين صح والبقاء هو عبارة
عن سلب العدم اللاحق للوجود وبعض الأئمة يقول معنى البقاء في حقه
تعالى استمرار الوجود في الماضي إلى غير غاية وكأن هذه العبارة تجنح قا
يلها إلى أن القدم والبقاء صفتان نفسيتان لأنهما عنده الوجود
المستمر في الماضي والمستقبل والوجود نفسي لعدم تعقل الذات
بدونه وهذا المذهب ضعيف لأنهما لو كانا نفسيين لزم أن لا تعقل
الذات بدونهما ونحن ندرك بالضرورة الذات بعقل وجودها ثم يطلب
البرهان على وجوب قدمها وبقائها وشذ قوم فقالوا إن القدم والبقاء
صفتان موجودتان تقومان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى
ضعفه لأنه يلزم عليه أن يكون القدم والبقاء قديمين باقيين بقدم آخر
موجود وباقيين ببقاء آخر موجود ثم ينقل الكلام إلى هذا القدم الآ
خر وهذا البقاء فيلزم فيهما ما لزم في الأول ويلزم التسلسل وأ
ضعف من هذا القول قول من قال القدم سلبي والبقاء وجودي
والقول الذي عليه المحققون أنهما صفتان سلبيتان أي كل منهما
عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس لهما معنى موجود في الخارج
عن الذهن صح ومخالفته تعالى للحوادث شرحه أي لا يماثله تعالى شيء منها
مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال قال تعالى ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وأول هذه الآية تنزيه وآخرها إثبات فصدرها
يرد على المجسمة وأضرابهم وعجزها يرد على المعطلة النافين لجميع
الصفات وحكمة تقديم التنزيه في الآية وإن كان من باب تقديم السلب

على الاثبات وان كان الاول والثاني كان في كثير من المواطن العكس انه لو نفي
بالسمع والبصر لاوهم التشبيه اذ الغالب في العرف في السمع انه بالاذن
وفي البصر انه بالحدقة وان كلا منهما انما يتعلق في الشاهد ببعض
الموجودات دون بعض على صفة مخصوصة من عدم البعد جدا ونحو
ذلك فبدئ في الآية بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه له تعالى
مطلقا حتى في السمع والبصر الذين ذكر بعد فان سمعه تعالى وبصره
ليسا كسمع الخلق وبصرهم لان سمعه تعالى وبصره صفتان قديمتان
بذاته العلية التي يستحيل عليها الجسمية والجارحة ولوازمهما
واجبتا القدم والبقاء متعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا
كان او صفة ظاهرا كان او باطنا ص وقيامه تعالى بنفسه اي لا يفتقر
الى محل ولا مخصص ش يعني انه مما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي
بذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شيء من الا
شياء فلا يفتقر الى محل اي ذات سوى ذاته يوجد فيها كما توجد
الصفة في الموصوف لان ذلك لا يكون الا للصفات وهو تعالى ذات
موصوف بالصفات وليس جل وعز بصفة كما تزعمه النصارى
ومن في معناهم من الباطنية اهلك الله تعالى جميعهم وسيأتي برهان
ذلك عند تعرضنا للبرهان وكذلك لا يفتقر تعالى الى مخصص اي
فاعل يخصصه بالوجود لا في ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب
القدم والبقاء لذاته تعالى ولجميع صفاته وانما يحتاج الى المخصص
اي الفاعل من يقبل العدم ومولانا جل وعز لا يقبله فاذا يستحيل على

مولانا

على مولانا جل وعز الافتقار عموما وبهذا تعرف ان مرادنا بالمحل في
الحقيقة الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره تعالى الى محل
اي ذات اخرى لزم انه جل وعز ذات لا صفة وبعدم افتقاره تعالى الى
مخصص اي فاعل لزم ان ذاته جل وعز ليست كسائر الذوات التي لا تفتقر
هي ايضا الى محل كالاجرام مثلا لانها وان كانت مستغنية عن
المحال اي الذوات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي مفتقرة ابتداء
ودواما افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اي الفاعل وهو مولانا جل وعز
فاذا القيام بالنفس هو عبارة عن الغنى المطلق وذلك لا يمكن الا لمولانا
تبارك وتعالى قال جل من قائل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه اليه جل وعز لان
الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد فيها ومنه تسأل ولا
شك ان كل ما سواه تعالى له اي مفتقر اليه ابتداء ودواما بلسان حاله
او بلسان مقاله او بهما معا واثبت تعالى بقوله لم يلد ولم يولد وجوب
الغنى له جل وعز عن المؤثر والاثر فلا حاجة له تعالى الى المؤثر ولا علة
لوجوده جل وعز واليه الاشارة بقوله تعالى لم يولد اي لم يتولد وجوده
تعالى عن شيء اي لا سبب لوجوده لوجوب قدمه وبقائه وكذا لا حاجة
له تعالى الى الاثر وهو ما اوجده تعالى من الحوادث ولا غرض له جل وعز في
شيء منها تعالى عن الاغراض والاعراض ولا معين له تعالى في شيء منها
بل هو جل وعز فاعل بمحض الاختيار بلا واسطة ولا معالجة ولا علة

واليه الاشارة بقوله تعالى لم يلد اي لم يتولد وجود شيء عن ذاته
العلية بان يكون بعضا منها او ناشئا عنه من غير قصد او ناشئا
عنه تعالى باستعانة ممن يزاوجه على ذلك او لغرض يحمل على ذلك
كما هو شان الزوجين ونحوهما بالنسبة الى الولد ونحوه في جميع ذلك
اذ لو كان تعالى كذلك لماثل الحوادث كيف وهو تبارك وتعالى ليس له (لزم ان)
كفوا احد فلا والد له ولا صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين
الحوادث بوجه من الوجوه فتبارك الله رب العالمين ص والوحدانية
اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ش يعني ان الوحدة في حقه
تعالى تشتمل على ثلاثة اوجه احدها نفي الكثرة في ذاته تعالى وتسمى
الكم المتصل الثاني نفي النظير له جل وعز في ذاته او في صفة من صفاته
وتسمى الكم المنفصل الثالث انفراده تعالى بالايجاد والتدبير العام
بلا واسطة ولا معالجة فلا مؤثر سواه تعالى في اثر ما عموما قال جل من
قائل انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شيء فاعبدوه وقال جل وعز له ملك السماوات والارض وقال
تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون ص فهذه ست صفات الاولى
نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية ش حقيقة الصفة
النفسية هي الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة
بعلة مثل التحيز فانه واجب للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته له معللا
واحترز بقوله غير معللة بعلة من الحال المعنوية ككون الذات
عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم والقدرة

والارادة

والارادة بالذات اما العلم والقدرة فليسا من الصفات النفسية ولا
المعنوية لانهما ليسا من الاحوال والحال ليست بموجودة في نفسها ولا معدومة
والعلم والقدرة صفتان موجودتان في انفسهما قائمتان بموجود فاذا
عرفت هذا فاعلم ان الوجود انما يصح ان يكون صفة نفسية عند من
يجعله زائدا على الذات واما عند من يجعله نفس الذات فليس بصفة
اصلا وقد سبق الاعتذار عن عده من الصفات وبمثل ذلك يعتذر هنا
عن عده من الصفات النفسية اي معنى الوجود راجع للذات سواء
قلنا انه عين الذات او زائد على حقيقتها لان الذات انما تثبت في الخارج
عن الذهن لان تكون موجودة قوله والخمسة بعدها سلبية يعني
ان معنى كل واحدة عدم امر لا يليق بمولانا جل وعز ليس مدلولها
صفة موجودة في نفسها كما في العلم والقدرة ونحوهما من سائر صفات
المعاني الآتية فالقدم معناه سلب وهو نفي سبق العدم على الوجود
وان شئت قلت هو نفي الاولية للوجود المعنى واحد والبقاء هو نفي
لحوق العدم للوجود والمخالفة للحوادث نفي المماثلة في الذات
والصفات والافعال والقيام بالنفس نفي افتقار الذات العلية الى محل
اي ذات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف ونفي افتقاره تعالى الى مخصص
اي فاعل والوحدانية عدم التثنية في الذات العلية والصفات والافعال
وان شئت قلت هي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة ونفي الشريك في الا
فعال عموما المعنى واحد والله تعالى الموفق ص ثم يجب له تعالى سبع
صفات تسمى صفات المعاني ش مراده بصفات المعاني الصفات التي

هي موجودة في نفسها سواء كانت حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده
او قديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة في نفسها فإنها
تسمى في الاصطلاح صفة معنى وإن كانت الصفة غير موجودة في
نفسها وإن كانت واجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة
تسمى صفة نفسية او حالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للا
عراض مثلا فإن كانت الصفة غير موجودة في نفسها إلا أنها معللة
إنما تجب للذات ما دامت علتها قائمة بالذات سميت صفة معنوية
او حالا معنوية ومثالها كون الذات عالمة او قادرة مثلا ص وهي
القدرة والإرادة المتعلقتان بجميع الممكنات ش يعني أن القدرة
والإرادة متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات
إلا أن جهة تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة تؤثر في وجود
الممكن وإعدامه والإرادة صفة تؤثر في اختصاص أحد طرفي الممكن
من وجود وعدم أو طول أو قصر ونحوها بالوقوع بدلا عن مقابله فصار
تأثير الإرادة أنه لا يوجد مولانا جل وعز من الممكنات أو يعدم بقدر
ته إلا ما أراد تعالى وجوده أو إعدامه وتأثير الإرادة عند أهل
الحق على وفق العلم فكل ما علم الله تعالى أنه يكون من الممكنات أو لا
يكون فقد أراده جل وعز والمعتزلة قبحهم الله جعلوا تعلق تعالى
الإرادة تابعا للأمر فلا يريد عندهم مولانا جل وعز إلا ما أمر
به من الإيمان والطاعة سواء وقع ذلك أم لا فعندنا إيمان أبي
جهل مأمور به غير مراد له تعالى لأنه جل وعز علم عدم وقوعه وكفر

أبي جهل

أبي جهل منهي عنه وهو واقع بإرادة الله تعالى وقدرته وعند المعتز
لة قبحهم الله تعالى إيمانه هو المراد لله تعالى لا كفره فلزمهم أنه وقع
نقص في ملك مولانا جل وعز إذ وقع فيه على قولهم ما لا يريده تعالى
من له ملك السماوات والأرض وما بينهما تنزه الرب علوا كبيرا وبالجملة
فالمتعلقات عند أهل الحق ثلاثة مرتبة تعلق القدرة وتعلق الإرادة
وتعلق العلم بالممكنات فالأول مرتب على الثاني والثاني مرتب على الثالث
وإنما لم تتعلق القدرة والإرادة بالواجب والمستحيل لأن القدرة والإ
رادة لما كانتا صفتين مؤثرتين ومن لازم الأثر أن يكون موجودا بعد
عدم لزم أن ما لا يقبل العدم أصلا كالواجب لا يقبل أن يكون أثرا لهما
وإلا لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجائز فلا قصور أصلا
في عدم تعلق القدرة والإرادة القديمتين بالواجب والمستحيل بل
لو تعلقتا بهما لزم حينئذ القصور لأنه يلزم على هذا التقدير الفا
سد أن يجوز تعلقهما بإعدام أنفسهما بل وبإعدام الذات العلية
وبإثبات الألوهية لما لا يقبلها من الحوادث وبسلبهما عمن تجب له
وهو مولانا جل وعز وأي نقص وفساد أعظم من هذا وبالجملة فهذا
التقدير الفاسد يؤدي إلى تخليط عظيم لا يبقى معه شيء من الإيمان
ولا شيء من المتعلقات أصلا ولخفاء هذا المعنى على بعض الأغبياء من
المبتدعة صرح بنقيض هذا الرد ونقل عن ابن حزم أنه قال في الملل والنحل
إنه تعالى قادر أن يتخذ ولدا إذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا فانظر
اختلال هذا المبتدع كيف غفل عما يلزمه على هذه المقالة الشنيعة

من اللوازم التي لا تدخل تحته وهم وكيف يتوهم ان العجز انما يكون
لو كان القصور جاء من ناحية القدرة فلا يتوهم عاقل ان هذا عجز
وذكر الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني ان اول من اخذ عنه هذا
المتنوع واشياعه من ادريس بحسب فهمهم التركيب ان ادريس
عليه السلام حيث جاءه ابليس في صورة انسان وهو يخيط ويقول
في كل دخلة الابرة وخرجتها سبحان الله والحمد لله فجاءه بقشرة
فقال ان الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال في جوابه
الله تعالى قادر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة ونخس احدى
عينيه فصار اعور قال وهذا وان لم يرو عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد ظهر وانتشر ظهورا لا يرد قال وقد اخذ
الاشعري من جواب ادريس عليه السلام اجوبة في مسائل كثيرة
من هذا الجنس واوضح هذا الجواب فقال ان اراد السائل ان الدنيا
على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل فان
الاجسام الكثيرة يستحيل ان تتداخل وتكون في حيز واحد
وان اراد انه يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها او يكبر
القشرة قدر الدنيا ويجعل الدنيا فيها فلعمري الله تعالى قادر
على ذلك وعلى اكبر منه قال بعض المشايخ وانما لم يفصل ادريس
عليه السلام الجواب هكذا لان السائل معاند متعنت ولهذا عاقبه
على هذا السؤال بنخس العين وذلك عقوبة كل سائل مثله
ص العلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات ش

العلم هو

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

العلم هو صفة ينكشف بها ما تتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض
بوجه من الوجوه فمعنى قولنا المتعلق بجميع الواجبات الى اخره ان جميع
هذه الامور منكشفة لعلمه تعالى ومتضحة له تعالى ازلا وابدا بلا تأمل
ولا استدلال لان الاتضاح لا يمكن ان يكون في نفس الامر على خلاف ما
علمه جل وعز ص والحياة وهي لا تتعلق بشيء ش الحياة هي صفة
تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك ومعنى كونها لا تتعلق بشيء
انها لا تقتضي زائدا على القيام بمحلها والصفة المتعلقة هي التي
تقتضي زائدا على ذلك الا ترى العلم بعد قيامه بمحله يطلب امرا
يعلم به وكذا القدرة والارادة ونحوهما وبالجملة فجميع صفات
المعاني متعلقة اي طالبة لزائد على القيام بمحلها سوى الحياة وهذا
التعلق نفسي لتلك الصفات كما ان قيامها بالذات نفسي لها
ايضا ص والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات ش السمع
والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء ويتضح كالعلم الا ان الانكشاف
بهما يزيد على الانكشاف بالعلم بمعنى انه ليس عينه وذلك معلوم
في الشاهد بالضرورة ومتعلقهما اخص من متعلق العلم فكل ما تعلق
به السمع والبصر تعلق به العلم ولا ينعكس الا جزئيا ونبه بقوله
بجميع الموجودات على ان سمعه تعالى وبصره بخلاف سمعنا
وبصرنا في التعلق لان سمعنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات
وهو الاصوات وعلى وجه مخصوص من عدم البعد والسر جدا او
بصرنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاجسام والوانها

وإكوانها في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة أمّا سمع مولانا
جل وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود قديما كان أو حادثا فيسمع
جل وعز ويرى في أزله ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية ويسمع
ويرى أيضا تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها
وجميع صفاتها الوجودية كانت من قبيل الأصوات أو من غيرها
أجساما كانت أو ألوانا أو أكوانا أو غيرها من الكلام الذي ليس
بحرف ولا صوت ومتعلقه ما يتعلق به العلم من المتعلقات شرح كلام
الله تعالى القائم بذاته هو صفة أزلية ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل
العدم ولا ما في معناه من السكوت والتبعيض ولا التقديم ولا التأخير
ثم هو مع وحدته متعلق في الأزل وأبدا على جميع معلوماته التي
لا نهاية لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمى أيضا بكلام
الله تعالى حقيقة لغوية لوجود كلامه جل وعز فيه بحسب الدلالة
لا بالحلول ويسميان بالقرآن أيضا وكنه هذه الصفة وسائر صفاته
تعالى محجوب عن العقل كذاته جل وعز فليس لأحد أن يخوض في الكنه
بعد معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وما وجد في كتب علماء
الكلام من التمثيل بالكلام النفسي في الشاهد عند ردهم على المعتزلة
القائلين بانحصار الكلام في الحروف والأصوات لا يشبه منه تشبيه
كلامه جل وعز بكلامنا النفسي في الكنه تعالى جل وعز أن يكون له
شريك في ذاته أو صفاته أو أفعاله وكيف يتوهم أن كلامه تعالى مماثل
لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي أعراض حادثة يوجد فيها

التقديم

التقديم والتأخير وطرو البعض بعد عدم البعض الذي يتقدمه
ويترتب وينعدم بحسب وجود ذلك في الكلام اللفظي فمن توهم جميع
هذا في كلامه تعالى لا فرق بينه وبين الحشوية من المبتدعة القائلين ونحوهم
بأن كلامه تعالى حروف وأصوات بل وإنما قصد العلماء بذكر الكلام
النفسي في الشاهد النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف
والأصوات فقيل لهم ينتقض حصركم بذلك بكلامنا النفسي فإنه
كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت وإذا صح ذلك فكلام مولانا
أيضا ليس بحرف ولا صوت فلم يقع الاشتراك بينهما إلا في هذه
الصفة السلبية وهي أن كلام مولانا جل وعز ليس بحرف ولا صوت
أمّا الحقيقة فمباينة للحقيقة غاية المباينة فاعرف هذا فقد زلت
هنا أقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام وهنا انتهى في العقيدة
ما عده من صفات المعاني وحاصلها أنها تنقسم أربعة أقسام
قسم لا يتعلق بشيء وهو الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط
وهو اثنان القدرة والإرادة وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو
اثنان أيضا السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلي
وهو العلم والكلام وأعم الصفات المتعلقة في التعلق العلم
والكلام وبين متعلق القدرة والإرادة وبين متعلق السمع والبصر
عموم وخصوص من وجه فتنفرد القدرة والإرادة بتعلقهما بالـ
معدوم الممكن وينفرد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب
كذات مولانا سبحانه جل وعز وصفاته ويشترك القسمان

في تعلقهما بالموجود الممكن وانما اقتصر في العقيدة على
هذه السبع ولم يعد معها الصفة الثامنة وهي ادراكه تعالى
للطعوم والروائح ونحوها من الكيفيات التي تستدعي في حقنا
بحسب العادة اتصالات لاجل الخلاف الذي في هذه الصفة هل
هي في حقه تعالى ترجع الى العلم او هي زائدة على العلم ويكون ادرا
كه تعالى لتلك الامور بادراك زائد على العلم من غير اتصال بها
ولا تكيف الذات العلية بما جرت العادة ان تتكيف به ذواتنا
عند هذا الادراك من اللذات والالم ونحوها ويتعلق هذا الادراك
على هذا القول في حقه تعالى بكل موجود كسمعه وبصره جل وعز والذي
اختاره بعض المحققين في هذا الادراك الوقف لعدم ورود الشرع
به فلاجل ما وقع فيه من هذا تركنا عده في صفات المعاني واقتصرنا
على المجمع عليه وبالله تعالى التوفيق ص ثم سبع تسمى صفات
معنوية وهي ملازمة للسبع الاولى ش انما سميت هذه الصفا
ت معنوية لان الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع بان اتصاف
محل من المحال بكونه عالما او قادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم
والقدرة وقس على هذا فصارت السبع الاولى وهي صفات المعاني
عللا لهذه اي ملزومة لها فلهذا نسبت هذه الى تلك فقيل فيها
صفات معنوية ولهذا كانت هذه سبعا مثل الاولى والياء في
لفظ المعنوية ياء النسب الى المعنى والواو فيها بدل من الالف
التي في المعنى ص وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا
وبصيرا

وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه الصفات المعنوية لازمة لصفات
المعاني رتبها على حسب ترتيب تلك فكونه تعالى قادرا لازم للصفة
الاولى من صفات المعاني وهي القدرة القائمة بذاته تعالى وكونه جل
وعز مريدا لازم للارادة القائمة بذاته تبارك وتعالى وهكذا الى اخرها
واعلم ان عد هذه السبع في الصفات هو على سبيل الحقيقة ان
قلنا بثبوت الاحوال وهي صفات ثبوتية ليست بموجودة ولا
معدومة تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنوية على هذه
صفات ثابتة قائمة بذاته تعالى واما ان قلنا بنفي الحال وانه لا واسطة
بين الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ الاشعري فالثابت من
الصفات التي تقوم بالذات انما هو السبع الاولى التي هي صفات
المعاني اما هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات لا ان لهذه ثبوتا
في الخارج عن الاذهان ص ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة
وهي اضداد العشرين الاولى ش مراده بالضد هنا الضد اللغوي
وهو كل مناف سواء كان وجوديا او عدميا فكانه يقول يستحيل في
حقه تعالى كل ما ينافي صفة من الصفات الاولى لما تقرر وجوبها
له تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت ان حقيقة الواجب ما لا يتصور في
العقل عدمه فلزمه ان لا يقبل جل وعز الاتصاف بما ينافي شيئا منها
وانواع المنافيات على ما تقرر في المنطق اربعة تنافي النقيضين
وتنافي العدم والملكة وتنافي الضد من وتنافي المتضايفين
فكل نوع من هذه الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين

أثر

اما النقيضان وهما ثبوت ونفيه كثبوت الحركة ونفيها واما
العدم والملكة فهما ثبوت امر ونفيه عن شانه ان يتصف به
كالبصر والعمى مثلا ولهذا لا يقال في الحايط اعمى وبهذا فارق
هذا النوع النقيضين فان كلا من النوعين وان كان هو ثبوت امر
ونفيه لكن النفي في تقابل العدم والملكة مقيد بنفي الملكة
عن شانه ان يتصف بها في النقيضين لا يتقيد بذلك اما الضدان
فهما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا تتوقف
عقلية احدهما على عقلية الاخر مثالهما البياض والسواد ومرا
دنا بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما
واحترز بذلك من البياض مع الحركة مثلا فانهما امران وجوديان
مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما غاية الخلاف التي هي
التنافي لصحة اجتماعهما اذ لا يمكن ان يكون المحل الواحد متحركا
ابيض واما المتضايفان فهما الامران الوجوديان اللذان بينهما
غاية الخلاف وتتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر كالابوة
مثلا والمراد بالوجودية المتضايفين ان كلا منهما ليس معناه عدم
كذا لا انهما موجودان في الخارج اذ من المعلوم عند المحققين
ان الابوة والبنوة امران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج عن
الذهن واهل الاصول يجعلون اقسام المنافيات اثنين فقط
تنافي النقيضين وتنافي الضدين ويجعلون العدم والملكة
داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين في الضدين ولهم ايضا يقو
لون

يقولون المعلومات منحصرة في اربعة المثلين والضدين والخلافين و
النقيضين لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما الخلافان وان لم
يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان وان امكن مع ذلك ان
ترتفعا واما ان يختلفا في الحقيقة ام لا الاول الضدان والثاني
المثلان يخرج من هذا ان القسم الاول من هذه الاقسام الخلافان
وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام والقعود والثاني النقيضان لا
يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان لا
يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة والسكون فانهما لا يجتمعان وقد
يرتفعان بعدم محلهما الذي هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان
وقد يرتفعان كالبياض والبياض واحتج اصحابنا على ان المثلين لا يجتمعان
بان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين لان القابل للشيء الاخر
يقبله ضده فيجتمع الضدان وهو محال وهي العدم والحدوث
وطرو العدم ثم لتعلم انه رتب هذه العشرين المستحيلة على حسب
ترتيبه العشرين الواجبة فيقدم ما ينافي الثانية وهكذا على الرد
الترتيب الى اخرها والعدم نقيض الصفة الاولى وهي الوجود
والحدوث نقيض الصفة الثانية وهي القدم وطرو العدم ويسمى
الفناء نقيض الصفة الثالثة وهي البقاء واستحالة العدم عليه
تعالى يستلزم استحالة الصفتين الاخريين عليه جل وعز وهما الحدوث
وطرو العدم لان العدم اذا كان مستحيلا في حقه تعالى لم يتصور
لا سابقا ولا لاحقا وبهذا تعرف ان وجوب الوجود له جل وعز

يستلزم وجوب القدم والبقاء له تبارك وتعالى فعطف القدم والبقاء
هنالك على الوجود من عطف الخاص على العام أو اللازم على الملزوم
وعطف الحدوث وطرو العدم على العدم هنا وإنما لم يكتف بالأول
في الموضعين لأن المقصود ذكر العقائد الواجبة والمستحيلة على
التفصيل لأنه لو استغني فيها بالعام عن الخاص وبالملزوم عن اللازم
لكان ذلك ذريعة إلى جهل كثير منها لخفاء اللوازم وعسر إدخال
الجزئيات تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم عظيم فينبغي
الاعتناء فيه بمزيد الإيضاح على قدر الإمكان والاحتياط البليغ
لتحلية القلوب بيواقيت الإيمان والله سبحانه الموفق وهو
الهادي من شاء بمحض فضله إلى سواء الطريق ص والمماثلة للحوادث
بأن يكون جرما أي تأخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ أو يكون عرضا
يقوم بالجرم أو يكون في جهة للجرم أو له هو جهة أو يتقيد بمكان
أو زمان أو تتصف ذاته العلية بالحوادث أو يتصف بالصغر
أو الكبر أو يتصف بالأغراض في الأفعال والأحكام ش حقيقة المثلين
هما الأمران المتساويان في جميع صفات النفس وهي التي لا تتعقل
حقيقة الذات بدونها فالمتساويان في بعض صفات النفس أو في
العرضيات وهي الصفات الخارجة عن حقيقة الذات ليسا بمثلين
فزيد مثلا إنما يماثله من ساواه في جميع صفاته النفسية وهي
كونه حيوانا إنسانا ناطقا أي مفكرا بالقوة أما ما ساواه في
بعضها كالفرس الذي ساواه في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلا

له وكذا ما ساواه في الصفات العرضيات كالبياض الذي ساواه في
الحدوث وصحة الرؤية ونحو ذلك فليس أيضا مثلا له فإذا عرفت
حقيقة المثلين فاعلم أن العالم كله منحصر في الأجرام والأعراض
وهي المعاني التي تقوم بالأجرام ولا شك أن من صفات الجرم التحيز
أي أخذه قدرا من الفراغ بحيث يجوز أن يسكن في ذلك القدر أو
يتحرك عنه ومن صفاته النفسية قبوله للأعراض أي الصفات الجا
ئزة له من حركة وسكون واجتماع وافتراق وألوان وأعراض ونحو
ذلك ومن صفاته النفسية التخصيص ببعض الجهات وببعض الأ
مكنة وهذه الصفات كلها مستحيلة على مولانا جل وعز فيلزم
أن لا يكون تعالى جرما وأما العرض فمن صفته النفسية قيامه بالجرم
ومن صفته النفسية وجوب العدم له في الزمان الثاني من وجوده بحيث
لا يبقى أصلا وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز فليس إذا
بعرض لأنه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره فيما سبق
ويجب له جل وعز القدم والبقاء فلا يقبل العدم أصلا وبالجملة
فكل ما سوى مولانا جل وعز يلزمه الحدوث والافتقار إلى المخصص
ومولانا جل وعز يجب له الوجود والغنى المطلق فيلزم أن لا يكون
تبارك وتعالى مباينا لكل ما سواه أيا كان ذلك الغير جرما أو عرضا
أو غيرهما إن قدر أن في العالم ما ليس بجرم ولا عرض إذ على تقدير
وجود هذا القسم في العالم فهو حادث بدليل الإجماع كما أن
القسمين الأولين حادثان بدليل العقل فيما يتوصل إلى معرفة الله تعالى

ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام حتى صح لنا ان نستدل بالنقل
عنهم على حدوث ذلك الركن الفسيح المقدار وانه لا يصلح للالوهية قطعا
بدليل برهان الوحدانية والاجماع على حدوث كل ما سوى الله
المولى تبارك وتعالى وقد استبان انه لا مثل له جل وعز اصلا لان انتفا
ء اللوازم دليل على انتفاء الملزومات وبالله تعالى التوفيق
ص وكذا يستحيل ان لا يكون تعالى قائما بنفسه بان يكون صفة يقوم
بمحل او يحتاج الى مخصص ش قد عرفت بما سبق معنى قيامه تعالى
بنفسه وانه عبارة عن استغنائه تعالى عن المحل والمخصص اي ليس
تعالى معنى من المعاني اي الاشياء التي ليست بذوات فيحتاج الى
محل اي ذات يقوم بها وليس ايضا جل وعز بجائز العدم فيحتاج
الى المخصص اي الفاعل الذي يخصص كل جائز ببعض ما جاز عليه
بل هو جل وعز واجب القدم والبقاء لا تقبل ذاته العلية ولا صفا
ته المرفعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغنى المطلق وحده
تبارك وتعالى ص وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون واحدا بان
يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او صفاته او يكون
معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال ش قد عرفت ان اوجه
الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية
الافعال وكلها واجبة لمولانا جل وعز وحده فوحدانية
الذات تنفي التركيب في ذاته تعالى ووجود ذات اخرى تماثل الذات
العلية وبالجملة فوحدانية الذات تنفي التعدد في حقيقتها

متصلا

متصلا كان او منفصلا ووحدانية الصفات تنفي التعدد في حقيقة
كل واحدة منها متصلا ايضا كان او منفصلا فعلم مولانا جل وعز
ليس له ثان يماثله لا متصلا اي قائما بالذات العلية ولا منفصلا اي قائما
بذات اخرى بل هو تعالى يعلم المعلومات التي لا نهاية لها بعلم
واحد لا تعدد له ولا ثاني له اصلا وقس على هذا سائر صفات مولانا
جل وعز ووحدانية الافعال تنفي ان يكون ثم اختراع لكل ما سوى
مولانا جل وعز في فعل ما من الافعال بل جميع الكائنات حادثة
قد عمها العجز الضروري الدائم عن ايجاد اثر ما ومولانا جل وعز
هو المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة وما ينسب منها
الى غيره جل وعز على وجه يظهر منه التاثير فهو مؤول وبالله
تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل ايضا عليه تعالى العجز عن ممكن ما ش
قد عرفت ان قدرته تعالى واجبة عامة التعلق بجميع الممكنات
اذ لو اختصت ببعضها دون بعض لافتقرت الى مخصص فتكون
حادثة وهو محال ولو اتصف تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى
العموم الواجب للقدرة بل يلزم عليه نفي القدرة اصلا لاستحا
لة العجز ص وايجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده اي
عدم ارادته له او مع الذهول او الغفلة او بالتعليل او بالطبع
ش قد عرفت ان حقيقة الارادة هي القصد الى تخصيص الجائز ببعض
ما يجوز عليه وقد تقرر ان ارادته تعالى عامة التعلق بجميع الممكنات
فيلزم ان يستحيل وقوع شيء منها بغير ارادة منه تعالى لوقوع

ترك الشيء وترك الترك ينفي ارادته تعالى لضد ترك الترك الواقع و
الا لاجتمع الضدان وينفي اتصافه تعالى بالذهول والغفلة لما
فيهما من التنافي للقصد الذي هو معنى الارادة وينفي ايضا ان تكون
الذات العلية علة لوجود شيء من الممكنات او مؤثرة فيه
بالطبع لانه يلزم عليه قدم ترك الممكن لوجوب اقتران
العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وترك الترك ينافي ارادة
وجود ترك الممكن القديم لان القصد الى ايجاد الموجود
محال اذ هو من باب تحصيل الحاصل ولهذا الذي اعتقدت الملحدة
من الفلاسفة اهلكهم الله تعالى ان استناد العالم اليه تعالى انما هو
على طريق استناد المعلول الى العلة قالوا بقدم العالم ونفوا
لعنهم الله تعالى جميع الصفات الواجبة لمولانا جل وعز من القدرة
والارادة وغيرهما وترك الترك صراح و الفرق بين الايجاد على طريق
العلة والايجاد على طريق الطبع وان كانا مشتركين في عدم
الاختيار ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف على شرط ولا
انتفاء مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف على ذلك ولهذا
يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كاحتراق النار مع الحطب لانه
قد لا يحترق بالنار لوجود مانع وهو البلل فيه مثلا او تخلف
شرط كمماسة النار له وهذا في الحوادث اما البارئ جل وعز
فلو كان فعله بالتعليل والطبع لزم قدم الفعل فيهما معا
لوجوب قدمه تعالى فيجب اقتران الفعل حينئذ بوجوده تعالى انما
على

دون الشرح
اقتران العلة بمعلولها كتحرك الاصبع مع الخاتم التي هي فيه منه ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها

١٦٧

اما على التعليل فظاهر واما على الطبع فلا يصح ان يكون ثم مانع
والا لزم الا يوجد الفعل ابدا لان ترك المانع لا يكون الا قديما والقديم
لا ينعدم ابدا ولا يصح تأخر الشرط لما يلزم عليه من التسلسل
بل من اقلنا فيما سبق انه يلزم على تقدير التعليل او الطبع قدم
تعالى قدم المعلول او المطبوع وقد قام البرهان على وجوب الحدوث
لكل ما سواه تعالى فتعين انه سبحانه فاعل بمحض الاختيار وبطل
مذهب الفلاسفة والطبائعيين اذل الله تعالى جميعهم واخلا منهم
الارض واعلم ان اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلاثة
فاعل بالاختيار وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل والترك وفاعل
بالتعليل وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ولا يتوقف
فعله على وجود شرط ولا انتفاء مانع وفاعل بالطبع وهو
الفاعل الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله على
وجود الشرط وانتفاء المانع وهذه الاقسام الثلاثة كلها
موجودة عند الفلاسفة والطبائعيين اهلك الله تعالى جميعهم
ولم يوجد منها عند المومنين الا واحد وهو الموجد بالاختيار
ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعلا لا موجد سواه تبارك
وتعالى وانما فسرنا الكراهة بعدم الارادة لنتحرز بذلك من الكرا
هة التي هي من اقسام الحكم الشرعي وهي طلب الكف عن الفعل
طلبا غير جازم فتلك يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله
الفعل مع كراهته له اي نهيه عنه كما اضل الله تعالى كثيرا من الخلق

علام المرادة الخ
مع تهديده لهم عن هذا الرد الضال اما الكراهة بمعنى عدم الارادة
تعالى للفعل فيستحيل اجتماعها مع الايجاد اذ يستحيل ان يقع
في ملك مولانا جل وعز ما لا يريد وقوعه فتنبه لهذه النكتة
العجيبة في هذا الرد القبيح الذي فيه نسبة الكراهة في اصل العقيدة
والله تعالى اعلم وبه التوفيق ص وكذا يستحيل ايضا عليه تعالى الجهل
وما في معناه من علوم ما والموت والصمم والعمى والبكم نشر مراده
بما في معنى الجهل الظن والشك والوهم والنسيان والنوم وكون
العلم نظريا ونحو هذا الرد وانما كانت في معنى الجهل لمنافاتها
العلم حسب منافاة الجهل له والمراد بالصمم والعمى في
هذا الموضع عدم السمع والبصر بوجود ما ينافيهما او غيبة
موجود ما من الموجودات عن صفتي السمع والبصر لما سبق من
وجوب تعلقهما بكل موجود والمراد بالبكم عدم الكلام اصلا بو
جود آفة تمنع من وجوده وفي معناه السكوت وفي معناه كونه
بالحرف والصوت اذ الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات لو بلغ
غاية الفصاحة والبلاغة وكان كمالا بالنسبة الى الحوادث الناقصة
قصة فهو بالنسبة الى المقام الالوهية الاعلى نقيصة عظيمة
اذ فيه رذيلتان احداهما رذيلة العدم الذي يجب للحروف والاصوات
سابقا ولاحقا ويستلزم حدوث من اتصف به واي نقيصة اعظم
من نقيصة الحدوث الملزومة رذيلة الافتقار على الدوام الثانية
رذيلة البكم الذي هو لازم الحروف والاصوات لانه لما استحال

اجتماع

اجتماع حرفين في آن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلمين يبقى
المتكلم بالحرف والصوت واحتبس عن ان يدل على معلومات لم في آن واحد
بصفة الكلام المركب من الحروف والاصوات فلو كان كلام مولانا العظيم
جل وعلا بالحرف والصوت لزم زيادة على رذيلة الحدوث اتصافه تعالى
عن هذا الرد بالحبسة عن ان يدل في آن واحد عن معلومين فاكثر وفهم
ظهر لك بهذا ان الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات وما في معناه
من كلام هذا النقص ملازم لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز
بشيء منهما وان الواصف لمولانا جل وعز بهذا الرد مستند الى ان مثل هذا الرد
الكلام في حقنا كمال ينفي عنا رذيلة البكم فقد وصفه تعالى بنقيصة
عظيمة تعالى عنها علوا كبيرا ونظيره في هذا الرد تعظيم من عرف ان
نهيق الحمير واصواتها كمال في حقها وكذا الرد نباح الكلاب في حقها
فسئل عن كلام ملك من الملوك لم يسمع قط كلامه فقال هو مثل
نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا ان هذا الرد الصوت منهما لما
كان كمالا يمنع من اتصافهما بها من رذيلة البكم لزم ان اتصاف الملك بمثل
هذا الرد كمال ينفي عنه رذيلة البكم ومن المعلوم ضرورة ان الواصف
للملك بمثل هذا فقد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه بابشع
انواع البكم بالنسبة الى نوعه الانساني وان لم يكن بكما بالنسبة الى نوع
الحمير ونوع الكلاب ولا شك ان كلا منهما وان بلغ الغاية في البلاغة
والحسن بالنسبة الى كلام الله تعالى ادنى بما لا حصر له من نهيق الحمير
ونباح الكلاب بالنسبة الى افصح كلام واعذبه لنا الحوادث كلهما

لا انبعاض بينها له وانما بل ما يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال
يصح ان يقوم بغيره من سائر ذوات الحوادث وانما هو لا ناجز وعلا
الفاعل بمحض اختياره وهو الله الذي فاوت فيما بينها وخص ما شاء
منها بما شاء من صفة نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها نقصا
عظيما بالنسبة لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث فكيف
يكون الحال فيمن يصف المولى العظيم الذي لا مثل له ولم يشارك
شيئا سواه في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة
التي هي كمال لا يوصف ناقصها وهي انقص شيء وارذله بالنسبة
الى جلال المولى الكبير المتعال وقد ورد عن موسى عليه الصلاة
والسلام انه كان يسد اذنيه بعد رجوعه من المناجاة وسماع
كلام الله تعالى مدة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه
ووحشة خفته بالنسبة الى كلام الله تعالى العديم المثال
ولا يستطيع ان يسمع كلام الخلق حتى تطول به المدة وينسيه
الله تعالى ما ذاق من لذة الاستماع لكلامه وقد نقل ابن عطاء
الله عن الاسمر وكان من الابدال انه ورد مرة في غير محذور او كلمته
فبقي نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع ان يسمع كلاما
الا تقيأ فانظر هذا الامر كيف صار كلام الناس بالنسبة الى
الحوراء الذي هو من جنس كلامهم اذا تلي واقبح من صوت الحمير
والكلاب بالنسبة الى كلام الناس اذ لا يوجد من تقيأ بسماع
صوت الحمير والكلاب ولو سمعه آثرهما على افصح كلام واعذبه

وكيف

١٦٩

وكيف تكون نسبة كلام الخلق الى كلام الخالق الذي جل عن المثل في
ذاته وصفاته وافعاله تبارك وتعالى وما في الكلام واضح صواحبها من
الصفات المعنوية واضحة من هذه الشرح يعني انا عرفت كون ضد
القدرة القائمة العجز عن ممكن ما لزم ان يكون ضد الصفة المعنوية
اللازمة للقدرة وهي كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات كونه
عاجزا على ممكن ما وهكذا كل صفة معنى فان ضدها ضد للصفة
المعنوية اللازمة لها وبالله تعالى التوفيق ص واما الجائز في حقه
تعالى ففعل كل ممكن او تركه ش لما فرغ من ذكر ما يجب في حقه تعالى و
ما يستحيل ذكر هنا القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى فذكر
ان الجائز في حقه تعالى هو فعل كل ممكن او تركه فيدخل في ذلك الثواب
والعقاب وبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح
للخلق فلا يجب من ذلك شيء على الله تعالى ولا يستحيل اذ لو وجب
عليه تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله المعتزلة لما
وقعت محنة في دنيا ولا اخرى ولما وقع تكليف بامر ولا نهي وذلك
باطل بالمشاهدة وما يقدر من المصالح مع تلك المحن والتكاليف
فالله قادر على ايصال تلك المصالح بدون مشقة محنة او تكليف
وايضا فليست تلك المصالح عامة في جميع الممتحنين والمكلفين
للقطع بان المحنة والتكليف في حق من ختم عليه بالكفر والعياذ
بالله تعالى من نقمة وتعريض للهلاك الابدي نسأل الله تعالى العافية
في ديننا ودنيانا وحسن الخاتمة بلا محنة ص اما برهان وجوده

تعالى بحدوث العالم لانه لو لم يكن له محدث بل حدث لنفسه لزم ان يكون
احد الامرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب
وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة
وسكون وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض
مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم ونشر الاخبار
ان العالم من السماوات والارضين وما بينهما اجرام ملازمة للاعراض
تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما ولنقتصر على الحركة والسكون
بان معرفة لزوم الاجرام لهما ضرورية لكل عاقل فنقول لا شك
في وجوب الحدوث لكل واحد من السكون والحركة انه لو كان واحد
منهما فيما قبل زمن عدمه ابدا الان ما ثبت قدمه استحال
عدمه ولا خفاء ان كل واحد من السكون والحركة قابل العدم لانه
قد شوهد عدم كل واحد منهما بوجود ضده في كثير من الاجرام
ويلزم استواء الاجرام كلها في قبول الحركة واذا ثبت حدوثهما وا
ستحالة وجودهما في الازل لزم حدوث الاجرام واستحالة
وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها عن الحركة والسكون
وبالجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم حدوث الاخر ضرورة
وانما استبان بهذا حدوث العالم لزم افتقاره الى محدث انه لو حدث
لنفسه لزم اجتماع امرين متنافيين وهما الاستواء والرجحان
بلا مرجح لان وجود كل جرم من اجرام العالم مساوٍ لعدمه وز
مان وجوده مساو لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص مساو

لسائر

لسائر المقادير ومكانه الذي اختص به مساو لسائر الامكنة وجهته
المخصوصة مساوية لسائر الصفات بعدد انواع كل واحد منها
فيه امران متساويان فلو حدث احدهما لنفسه بلا محدث
لترجح على مقابله مع انه مساو له اذ قبول كل جرم لهما على حد
السواء فقد لزم لو وجد شيء من العالم لنفسه بلا موجد
اجتماع الاستواء والرجحان المتنافيين وذلك محال فاذا لولا
مولانا جل وعز الذي خصص كل جرم من اجرام العالم بما اختص به
لما وجد شيء من العالم فسبحان من اتضح بوجوب وجوده وجوب
افتقار الكائنات كلها اليه تبارك وتعالى وجل وعلا فقولي لزم
ان يكون احد الامرين المتساويين راجحا بهما الوجود والعدم
والمقدار المخصوص وغيره وخوف التطويل مما ذكرناه اكتفاء وباقي
الكلام واضح وبالله تعالى التوفيق ص واما برهان وجوب القدم له
تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى محدث ويلزم الدور
او التسلسل ش يعني انه اذا ثبت وجود مولانا جل وعز بما سبق
من البرهان وهو افتقار الكائنات كلها اليه جل وعلا فانه يجب له
جل وعز القدم وبرهانه انه لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب
انحصار كل موجود في القدم والحدوث فمهما انتفى احدهما
تعين الاخر والحدوث على مولانا جل وعز مستحيل لانه يستلزم
ان يكون له محدث لما عرفت في حدوث العالم ثم محدثه لا بد
ان يكون مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا

المحدث ما لزم في الغير قبله من الافتقار الى محدث اخر وهكذا فان
انحصر العدد لزم الدور لان محدث الاول يلزم ان يكون بعض من
بعده ممن احدثه هذا الاول او احدث من احدثه وجوده اليه
مباشرة او بواسطة واستحالة الدور ظاهرة لانه يلزم عليه
تقدم كل واحد من المحدثين على الاخر وتاخره عنه وذلك يرجع
بين متنافيين بل ويلزم عليه ايضا تقدم كل واحد منهما على
نفسه بمرتبتين وذلك تهافت لا يعقل وان لم ينحصر العدد
وكان قبل كل محدث محدث اخر قبله لزم التسلسل وهو ايضا
محال لانه يؤدي الى فراغ ما لا نهاية له وذلك لا يعقل واذا
استحال الحدوث على مولانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب
ص واما برهان وجوب البقاء له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه
العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ يصير جائزا لا
واجبا والجائز لا يكون وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا
وجوب قدمه ش لا شك ان وجوب القدم مستلزم لوجوب البقاء
فلما قام البرهان على وجوب قدمه جل وعز وجب بقاؤه تبارك
وتعالى لانه لو جاز ان يلحقه العدم تعالى عن ذلك لكان وجوده جائزا
لا واجبا لصدق حقيقة الجائز حينئذ عليه تعالى وجل لان
الجائز ما يصح وجوده وعدمه وهذا التقدير الفاسد
يستلزم صحة الوجود والعدم للذات العلية تبارك وتعالى
فيكون جائز الوجود وذلك يستلزم حدوثه تعالى عن ذلك

لما عرفت

لما عرفت من استحالة ترجح الوجود الجائز على العدم مقابله المساوي
له في القبول من غير فاعل مرجح كيف وقد سبق قريبا بالبرهان القا
طع وجوب قدمه جل وعلا فاذا يجب بقاؤه تبارك وتعالى كما
وجب قدمه جل وعلا ص واما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث
فلانه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما سبق
من وجوب قدمه تعالى وبقائه ش لا شك ان كل مثلين لابد ان يجب
لاحدهما ما وجب للاخر ويستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز
له ما جاز عليه وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا
جل وعز يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيئا مما سواه لوجب له جل
وعلا من الحدوث تعالى عن ذلك ما وجب لذلك الشيء وذلك باطل
لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقائه وبالجملة
لو ماثل تعالى شيئا من الحوادث لوجب له القدم لالوهيته والحدوث
لفرض مماثلته للحوادث وذلك يرجع بين متنافيين ضرورة ص واما
برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة
والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولانا جل وعز
يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى مخصص لكان حادثا
وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه ش تقدم ان قيامه
تعالى بنفسه عبارة عن استغنائه جل وعلا عن المحل والمخصص اما
برهان وجوب استغنائه تعالى عن المحل اي عن ذات يقوم بها فهو
انه لو احتاج الى ذات اخرى يقوم بها لزم ان يكون صفة لتلك الذات

انه لا يقوم بالذوات الا صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل ان يكون
صفة حتى يحتاج الى محل يقوم به انه لو كان صفة لزم الا يتصف بصفات
المعاني وهي القدرة والارادة والعلم الى آخرها ولا بالصفات
المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما الى آخرها لان
الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية اذ لو قبلت الصفة صفة اخرى
لزم الا تعرى عنها او عن ضدها ويلزم مثل ذلك في الصفة الاخرى
التي قامت بها وهلم جرا لان القبول نفسي فلا بد ان يعم بين المتما
ثلات وهو محال لما يلزم عليه من التسلسل ومن دخول ما لا نهاية له
من الصفات في الوجود وهو محال فاذا الصفة لا تقبل ان تتصف
بصفة ثبوتية تقوم بها ومولانا جل وعز قام البرهان القاطع على
وجوب اتصافه بصفات المعاني والصفات المعنوية فيلزم ان يكون
ذاتا علية موصوفا بالصفات المرفعة وليس في نفسه صفة
لغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما برهان وجوب استغنائه جل
وعلا عن المخصص اي الفاعل فهو انه لو احتاج الى الفاعل لكان حا
دثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى
وبقائه فتبين بهذين البرهانين وجوب الغنى المطلق لمولانا جل وعز
عن كل ما سواه وهو قيامه جل وعز بنفسه واما برهان وجوب
الوحدانية له تعالى فلانه لو لم يكن واحدا لما وجد شيء من العالم
للزوم عجزه حينئذ وتفسيره انه لو كان له تعالى مماثل في الوهية لزم
الا يوجد شيء من الحوادث والثاني معلوم البطلان بالضرورة وبيان

صح لزم ان لا يوجد شيء من العالم

لزوم ذلك

لزوم ذلك انه قد تقرر بالبرهان القاطع وجوب عموم قدرته تعالى وارا
دته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجود له من القدرة على ايجاد
ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند تعلق تينك القدرتين بايـ
جاد ذلك الممكن ان لا يوجد بهما معا لاستحالة اثر واحد بين
موثرين لما يلزم عليه من رجوع الاثر الواحد اثنين وذلك لا يعقل
فاذا لا بد من عجز احد الموثرين وذلك مستلزم لعجز الاخر المماثل
له في القدرة على الايجاد واذا لزم عجزهما معا في هذا الممكن لزم عجز
هما كذلك في سائر الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم
لاستحالة وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقضي ببطلان ذلك
ضرورة واذا استبان وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن ما ثم
كان مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد اظهر فتعين وجوب
وحدانية مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وبهذا تعرف
ان لا اثر لقدرتنا في شيء من افعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا
وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحوها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا
جل وعز بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل ذلك عرض مخلوق لمولانا
جل وعز يقارن تلك الافعال وتتعلق بها من غير تاثير لها في شيء
من ذلك اصلا وانما اجرى الله العادة ان يخلق عندها تلك القدرة
لا بها ما شاء من الافعال وجعل سبحانه بمحض اختياره وجود تلك
القدرة فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا في التكليف وهذا الاقتران
والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال من غير تاثير لها اصلا

هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب وبه
تضاف الافعال للعبيد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
اما الاختراع والايجاد فهو من خواص مولانا جل وعز لا يشاركه
فيه شيء سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد عند خلق الله تعالى فيه
القدرة المقارنة للفعل مختارا وعند ما يخلق الله تعالى فيه الفعل
مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا ومضطرا كالمر
تعش مثلا وعلامة مقارنة القدرة الحادثة لما يوجد في محلها
تيسره فعلا وتركا وعلامة الجبر وعدم تلك القدرة عدم
التيسر وادراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل كما ان
الشرع جاء باثبات الحالتين وتعلق باسقاط التكليف في الحالة
الثانية وهي حالة الجبر دون الاولى قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها اي الا ما في وسعها بحسب العادة واما بحسب
العقل وما في نفس الامر فليس في وسعها اي طاقتها اختراع
شيء ما وبهذا يعرف بطلان مذهب الجبرية القائلين با
ستواء الافعال كلها وانه لا قدرة تقارن شيئا منها عموما ولا
شك انهم في هذه المقالة مبتدعة بل يكذبهم الشرع والعقل
وبطلان مذهب القدرية مجوس هذه الامة القائلين بتاثير
تلك القدرة الحادثة في الافعال على حسب ارادة العبد ولا
شك انهم مبتدعة اشركوا مع الله تعالى غيره [illegible]
اهل السنة بين هذين المذهبين الفاسدين فهو فخرج من بين

فرث ودم

فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وكما ان هذه القدرة الحادثة
لا اثر لها اصلا في شيء من الافعال كذلك الركن لا اثر للنار في شيء من الاحتراق
او الطبخ او التسخين او غيره من الركن لا بطبعها ولا بقوة وضعت بل
الله تعالى اجرى العادة اختيارا منه جل وعز بايجاد تلك الامور
عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم
عند الجرح والشبع عند الطعام والري والنبات عند الماء والضوء
عند الشمس والسراج ونحوهما والظل عند الجدار والشجرة ونحوهما
وبرد الماء السخن عند صب ماء بارد فيه وبالعكس ونحو ذلك مما
لا ينحصر فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة البتة
وانه لا اثر فيه اصلا لتلك الاشياء التي جرت العادة بوجوده
معها وبالجملة فلتعلم ان الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع
لاثر ما بل جميعها مخلوق لمولانا جل وعز ابتداء ودواما بلا واسطة
بهذا اشهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب والسنة واجماع السلف
الصالح قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنك لما ينقله بعض من لا يعتني بنقل
الغث والسمين عن مذهب بعض اهل السنة مما يخالف ما ذكرناه لك
فشد يدك على ما ذكرناه فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يبقى غيره وان
قطع تشويك الاسماع الباطل تعش سعيدا او تمت كذلك والله
المستعان هو واما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة و
العلم والحياة فلانه لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث
مشروط تقدم لك ان تاثير القدرة الازلية موقوف على ارادته تعالى

ته الدليل الاول وارادته تعالى لذا الدليل الاول موقوفة على العلم به والاتصاف
بالقدرة والارادة والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة اذ هي شرط
فيها ووجود المشروط بدون شرطه مستحيل فاذا وجود
حادث اي حادث كان موقوف على اتصافه تعالى بهذه الصفات
الاربع فلو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث وبهذا يتبين
وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الازل اذ لو كانت حادثة
لزم توقف احداثها على اتصافه تعالى بامثالها قبلها ثم ننقل
الكلام الى امثالها ويلزم التسلسل وهو محال فيكون وجود تلك
الصفات على هذا التقدير محالا ويؤدي الامر الى المحذور المذكور
وهو ان لا يوجد شيء من الحوادث وبهذا تعرف ايضا وجوب عموم
التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة والارادة اذ لو اختصت
المتعلقات ببعض دون بعض لزم الافتقار الى المخصص فتكون حا
دثة ولا يمكن ان يكون المخصص لها غير الموصوف بها لما عرفت من
وجوب الوحدانية له تعالى وانفراده بالاختراع واحد انه لها فيرجع
اتصافه بامثالها قبلها ثم ننقل الكلام الى تلك الامثال ويجيء ما
سبق وقد بان لك بهذا ان البرهان الذي ذكرناه في اصل العقيدة
يوخذ منه ثلاثة امور وجود هذه الصفات ووجوب القدم والبقاء
لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها وقد اشار في اصل العقيدة
الى ان البرهان الذي ذكر هو لهذه المطالب الثلاثة اما الوجود والو
جوب فاشار اليهما بقوله وجوب اتصافه تعالى بالقدرة الى الوجوه لهذه
الصفات

الصفات يستلزم وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق
للمتعلق منها بالالف واللام التي ادخلهما على صيغة القدرة وما بعدها
من الصفات بانهما للعهد والمعهود الصفات التي فسر تعلقها فيما
سبق وبالله تعالى التوفيق ص واما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف بها لزم ان يتصف
باضدادها وهي نقائص والنقص عليه تعالى محال ش هذه الثلاثة لما لم
يتوقف على معرفتها دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام صح ان يستند في معرفة وجوب اتصافه تعالى بها الى قول الرسول
عليه الصلاة والسلام والدليل الشرعي فيها اقوى من الدليل العقلي
ولهذا بدا به في اصل العقيدة وقولنا في الدليل الثاني العقلي والنقص على
الله تعالى محال لانه يستلزم حدوثه والافتقار الى اله اخر كيف وقد
تقرر بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى وايضا لو اتصف تعالى بتلك النقائص
لزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل منه تعالى عن ذلك لسلامة كثير من المخلو
قات من تلك النقائص والمخلوق يستحيل ان يكون اشرف من خالقه
وهذا الدليل العقلي وان كان لا يسلم من الاعتراض فذكره على سبيل التبعية
والتقوية لما هو مستقل لا يرد عليه شيء وهذا الدليل النقلي
حسن وقد لوحنا الى الذي نختاره في اصل العقيدة وبالله التوفيق
ص واما برهان كون فعل الممكنات او تركها جائزا في حقه تعالى فلانه
لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن
واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل ش لا شك ان الممكن في اصطلاح المتكلمين

مراده بالجائز ويكون معناه هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه
فإنه لو وجب وجوده عقلا أو استحال عقلا لزم قلب الحقائق وذلك
لا يعقل وأيضا فالمعتزلة إنما يوجبون من الممكنات على الله تعالى فعل
الصلاح والأصلح للخلق والمشاهدة والشرع يقضيان بفساد قولهم
في هذا كما أشرنا إليه فيما سبق عند شرح قولنا في أصل العقيدة وأما
الجائز في حقه تعالى ولو وجب فعل الصلاح على الله تعالى كما
يقول المعتزلة لهداهم الله تعالى للصواب في عقائدهم ولما تركهم
في عماهم يترددون وهو سبحانه في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل فالنظر
به صدق أما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق
والأمانة وتبليغ ما أمروا بإبلاغه ويستحيل في حقهم عليهم
الصلاة والسلام أضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة
بفعل شيء مما نهي عنه نهي تحريم أو كراهة وكتمان شيء مما أمروا
بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من
الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض
ونحوه فقد علم أن الرسول هو إنسان بعثه الله تعالى للخلق ليبلغهم
ما أوحي إليه وقد يخص بأن له كتابا أو شريعة أو نسخ لبعض أحكام
أحكام الشريعة السابقة وهذا البعث من الجائزات عند أهل
السنة وأوجبته المعتزلة على أصلهم الفاسد في وجوب مراعاة
الصلاح والأصلح وأحالته البراهمة لذلك أيضا ولا خفاء في هو
سفههم وكفرهم والدليل لأهل السنة على أن بعث الله تعالى للرسل جائز

أن البعث

أن البعث فعل من أفعال الله تعالى وقد عرفت أنه لا يجب عليه جل وعز
فعل وإن كان صلاحا أو أصلح ولا يتحتم عليه ترك وكلامنا في أصل العقيدة
وإنه لا يحتاج إلى الشرح ص أما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة
والسلام فلأنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم
بالمعجزة النازلة منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ش
هذا برهان صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة وفيما
يبلغونه بعد ذلك إلى الخلق وحاصل هذا البرهان أن المعجزة التي خلق
الله تعالى على أيدي الرسل وهي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم
المعارضة يتنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله جل وعز صدق عبدي
في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب عليه تعالى لأن مصدق
الكاذب كاذب والكذب على الله تعالى محال لأن خبره تعالى على وفق علمه والخبر
على وفق العلم لا يكون إلا صدقا فخبره تعالى لا يكون إلا صدقا وقولنا في
تعريف المعجزة أمر أحسن من قول بعضهم فعل لأن الأمر يتناول
الفعل كانفجار الماء مثلا بين الأصابع وعدم الفعل كعدم إحراق النار
مثلا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام واحترز بقيد المقارنة للتحدي
عن كرامات الأولياء والعلامات الإرهاصية التي تتقدم بعثة الأ
نبياء تأسيسا لها وعن أن يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه
واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة ومعنى التحدي
دعوى الخارق دليلا على الصدق وإما بلسان الحال أو بلسان المقال وقد ضرب
العلماء مثلا لدعوى الرسول الرسالة وطلبه المعجزة من الله تعالى

دليلا على صدقه مثلا لتتضح لك دلالتها على صدق الرسل ويعلم ذلك
على الضرورة فقالوا مثال ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه
ومسمع بحضور جماعة وادعى انه رسول هذا الملك اليهم فطالبوه
بالحجة فقال هي ان يخالف الملك عادته ويقوم عن سريره ويقعد
ثلاث مرات مثلا ففعل فلا شك ان هذا الفعل من الملك على سبيل الاجا
بة للرسول تصديق له ويفيد العلم الضروري بصدقه بلا ارتياب ونازل
منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل ما يبلغ عني ولا فرق في حصول العلم
الضروري بصدق ذلك الرسول بين من شاهد ذلك الفعل من الملك
او لم يشاهده الا انه بلغه بالتواتر خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة
هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا يرتاب في صدقهم
الا من طبع على قلبه والعياذ بالله تعالى نسئله تعالى ثبات الايمان والوفاة
على الكمال حالا بلا محنة دنيا واخرى ص وأما برهان وجوب الامانة لهم
عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب
المحرم او المكروه طاعة في حقهم لان الله تعالى امرنا بالاقتداء بهم في
اقوالهم وافعالهم ولا يامر تعالى بمحرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان
وجوب الثالث ش لا شك ان الرسل عليهم الصلاة والسلام امرنا الله بالا
قتداء بهم في اقوالهم وافعالهم الا ما ثبت اختصاصهم به عن
اممهم قال الله تعالى في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة

(في الهامش: صح فيه امر)
(في الهامش: قال تعالى)

والذين هم

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الى
غير ذلك مما يطول تتبعه وقد علم من دين الصحابة ضرورة اتباعه
عليه الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع اقواله
وافعاله الا ما قام دليل على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم
لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع
عليه الصلاة والسلام خاتمه وجلس ابو بكر وعمر عن ركبتيهما
في قضية جلوسهما على البير كما فعل عليه الصلاة والسلام وكاد
يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق عند ما
راوه صلى الله عليه وسلم يحلق راسه رجل من عمرته في قضية
الحديبية وكانوا يبحثون البحث العظيم على هيئات جلوسه
ونومه وكيفية اكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه الصلاة
والسلام لما ارادوا التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا اما انا
فآكل وانام واتزوج النساء او كلاما يقرب من هذا المعنى فمن رغب
عن سنتي فليس مني فانظر كيف ردهم بفعله الذي لا معدل عن الا
قتداء به عما قصدوه مع انه يظهر قبل التامل انه من اكبر الطاعات
وجهاد النفس وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله عنه لما سأله السائل
عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم الا اهل
هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه انما يلمس الركنين اليما
نيين فاجابه بانه استند في ذلك كله لفعله صلى الله عليه وسلم وقد
ادار رضي الله تعالى عنه راحلته في موضع واعتل لذلك بانه كذلك رءا النبي

صلى الله عليه وسلم فعل وانظر قول عمر رضي الله تعالى عنه للحجر الاسود
لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف واظنه احمد
بن حنبل رضي الله تعالى عنه انه كان لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال
يمنعني من اكله انه لم يثبت عندي كيف اكله النبي صلى الله عليه وسلم
وبالجملة فالاتباع له صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله الا ما اختص
به ورتبة الكمال فيه جملة وتفصيلا مما علم من دين السلف ضرورة
ولا شك ان هذا دليل اجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي معناه
سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام من جميع المعاصي والمكروهات وان
افعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب والمباح
وهذا بحسب النظر الى الفعل من حيث ذاته واما لو نظر اليه بحسب
عوارضه فالحق ان افعالهم دائرة بين الوجوب والندب لا غير لان المباح
لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع
من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا لنية يصير بها قربة واقل ذلك
ان يقصدوا به التشريع للغير وذلك من باب التعليم وناهيك بمنزلة
قربة التعليم وعظيم فضلها واذا كان ادنى الاولياء يصل الى رتبة تصير
معها مباحاته كلها طاعة بحسن النية في تناولها فما بالك بخيرة
الله تعالى من خلقه وهم انبياؤه ورسله عليهم الصلاة والسلام لا سيما
اشرف الخلق وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل انحصار افعالهم في

الواجب

في الواجب والمندوب على هذا الذي ذكرنا اقتصرنا في اول العقيدة على ما يقتضي
الاختصار فيهما وهو الطاعة وزدنا التقييد بقولنا في حقهم اشارة
الى ان بعض افعالهم وان كان يطلق عليها باعتبار النظر الى الفعل في نفسه وبالنظر
الى وجوده من عامة المومنين فهو في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال
معرفتهم بالله تعالى وسلامتهم من دواعي النفس والهوى وامنهم من
طوارق الفترات والملل يقظة ونوما وتاييدهم بعصمة الله تعالى في كل حال
لا يقع منهم الا طاعة يثابون عليها صلى الله وسلم على نبينا وعلى جميع اخوانه
من النبيين والمرسلين ولتكن ايها المومن على حذر عظيم ووجل شديد على
ايمانك ان يسلب بان تصغي باذنك او عقلك الى خرافات ينقلها كذبة
المورخين وتبعهم في بعضها بعض جهلة المفسرين فقد صمعت الحوالة
لا غبار عليهم في حقهم عليهم الصلاة والسلام فشد يدك عليه وانبذ كل
ما سواه والله المستعان قوله وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث
مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما امروا بتبليغه ولا
شك انهم لو وقع خلاف ذلك لكنا مامورين ان نقتدي بهم في ذلك
فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر
اليه كيف وهو محرم ملعون فاعله قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك منهم عليهم الصلاة والسلام ومولانا
جل وعز يقول لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم تبلغ بعض ما امرت

بتبليغه من الرسالة لحكمك حكم من لم يبلغ شيئا منها فانظر هذا التخويف
العظيم لأشرف خلقه وأكملهم معرفة به فكان خوفه على قدر معرفته
ولهذا كان يسمع لصدره عليه الصلاة والسلام أزيز كأزيز
المرجل من خوف الله تعالى وقد شهد مولانا جل وعلا لسيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي وقال تعالى لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال فتول
عنهم فما أنت بملوم والآي في ذلك كثيرة وبالله تعالى التوفيق وأما دليل
جواز الأعراض البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم فمشاهدة (ح)
وقوعها بهم إما لتعظيم أجرهم أو للتشريع أو للتسلي عن الدنيا أو
للتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه تعالى بها دار جزاء لأوليائه
باعتبار أحوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام ش يعني أن الأعراض
البشرية لا يقدح منها بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا ما لا يخل بشيء من مقا
ماتهم ولا يقدح في شيء من مراتبهم فالمرض مثلا وإن كان يقع بهم
فحظه منهم البدن الظاهر أما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف والأنوار
التي لا يعلم قدرها إلا مولانا جل وعز الذي منّ عليهم بها فلا يخل المرض ونحوه
بقلامة ظفر منها ولا يكدر شيئا من صفوها ولا يوجب له ضجرا ولا انزعاجا
ولا ضعفا لقواهم الباطنة أصلا كما هو ذلك موجود في حق غيرهم عليهم
الصلاة والسلام وكذا الجوع والنوم لا يستولي على شيء من قلوبهم ولهذا
تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وحال قلوبهم في توجهها بأنوار المعارف
والحضور والترقي في منازل القرب التي لم يحم أحد ممن سواهم حول أدنى

شيء منها

شيء منها وقيامهم بالوظائف التي كلفوا بها أكمل قيام هو على حد السواء
في جميع الأحوال وفي آيرة إصابة ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام بتلك الأ
عراض لما أشرنا إليه في أصل العقيدة من تعظيم أجرهم عليهم الصلاة والسلام
وذلك كما في أمراضهم وجوعهم وإذاية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ومولانا جل وعز قادر
أن يوصل لهم من ذلك الثواب العظيم بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام
لكن فعله له جل وعلا وعظيم حكمته التي لا يحصرها العقل اختار أن يعطي من ذلك
الثواب مع تلك الأعراض يفعل ما يشاء لا يسأل عما يفعل تبارك وتعالى ومن (جل وعز)
فوائد نزول تلك الأعراض بهم عليهم الصلاة والسلام تشريع الأحكام
المتعلقة بها للخلق كما عرفنا أحكام السهو في الصلاة من سهو سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تؤدى الصلاة في حال المرض والخوف
من فعله عليه الصلاة والسلام لها عند ذلك وعرفنا هيئة أكل الطعام
وشرب الشراب من أكله وشربه صلى الله عليه وسلم وإلا فهو كان
عليه الصلاة والسلام غنيا عن الطعام والشراب إذ هو عليه الصلاة
والسلام يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه إلى غير ذلك ومن فوائدها
أيضا التسلي عن الدنيا أي التصبر ووجود الراحة واللذة لفقدها
والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى بما يراه العاقل من مقاسات
هؤلاء السادات الكرام خيرة الله تعالى من خلقه لشدائدها وإعراضهم
عنها وعن زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقاء إعراض العقلاء عن الجيف
والنجاسات ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة ولم

ولم يأخذوا عليهم الصلاة والسلام منها إلا قدر زاد المسافر المستعجل و
لهذا قال عليه السلام كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال لو
كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء
فإذا نظر العاقل في أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في زينة الدنيا
وزخارفها علم علم يقين أنها لا قدر لها عند الله تعالى فأعرض عنها
بقلبه بالكلية إن كان ذا همة للحلول في الفردوس الأعلى وعظيم اللذة
التي لا تكيف بزوال الحجاب عنه لرؤية المولى بكرة وعشيا وشد أزره
لعبادة مولاه جل وعلا شد الكرام وصبر هذه اللحظة من العمر وما أربح
صفقة هذا الموفق الذي أعطى شيئا يسيرا لا قيمة له ليسارته وخسته
فأخذ شيئا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظيم رفعته وترادف نعيمه كل لحظة
أبد الآباد فبينما هذا الموفق في الذكر بين أصحابه وخفقان قلبه وسيلان
دمعه وعويله في الأسحار وتوحشه من الخلق لما أنه أب على نفسه قد
احترق كبده شوقه فوات رضا مولاه جل وعز الذي لا يمكن منه خلفا تطير روحه
أحيانا وترفرف لقصد التزوج من شدة الحب وأن عاج حرارة الشوق
فيردها محيط قفص البدن ثم يهب عليه نسيم الوصلة فيسكن روحه
لذة الذكر بعض سكون فبينما هو في مكابدة هذه الأحوال والتفع بما
لمحبوبه وراء الحجب إذا هو قد أصبح قريبا بنفس موته متصلا بمحبو
به دون حجاب فيتنعم في رؤية من ليس كمثله شيء جل رب الأرباب فما
لقى عليه من خلع الكرامة ما يليق بكرمه ومنحه ما لا يحيط به عقل ولا
يحصيه ديوان من ظرائف هباته وجلائل نعمه وأصبح بعد أن كان حقيرا

مسكينا

مسكينا لا يعبأ به ملكا من ملوك الجنة يسرح فيها أين شاء ويتنعم فيها
كيف شاء تطوف عليه الحور والولدان وقد يرى آثار الموت ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب إنسان فهذا أيها العاقل هو الملك الذي يجوز أن تبذل
فيه النفوس والمهج ثم والله لبئست بقيمة لشيء منه لولا فضل مولانا الكريم
الوهاب فجلت عن نظير فضله العظيم بما شئت ولا حرج شعر

ما بيت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فسبحان من أكرم قوما وأكمل عقولهم وأهلهم للدنيا والأخرى إلى أعلى المنازل
وحط قوما مع مساواتهم لهم في الصورة البشرية إلى أرذل شيء من الخسيسة
السافل وملكهم أخس شيء وهو النفس والشيطان والهوى فأتعبوهم
في غير شيء وعرضوهم في الدنيا والأخرى لمهالك عظيمة وهول أثر الموت شديد
مستطيل نار أن حسبوا العمى بصائرهم وتناهي جفافاتهم وشدة بلاياهم
وكثرة محنتهم أنهم ظفروا بشيء من اللذائذ وهم والله قد خرجوا من الدنيا
ولم يظفروا بشيء من لذائذ العاجل ولا الآجل فيا عزا لمن في أيام محنته
حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن إلى المولى الكريم نشكو ما أصابنا من التخلف
عن رفاقنا في الهمم الشامخات الكرام وبقائنا عاجزين مطروحين في سا
حة الأخساء اللئام تتجاذب معهم قلوبنا وجوارحنا شهوات وهمية
لا حلاوة لها ولا طائل تحتها عند سيرها بمحك التحقيق التام بل هي
في الحقيقة سموم قاتلة وعورات بادية وعثرات متقنة تحجب نفسها

عن القيام بذوي الأوهام ثم تشاغلنا بها يا مولاي حسرتنا ولهفنا وعظيم
جفنا في مفازة مهلكة يخشى فيها من الانقطاع والهلاك بحرمان النجا
ة وأخرة عن المقصد والمرام وكيف بما نحن فيه من التلف عن منهج
الاستقامة حتى عدلنا عن سنن الهدى وقصدنا بجهلنا عين موا
قع الهلاك بقوة العزم والاهتمام اللهم يا منقذ الغرقى بعد
أن يئسوا أنقذنا من هذا الوحل العظيم الذي نحن فيه بلا محنة يا أرحم
الراحمين يا ذا الجلال والإكرام اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وبك
المستغاث وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بك
فارحمنا يا مولانا بفضلك المنيف لا انتقام واكفنا بكفايتك الذي لا يرام وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان على
الدوام ص وجمع معاني هذه العقائد كلها قول لا إله إلا الله محمد
رسول الله ش لما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته من عقائد
الإيمان في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام شمل
العقائد هنا ببيان اندراج جميع ما سبق تحت كلمة التوحيد وهي
لا إله إلا الله محمد رسول الله ليحصل له العلم بعقائد الإيمان تفصيلا وإ
جمالا ثم التعرض بعد الكشف عن شرف هذه الكلمة وما انطوى تحتها من المحا
سن حتى يتشعشع القلب عند ذكرها بأنوار اليقين وتتموج فيه
أضواء الإيمان حتى تنبسط على الظاهر وتنتشر إلى الغير وتفتق
لك كنز هذه الكلمة عن يواقيت فرائد الجنان وتعرف قدر ما منحت
من النعمة العظمى التي من بها محض فضل المولى الكريم الرحيم الرحمان

بعد

بعد أن كان قد احتوى بيت بذلك على كنز عظيم من كنوز مولانا الموصل إلى
تشبع العجب والتمتع بشريف الرضوان ولعله ربما مسكين ما هناك وعسر
عليك الوصول إلى ما في باطنه من المحاسن الفاخرة التي لا تنال والله لولا فضله
تعالى بشيء من الأثمان ولا شك أن هذه الكلمة مما يجب على كل مؤمن أن يعتني
بشأنها لأنها هي ثمن الجنة والمنقذة من المهالك دنيا وأخرى وقد نص
العلماء على أنه لا بد من فهم معناها وإلا لم ينتفع بها صاحبها في الا
نقاذ من الخلود في النار ولهذا ينبغي أن يكون كلامنا فيها على سبيل الا
ختصار في سبعة فصول الأول في ضبط هذه الكلمة الثاني في إعرابها
الثالث في بيان معناها الرابع في بيان حكمها الخامس في بيان فضلها
السادس في كيفية ذكرها على الوجه الأكمل الذي يذوق به ذاكرها جميع
لذات محاسنها أو بعضها على حسب ما يفتح له عند ذكرها من التخلية
والتحلية السابع في بيان الفوائد التي تحصل لذاكرها على الوجه الأكمل إن
شاء الله تعالى ولنؤخر بيان الفصول الأربعة وهي الرابع وما بعده إلى ما
يناسبها من آخر العقيدة وهو قولنا فيها فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها
إلى آخره أما ضبط هذه الكلمة فينبغي للذاكر أن لا يطيل مد ألف لا جدا
وأن يقطع الهمزة من إله إذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيردها ياء وكذا
يفصح بالهمزة من إلا ويشدد اللام بعدها إذ كثيرا ما يلحن بعضهم
فيرد الهمزة أيضا ياء ويخفف اللام وأما كلمة الجلالة والتعظيم التي
بعد إلا فلا يخلو إما أن يقف عليها الذاكر أو لا فإن وقف تعين عليه
السكون وإن وصلها بشيء آخر كأن يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له

فله فيها وجهان الرفع وهو الراجح والنصب وهو المرجوح وسيأتي
وجههما في فصل الاعراب وينبغي ان ينون الله اكرام اسم سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم تنوينه في الراء واما اعراب هذه الكلمة
فقد علمت انها قد احتوت على صدر وعجز فعجزها ظاهر الاعراب اذ
هو جملة من مبتدإ او خبر ومضاف اليه واما صدرها فلا فيها نافية واله
مبني معها لتضمنه معنى من اذ التقدير لا من اله ولهذا كانت نصا في
العموم كانه نفى كل اله غيره جل وعز من مبدإ ما يقدر منها الى ما لا نهاية له
مما يقدر وقيل بني الاسم معها للتركيب وذهب الزجاج الى ان اسمها
معرب منصوب بها وان فرعنا على المشهور من البناء فموضع الاسم نصب
بلا العاملة عمل ان والمجموع من لا اله في موضع رفع بالابتداء والخبر
المقدر هو لمجموع المبتدإ ولم تعمل فيه لا عند سيبويه وقال الاخفش
لا هي العاملة فيه قال الدماميني في تعليقته على المغني قد تكلم الفاضل
محب الدين ناظر الجيش في شرح التسهيل على اعراب هذه الكلمة
الشريفة اورده بجملته وان كان فيه طول لاشتماله على فوائد قال قال
اهل العلم ان الاسم المعظم في هذا التركيب يرفع وهو الكثير ما يأتي في
القرآن العزيز غيره وقد ينصب اما انه يرفع فالاقوال فيه للناس
على اختلاف اعرابهم خمسة منها قولان معتبران وثلاثة لا معول على
شيء منها فالقولان المعتبران فان يكون رفعه على البدلية وان يكون على
الخبرية اما القول بالبدلية فهو المشهور الجاري على السنة المعربين
وهو راي ابن مالك فانه قال لما تكلم على خبر لا العاملة عمل ان واكثر

ما يجزم

ما يجزم به الحجازيون مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل على
ان رفع الاسم المعظم ليس على الخبرية وحينئذ يتعين ان يكون على البدلية
ثم الاقرب ان يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل
من اسم لا باعتبار محل الابتداء يعني باعتبار رفع الاسم بعد دخول لا و
انما كان القول بالبدل من الضمير المستتر اولى لان الابدال من الاقرب اولى من
الابعد ولانه لا داعية الى الاتباع باعتبار المحل مع امكان الاتباع باعتبار
اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستكن في الخبر كان البدل فيه نظير البدل
في نحو ما قام احد الا زيد لان البدل في المسألتين باعتبار اللفظ وان كان من
الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد لان البدل في المسألتين
باعتبار المحل وقد استشكل الناس البدل فيما ذكرنا اما في نحو ما قام احد
الا زيد فمن جهتين احدهما انه بدل بعض وليس ثم ضمير يعود على المبدل
منه الثانية ان بينهما مخالفة فان البدل موجب والمبدل منه منفي وقد
اجيب عن الاول بان الا وما بعدها من تمام الكلام الاول والا قرينة مفهمة
ان الثاني قد كان تناوله الاول فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الى رابط
بخلاف نحو قبضت المال بعضه وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل
وتخالفهما بالنفي والايجاب لا يمنع البدلية لان مذهب البدل ان يجعل
الاول كانه لم يذكر والثاني في موضعه وقال ابن الضائع اذا قلت ما قام احد
الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع احد فليس زيد وحده
بدلا من احد قال وانما الا زيد هو الاحد الذي نفيت عنه القيام فالا زيد
بيان للاحد الذي عنيت ثم قال بعد ذلك فعلى هذا البدل في الاستثناء اشبه

بمعنى الشيء من الشيء، ومن بدل البعض من الكل، وقال في موضع آخر لو قيل
إن البدل في الاستثناء قسم على حدته ليس من تلك الأبدال التي تبينت في
غير الاستثناء لكان وجها، وهو الحق انتهى. وأما في نحو لا أحد فيها إلا
زيد فوجه الإشكال فيه أن زيدا بعض من أحد وأنت لا يمكن أن تحله محله وقد
أجاب الشلوبين عن ذلك بأن هذا الكلام إنما هو على توهم ما فيها
أحد إلا زيد لأن المعنى واحد، وهذا يمكن فيه الحلول بأن تقول ما فيها إلا
زيد انتهى. وهو كلام حسن قال الدماميني وعلى قول الشلوبين فتكون كلمة
النفي على معنى لا يستحق العبادة أحد إلا الله، وهذا يمكن فيه إحلال البدل
محل المبدل منه بأن تقول لا يستحق العبادة إلا الله انتهى قال ناظم الجيش
وأما القول بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به جماعة ويظهر لي أنه أرجح
من القول بالبدلية. وقد ضعف القول بالخبرية بثلاثة وهي أنه يلزم من
القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل في المعارف وأن الاسم المعظم
مستثنى والمستثنى لا يصح أن يكون عين المستثنى منه لأنه لم يدخل في الأول فيبين
بما قصد بالمستثنى منه وأن الاسم لا عام والاسم المعظم خاص والخاص
لا يكون خبرا عن العام لا يقال الحيوان إنسان. والجواب عن هذه الأمور أما
الأول فهو أنك قد عرفت أن مذهب سيبويه أن حال تركيب الاسم مع لا
لا عمل لها في الخبر وأنه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول لا وقد
علل ذلك بأن شبهها بأن ضعف حين ركبت وصارت جزء كلمة وجزء
الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا أن يبطل عملها في الاسم أيضا لكن أبقي عملها
في أقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة مبتدأ والخبر بعدهما

على ما كان

١٨٤

على ما كان عليه مع التجرد وإذا كان كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة، وأما الثاني
فلا نسلم أن الاسم لا هو المستثنى منه وذلك لأن الاسم المعظم إنما كان خبرا
كان الاستثناء مفرغا والمفرغ هو الذي لم يكن المستثنى منه فيه مذكورا لأن
الاستثناء فيه إنما هو من شيء مقدر لصحة المعنى ولا عبرة إذ ذاك بالمقدر
لفظا ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد إلا قائم أن قائم خبر عن زيد ولا شك أن زيدا
فاعل في قوله ما قام إلا زيد مع أنه مستثنى من مقدر في المعنى التقدير ما قام أحد
إلا زيد فعلى هذا لا منافاة بين كون الاسم المعظم خبرا عن الاسم قبله وبين
كونه مستثنى من مقدر إذ جعله خبرا منظور فيه إلى جانب اللفظ وجعله
مستثنى منظور فيه إلى جانب المعنى، وأما الثالث فهو أن يقال قولك إن الخاص
لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا إله إلا الله لم يخبر بخاص عن عام لأن العموم
منفي والكلام إنما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من أفراد
ما دل عليه اللفظ العام، وأما الأقوال الثلاثة الأخر يعني التي لا عمل عليها
فأحدها أن إلا ليست أداة استثناء وإنما هي بمعنى غير وهي مع الاسم
المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن
بعضهم والتقدير لا إله غير الله في الوجود ولا شك أن القول بأن إلا في هذا
التركيب بمعنى غير ليس له مانع يمنع من جهة الصناعة النحوية وإنما يمتنع
من جهة المعنى وذلك لأن المقصود من هذا الكلام أمران نفي الإلهية عن
غير الله تعالى وإثبات الإلهية لله تعالى ولا يفيده التركيب حينئذ فإن قيل
يستفاد ذلك بالمفهوم قلنا أين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم
هذا المفهوم إن كان مفهوم لقب فلا عبرة به إذ لم يقل به إلا الدقاق قلت

وقال به بعض الحنابلة ايضا قال وان كان فيه نوع صحة فقد عرف في اصول الفقه
انه غير مجمع على ثبوته وقد تبين ضعف هذا القول لا محالة القول الثاني وينسب
الى الزمخشري ان لا الله في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد قرر الرد
بتقرير المنطق فيه بمحال ولا يخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر يبقى
مع لا وهي لا يبنى معها الا المبتدا انتهى لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم
المعظم في هذا التركيب وقد جوزه كما سياتي والقول الثالث ان الاسم المعظم
مرفوع بالله كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا اقائم الزيدان فيكون المر
فوع قد اغنى عن الخبر وقد قرر الرد بان الها بمعنى مالوه من اله اي عبد
فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول اقيم مقام الفاعل واستغنى
به عن الخبر كما في نحو قولنا امضروب العمران وضعف هذا القول غير
خفي لان الها ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان الله عامل الرفع
فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مطول انتهى اك وقد اجاب بعض
الفضلاء عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين من مثل ذا ورد عليه
حمل قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ولا تثريب عليكم وفي هذا الجواب نظر لان
الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذا يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا
اجاز التنوين في لا اله الا الله هذا اخر الكلام على توجيه الرفع واما
النصب فقد ذكروا توجيهين احدهما ان يكون على الاستثناء من الضمير
في الخبر المقدر الثاني ان يكون الا الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو
لا يكون الا ان كانت الا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر اذا كان كذا لا يكون
الكلام دالا منطوقه على ثبوت الالهية لله تعالى والمقصود الاعظم

هو

هو اثبات الالهية لله تعالى بعد نفيها عن غيره وعلى هذا فيمتنع هذا
التوجيه اعني كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقال فيه
مرجوح وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب والمختار لعدم ارجحية
البدل هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم الا زيدا اجمز ثم قالوا انه لم تحصل
مشاكلة في الاتباع كان النصب على الاستثناء اولى قالوا وفي هذا التركيب
يترجح النصب في القياس لكن السماع والاكثر الرفع ونقل عن الاخفش انك
اذا قلت لا رجل في الدار الا عمرا كان نصب عمرو على الاستثناء احسن من
رفعه على البدل هذا ما ذكروه والذي يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز اولا
البدل او تقرير ذلك ان يقال ان الا في الكلام التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا
متمحضة للاستثناء فهي تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها
وذلك ان هذا الكلام انما قصد به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا منهم
ولم يكن مشاركهم فيما اسند اليهم فوجب اخراجه وكذا حكم الا في الكلام
التام غير الموجب ايضا نحو ما قام القوم الا زيد ومن ثم كان نحو هذا التركيب
مفيدا للحصر مع انها للاستثناء ايضا لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون
مخرجا من شيء قبلها فان كان ما قبلها تاما لم يحتج الى تقدير والا
فيتعين تقدير شيء قبل حصول الاخراج منه لكن انما احوج الى هذا التقدير
تصحيح المعنى فيتبين من هذا المعنى الذي قلناه ان المقصود في الكلام الغير
التام انما هو اثبات الحكم المنفي قبل الا لما بعدها وان الاستثناء ليس
بمقصود ولهذا اتفق النحاة على ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد
معمول للعامل الذي قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب الشريف

أمران وهما نفي الالهية عن كل شيء وإثباتها لله تعالى كما تقدم وإذا كانت
الا مسوقة بمحض الاستثناء لا يتم هذا المطلوب سواء نصبنا أو أبدلنا ومذ الرد
أنه لا ينصب ولا يبدل الا إذا كان الكلام الذي قبل الا تاما فيتعين تقدير خبر محذوف
وحينئذ ليس الحكم بالنفي على ما بعد الا في الكلام الموجب والاثبات عليه في غير
الموجب مجمعا عليه إذ لا يقول به الرد الا من مذهبه أن الاستثناء من الاثبات
نفي ومن النفي إثبات ومن لم يكن مذهبه ذلك الرد يقول ان ما بعده مسكوت عنه
فكيف يكون قول لا اله الا الله توحيدا قلت وفيه نظر لأنه يكون توحيدا
بحسب دلالة العرف وبأنه لا نزاع في ثبوت الالهية مولانا جل وعز لجميع
العقلاء وإنما كفر من كفر بزيادة الالهة أي فيتعين ما عداه تعالى من الالهة
على هذا هو المحتاج إليه وبه يحصل التوحيد فتأمله ثم قال ناظم الجيش
بناء على ما ظهر له من البحث الذي اعترضناه فيتعين أن تكون الا في هذا التر
كيب مسوقة لقصد إثبات ما نفي قبلها لما بعدها ولا يتم ذلك الا بأن يكون
ما قبلها غير تام بأن لا يقدر قبل الا خبر محذوف وإذا لم يقدر خبر قبلها و
جب أن يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي تركن إليه النفس وفيه تقرر
تقرير صحة كون الاسم المعظم في هذا التركيب هو الخبر قلت كلامه
يقتضي أن الخلاف في كون الاستثناء من النفي إثباتا أم لا إنما هو في غير الاستثناء
المفرغ وظاهر كلام الامام الرازي وكثير من الاصوليين دخول المفرغ في الخلاف
فيه ولهذا أوردوا على القائل بأن الاستثناء من النفي ليس بإثبات أنه
يلزم على هذا الرأي أن لا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة وأجيب بما ذكرنا
من النظر قبل في بحث ناظم الجيش هذا آخر ما يتعلق ببعض إعراب تركيب هذه

الكلمة

الكلمة المشرفة على اختصار وبالله تعالى التوفيق وأما معنى هذه الكلمة المشرفة
فلا شك أنها محتوية على نفي وإثبات ففي المنفي كل فرد من أفراد حقيقة الاله
غير مولانا جل وعز والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل وعز
والنفي بالأصالة حقيقة الاله عليه بمعنى أنه لا يمكن أن توجد تلك الحقيقة
لغيره تعالى لا عقلا ولا شرعا وحقيقته هو الواجب الوجود المستحق للعبادة
ولا شك أن هذا المعنى كلي أي يقبل بحسب مجرد إدراك معناه أن يصدق
على كثيرين لكن البرهان القطعي دل على استحالة التعدد فيه وأن معناه
خاص بمولانا جل وعز فقط في الاسم المعظم المذكور بعد حرف الاستثناء
ليس هو بمعنى الاله فيكون كليا بل هو جزئي علم على ذات مولانا جل وعز
لا يقبل معناه التعدد لا ذهنا ولا خارجا ولو كان معنى الله كمعنى الاله لزم
استثناء الشيء من نفسه ولزم أن لا يحصل توحيد من هذه الكلمة المشرفة
وكذا لو كان معنى الاله جزئيا مثل الاسم المعظم لزم أيضا استثناء الشيء
من نفسه والتناقض في الكلام بإثبات الشيء ثم نفيه والحاصل المعاني المقدرة
عقلا في هذه الكلمة باعتبار معنى المستثنى منه والمستثنى أربعة ثلاثة
منها باطلة والرابع ينقسم قسمين أحد قسميه باطل والآخر هو الذي يصح
من الاقسام كلها فالثلاثة الباطلة أن يكونا جزئيين أو كليين أو الأول جزئيا
والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو أن يكون الأول كليا والثاني جزئيا
فإن كان المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم عليه
من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة وإن كان المراد بالاله المعبود بحق
صح فإذا لا يصح من هذه الاقسام كلها الا أن يكون الاله كليا بمعنى المعبود

نحو والاسم المعظم علم للفرد الموجود منه فالمعنى على هذا لا مستحق
للعبودية له موجود او في الوجود الا الفرد الذي هو خالق العالم جل وعلا
وان شئت قلت في معنى الاله هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه
كل ما عداه وهو اظهر من المعنى الاول واقرب منه وهو اصل له لانه لا يستحق
ان يعبد اي يذل له كل شيء الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقر
اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة الثانية احسن من الاولى وبها يتجلى اندراج
جميع عقائد الايمان تحت هذه الكلمة ويتسع بها صدر المومن لفيضان
انوار المعارف ويحوز على ساحل النجاة والامن من كل خبط وقع في معنى هذه
الكلمة ويدخل الضعيف والقوي في روضة هذه الكلمة الشريفة يسرح
في ازهارها ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجتني من ثمار معارفها واوسع
من تغريد اطيارها ايات مما كتب لنا ولهذا اخترنا في اصل العقيدة التفسير
بها لهذه الكلمة المشرفة وقال المقترح في اسرار العقلية في معنى هذه الكلمة
المشرفة ما نصه ولفظ الاستثناء في الحقيقة لا يجري على ظاهر ما يفهمه كل
قاصر من انه نفي واثبات اذ يلزم منه هنا كفر وايمان وقد قال الفقهاء ان
المقر بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة وبقي منها ثلاثة اذ يلزم الا
يقبل منه ذلك نعم للسبعة عبارتان سبعة وعشرة الا ثلاثة لكن صيغة
النفي ابلغ في افادة معنى الوحدانية اذ يلزم منه الكمية المتصلة والمنفصلة
انتهى قلت يعني بالكمية المتصلة التركيب في ذات الاله جل وعلا وبالكمية
المنفصلة وجود اله ثان منفصل مماثل وما ذكره من المعنى لدفع التناقض
في الاستثناء لا يتعين اذ قد اختلف علماء الاصول في تقدير المعنى في نحو عشرة

الا ثلاثة

الا ثلاثة فقال الاكثرون المراد بعشرة انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة
لارادة السبعة بالعشرة ارادة الجزء باسم الكل وقال القاضي ابو بكر
المجموع وهو عشرة الا ثلاثة بازاء سبعة كانه وضع لها اسمان معرب
وهو سبعة ومركب وهو عشرة الا ثلاثة وعزا هو القول الذي اختاره
المقترح في كلمة الوحدانية وقيل المراد بعشرة في هذا التركيب هو معنى
عشرة باعتبار افرادها كلها اعني السبعة والثلاثة معا ثم اخرجت
الثلاثة بالا فبقيت سبعة ثم اسند اليها الحكم بعد الاخراج فلا يلزم تناقض
في الحكم لان ثبوته انما هو للباقي بعد الاخراج قيل وهذا القول هو الصحيح وا
دلة ذلك كله مستوفيات في فن الاصول ولا يخفى اتفاقهم بر هذه الاقوال كلها
في كلمة الوحدانية وبالله تعالى التوفيق ص اذ معنى الالوهية استغناء الاله
عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغني عن كل
ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله تعالى ش تقدم وجه اختيارنا التفسير
الكلمة المشرفة بهذا المعنى وفسرنا معنى الالوهية على سبيل الايجاز ثم رتبنا
عليه معنى التركيب في الكلمة المشرفة وذلك ظاهر ص اما استغناؤه جل وعز
وعلا عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة
للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن النقائص ويدخل في ذلك وجوب السمع
له تعالى والبصر والكلام اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث
او المحل او من يدفع عنه النقائص ش لما ذكر ان معنى الالوهية التي انفرد بها
مولانا جل وعز تشتمل على معنيين احدهما استغناؤه جل وعز عن كل
ما سواه والثاني افتقار كل ما سواه اليه جل وعلا اخذ يذكر ما ينطوي تحت

كل

عن

والقيام بنفسه

من عقائد الايمان تحت المعنى الاول وانه الفرغ من ذكر ما يندرج منها تحت
المعنى الثاني فقوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني
في ذلك وجوب تنزهه تعالى عن النقائص وجوب هذه الصفات الثلاثة له تعالى لما
عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي على اثباتها كون اضدادها نقائص ومولانا
جل وعلا منزه عن النقائص باجماع العقلاء قوله اذ لو لم تجب له تعالى هذه
الصفات الى اخره بين بهذا الكلام وجه استلزام استغنائه تعالى لثبوت الصفات
وذلك بلزوم ثبوت الحاجة لو انتفى واحد من تلك الصفات: اما الوجود
والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث واحد جزئي معنى القيام بالنفس وهو الا
ستغناء عن المخصص فلا يخفى عليك بعد ان وصلت الى هذا الموضع ان نفي كل
واحد من هذه الصفات الخمس يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق ان كل
حادث مفتقر الى محدث سواه تعالى عن ذلك فمن وجب له الغنى المطلق عن
كل ما سواه فقولنا في اصل العقيدة لكان محتاجا الى المحدث اشارة لدلالة وجوب
هذه الصفات الخمس له تعالى وقولنا او المحل اشارة لدلالة وجوب الجزء الثاني
من معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المحل وقولنا او من يدفع عنه
النقائص اشارة لدلالة وجوب التنزه عن النقائص الذي يدخل فيه وجوب السمع
له تعالى والبصر والكلام ويؤخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض في افعاله
واحكامه والا لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعلا الغني
عن كل ما سواه. الغرض المنفي عنه تعالى عبارة عن وجود باعث يبعثه تعالى
على ايجاد فعل من الافعال او على حكم من الاحكام الشريعة من مراعاة
مصلحة تعود اليه تعالى او الى خلقه ولا خفاء ان كلا الوجهين مستحيل على الله
فعل شيء من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب عليه تعالى جل وعز
مفتقرا الى ذلك الشيء ليتكمل به اذ لا يجب في حقه تعالى الا ما هو كمال له

جل وعز اما عودها اليه تعالى فلما يلزم عليه من احتياجه تعالى الى ان يكمل
بمخلوقه واما الى خلقه فكذلك ايضا لما يلزم عليه من دفع النقص عنه تعالى
بخلق المصلحة لخلقه تعالى عن ذلك ودفع النقص كمال ولزم ايضا في هذا
القسم الثاني احتياجه جل وعلا عن ذلك الى المخلوق وهو المصلحة التي يوجد
لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل بها وتعالى عن ذلك كله من وجب له الغنى المطلق
تبارك وتعالى وقد استبان ان افعاله جل وعز واحكامه لا علة لها باعثة وانما
هي بمحض الاختيار وما راعاه تعالى من مصالح الخلق فهو بمحض فضله ولا حق
لاحد عليه تعالى وقد اشرنا في اصل العقيدة الى القسم الاول بقولنا ويؤخذ منه
تنزهه تعالى عن الاغراض وقوله عن كل ما سواه اشرنا الى القسم الثاني بقولنا
ويؤخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه الى
اخره وأما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى الحياة و
عموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء منها لما امكن ان يوجد تعالى
شيئا من الحوادث فلا يفتقر اليه جل وعز شيء كيف وهو تعالى الذي يفتقر
اليه كل ما سواه. هذا شروع منه في ذكر ما يندرج تحت المعنى الثاني الذي
يتضمنه معنى الالوهية ولا خفاء ان وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم قدرته
تعالى على ايجاد الشيء المفتقر فيه اليه ولا ذلك يستلزم وجوب اتصافه
تعالى بالقدرة والارادة العامة لجميع متعلقاتهما لما عرفت فيما سبق
من وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة والعلم ويستلزم ايضا وجوب اتصافه
تعالى بالحياة لوجوب توقف وجود تلك الصفات على صفة الحياة ويوجب
ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه تعالى ثان في الوهيته لما افتقر اليه شيء للزوم

عن هما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه تعالى فقد تفهم
لك في برهان الوحدانية ان وجود الاثنين يستلزم عجزهما معا اتفاقا
واختلافا والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه شيء ص ويوخذ منه
ايضا حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء
مستغنيا عنه تعالى وكيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه ش جل وعز
فقد عرفت بالبرهان فيما سبق ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان
شيء من العالم قديما لكان ذلك الشيء واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا
لا سابقا ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الى مخصص كيف وكل ما
سواه تعالى مفتقر اليه غاية الافتقار ابتداء ودواما فوجب اذا الحدوث
لكل ما سواه جل وعلا ص ويوخذ منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات
في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو
الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان شيئا من
الكائنات يوثر بطبعه واما ان قدرته موثرا بقوة جعلها الله تعالى فيه
كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل
وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت
من وجوب استغنائه جل وعز عن كل ما سواه ش لا شك انه لو خرج
عن قدرته ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى بل انما يفتقر لمن
اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار وبهذا يبطل
مذهب القدرية القائلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال مباشرة
وتولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القائلين بتاثير الافلاك والعلل ويبطل

مذهب

مذهب الطبا يعني القائلين بتاثير الطبائع والامزجة ونحوها
كون الطعام يشبع والماء يروي وينبت والنار تحرق والثوب يستر العورة
ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهم في اعتقادهم التاثير لتلك
الامور مختلفون فمنهم من يعتقد ان تلك الامور تؤثر تلك الاشياء التي
تقارنها بطبعها وحقيقتها فلا نزاع في كفر من يعتقد هذا
ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا تؤثر بطبعها بل بقوة اودعها الله
تعالى فيها ولو نزعها منها لم تؤثر فلا نزاع في تبديع الفيلسوفي على هذا
الاعتقاد كثير من عامة المومنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وقد
اختلف في كفره والمومن المحقق الايمان من لم يسند لها تاثيرا البتة لا بطبعها
ولا بقوة وضعت فيها وانما مولانا جل وعز اجرى العادة بمحض اختياره ان
يخلق تلك الاشياء عندها لا بها فهذا بفضل الله تعالى ينجي من جميع مهالك
الاخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة العوائد التي اختارها جل وعلا وهوا
هم من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمهما والحاصل ان عمدة نهج التقليد
لما لا يصح تقليده والاقتداء به من عوائد وغيرهما او تركوا الانظار التي
كانت العقلية المستضيئة بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل ان اصول
الكفر ستة الايجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد الردي والربط
العادي والجهل المركب والتمسك في اصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب
والسنة للجاهل بادلة العقول وعدم الارتياض باساليب العرب وما تقرر
في فني العربية والبيان من ضوابط واصول فالايجاب الذاتي هو اصل كفر
الفلاسفة حيث جعلوا الذات العلية فاعلة بمقتضى الايجاب الذاتي

أي هو علة للممكن المستندة إليها فقالوا الإله الذي يفعل بغير القدرة والإرادة
وسائر الصفات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقالوا الإله الذي يفعل العالم
وألغوا البرهان القطعي الدال على حدوثه ولا خفاء أنك إذا حققت ما سبق
وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقاء لمولانا جل وعز عرفت قطعا
أن صدور العالم عنه تعالى إنما هو بمحض الاختيار لا بالإيجاب والتعليل وإلا
كان العالم قديما لما أدى عليه حالا لوجوب مقارنة المعلول العلة وكلا الأ
مرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو أصل كفر البراهمة من الفلاسفة
حتى نفوا النبوءة وأصل ضلالة المعتزلة حتى أوجبوا على الله تعالى مراعاة
الصلاح والأصلح لخلقه وعللوا أفعاله وأحكامه بالأغراض وجعلوا
العقل ينوص وحده دون شرع إلى أحكام الله تعالى الشرعية إلى غير ذلك
من الضلالة والتقليد الرديء هو أصل كفر عبدة الأوثان وغيرهم حتى قالوا
إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ولهذا قال المحققون
لا يكفي التقليد في عقائد الإيمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد
وبهيمة تنقاد والربط العادي هو أصل كفر الطبائعيين ومن تبعهم من
جهلة المؤمنين يرون أن ارتباط الشبع بالأكل والري بالماء وستر
العورة بلبس الثوب والضوء بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر ففهموا
من جهلهم أن تلك الأشياء هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها
إما بطبعها وإما بقوة وضعها الله تعالى فيها وأهل السنة رضي الله
تعالى عنهم نور الله تعالى بصائرهم ولم يفتتنوا بشيء من الأكوان وكشفوا
بالحقائق على ما هي عليه في نفس الأمر وهذه هي المكاشفة التي يكرم الله

تعلى

١٨٨

تعالى بها أولياءه حتى ينجيهم بها من آفات الكفر والبدع في أصول العقائد
وأما المكاشفة بغير هذا فهي مما لا يلتفت إليها الموفقون وأما الجهل المركب
فهو مما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشيء على خلاف ما هو عليه و
ذلك الذي جهل ثم يجهلون أنهم جاهلون وذلك الذي جهل آخر ولهذا يسمى جهلا
مركبا كاعتقاد الفلاسفة التأثير للأفلاك واعتقادهم قدمها وهذه
جهالة عظيمة ثم هم جاهلون بهذا الجهل منهم وحسبوا أنهم على شيء
ألا إنهم هم الكاذبون والتمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب
والسنة من غير بصيرة في العقل هو أصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه
والتجسيم والجهة عملا بظاهر قوله تعالى على العرش استوى ءأمنتم من في السماء
لما خلقت بيدي ونحو ذلك قال تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والرا
سخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا اللهم اكتبنا في زمرة أولئك
الناجين من كل فتنة دنيا وأخرى يا أرحم الراحمين ويفهم بذلك تضمن قول
لا إله إلا الله للأقسام الثلاثة التي تجب على المكلف معرفتها في حق مولانا
جل وعز وهي ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل ولا خفاء في صدق
ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقراء يشهد له وليس الخبر كالعيان وأما
قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها الإيمان بسائر الأنبياء
والملائكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية لأنه عليه الصلاة واليوم الآخر
جاء بتصديق جميع ذلك لا شك أن تصديق نبيئنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم

في رسالته بحسب ما دلت عليه معجزاته التي لا حصر لها والفرق ان بين الرد يعني لزم
التصديق بكل ما جاء به عليه الصلاة والسلام ومن جملة ما اتى به ما لا ذكر
هنا وكذا غيره من الرد مما لا ينحصر كالبعث لعين هذا البدن لا لمثله والجنة
القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة ونحوه الرد مما يطول
تتبعه وهو مفصل في الكتاب والسنة وتواليف علماء الشريعة ضر ويوخذ
منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم والا لم
يكونوا رسلا امناء لمولانا العالم بالخفيات جل وعز واستحالة فعل المنهيات
كلها لانهم عليهم الصلاة والسلام ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم
وسكوتهم فيلزم الا يكون في جميعها مخالفة لامر مولانا جل وعز الذي اختا
رهم على جميع الخلق وامنهم على سر وحيه ثم لا شك ان اضافة الرسول الى
الله تعالى يقتضي انه جل وعز اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين لذلك
وقد علمت ان علمه بالرد محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه ○
مستحيل عليه تعالى فيلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق لما علمه تعالى منهم
من الصدق والامانة فيستحيل ان يكونوا في نفس الامر على خلاف ما علم الله
تعالى منهم وقد امر الله تعالى بالاقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام في اقوا
لهم وافعالهم فيلزم ان يكون جميعها على وفق ما يرضاه مولانا جل وعز وهو
المطلوب ضر ويوخذ منه جواز الاعراض البشرية عليهم اذ ذاك لا يقدح في
رسالتهم وعلي منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها فقد اتضح لك
تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفهما لجميع ما يجب على المكلف من عقائد
الايمان في حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ثم لا شك ان هذه
الكلمة

الكلمة الشريفة انما اثبتت له صلى الله عليه وسلم الرسالة لا الالوهية
وفي معناه اثبات الرسالة لاخوانه المرسلين فلا يمتنع في حقهم عليهم الصلاة
والسلام الا ما يقدح في رتبة الرسالة ولا خفاء ان تلك الاعراض البشرية من
الامراض ونحوها لا تخل بشيء من مراتب الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
بل هي مما يزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم من جهة ما يقاسونه من طاعة الغم
وغيره وفيها ايضا اعظم دليل على صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله تعالى
وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم هي محض خلق الله تعالى لها تصديقا
لهم اذ لو كانت لهم قوة على اختراعها لرفعوا عن انفسهم ما هو ايسر منها
من الامراض والجوع والم الحر والبرد ونحوه الرد مما سلط منه كثير ممن لم يتصف
بالنبوءة وفيها ايضا رد على ضعفاء العقول الذين يعتقدون فيهم الالوهية بما
يرون لهم صلوات الله تعالى وسلامه على جميعهم من الخوارق والخواص التي
خصهم الله تعالى بها ولهذا استدل تعالى على النصارى في قولهم بالالهية عيسى
وامه عليهما الصلاة والسلام باحتياجهما الى الاعراض البشرية من اكل الطعام
ونحوه فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله ما
المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام فسبحان من اعطى لطفه بخلقه جعلنا الله تعالى ممن علم فعمل وعمل
فاخلص واخلص فدام على ذلك الى الممات ونجا من كل هول وتخلص قوله فقد
اتضح لك الى اخره كلام حسن شاهده معه ولعلها لاختصارها مع اشتما
لها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل
من احد الايمان الا بها ثم لا شك انه صلى الله عليه وسلم قد خص بجوامع الكلم

فيمحق بكل كلمة من كلماته من الغوائل ما لا ينحصر فاختار لامته في ترجمة الايمان وما
يسرحون به في الجنان حيث شاءوا هذه الكلمة الشريفة السهلة حفظا وذكرا
الكثيرة الفوائد معنى وحسا فما تعبوا فيه من تعلم عقائد الايمان الكثيرة المفصلة
جمع لهم ذا الذكر كله في حرز هذه الكلمة المنيع وتمكنوا في ذكر عقائد الايمان كلها
بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان فهذا لا يجازى به عند المولى الكريم
العظيم الاحسان ثم كل عقيدة من عقائد الايمان لمن عرفها سيف صارم تقطع
به ظهر ابليس واعوانه ويقدح في القلب نورا ساطعا يكشف عنه ظلمة الاو
هام ويغسل منه ادرانه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة الخفيفة المشرفة جا
معة لسيوف العقائد كلها محصلة لانوار المعارف باجمعها فيمن ذكرها واحضر
في اللفظ وفي الحقيقة هو انه كان كثيرة يقتضي العارف بذكره مرة واحدة ما لا
يقتضيه غيره الا في ازمان متطاولة ثم تنبه ايها المومن لعظيم رحمة الله تعالى
وانعامه علينا بهذه الكلمة الشريفة التي لا يعلم عامة الناس عظيم قدرها
الا بعد الموت وفي الاخرة وما ان المكلف انما ينجو من الخلود في النار اذا
اتصف في اخر حياته بعقائد الايمان التي تتعلق بالله تعالى وبرسله عليهم
الصلاة والسلام والغالب عليه في ذا الوقت الهائل الضعف عن استحضار
جميع عقائد الايمان مفصلة فعلمه الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه
الكلمة السهلة العظيمة القدر حتى يذكرها من غير مشقة تناله في ذا الذكر
الوقت الضيق الهائل جميع عقائد الايمان بلسانه او بقلبه واكتفى منه
في هذا الوقت الضيق بمجرد ذكرها جملة اذا طال ما ادامها قبل الذكر على
لسانه وقلبه مفصلة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان في اخر كلامه
لا اله الا الله

لا اله الا الله دخل الجنة وقال من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة فالاول
فيمن يستطيع النطق والثاني فيمن لا يستطيعه والله تعالى اعلم وكذا ينبغي له ان
يكتفي في جواب الملكين الكريمين في القبر بمجرد هذه الكلمة المشرفة حيث يمنعه
مانع الهيبة والخوف من ذكر عقائد الايمان بها مفصلة وقد ورد انهما يختبران
منه في الذكر وكيف لا يختبران منه بهذا الجواب العظيم وقد ذكر ايها المومن
في هذه الكلمة مع اختصار جميع عقائد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا
جل وعز على المومن واغزر نعمه والطف حكمه جعلنا الله سبحانه ممن عرف قدر
نعمه فشكرها وشكرها فقبل منه ذلك الشكر ووجد عظيم بركته دنيا واخرى
بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها
مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه
ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجائب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر
وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره نسأله سبحانه ان يجعلنا واحبتنا عند الموت
ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا
محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب
رسول الله اجمعين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلام على جميع
الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين فقد ءان لنا ان نأخذ في شرح
هذه الجملة الفصول الاربعة التي كنا وعدنا بذكرها هنا وهي بقية الفصول
السبعة المتعلقة بهذه الكلمة المشرفة اما الفصل الاول من الاربعة ففي
بيان حكم هذه الكلمة فاعلم ان الناس على ضربين مومن وكافر اما المومن
بالاصالة فيجب ان يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب
و

وان ترك ذلك الذكر فسوء عاص وايمانه صحيح ثم ينبغي له ان يكثر من ذكرها والله تعالى اعلم
بعد اداء الواجب كما اشرنا الى ذلك بقولنا في اصل العقيدة فعلى العاقل
ان يكثر من ذكرها وليعرف معناها اولا لينتفع بذكرها دنيا واخرى واما
الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرط في صحة ايمانه القلبي مع القدرة
وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجاة الموت له ونحوه فالذكر
سقط عنه الوجوب هذا هو المشهور من مذهب علماء اهل السنة و
قيل لا يصح الايمان الا بها مطلقا ولا فرق في ذلك بين المختار والعاجز
وقيل يصح الايمان بدونها مطلقا وان كان التارك لها اختيارا عاصيا كما
في حق المومن بالاصالة ومنشا هذه الاقوال الثلاثة الخلاف في هذه الكلمة
المشرفة هل هي شرط في الايمان او جزء منه او ليست بشرط فيه ولا جزء
منه والاول هو المختار واما الفصل الثاني من الاربعة ففي بيان فضلها في الاول
فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها الا كونها علما على الايمان في الشرع
تعصم الدماء والاموال الا بحقها وكون ايمان الكافر موقوفا على النطق
بها لكان كافيا للعقلاء كيف وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة منها
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيئون من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا زاد الترمذي في
روايته له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ورواه هو والنسائي
انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء
الحمد لله وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام
يا رب علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال

قال موسى عليه السلام يا رب كل عبيدك يقول هذا قال قل لا اله الا الله
قال لا اله الا انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السماوات السبع
وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن
لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم يوتى برجل الى الميزان ويوتى بتسعة
وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع
في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة مقدار الانملة فيها شهادة لا اله الا الله
محمد رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه وروى
الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الايمان والحمد لله
تملا الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وقال
صلى الله عليه وسلم ما قال احد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له
ابواب السماء حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر وقال لابي طالب يا عم
قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وقال صلى الله عليه وسلم امرت بخطاياهم
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وقال صلى الله عليه وسلم اتاني آت من ربي فاخبرني انه
من مات يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فله الجنة فقال له
ابو ذر وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم من
دخل القبر بلا اله الا الله خلصه الله من النار وقال صلى الله عليه وسلم
اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وقال
صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وعن عتبان بن مالك
قال غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي عبد يوم القيامة

يقول لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله الكريم إلا حرمه الله على النار وعنه
صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله مفتاح الجنة وروى أنس أن لا إله إلا الله
ثمن الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من لقن عند الموت لا إله إلا الله
دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم
الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فإن قالها في حياته قال هي أهدم وأ
هدم وفي مسند البزار عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره أصابه
قبل ذلك ما أصابه وفي الإحياء وقال عليه السلام لو جاء قائل لا إله إلا الله
صادقا بتراب الأرض ذنوبا غفر الله له ذلك وفيه أيضا وقال صلى الله عليه
وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كأني
أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون الحمد
لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور وفيه وقال أيضا
لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن
يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله فإنها لا توضع في ميزان لأنها
لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والأ
رضون السبع وما فيهن كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك وفيه وقال
من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة وقال لتدخلن الجنة كلكم
إلا من أبى وشرد عن الله شرود البعير عن أهله فقيل يا رسول الله من
الذي يأبى قال من لم يقل لا إله إلا الله فأكثروا من قول لا إله إلا الله
قبل أن يحال بينكم وبينها فإنها كلمة التوحيد وهي كلمة الإخلاص

وهي

وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى
وهي ثمن الجنة وفيه في قوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فجزاء الإحسان
في الدنيا قول لا إله إلا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة وفيه ويروى أن العبد إذا قال لا إله إلا الله أتت إلى صحيفته فلا
تمر على خطيئة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جنبها
وفي كتاب عبد الغفور عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أن لله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي العرش فإذا قال
العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن
فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند
ذلك وفيه عن أبي ذر قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله
فإذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها قلت يا رسول الله أمن
الحسنات لا إله إلا الله قال من أفضل الحسنات وفيه عن كعب أوحى
الله إلى موسى في التوراة لولا من يقول لا إله إلا الله لسلطت جهنم على
أهل الدنيا وفيه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله ثلاث
مرات في يوم كانت له كفارة لكل ذنب أصابه في ذلك اليوم وفيه وذكر
أبو الفضل الجوهري قال إذا دخل أهل الجنة الجنة سمعوا أشجارها وأ
ثمارها وجميع ما فيها يقولون لا إله إلا الله فيقول بعضهم لبعض
كلمة كنا نغفل عنها في الدنيا وفيه وحدث أيضا قال يهتز العرش
لثلاث لقول المؤمن لا إله إلا الله ولكلمة الكافر إذا قالها وللغريب
إذا مات في أرض غربة وعن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه من قال

لا اله الا الله خالصا من قلبه ومعه هابا للتعظيم غفر الله تعالى له اربعة
الاف ذنب من الكبائر فقيل فان لم تكن له هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب
ابويه واهله وجيرانه وذكر عياض في المدارك عن يونس بن عبد الاعلى
انه اصابه شيء فرأى في المنام قايلا يقول له امسح الله الاكبر لا اله الا
الله بقال فمسح على ما وجعه فاصبح معافى وذكر ابن الفاكهاني
ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل ينفي الفقر وفضل هذه الكلمة كثير
لا يمكن استقصاؤه ولهذا اختار الايمة ملازمة هذا الذكر في كل حال
حتى ان منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكره بين اليوم
والليلة سبعين الف مرة واهل التسبيب والمشتغلين بالحرف
والصنايع اثنا عشر الفا وروى ان من قالها سبعين الف مرة كانت
فداءه من النار وقد ذكر الشيخ ابو محمد عبد الله بن سعد اليافعي اليمني
الشافعي في كتابه الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله تعالى وتلاوة
كتابه العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت في بعض الا
ثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداءه من النار
فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت
منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف في
بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شيء فاتفق ان استدعانا
بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا
اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي
في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن امر فلما

رايت

فلما رايت ما به من القلق قلت في نفسي اللهم ان الاثر حق والذين رووه لنا صا
دقون اللهم ان السبعين الفا فداء هذه المراة ام هذا الشاب فما استتمت
الخاطر في نفسي الا ان قال يا عم ها هي اخرجت الحمد لله الحمد لله فحصلت لي
فائدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه انتهى
والى التحريض على التكثير من ذكر هذه الكلمة المشرفة ليفوز الذاكر بعظيم
فضلها اشرت بقولي في اصل العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها ولما كان
تحقق هذا الخير العظيم لذاكر هذه الكلمة موقوفا على فهم معناها اولا
ثم استحضاره عند ذكرها ولو بطريق الاجمال ثانيا قيدت في اصل العقيدة
ذكرها بقولي مستحضرا لمعناها بعد ان شرحت لك معناها في اصل
العقيدة شرحا لم ار من سمح به على تلك الصفة المذكورة فيها على
حسب ما الهم اليه المولى الكريم جل جلاله فاسمح بامن من الله تعالى
عليه بفضله بحفظ هذه العقيدة المباركة ان شاء الله تعالى في رياض
الجنة حيث شئت نسئله سبحانه ان يجعلنا واياكم في الدنيا والاخرة
من خيار اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصل الثالث
من الفصول الاربعة في بيان كيفية ذكر هذه الكلمة على الوجه الاكمل فاعلم
ان ذاكر هذه الكلمة على كل حال يقصد القربة يحصل له الثواب لكن الاكمل الذي
ترد به على القلب المواهب الالهية والفتوحات الربانية التي يقصر عنها
الوصف ان يعظم الذاكر ما عظم الله تعالى وان يحسن ادبه مع ما شرف مولانا
جل وعز وقد علمت ان هذه الكلمة من افضل الاذكار واشرفها عند مولانا
جل وعز فينبغي للمومن ان يعتني بشانها فيتوضأ لها ويلبس ثيابا طاهرة

ويقصد موضعا طاهرا كما يقصده للصلاة وليتحر الخلوة والانعزال عن
الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس
وبعد العصر الى غروبها او ما يمكن منه من بعض ذلك الذكر وبين العشاءين
والسحر ثم يستقبل القبلة وليفتتح ورده اولا بالاستغفار ولو مائة
مرة ليغسل باطنه من ادران المعاصي ليتهيا لتحليته بما يرد عليه بعد
ذلك الذكر من انوار بقية اوراده ثم ليتبع اثر ذلك الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ولو خمسمائة مرة ليستنير به باطنه ويتهيا لما يرد
عليه من سر التهليل وليقصد بذلك الذكر كله امتثال امر الله سبحانه وطلب
رضاه والذي يعينه على احضار قلبه وقصد القربة في هذه الاذكار ان يذكر
على قلبه امر مولانا جل وعلا بكل واحد منها ليستشعر قلبه هيبة الامر الامر
بمعرفة من صدر منه وكيفية تذكر ذلك الذكر على القلب ان يتعوذ اولا بالله
من الشيطان الرجيم فانه صح التلاوة لقوله تعالى فاذا قرات القرءان فا
ستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتل اثر التعوذ قوله تعالى وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية ○ وا
استشعر القلب خطاب المولى الكريم جل جلاله وعليه بفضله من العبد
الضعيف الفقير الاستغفار والالتجاء الى مولاه الرحيم الرحمان
العزيز الغفار فاذاب عند ذلك الذكر شدة الحياء من المولى الكريم واحتقر
نفسه انه لم يرها اهلا للخطاب من واجد الكاينات كلها وافتقر جميعها
اليه وهو الغني بالاطلاق والفضل العظيم فعند ذلك الذكر يبادر بلسانه

وهو يرعد

وهو يرعد من شدة الهيبة والخجل والتعظيم قايلا لبيك مولاي
وسعديك والخير كله بيديك وهذا عبدك الذليل الضعيف الفقير عليك
هو لديه طهارة باطنه وظاهره بقول بتوبيخك امتثالا لامرك مستغيثا
بك اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك من جميع الكباير والصغاير
وهفوات الخواطر او نحو ذلك من عبارات الاستغفار وليختر منها ما
يراه قوي التاثير في باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار فاذا
تمه حمد الله تعالى ثلاثا او سبعا او نحو ذلك مستحضرا قدر النعمة
التي وفقه المولى الكريم لبديها وتمامها حتى غسل من القلب ادرانه
وكشف عنه دخان الذنب ورانه يقول في هيئة ذلك الذكر الحمد لله الذي انعم
علينا بنعمة الايمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من
السلام الله تعالى افضل الصلاة وازكى التسليم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ليشرع اثر ذلك الذكر في التعوذ على ما
سبق وليتل اثره على قلبه قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فعند ذلك الذكر يستحضر
القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله
تعالى وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان يلحق احد مولانا على ما هو عليه من
الجلال يخبر انه يصلي بنفسه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وكذا ملايكته الكرام عليهم الصلاة والسلام على ما هم عليه من الكثرة وا
لشرف يتوسلون الى الله تعالى بالصلاة على حبيبه ومصطفاه من جميع
خلقه صلى الله عليه وسلم فيفرح عند ذلك الذكر العبد الضعيف الفقير

ويقصد موضعا طاهرا كما يقصد للصلاة وليتحر الخلوة والانفراد عن
الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس
وبعد العصر الى غروبها او ما يتمكن منه من بعض ذلك الذكر وبين العشاءين
والسحر ثم يستقبل القبلة وليفتتح ورده اولا بالاستغفار ولو مائة
مرة ليغسل باطنه من ادران المعاصي ليتهيأ لتحليته بما يرد عليه بعد
ذلك الذكر من انوار بغتة او واردة ثم ليتبع اثر ذلك الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ولو خمس مائة مرة ليستنير به باطنه ويتهيأ لحمل ما يرد
عليه من سر التهليل وليقصد بذلك كله امتثال امر الله سبحانه وطلب
رضاه والله يعينه على احضار قلبه وقصد القربة في هذه الاذكار ان يذكر
على قلبه امر مولانا جل وعلا بكل واحد منها ليستشعر قلبه هيبة الامر الامر
بمعرفة من صدر منه كيفية ذكر ذلك الذكر على القلب ان يتعوذ اولا بالله
من الشيطان الرجيم قبل التلاوة لقوله تعالى فاذا قرأت القرءان فا
ستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتل اثر التعوذ قوله تعالى وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية ۝ وا
استشعر القلب خطاب المولى الكريم جل جلاله وعليه بفضله من العبد
الضعيف الحقير الحقير الاستغفار والالتجاء الى مولاه الرحيم الرحمن
العزيز الغفار فذاب عند ذلك الرحمن من شدة الحياء من المولى الكريم واحتقر
نفسه انه لم ير بها اهلا للخطاب من اوجد الكائنات كلها وافتقر جميعها
اليه وهو الغني بالاطلاق والفضل العظيم فعند ذلك الذكر يبادر بلسانه

وهو يرعد

١٩٤

وهو يرعد من شدة الهيبة والخجل والتعظيم قائلا لبيك مولاي
وسعديك والخير كله بيديك وهذا عبدك الذليل الضعيف المقيم عليك
هو لديّ في طهارة باطنه وظاهره يقول بتوبته امتثالا لامرك مستعينا
بك اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك من جميع الكبائر والصغائر
وهفوات الخواطر او نحو ذلك من عبارات الاستغفار وليختر منها ما
يراه قوي التأثير في باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار واذا
تم حمد الله تعالى ثلاثا او سبعا او نحو ذلك مستحضرا قدر النعمة
التي وفقه المولى الكريم لبدئها وتمامها حتى غسل من القلب ادرانه
وكشف عنه دخان الذنب ورانه يقول في هيئة ذلك الذكر الحمد لله الذي انعم
علينا بنعمة الايمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من
الله تعالى افضل الصلاة وازكى التسليم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما السلام
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ليشرع اثر ذلك الذكر في التعوذ على ما
سبق وليتل اثره على قلبه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبيء
يا ايها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فعند ذلك ليستحضر
القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله
تعالى وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان يلحق ادناها على ما هو عليه من
الجلالة يخبر انه يصلي بنفسه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وكذا ملائكته الكرام عليهم الصلاة والسلام على ما هم عليه من الكثرة وا
لشرف يتوسلون الى الله تعالى بالصلاة على حبيبه ومصطفاه من جميع
خلقه صلى الله عليه وسلم فيفرح عند ذلك الذكر العبد الضعيف الفقير

انا تفضل عليه مولاه الكريم بان اخله بهذا الخطاب الجسيم وما احتوى
عليه من الامر العظيم في روضة التقرب الى حبيبه وافضل خلقه عنده عليه
من مولانا جل وعلا افضل الصلاة وازكى التسليم فحينئذ يبادر بلسانه
وهو مبتهج بهذا العظيم فضل مولاه جل وعلا عليه الاذن له الباب الى التو
صل منه الى اعظم الوسايل عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فيقال
مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيديك و
هاهو العبد الفقير الحقير لاكن لمنيع جنابك متوسلا اليك بافضل احبا [متوسل]
بك صلى الله عليه وسلم بقول بتوفيقك ممتثلا لامرك ومستعينا بك في جميع
امورك اللهم صل على سيدنا محمد رسولك ونبيك صلاة ارقى بها مراقي الا [اموره]
خلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم تسليما عدد ما احاط به علمك
واحصاه كتابك او غير ذلك من كيفيات التصليات التي تليق بجلاله
ثم يتمادى على ذلك الذكر مستحضرا لصورته صلى الله عليه وسلم التي ليس ثم
في المخلوقات مثلها في الجمال مستشعرا عظيم حرمته عند العلي ذي
الجلال ذاكرا عظيم شفقته ورافته بالمومنين وشدة اهتباله بهم في
حياته وبعد مماته والسعي في مراشدهم وانقاذهم من كل هول
دنيا واخرى صلى الله عليه وسلم وعلى ساير انبيايه ورسله اجمعين
ليتمكن بذلك الذكر عظيم محبته في قلبه وتتشعشع انوار حسن الاتباع
في ظاهره وباطنه فاذا فرغ من ورده في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم [وقلبه]
حمد الله تعالى ايضا على التوفيق لبدء ذا الذكر وتمامه ليقيده بالشكر
هذه النعمة العظمى خشية السلب عليها واقل ذا الذكر ثلاث او سبع

ثم يشرع

ثم يشرع ان شاء الله الذكر ايضا بالتعوذ قاصدا الثلاث ثم ليقل اثره قوله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله ثم ليجب امر مولانا العزيز بقوله لبيك مولاي وسعديك
والخير كله بيديك وها هو العبد الفقير الحقير يوحدك بالتهليل متخليا
من كل شريك ومن كل تغيير وتبديل فيقول مخلصا من قلبه ذاكرا لربه لا اله [شرك]
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره ويبتعد من التهليل
وليعد التعوذ والثلاث في اول كل نوبة منها وان اجتزا بالمرة الاولى
فلا باس وليحافظ الذاكر على احضار قلبه لمعنى التهليل ليفوز بثمراته
ويستضيء قلبه بعظيم انواره وتحصل له الحرية العظمى من رق شهود
الكاينات ويتحلى بالمرتبة العليا والشرف الابهى باستناده علما وحالا
ظاهرا وباطنا الى مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذي لا نافع ولا ضار
سواه على العموم تبارك وتعالى ونعم المولى ونعم النصير ولهذا كانت
هذه الكلمة المشرفة جامعة بين التخلية والتحلية فيخلي الذاكر
اولا من قلبه ويطرح عنه جميع الخواطر الوهمية وجميع الكاينات التي
استعبدته من جاه ومال ونساء وبنين ودينار ودرهم ومدح وذم
ويقصد الذاكر بقوله لا اله الا الله ليس ثم سوى مولانا جل وعز من جميع
الكاينات على العموم من هو غني في نفسه او يفتقر اليه في اثر ما حتى
يستحق ان يعبد او يطاع او يخاف او يعول عليه في امر ما بل جميعهم عاجز
اتم العجز عن ايصال امر ما الى نفسه او الى غيره فوجب طرد جميعها من
القلب اذ لا وجود لها كعدمها بلا شك ولا ريب وما وجد مع بعض
تلك الامور المخلوقة كالطعام والشراب والمياه والثياب والنساء

والبنين والاموال والنيران والسلاح والاسود والحيات والظلمة والبقة
والنار من المصالح واللذات او من المفاسد والالام فليس منها اصلا ولا
يعول عليها في شيء من الرد والبعير فالالتفات الى شيء منها عمى
وظلمة عظيمة وسعه فوت وخصلة ذميمة وقذر شديد النتن يجب
المبالغة في غسله من البال لينتهيا القلب للتحلي بالنور الزكي اللامع من القوى
معرفة العلي ذي الجلال فلما غسل الذاكر قلبه بذا الرد النفي العام وصلى
على الكونين صلاته على الميت المعدوم اربعا وختم بالسلام حلاه جبين
بزينة الدخول في حضرة الملك العلام فقال فوق المضطر الاواه البائس
يا ساقطعيا ايما من كل ما سوى مولاه ان بعي لا اله الا الله ولما ابتهج
قلبه بنور الحقيقة وكان الانتفاع بهما موقوفا على القيام برسوم الشريعة
وذا الرد لا يكون الا بالامان على ذكر صاحبها المبلغ لها عن الله تعالى
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد
الدالة على الحقيقة ان يشفعها باثبات رسالة سيدنا ومولانا منيع
محمد صلى الله عليه وسلم ليعطف نور توحيده بادخاله في حرز الشريعة
فلهذا يقول الذاكر اثر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهكذا ينبغي في كل ذكر من اذكار الله تعالى الا يغفل المومن فيه من ذكر
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اما بان يصلي عليه اثره او
يقرن رسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك مما
يوجب تعظيمه والتمسك بذلك بالدلالة هو صلى الله عليه وسلم باب
الله الاعظم الذي لا ينال كل خير دنيا واخرى الا بالتعلق به فمن غفل عن
ذكره

ذكره صلى الله عليه وسلم لم ينل مقصده وكان مرميا به في سجن القطيعة
محروما من خير الدنيا والاخرة وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
هو دليل الخلق الى الله تعالى كيف يصل الى الله تعالى من غفل عن دليله وقد
قال بعض من طبع الله تعالى على قلبه ممن ينتمي لاهل التصوف وليس هو من
اهله مقالة قريبة من الكفر او هي الكفر بعينه ان الاكثار من ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وسلك بعض الضالين لمثل
هذه العبارة فقال انه اقرب التهليل عن اثبات الرسالة كان ابلغ واسرع
في تاثير معنى التوحيد واحتج لذلك الله وتسويل شيطانه بان قال للتهليل
معنى وللاثبات الرسالة معنى واذا اختلفت المعاني على الباطن ضعف
التاثير وبعدت الثمرة قال وانما يحتاج الى وصل الذكرين عند الدخول
في الاسلام قال بعض الائمة الراسخين رضي الله تعالى عنهم وهذه المقالة
والعياذ بالله من الفتن التي لا مورد لها غير النار ولا عقبى لها سوى دار
البوار وما ذا الرد الا مكر واستدراج الى رفض الشريعة والانحلال من
ربقتها وتعطيل رسومها ولو علم هذا الضال ما تحت قوله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الاسرار التوحيدية والحكم التهليلية لانقشع
عنه ذا الرد العملي واصاب امر مما انتهى اللهم اعذنا من الفتن
ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
صلاتنا وسلامنا تصل بهما مع الاحبة بفضل الله تعالى الى الفردوس الاعلى
والتمتع هناك في جواره تعالى بتيسير تلك المواهب والمنن الفصل الرابع
في الفوائد التي تحصل للذاكر الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل اعلم ان المواهب

على ذكر الكلمة المشرفة على الوجه الذي ذكرناه اولا فحصل فوايد كثيرة فمنها
ما يرجع الى محاسن الاخلاق الدينية ومنها ما يرجع الى الكرامات التي هي
خوارق اما الاول فمنها اتصافه بالزهد ونعني به خلو الباطن من الميل
الى فان وفراغ القلب من الثقة بزايل وان كان اليد معمورة بمتاع حلال وعلى
سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه بالاذن الشرعي تصرف الوكالة الخاصة
فهو ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت او غيره مع كل نفس وذلك
ينفي عنه التحسر المتعلق بما لابد من زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب
بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة بمسبب
الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه فارغا
منها يستوي عنده وجودها وعدمها ومنها الحياء بتعظيم الله عز
وجل بدوام ذكره والتزام امتثال نهيه وامره والامساك عن الشكوى به
الى العجزة والفقراء غيره ومنها الغنى وهو غنى القلب لسلامته من فتن
الاسباب فلا يعترض على الاحكام بلو ولولا بل يعلمه ممن صدرت منه جل
المنفرد بالخلق والتدبير الملك الوهاب ومنها الفقر وهو نفض يد
القلب من الدنيا حرصا واكثار القطع بان حاجته ليست عند شيء منها
وسكوت اللسان عنها بالكلية مدحا وذما ومنها الايثار على نفسه
بما لا يذمه الشرع ومنها الفتوة وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالا
حسان اليه ولو احسن اليهم لعلمه بان احسانه واساءته من الله كان الذي
لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فلم ير لنفسه احسانا حتى يطلب
عليه جزاء ولم ير لهم اساءة حتى يلومهم عليها اللهم الا ان يكون

الشرع

الشرع هو الذي امر بذمهم او معاقبتهم فليفعل حينئذ ما امر به الشرع
ليقوم بوظيفة التعبد فقط وهذه الفتوة هي فوق المسامحة ومنها
الشكر وهو اعتراف القلب بالثناء على الله تعالى ورؤية النعمة في النفع وا
لفوايد كثيرة بعز ارادها فليجتهد في اسبابها فيستعين بها بالله واما
النوع الثاني من الفوايد وهو ما يرجع الى الكرامات فمنها وضع البركة في
الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا مشاهد للاولياء الله
تعالى كثيرا ومنها تيسير دنانير او دراهم او كليهما او غير ذلك من الرزق عند عوز
الحاجة اليه وقد كان بعض المشايخ في اول امره حرازا فتعذر عليه
شغل الحرازة لعدم راس شيء عملا وكان اذا افضى وظيفة ذكره يرفع راسه
فيجد في حجره درهما يشتري به قوت ذلك اليوم ونقل عن الشيخ
ابي عبد الله التاودي انه احتاج الى الكسوة له ولاهله وزوجته وكان ليس
الا درهم فاشترى شقة وذهب بها الى الخياط فاعطاه طرفها الواحد
وامسك تحته الطرف الاخر فجعل الخياط يقطعها ويفصل منها شيئا
بعد شيء حتى صنع منها اثوابا عديدة تشهد العادة بان ذلك
لا يكون من شقة فطال ذلك على الخياط فقال له يا سيدي هذه الشقة ما تتم
ابدا فقال له الشيخ خوف الفتنة قد تمت ورمى له ببقاياها من تحته وكان
بعض المشايخ لا ينتصب للذكر والصلاة على سجادته في خلوته الا ويلقى
الله تعالى على سجادته وتحتها دراهم جددا وكان له عايلة واولاد فكان يعطي
اولاده اذا ارادوه في اخذ في التوجه للصلاة او للذكر بعد قوت يومهم فيبقى
انفصاله فلهذا فصل التفقه ذلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم المكثر وفيا

وداموا على ذلك الذكر حتى تحصل تواجدهم وشاع الحديث فانقطع ذلك الذكر ومن فضلهم
ان يكشف له عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حرامه من حلاله
من متشابهه بامارة يجدها اما من باطنه او ظاهره او من غيره وكرامات في
هذا الباب كثيرة لا تحصى الا ان المومن لا ينبغي له ان يقصد هذا بشيء من طا
عاته والا دخل عليه الشرك الخفي ومكر والعياذ بالله اذ هذه من جملة ما
يجب ان يصفي منها قلبه عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته اليها بالكلية
وليكن مقصده رضى مولاه الغني الذي لا خلف له منه ولا غنى لمخلوق عنه وكشف
الحجاب عن عين قلبه حتى يتنزه في ذلك الذكر الجلال العديم المثال ويواجهه مولاه
بعجايب واسرار لا يمكن ان يعبر عنها المقال اللهم افتح لنا في ذلك الذكر وزدنا
من فضلك في الدنيا والاخرى يا ارحم الراحمين بجاه سيد الاولين والاخرين نبينا ومو
لانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وعلى جميع
الملايكة والمقربين والى فضل هذه الكلمة وما يحصل لذاكرها من الفوايد
اشرت بقولي في العقيدة يرى لهما من الاسرار والعجايب ان شاء الله تعالى
ما لا يدخل تحت حصر وهذا الفصل الرابع هو اخر السبعة الفصول
المتعلقة بكلمة التوحيد جعلناها سبعة تفاولا ورجاء من المولى الكريم
جل وعلا ان يجعلها لنا ولجميع احبتنا حصنا حصينا وحجابا منيعا من التعذيب
بشيء من دركات النار السبع كما ان ختمنا العقيدة وشرحها بتحقيق
معنى كلمتي الشهادة نرجو ايضا من مولانا جل وعلا ان يختم لنا ولجميع
احبتنا واخواننا في الدين بافضل درجات الايمان ويجمع شملنا وشملهم
اثر الموت مع اوليايه المقربين اهل النعيم المقيم والروح والريحان ولنختم

هذا

هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى بقول الحمد لله الكريم الوهاب المعطي
للنعم الجليلة لمن يشاء بمحض فضله لا بسبب من الاسباب الفتاح بصاير
القلوب بجوده حتى خرقت بنورها حجب الكاينات كلها وظفرت بمنتهى
المراد والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد معدن الكمالات والوسيلة
العظمى في الدنيا والاخرى لنيل المنى والحاجات وينبوع الفضايل واساس جميع
الخيرات المشرف على كل مخلوق لله في الارض والسماوات ورضي الله تعالى عن اله
وصحبه الذين هم بعده عيبته ولحوقه بالرفيق الاعلى الانجم الزاهرات
والذين هم القدوة للخلايق بعدهم وهم خير الامة الايمة الهداة وعن التا
بعين ومن تبعهم باحسان الى يوم يبعث الله تعالى الرفات ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا
ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور
الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
اللهم يا غياث المستغيثين وملجا ذوي العاهات الملهوفين اسالك
يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام ان تجعلنا في الدنيا والاخرة من خيار اهل
معرفتك وان تمتعنا اثر الموت مع الاحبة في جنة الفردوس بجلايل نعمك
وجميل رويتك وان تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنة وان تولى عنا
جميع تباعاتنا بمحض فضلك بلا خزي في الدنيا والاخرى يا ذا الفضل والمنة اللهم
لك الحمد واليك المشتكى من انفسنا ومن عوايق قد عظم فعلها في هذه
الازمنة الصعبة الفجات فاعصمنا يا مولانا من ضررها في ديننا ودنيانا حالا
ومآلا حتى نفوز باعظم رضوانك في الحياة وبعد الممات اللهم يا ارحم

الراجين انه قد اسرتنا الاوهام والسوى وضعفت عن النهوض الى
التمتع بمنيع جنابك العلامة القوى وقد اشتد علينا وثاق القلوب
واضعفها واعمى عينها توالي ظلمات المعاصي عليها وتراكم ران
الذنوب فقلوبنا تبكي وتنتحب وان ضحك منا اللسان وتريد النهوض
الى نيل الكمال شوقا اليه فيمنعها الاسر والعمى ولم تساعدها عليه
القوى وفي النفس والاركان فصرنا يا مولانا مطروحين في مضيق سجن
الاوهام (?) مكبلين فيه باثقال قيود الشهوات فيا ذا الفضل العظيم الذي
لا يحد بالعقل ولا يقاس بمكيال ولا ميزان ويا ذا الكرم العميم الذي فاض
على العوالم كلها حتى طمع فيه الغريب ومن هو في غاية البعد والخسران
فك اسرنا يا ذا الجلال والاكرام على لسان نبيك ورسولك سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم بفكاك العاني وانقاذه من الاسر الذي هو
ضرره يسير وعرض فان فنحن يا مولانا العانون حقيقة الخائفون الا
نقطاع عنا بدوام واعوضنا من العوض منك بجميل الرضوان ومن على قلوبنا
وذواتنا المأسورة والمحبوسة عن التمتع بلذاذة حضرة جمالك
وجلالك التي لا يملك الصبر عنها بعالمه امرتنا يا كريم يا وهاب
يا رحمن يا رحيم يا من ليس معه في تدبير ملكه ثان اللهم اغفر لابا
ئنا وامهاتنا ولاشياخنا واخواننا واحبتنا وذرياتنا واجمع شملنا
وشملهم بلا محنة مع اكابر اوليائك في اعلا عليين ومتع جميعنا
اثر الموت في اعلا الفردوس بالنظر الى وجهك ومرافقة من انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم انفع بهذا

الشرح

الشرح كل من اعتنى به من اهل الخير والايمان ومن اللهم على كل من
عطف العفيرة (?) اصلح بحسن الخاتمة والعفو بعموم الغفران اللهم
اجعل حفظه لهم نورا عظيما في الدنيا والاخرة واعطهم بسببها
بلا محنة من الفردوس الاعلا المنازل الفاخرة واحفظنا واياهم الى الممات
من جميع الفتن واجعل بيننا وبين الظالمين حجابا مستورا في ديننا ودنيانا
يا عظيم المواهب والمنن فنتوسل اليك يا مولانا في هذه المطالب
كلها بذاتك العلية ثم بنبيك ورسولك ذي النفس الزكية الشفيع
المشفع عندك سيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اله عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره
الغافلون وفي اخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وحسبنا الله وكفى وسلام
على عباده الذين اصطفى

كمل شرح الصغرى بحمد الله تعالى وحسن عونه على يد العبد المذنب
الفقير الى الله تعالى محمد بن حسين غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين امين بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما اوائل شوال عام ثمانين وتسعماية

التجاني (?)

اللهم بجاه نبيك المصطفى ورسولك المرتضى صلى الله عليه وسلم وبجاه
اهل بيته الاخيار واصحابه الابرار وبجاه جميع اوليائك من اهل الارضين
والسماوات تب علي توبة نصوحا واختم لي بالايمان واغفر لي ولوالدي
ولجميع المسلمين اللهم امين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله
والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] وصلى الله على [illegible] آله

مما يكتب لقضاء الحوائج والقبول عند السلاطين والولاة وبعد اسم من [illegible]
اسمه العلي هو حق وهو من كتب اسرار الحروف ونقلته من شمس المعارف
جربناه [illegible] تراه عجبا وهي هذه تكتبها في حرز وتجعله بين كتفيك ؛ يحجبني
لطف الله ؛ بجميل ستر الله ؛ بلطيف صنع الله تسترنا بستر الله ؛ [illegible]
[illegible] وقيل تكتب كل حرف مع تفسيره وتفرق الحروف بين [illegible]
[illegible] وتكتب على الخنصر هذه كهيعص وتكتب على ظهر الكف حمعسق
وتكتب في بطن الكف كهيعص وتفرق الحروف على الاصابع [illegible]
[illegible] ياودود ياودود ياودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد اسألك بنور وجهك
الكريم الذي ملأ اركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلائقك وبرحمتك
التي وسعت كل شيء لا اله الا انت يا غياث اغثني يا غياث اغثني يا غياث
اغثني يا الله يا الله يا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ؛ ومن دعا
بهذا الدعاء عند ملاقاة العدو نجاه الله منهم ومن كتبه وجعله
في متاعه حفظه الله [illegible] من اللصوص [illegible] من العطب [illegible] ؛ اقرأ
اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو
احدا سواك اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن
سواك حتى لا ارجو احدا الا انت اللهم ما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه
املي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني
مما اعطيت احدا من الاولين والاخرين من اليقين فاخصصني به يا رب العالمين
ومن دعا بهذا الدعاء عند الصبح وعند الظهر وعند [illegible]
عند الخروج لحاجة الا قضاها الله جميعا ومن [illegible] واستدام
[illegible] الدعاء الا [illegible] الله عنه [illegible] عليه [illegible] وصلى الله على [illegible]